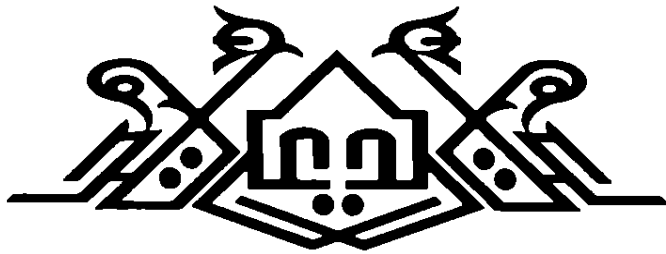


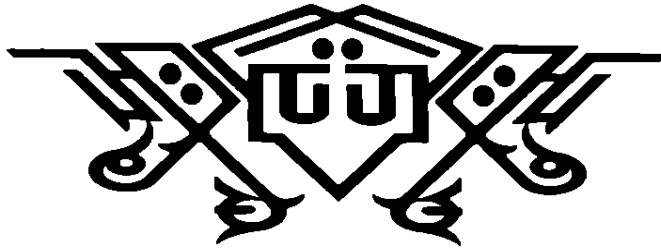
فَضْلُ الْقَائِمِ عَلَيْهِ فِيمَا تَعَلَّقَ بِكَائِثِ الْغَايَةِ

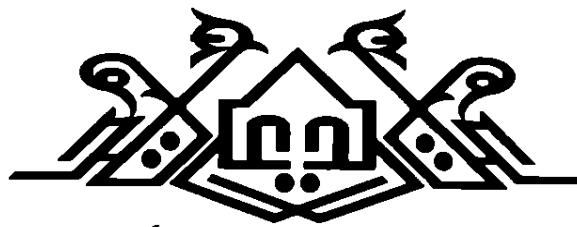
خُلَاصَةُ عِبَقَاتِ الْإِنْفِ مَرْحُومِ حَدِيثِ الْغَايَةِ
لِلْعَلَامَةِ الْمُجَاهِدِ السَّيِّدِ حَامِدِ حَسَنِيِّنِ الْبُونَسَوِيِّ الدَّكَنْبَوِيِّ الْهَمْدَانِيِّ





فَضْلُ الْقَائِمِ
فِيمَا تَعَلَّقَ بِحَاكِيَةِ الْغَائِمِ



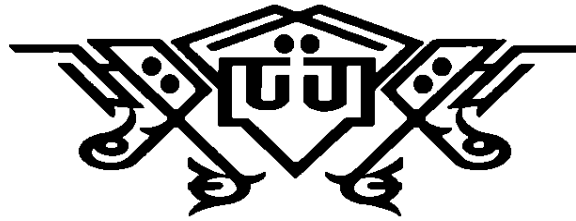


لكهنوی، میر حامد حسین، ۱۸۳۰-۱۸۸۸ م.
عباث الانوار فی امامة الانمة الاطهار برگزیده.

عنوان: فیض القدیر فیما بتعلق بحدیث القدیر (خلاصة عباث الانوار حول حدیث القدیر) [لكهنوی]
تكرار نام پدید آورنده:
مشخصات نشر:
مشخصات ظاهری:
بهاء ۳۵۰,۰۰۰ ریال:
وضعت فهرست نویسی:
یادداشت:
یادداشت:
موضوع:
موضوع:
موضوع:
شناسه افزوده:
شناسه افزوده:
رده کنگره:
رده دیویی:
شماره مدرک:

ISBN 978 - 600 - 5303 - 73 - 5

فیاء.
کتابنامه به صورت زیر نویس.
عربی.
امامت.
علی بن ابی طالب علیه السلام، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ ق. اثبات خلافت.
احادیث خاص (غدیر).
قمی، عباس، ۱۲۵۴ - ۱۳۱۹.
پیراسته، ضیاء، - مترجم.
۱۳۹۴، ۲۰۱۱ ق/ک ۹ / BP ۲۲۳
۲۹۷ / ۴۵
۳۸۷۱۷۵۳



کاتبه محفوظ الطبع محفوظه و مسجله
لدار زین العابدین و الناصر
ولا يجوز نشرها طبعيا بغير اذن الدار



انتشارات زین

عنوان الناشر :

ایران - قم - تلفون: ۳۷۷۳۲۶۳۱



دار زین العابدین (مؤسسه انتشارات زین)

ایران، قم، پاساژ قدس، محل رقم ۳۶

تلفون ۳۷۷۳۲۶۳۱، نقل ۰۹۱۲۴۵۱۲۵۶۳

مركز الرسائل الفضية ۳۰۰۰۸۱۷۲۷۲۷۲۷۲

www.zein.ir

فِيضُ الْقَدِيرِ
فِي مَا يَتَعَلَّقُ بِحَدِيثِ الْقَدِيرِ

خلاصة عباث الانوار حول حديث القدیر
لدار زین العابدین و الناصر

تأليف: مير حامد حسين

ترجمه: ضياء پيراسته

الناشر: فاروس

الكمية: ۱۰۰۰ نسخة

الطبعة: الاولى

تاريخ الطبع: ۲۰۱۰ م، ۱۳۹۴ هـ

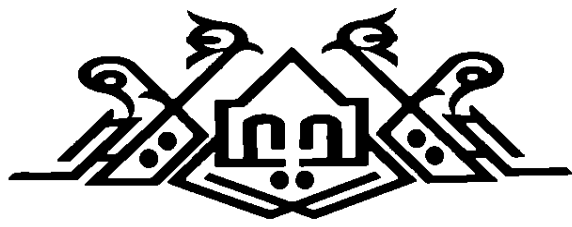
عدد الصفحات: ۶۶۴ صفحة

المشرف على الطبع: السيد محمد السيد زين العابدين

تصميم الغلاف: السيد مهمل السيد زين العابدين



مؤتمر تکریم المجدد الفقیه



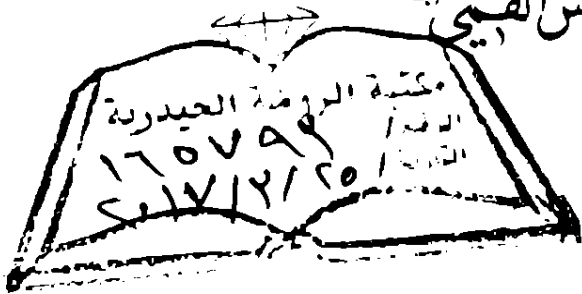
فَضْلُ الْقَائِدِ

فِيمَا تَعَلَّقَ بِحَدِيثِ الْغَايَةِ

خُلَاصَةُ عِبَقَاتِ الْأَنْوَالِ حَوْلَ حَدِيثِ الْغَايَةِ

لِلْعَلَامَةِ الْمُجَاهِدِ السَّيِّدِ حَامِدِ حَسَنِينَ الْبُوشَنِيِّ اللَّكهنَوِيِّ الْهَنْدِيِّ

ثِقَّةُ الْمُجَدِّدِينَ الْعَلَامَةُ الشَّيْخُ عَبَّاسُ الْقَسْبِيُّ



تَقْرِيبٌ وَتَحْقِيقٌ
ضِيَاءُ الْخَزْرَجِيِّ

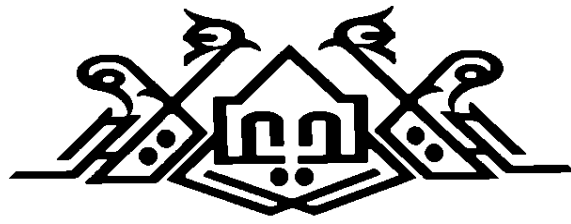
دَارُ الرُّسُودِ الْعَالَمِيَّةُ لِلدُّرَرِ وَاللُّغَوِيَّةِ

مَوْمَرُ تَكْرِيفِ الْمُجَدِّدِ الْقَسْبِيِّ

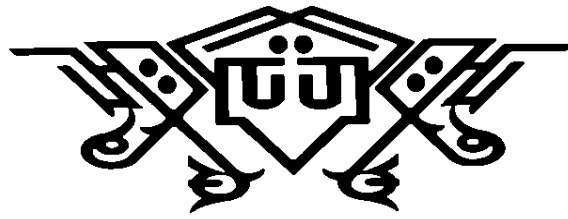


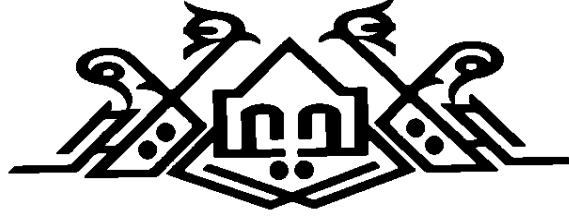
.

.....



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

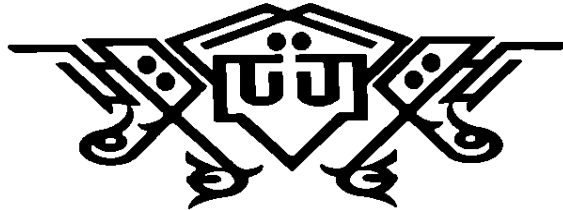




الأهداء

إلى من حمل الولاية بين طيات كلمات قلمه يابا ..
إلى من دافع بقوة قلمه المبارك عن الدين، وتبشع العناء ..
إلى من رسم يولديه طريق الشهادة، والولاء ..
إلى جدي عبد الكاظم، وأحفاه بالثناء ..
وأنتي يولديه علاء، ثم صفاء ..
منيعاً عمي علاء، تسأل السارة النجابة ..
أهدي نعم ثواب هذا العمل، وكنتي حياء ..

ولازين العابدون الأعمى والاربعون



كَلِمَةُ النَّاشِرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلوات وأتم التسليمات على سيد الخلق حبيب الخالق ورسوله محمد بن عبد الله وآله الطيبين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

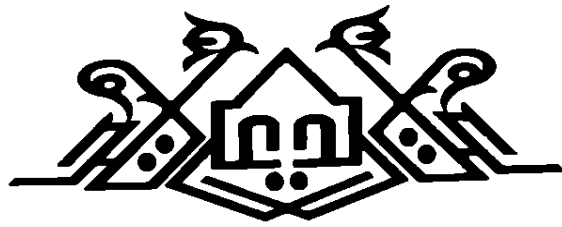
وبعد:

هذا هو كتاب «فيض القدير فيما يتعلق بحديث الغدير» لمؤلفه المعروف العلم ثقة المحدثين العلامة المرحوم الشيخ عباس القمي رحمته الله، ومؤسستنا قد أخذت على عاتقها نبش الكنوز الإسلامية الثقافية الدفينة، لتقدمها للمسلمين في كل مكان، ارتأت أن تقوم بطبع هذا الكتاب، نظراً للقيمة الجليلة التي يمثلها، في وقت ترى فيه أن الأمة بأمرس الحاجة إلى مراجعة تاريخها، والافتداء بنبينا وأوصيائه عليهم صلوات الله وسلامه، بعد الضياع والتخبّط اللذين باتت هذه الأمة تعيشهما، خصوصاً وأن الناس قد انحرفوا - إلا من رحم ربي - عن الصراط المستقيم الذي رسمه لهم الخالق سبحانه، بأيدي هؤلاء الأئمة الأطهار.

والكتاب، كما لا يخفى، مؤلف باللغة الفارسية، فكلفت الدار

الأستاذ ضياء الخزرجي بنقله إلى اللغة العربية وتخريج مصادره، لتعم الفائدة، فجزاه الله عن الأمة أفضل الجزاء، وكان سعيه مشكوراً.
نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع به المسلمين، في مشارق الأرض ومغاربها، إنه هو السميع العليم، وهو نعم المولى ونعم المعين.

وَالرَّزِقُ الْغَائِبُ لِلْأُمَّةِ وَالرَّحْمَنُ



كتاب
قصص القدر فيما
معلق بحديث
القدر

بسم الله الرحمن الرحيم

ووصلة

الحمد لله الذي جعلنا من غيرنا منه العايد بغيرنا من طريق الاعتراف بالاعتراف
ومما يشهد به سبلان سبيل الأورار صديقات وفردانية وسببا إلى الميزان
ويجوز طالب فضل وسكر عجايبنا الحجة وأوضح نعمة وأتم الدين والحمد لله

والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب

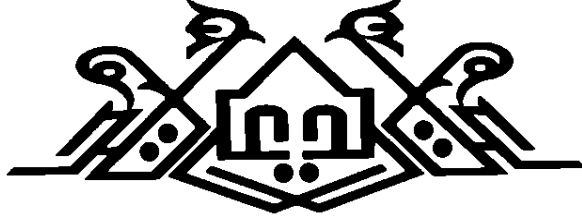
ليبرك في غير ذلك ثم أهدى عن سبيلنا في أهم كتابه الدم المخرج من
المفرد عن التبارك والثناء غنايا اجنس محمودة في الكتب الخالية
والمعروف بالله الأمر وعلى الفيزين نفس المائة في عشرة من الفاضل سدا لينا

والألف سببها الأديان اذ دين عمه ودليله كما شرف عمه
الذي كل من كل من ترم إلى بابة فقد دار بالتوفيق ورفع نورا عن جبابه نفس الرحمن

له زفر دسطين وسببها كذا فلهذا ربه لا يبرقع ومغير منه سلفه
بحديث القدر نقتضينا كظم مع الاباب من المنة البرزخية وبالذات الذب في ذم
الطريقه التي أهدت اليه وهفت فيها بالهدات صاحب عفتان النازر لهما الملهمة والحبر لها
سدا الكليل النعام وعمل المصطفى النعام الذب نورا به لخير من لانا السيد عاصم
فمن زلفته وطلسه درسه في هذين سبيل القدر وسببها نفس القدر فيما سئل
بحديث القدر والكلام بنهاية درار عقدين

صورة الصفحة الأولى بخط خاتمة المحدثين العلامة الشيخ عباس القمي





بسم الله الرحمن الرحيم

و تقدم ابراهيم ديين او راى ذات و عذوب بايد اتم ثابت شد و همى
 تا و مدت و طبعات مى لب و در سلف با صفت او با بسيد و كره بديت
 به ابراهيم كرده و با روح مملو از اجتهاد و بصيرت با صفت و خستناست و سقمه با صفت
 از سلف طبعات سابقه با بگردد و در رگانه با بگردد و كنى كوفى و بگردد
 اير دولت شاه ظاهر است و محبت تا در كابل با بگردد از غيران و هم با بگردد
 در اين سلسله سده كه ثبت در كابل صيرت با بگردد و عذوب
 ايرت و سابقه با بگردد از غير طاهر مى بگردد
 كه ايرت و بگردد كه عذوب با بگردد كابل است راى با بگردد
 كابل در انى است و محمد در كابل كرن و صيرت با بگردد

والله اعلم
 قد و انى الفراع من ايمان هدى
 السر عيسى الخاير و عيسى
 معبد اعلى و خوار و
 ايرت صيرت
 و بگردد
 بگردد

صورة الصفحة الأخيرة بخط خاتمة المحدثين العلامة الشيخ عباس القمي



المُقَرَّرَةُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سمعت قبل عدة سنوات مرّة ومرّتين من شيخ الفقهاء آية الله العظمى السيّد الحاج الشيخ محمد علي الأراكي دامت بركاته عن أستاذه المرحوم آية الله العظمى السيّد الحاج الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي أعلى الله مقامه أنهما قالوا في تجليل وتعظيم الكتاب الشريف عبقات الأنوار: ليت هذا الكتاب العظيم الكثير التفصيل أن يلخّص ليستفاد منه أكثر. وقد قرأت في شرح حالات المحدث القمّي أنه قام بتلخيص مجلد عبقات الغدير، وسماه فيض القدير فما يتعلّق بحديث الغدير، لكنني تصورت فقدان تلك النسخة.

ولحسن الحظّ اطلعت وقبل سنتين تقريباً بأن أصل النسخة موجودة في بيت المرحوم المحدث القمّي، وكان ابنه راغباً في طبعها، فأعطاني أصل هذه النسخة، وبحمد الله وبالنحو الذي تشاهدون قد تم طباعتها، لتشملنا عنايات وألطف مولى الموحدين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. لذا نقدّم من هذا المنبر خالص شكرنا وامتناننا الجزيل - طالبين الرحمة والغفران - لكلّ من:

العلامة المجاهد المرحوم مير حامد حسين مؤلف كتاب عبقات الأنوار (١٣٠٦ - ١٢٤٦ الموافق لعام ١٨٨٨ م).

ولخاتم المحدثين المرحوم الحاج الشيخ عباس القمي (المتوفى عام ١٣٥٩ ش الموافق لعام ١٩٤٠ م) مؤلف هذا الكتاب، وابنه المرحوم حجة الإسلام والمسلمين الحاج الميرزا علي محدث زادة (المتوفى عام ١٣٩٦ ش الموافق لعام ١٩٧٦ م) الذي احتفظ بنسخة هذا الكتاب في مكتبته.

وأقدم شكري الجزيل أيضاً لحجة الإسلام والمسلمين السيد الحاج الميرزا محسن محدث زادة وابنه المرحوم حجة الإسلام والمسلمين السيد الحاج الميرزا علي محدث زادة اللذين منحانا النسخة القيمة دون قيد أو شرط.

وأقدم كذلك خالص شكري وتقديري لكل من السادة: حجة الإسلام الشيخ رضا مختاري وحجة الإسلام السيد علي مير شريف اللذين قاما باستنساخ ومقابلة وتنظيم الهوامش لهذا الكتاب.

وفي الختام، أؤكد على هذا الأمر وهو: أن كافة الهوامش المذكورة لهذا الكتاب منقولة تقريباً من الكتاب القيم خلاصة العبقات تأليف حجة الإسلام والمسلمين الحاج السيد علي الميلاني دامت إفاضاته، حيث قام سماحته بتلخيص كافة المجلدات المطبوعة لعبقات الأنوار ونشرها تحت عنوان خلاصة العبقات، فقدم بعمله هذا خدمة جليلة لعالم التشيع.

جعلنا الله من المروّجين المخلصين للإسلام والتشيع بمنه وكرمه

قم - رضا الأستاذي

شعبان ١٤٠٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعل الحمد من غير حاجة منه إلى حامديه طريقاً من طرق الاعتراف بلاهوتيته ووحدانيته، وسبيلاً من سبل الإقرار بصمدانيته وفردانيته، وسبباً إلى المزيد من رحمته، ومحجّة للطالب من فضله. ونشكره على ما أبان الحجّة، وأوضح المحجّة، وأتمّ الدين، وأكمل النعمة.

ثم الصلاة على من استخلصه في القدم على سائر الأمم، المطهر عن كلّ الرجس، المنفرد عن التشاكل والتماثل عن أبناء الجنس، محمد المنعوت في الكتب الخالية، والمبعوث بالملّة الزاهرة، وعلى الفائزين بنصّ الإمامة من عترته الطاهرة، سادات الدنيا والآخرة، ثالث سيّد الأوصياء، أخيه وابن عمّه ووليّه وكاشف غمّه، الذي من توجه إلى بابه فقد فاز بالتوفيق، ومن تولى عن جنبه ففي نار جهنم له زفير وشهيق.

وبعد فهذه رسالة شريفة ومختصرة منيفة متعلّقة بحديث الغدير، نقضت فيها على الباب السابع من التحفة العزيزية، وبالغت في الذبّ عن دمار الطريقة الحقّة العليّة، واستعنت فيها بإفادات صاحب عبقات الأنوار العالم العلامة، والخبير الفهامة، سناد المتكلّمين العظام، وعماد المحقّقين الفخام، الذابّ عن آبائه الطاهرين، مولانا السيّد حامد حسين (قدس الله

نفسه وطيب الله رمسه)، وسميتها بفيض القدير فيما يتعلق بحديث الغدير.
والكلام فيها يتم بإيراد مقصدين:

المقصد الأول

في إثبات تواتر حديث الغدير، ونقض إيرادات الفخر الرازي ومقلديه،
وذكر أسماء الناقلين والمخرجين لهذا الحديث الشريف عن أكابر أئمة السُّنة.

يشتمل هذا المقصد على ثلاثة أبواب:

الباب الأول

في إثبات تواتر حديث الغدير، وذكر علماء من أهل السُّنة ممن ألف كتاباً
في خصوص هذا الحديث الشريف، ويشتمل على ثمان فصول:

الفصل الأول

في ذكر كتاب ابن عقدة في طرق حديث الغدير

اعلم أن أبا العباس أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي المعروف بابن
عقدة الذي لم يكن في عصره مثله في الحفظ والإتقان، كما صرَّح الدارقطني
بذلك في حقِّه فقال: أجمع أهل الكوفة أنه لم ير من زمن عبد الله بن مسعود
إلى زمن أبي العباس بن عقدة أحفظ منه^(١) وذكره ابن عقدة وأفرد لهذا

(١) الأنساب للسمعاني ص ٣٩٤ منشور المستشرق د. س.

الحديث الشريف كتاباً وطرقه أكثر من مائة صحابي^(١).
 قال السيّد الأجلّ عليّ بن طاووس في الإقبال: صنّف ابن عقدة كتاباً
 ذكر فيه طرق حديث الغدير سمّاه حديث الولاية من مائة وخمس طرق،
 وجدت هذا الكتاب بنسخة قد كتبت في زمان أبي العباس بن عقدة مصنّفه
 تاريخها سنة ثلاثين وثلاث مائة صحيح النقل عليه خط الطوسي وجماعة
 من شيوخ الإسلام^(٢). وذكر هذا الكتاب أيضاً في الطوائف في معرفة
 مذهب الطوائف وأسماء أولئك الصحابة الذين روى ابن عقدة عنهم
 حديث الغدير فقال: ومن ذلك ما أكّده النبي لعليّ بن أبي طالب عليه السلام يوم
 غدير خمّ من التصريح بالنصّ عليه والإرشاد إليه في مقام يشهد له بيان
 المقال ولسان الحال بأنّه الخليفة والقائم مقامه في أمته^(٣).
 وصنّف علماء الأخبار كتباً كثيرة في حديث يوم الغدير وتصديق ما
 قلناه.

فممن صنّف تفصيل ما حقّقناه:

أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني الحافظ

المعروف بابن عقدة

قال السيّد الأجلّ عليّ بن طاووس في الإقبال عنه: ثقة عند أرباب
 المذاهب، جعل ذلك الكتاب مجرداً سمّاه (حديث الولاية) وذكر الأخبار

(١) انظر: الأنساب - العقدي، الأدب المفرد: ٢١٨ ح ٨٢٠، تاريخ بغداد ٥ / ١٤ رقم

٢٣٦٥، سير أعلام النبلاء ١٥ / ٣٤٠ رقم ١٧٨، ميزان الاعتدال ١ / ٢٨١ رقم ٥٤٧.

(٢) إقبال الأعمال (ط - القديمة)، ج ١، ص: ٤٥٣.

(٣) الطوائف في معرفة مذاهب الطوائف، ج ١، ص: ١٣٩.

عن النبي ﷺ بذلك وأسماء الرواة من الصحابة^(١).

وأضاف: والكتاب الذي عندي الآن (لحديث الولاية) قد كتب في زمن أبي العباس بن عقدة، تاريخه سنة ثلاثين وثلاثمائة، صحيح النقل والمقابلة، عليه خط الشيخ العالم الرباني الشيخ أبي جعفر الطوسي رحمته الله، وجماعة من شيوخ الإسلام لا يخفى صحة ما تضمنه على أهل الأفهام^(٢).
أثنى الخطيب صاحب تاريخ بغداد على أبي العباس بن عقدة، وذكر في مدحه ما يحتاج في ذكره إلى كُرَّاس^(٣)، والخطيب هذا: هو صاحب تاريخ بغداد ممن لا يتهم في تزكيته لأبي العباس بن عقدة.

أسماء من روي عنهم حديث يوم الغدير

وهذه أسماء من روي عنهم حديث يوم الغدير، ونصّ النبي ﷺ على علي عليه السلام بالخلافة، وإظهار ذلك عند الكافة، ومنهم من هناه بذلك، وهم كما يلي:

١ - أبو بكر عبد الله بن عثمان

٢ - عمر بن الخطاب

٣ - عثمان بن عفان

٤ - علي بن أبي طالب عليه السلام

٥ - طلحة بن عبيد الله

٦ - الزبير بن العوام

(١) انظر: إقبال الأعمال (ط - القديمة)، ج ١، ص: ٤٥٣.

(٢) انظر: إقبال الأعمال (ط - القديمة)، ج ١، ص: ٤٥٣.

(٣) تاريخ بغداد ج ٥ من ص ١٤ الى ص ٢٣ ط بيروت.

- ٧ - عبد الرحمن بن عوف
- ٨ - سعيد بن مالك
- ٩ - العباس بن عبد المطلب
- ١٠ - الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام
- ١١ - الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام
- ١٢ - عبد الله بن العباس
- ١٣ - عبد الله بن جعفر بن أبي طالب
- ١٤ - عبد الله بن مسعود
- ١٥ - عمار بن ياسر
- ١٦ - أبو ذر جندب بن جنادة الغفاري
- ١٧ - سلمان الفارسي
- ١٨ - أسعد بن زرارة الأنصاري
- ١٩ - خزيمة بن ثابت الأنصاري
- ٢٠ - أبو أيوب خالد بن زيد الأنصاري
- ٢١ - سهل بن حنيف الأنصاري
- ٢٢ - عثمان بن حنيف
- ٢٣ - حذيفة بن اليمان
- ٢٤ - عبد الله بن عمر بن الخطاب
- ٢٥ - البراء بن عازب الأنصاري
- ٢٦ - رفاعة بن رافع الأنصاري
- ٢٧ - سمرة بن جندب
- ٢٨ - سلمة بن الأكوع الأسلمي

- ٢٩ - زيد بن ثابت الأنصاري
 ٣٠ - أبو ليلى الأنصاري
 ٣١ - أبو قدامة الأنصاري
 ٣٢ - سهيل بن سعد الأنصاري
 ٣٣ - عدي بن حاتم الطائي
 ٣٤ - ثابت بن يزيد بن وديعة
 ٣٥ - كعب بن عجرة الأنصاري
 ٣٦ - أبو الهيثم بن التيهان الأنصاري
 ٣٧ - هاشم بن عتبة بن أبي وقاص الزهري
 ٣٨ - المقداد بن عمرو الكندي
 ٣٩ - عمر بن أبي سلمة
 ٤٠ - عبد الله بن أبي أسيد المخزومي
 ٤١ - عمران بن حصين الخزاعي
 ٤٢ - بريدة بن الحصيب الأسلمي
 ٤٣ - جبلة بن عمرو الأنصاري
 ٤٤ - أبو هريرة الدوسي
 ٤٥ - أبو برزة نضلة بن عبيد الأسلمي
 ٤٦ - أبو سعيد الخدري
 ٤٧ - جابر بن عبد الله الأنصاري
 ٤٨ - جرير بن عبد الله
 ٤٩ - زيد بن أرقم الأنصاري
 ٥٠ - أبو رافع مولى رسول الله ﷺ

- ٥١ - أبو عمرة بن عمرو بن محصن الأنصاري
 ٥٢ - أنس بن مالك الأنصاري
 ٥٣ - ناجية بن عمر الخزاعي
 ٥٤ - أبو زينب بن عوف الأنصاري
 ٥٥ - يعلى بن مرة الثقفي
 ٥٦ - سعيد بن سعد بن عبادة الأنصاري
 ٥٧ - حذيفة بن أسيد
 ٥٨ - أبو سريحة الغفاري
 ٥٩ - عمرو بن الحمق الخزاعي
 ٦٠ - زيد بن حارثة الأنصاري
 ٦١ - مالك بن الحويرث
 ٦٢ - أبو سليمان جابر بن سمرة السوائي
 ٦٣ - عبد الله بن ثابت الأنصاري
 ٦٤ - حبشي بن جنادة السلولي
 ٦٥ - ضميرة الأسدي
 ٦٦ - عبيد بن عازب الأنصاري
 ٦٧ - عبد الله بن أبي أوفى الأسلمي
 ٦٨ - زيد بن شراحيل الأنصاري
 ٦٩ - عبد الله بن بشر المازني
 ٧٠ - النعمان بن العجلان الأنصاري
 ٧١ - عبد الرحمن بن نعيم الديلمي
 ٧٢ - أبو الحمراء خادم رسول الله ﷺ

- ٧٣ - أبو فضالة الأنصاري
 ٧٤ - عطية بن بشر المازني
 ٧٥ - عامر بن ليلى الغفاري
 ٧٦ - أبو الطفيل عامر بن واثلة الكناني
 ٧٧ - عبد الرحمن بن عبد رب الأنصاري
 ٧٨ - حسان بن ثابت الأنصاري
 ٧٩ - سعد بن جنادة العوفي
 ٨٠ - عامر بن عمير العميري
 ٨١ - عبد الله بن ياميل
 ٨٢ - حبة بن جوين العرني
 ٨٣ - عقبة بن عامر الجهني
 ٨٤ - أبو ذؤيب الشاعر
 ٨٥ - أبو شريح الخزاعي
 ٨٦ - أبو حليفة وهب بن عبد الله السوائي
 ٨٧ - أبو أمامة الصدي بن عجلان الباهلي
 ٨٨ - عامر بن ليل بن ضمرة
 ٨٩ - جندب بن سفيان العلقي البجلي
 ٩٠ - أسامة بن زيد بن حارثة الكلبي
 ٩١ - وحشي بن حرب
 ٩٢ - قيس بن ثابت بن شماس الأنصاري
 ٩٣ - عبد الرحمن بن مدلج
 ٩٤ - حبيب بن بديل بن ورقاء الخزاعي

٩٥ - فاطمة بنت رسول الله (صلوات الله عليهما)

٩٦ - عائشة بنت أبي بكر

٩٧ - أم سلمة أم المؤمنين

٩٨ - أم هانئ بنت أبي طالب

٩٩ - فاطمة بنت حمزة بن عبد المطلب

١٠٠ - أسماء بنت عميس الخثعمية

ثم ذكر ابن عقدة ثمانية وعشرين رجلاً من الصحابة لم يذكرهم، ولم يذكر اسمائهم أيضاً... انتهى كلام ابن طاووس^(١).

يظهر من هذه العبارة: أن ابن عقدة روى هذا الحديث عن الصحابة المذكورين، وعددهم ما يقرب من مائة صحابي، وأيضاً رواية ثمان وعشرين رجلاً من الصحابة مضافاً إلى المذكورين.

واعلم أن ابن المغازلي على ما نقل عنه ابن بطريق الحلي في العمدة^(٢) وغيره^(٣) في مناقبه أنه روى مسنداً عن عمر بن سعد قال:

شهدت علياً على المنبر ناشد أصحاب رسول الله: من سمع رسول الله ﷺ يوم غدیر خمّ يقول ما قال، فليشهد. فقام اثنا عشر رجلاً، منهم: أبو سعيد الخدري، وأبو هريرة، وأنس بن مالك، فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه،

(١) إقبال الأعمال (ط - القديمة)، ج ١، ص: ٤٥٣، الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف .

ومن الذين رووا حديث الغدير: ج ١ ص ١١١ .

(٢) العمدة: ٤٦ - ٤٨ .

(٣) الدر المنثور ٢: ٢٥٩، أسد الغابة ٤/ ٢٨، حلية الأولياء ٥/ ٢٦ - ٢٧ .

وعاد من عاداه^(١).

وأضاف أبو الحسن بن المغازلي الراوي لذلك الحديث: قال أبو القاسم الفضل بن محمد: هذا حديث صحيح من رسول الله ﷺ. وقد روى حديث غدير خم عن رسول الله ﷺ نحو مائة نفس منهم العشرة، يعني العشرة المبشّرون بالجنة، ولم يكتف على كلام الفضل بن محمد فحسب، بل أضاف قائلاً: وهو حديث ثابت، لا أعرف له علة تفرّد عليّ ﷺ بهذه الفضيلة لم يشركه فيها أحد^(٢).

وهذا الكلام بغض النظر عن الدلالة على كمال صحّة وثبوت وتواتر حديث غدير خمّ، فهو دالّ أيضاً على أنّه دالّ على أفضليته ﷺ ويستلزم الإمامة أيضاً.

تصريحات أعلام أهل السنة بكتاب ابن عقدة

ولو أن متعصباً عنيداً حلّت به الوسائوس الظلمانية والهواجس النفسانية، يستغلّ عدم تيسّر كتاب ابن عقدة، فينكر أصل وجود ذلك، فها نحن بحمد الله تعالى نرميه بحجر، ونكسر حاجز صمته وجموده بمدرك، فنذكر تصريحات أعلام أهل السُنّة من خلال ذكرهم لكتابه.

١- أبو الحسن المغازلي

من أكابر المحدثين وأعظم معتمدي علماء أهل السُنّة، جلاله قدره

(١) كنز العمال ١١ / ٦١٠، و«طب» رمز للطبراني في المعجم الكبير، الاكتفاء في فضل الأربعة الخلفاء - مخطوط، مناقب أمير المؤمنين / ٢٦ - ٢٧.

(٢) المناقب لابن المغازلي ص ٢٧.

ظاهرة باهرة في مطالعة الأنساب^(١) للسمعاني، وتراجم الحفاظ^(٢) للبدخشاني، وورد حديث الغدير عن أعظم أهل السنة: كابن حجر المكي في الصواعق^(٣)، وكمال الدين الجهرمي في ترجمة الصواعق^(٤)، والسمهودي في جواهر العقدين^(٥)، وصاحب وسيلة المآل في عدّ مناقب الآل^(٦)، والسيد محمد البرزنجي في نواقض الروافض^(٧)، والسيد محمود المدني في الصراط السوي في مناقب آل النبي^(٨)، وغيرهم^(٩)، ممن روى عنه روايات عديدة في كتبه وأسفاره، كما يلاحظ ذلك في مطالعة كتبهم.

٢- ابن تيمية الحنبلي

صرّح بفضائله ومناقبه جماعة من كبار العلماء، وذكروا محامده الزاهرة ومدائحه الفاخرة، فلقبه البعض شيخ الإسلام^(١٠)، والبعض الآخر بالإمام

(١) الأنساب ص ٥٣٧ منشور المستشرق مرجليوث .

(٢) تراجم الحفاظ . وهو كتاب مستخرج من الأنساب للسمعاني، وهو مخطوط .

(٣) الصواعق المحرقة ص ٢٥ عن الطبراني وغيره بسند صحيح عنده، وانظر: ينابيع المودة: ٢٧٤ مثله .

(٤) البراهين القاطعة ٢٥٧ . ترجمة الصواعق المحرقة بالفارسية، ترجمها سنة ٩٩٤ بأمر دلاورخان البيجاوري الوزير .

(٥) جواهر العقدين: الورقة ١٧٤، ينابيع المودة: ١ / ٣٨ باب ٤ .

(٦) وسيلة المآل: ص ١١٧ باب ٤ . نسخة مصوّرة في مكتبة المرعشي النجفي .

(٧) نواقض الروافض - مخطوط .

(٨) الصراط السوي - مخطوط .

(٩) الصراط السوي - مخطوط .

(١٠) فوات الوفيات لابن شاعر الكتبي: ج ١ ص ٣٥ - ٤٥، الدرر الكامنة لابن حجر: ج

الأعظم^(١). قال في منهاج السنة النبوية في ردّ كلام الشيعة والقدرية الذي ظنّ أنّه جواب منهاج الكرامة لآية الله العلامة الحلي (طاب ثراه) في ذكر غدير خمّ: وقد صنّف أبو العباس بن عقدة مصنّفاً في جمع طرقه^(٢).

٣- ابن حجر العسقلاني المصري

ظهرت جلائل فضائله، وعوالي مناقبه، وغرر محامده، ونفائس مآثره، من خلال مؤلفاته، وتصريحات العلماء في تراجمهم وتصانيفهم، ودلّل صاحب منتهى الكلام^(٣) على تحقيقاته، واعتقد أن تبخره في فن الحديث أمر مسلم الثبوت ومفروغ عنه.

قال في فتح الباري شرح صحيح البخاري في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام: وأمّا حديث: من كنت مولاه فعليّ مولاه، فقد أخرجه الترمذي والنسائي، وهو كثير الطرق جدّاً، وقد استوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد، وكثير من أسانيدھا صحاح وحسان^(٤).

ويظهر من هذه العبارة أن حديث: من كنت مولاه هو كثير الطّرق، وقد استوعبها ابن عقدة في كتاب مستقل.

٤- علي بن عبد الله بن أحمد الحسيني السهودي

— تظهر جلاله مقامه، وشرف منزلته في مطالعة التراجم، وقد صرّح

(١) فوات الوفيات لابن شاکر الکتبی: ج ١ ص ٣٥ - ٤٥، الدرر الكامنة لابن حجر: ج ١ ص ١٤٤ - ١٦٠.

(٢) منهاج السنة ج ٤ ص ٨٦.

(٣) منتهى الكلام ص ٢٠٩ - وص ٤٦٣ - وص ٤٦٩.

(٤) فتح الباري في شرح صحيح البخاري ٦١ / ٧.

في بعض الكتب بأنه من الجهابذة الثقة، ذكر صاحب كشف الظنون^(١) مصنّفاته العديدة، ونقل عنه العلماء المشهورون والثقات المعتمدون في كتبهم - صرّح في جواهر العقدين في فضل الشرفين شرف العلم الجلي والنسب العلي^(٢) بكتاب ابن عقدة، ونقل كلام ابن حجر بعينه.

٥ - عبد الرؤوف المناوي

من أجلة الأعيان، والمهرة رفيعي الشأن، طول باعه، وعلو كعبه، في العلوم الدينية معروف ومشهور.

ذكر أن ابن حجر العسقلاني صرّح بكثرة طرق حديث الغدير، واستيعاب ابن عقدة في كتاب المفرد في فيض القدير شرح جامع الصغير^(٣). وذكر ابن حجر العسقلاني في الإصابة في تمييز الصحابة^(٤) أيضاً كتاب ابن عقدة في مقامات عديدة، وتمسك في إثبات صحابية بعض الصحابة برواية ابن عقدة في هذا الكتاب، من أراد الإطلاع على ذلك عليه الرجوع إلى:

عبد الله بن ياميل^(٥)، وعبد الرحمن بن مدلج^(٦)، وفي حرف قاف الكنى في أبي قدامة الأنصاري^(٧).

(١) كشف الظنون ١ / ٦١٤ .

(٢) جواهر العقدين - مخطوط .

(٣) فيض القدير - شرح الجامع الصغير ٦ / ٢١٨ .

(٤) الإصابة في تمييز الصحابة ٢ / ٢٧١ .

(٥) الإصابة ٢ / ٣٧٤، أسد الغابة ٣ / ٩٢ .

(٦) الإصابة ٢ / ٤١٣، أسد الغابة ٤ / ٣٢١ .

(٧) الإصابة ٤ / ١٥٩، جواهر العقدين - مخطوط .

وأما محمود بن محمد بن علي القادري المدني، فعلى الرغم من تعصبه وتصلبه، ذكر كتاب ابن عقدة أيضاً. قال في كتاب الصراط السوي في مناقب آل النبي بعد ذكر بعض طرق حديث الغدير: وقد استوعب طرق الأحاديث المذكورة ابن عقدة في كتاب مفرد... إلخ^(١).

وصرح الميرزا محمد بن معتمد خان البدخشي - وهو من أجلة وأعاضم أهل السنة - في كتاب مفتاح النجا في مناقب آل العبا^(٢) بذلك، وقال في كتاب نزل الأبرار بما صح في مناقب أهل البيت الأطهار: وقد استوعب طرق أحاديث الغدير ابن عقدة في كتاب مفرد^(٣).

(١) الصراط السوي - مخطوط .

(٢) مفتاح النجا - مخطوط .

(٣) نزل الأبرار بما صح من مناقب أهل البيت الأطهار ص ٢١ .

الفصل الثاني

في إثبات وثاقة ابن عقدة

متى وردت تصريحات وتنصيصات لأكابر أهل السنة في تصنيف ابن عقدة كتاباً مستقلاً، وسمعتهم في استيعاب طرق حديث الغدير، فلا يرتاب أبداً في وجود وتحقيق ذلك، وصدق دعوى أعلام أهل الحق الإمامية من قبل أي متعصب معاند ولجوج جاحد.

نعم، يحتمل بمفاد أن الغريق يتشبث بكل حشيش التشبث بوضع حل لهذا الضياع، كالقدح والجرح في الأساطين، وقلع أساس فضل أسلافه وجلالتهم؛ كما صنع نصر الله الكابلي بمزيد من الوقاحة والجسارة ذلك في المطلب السادس من كتاب الصواعق الموبقة^(١)، بنقل أهل الحق من كتاب ابن عقدة والتي اعتبرها من المكائد، فأخزى الأساطين النحارير ومشائخه المشاهير.

وقلّد الكابلي للشاه صاحب الدهلوي أيضاً، فرأى أن نقل أهل الحق عن ابن عقدة هو عين المكيدة، بل عمل بمفاد زاد في الطنبور نغمة، فلم يرض بمحض التقليد، بل زاد على الكابلي أيضاً، مسائراً لابن عقدة، وذكر

(١) الصواعق الموبقة لنصر الله الكابلي - مخطوط .

ابن قتيبة وأخطب خوارزم بالقول بذلك أيضاً، كما قال في الباب الثاني من كتاب التحفة: التاسع والتسعون: نقل ما يؤيد مذهبهم عن كتاب رجل يتخيل أنه من أهل السنة وليس منهم، كابن عقدة كان جارودياً رافضياً، فإنه ربّما ينخدع منه كل ذي رأي غيبين، ويميل إلى مذهبهم أو تلعب به الشكوك^(١).

ويقلّد الدهلوي للكابلي في هذا الحكم كغيره، ويضيف إلى ابن عقدة: ابن قتيبة، وأخطب خوارزم^(٢).

ولا يخفى أن ابن عقدة هو من قدامى الثقة المحدثين، وأكابر الأثبات المعتمدين، وأجلة المشاهير المبجلين، وأئمة المحققين وأساطين الدين، ينقلون عنه أين ما حلّ أو ارتحل، في برّ أو جبل، في سفر أو حضر، كما ذكرنا الأمثلة على ذلك، ومنهم ابن حجر في الإصابة^(٣) في إثبات صحابية عدد من الصحابة، وتشبّثه برواية ابن عقدة، وبمحض ذكره، أدخلوهم في الصحابة، ناهيك به دليلاً على اعتباره، وبرهاناً باهراً على شرفه وفخاره.

وبملاحظة سائر كتب الحديث وشروحه، وكتب الدراية والرجال بتصنيف المحققين، فإن دعوى الفقير زيادة واضحة ومستنيرة. راجع تهذيب الكمال^(٤) ليوسف المزّي، وتهذيب التهذيب^(٥) للذهبي، وتهذيب

(١) الصواعق الموبقة ص ٨٦ المطلب السادس في بيان طرق مكاييد الرافضة.

(٢) التحفة الاثنا عشرية، الباب الثاني، المكيدة الحادية والثمانون: ١٣٧ أو ٦٨.

(٣) الإصابة ج ٢ ص ٣٨٢ وص ٤٢١ وج ٤ ص ١٥٩.

(٤) تهذيب الكمال ١/ ٤٧٥.

(٥) تهذيب التهذيب - مخطوط ٤٧٥.

التهذيب^(١) لابن حجر، في ذكر حال أحمد بن محمد بن نيزك المذكور في هذه الكتب الثلاثة، ولاحظ ما ذكره من مدائحه ومناقبه، كما ورد عن شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي في كتاب العبر في خبر من غبر^(٢) في وقائع سنة ٣٥٣، والسيوطي في طبقات الحفاظ^(٣)، وتدريب الراوي في شرح تقريب النواوي^(٤) في بيان أقسام تحمّل الحديث؛ للتصديق بدعوى ما ذكره هذا الحقيق.

وبالجملّة، من طالع كتب الرجال، وتحقيقات الأئمة الكبار، يرى الكلمات التي صدرت منهم في المدح والتعظيم والتبجيل، والإطراء والثناء والتهليل على ابن عقدة، وأيّها وردت عنهم في غرر فضائله ومحامده بمثقب البيان، ومنهم: أبو سعيد عبد الكريم السمعاني الشافعي، وهو من الحفاظ المتقنين، وأعظم المجتهدين، وأكابر أعيان الدين المتسننين، ذكره في كتاب الأنساب^(٥)، والميرزا محمد بن معتمد خان في تراجم الحفاظ^(٦)، وغيرهم^(٧).

ولو لم نبين على الاختصار، لذكرنا كلماتهم، ولكن نذكر مجمل منها هنا كما يلي:

(١) تهذيب التهذيب ١ / ٧٨ .

(٢) العبر - حوادث سنة ٣٣٢ .

(٣) طبقات الحفاظ / ٣٧١ .

(٤) تدريب الراوي ٢ / ٤٠ ، وانظر: طبقات الحفاظ : ٣٧١ .

(٥) الأنساب ص ٥٣٧ منشور المستشرق مرجليوث .

(٦) انظر: تراجم الحفاظ . وهو كتاب مستخرج من الأنساب للسمعاني، وهو مخطوط .

(٧) كشف الظنون ج ١ ص ٣٠٩ .

كان ابن عقدة حافظاً متقناً، وعالمًا مكثراً، جمع التراجم والأبواب
والمشيخة، وأكثر من الرواية، وأنتشر حديثه، سمعه جماعة كثيرة من
الأساطين وأركان الملة والدين، وكبار المذاهب السنية سماع حديث،
وأكابر الحفاظ السنية ممن هم ملاذ ومرجع أسلافهم وأخلافهم، وأسماؤهم
أكثر من أن تُعدّ وتحصى، رووا عنه الأحاديث، وأخذوا عنه العلم.

قال الدارقطني: أجمع أهل الكوفة أنه لم ير من زمن عبد الله بن
مسعود إلى زمن أبي العباس بن عقدة أحفظ منه، يعني من ابن عقدة^(١).
لقد وصل حفظه، وإتقانه، وعلوّ مقامه، في هذا الفن إلى حدّ وصف
به نفسه قائلاً: أن أجيب في ثلاثمائة ألف حديث بأسانيدھا من حديث أهل
البيت عليهم السلام سوى غيرهم -^(٢).

سبحان الله! مثل هذا الحافظ جليل القدر، عظيم الشأن، ممن أثنوا
عليه، ووصل إلى هذه الرتب؛ أسقطوه عن الاعتبار! وعدّوا الاحتجاج
بأقواله من المكائد والمجازفات!.

لكن عليهم أن يروا الكابلي والدهلوي وأغلب أئمتّه الأعلام ممن
نقلوا روايات ابن عقدة، واحتجوا واستدلوا بها: أنهم كائدون! دغاغلة
متحيلون؛ فواسواتاه! ووافضاحتاه!

وسوف لن نكتفي في هذا المقام بذكر هذا المقدار، بل لا بدّ أن نذكر
تصريحات بعض علمائهم، لتكون الحجّة أبلغ وأتمّ.

(١) الأنساب للسمعاني ص ٣٩٤ منشور المستشرق د. س، طبقات الحفاظ للسيوطي ص
٣٤٨، وله ترجمة في تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ٨٣٩، وفي العبر ج ٢ ص ٢٣٠، طبقات
الحفاظ / ٣٤٨.

(٢) طبقات الحفاظ / ٣٤٨، الأنساب للسمعاني ص ٣٩٤ منشور المستشرق د. س.

كلمات في توثيقه

(١) السيوطي

ما ذكره العلامة عبد الرحمن جلال الدين السيوطي عن ابن عقدة. صرّح صاحب فتح المتعال وغيره واصفاً السيوطي بمجدّد مذهب أهل السنّة في القرن التاسع، ففي كتاب اللئالي المصنوعة في الأحاديث الموضوعية في ذكر حديث ردّ الشمس لأمر المؤمنين عليه السلام بعد أن نقل فيه أوّلاً قدح وجرح ابن الجوزي في ابن عقدة، قال بعد ذلك في مقام ردّه وإبطاله:

وابن عقدة من كبار الحفاظ، والناس مختلفون في مدحه وذمّه، قال الدارقطني: كذب من اتهمه بالوضع. وقال حمزة السهمي: ما يتّهمه بالوضع إلاّ طمل. وقال أبو علي الحافظ: أبو العباس إمام حافظ، محلّه محلّ من يسأل عن التابعين وأتباعهم^(١).

يظهر من هذه العبارة وبحسب ما أفاده الدارقطني كذب وافتراء من اتهم ابن عقدة بالوضع، ورأى ابن حمزة السهمي أن من قدح واتهم ابن عقدة ليس إلاّ طمل وأحمق^(٢).

(١) اللئالي المصنوعة ١/٣٣٧، وانظر: الأنساب - العقدي، وانظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري - مقدمة الكتاب: ٤٦٠.

(٢) الأنساب - العقدي، وانظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري - مقدمة الكتاب: ٤٦٠.

(٢) السهمي

ولا يخفى شأن حمزة السهمي: أنه نال قصب السبق، والمقام الأوفى من جلاله الشأن، وعلو القدر، وحاز على أعلى مرتبة من الحفظ والالتقان، كما يعلم ذلك في مطالعة كتاب العبر^(١) في وقائع سنة ٤٢٧ وطبقات الحفاظ^(٢) للسيوطي والأنساب^(٣) للسمعاني.

ويظهر مما أفاده الحافظ أبو علي في مدحه وثناء الذهبي وتبجيله في العبر^(٤) في وقائع سنة ٣٤٩، والياضي في مرآة الجنان^(٥)، والسيوطي في الطبقات^(٦): أن محلّ ابن عقدة كمحلّ من يسأل عن التابعين وأتباعهم.

وقال محمد طاهر الكجراتي - تُعَلِّم فضائله وجلالته وعظمة شأنه: من أخبار الأخيار^(٧)، وسبحة المرجان^(٨)، وغيره^(٩) - في كتاب تذكرة الموضوعات في حديث ردّ الشمس: وابن عقدة من كبار الحفاظ، وثقه

(١) العبر - حوادث ٤٢٧ .

(٢) طبقات الحفاظ : ٤٢٢ .

(٣) الأنساب للسمعاني ج ٢ ص ٢٧٦ ط حيدرآباد الدكن .

(٤) العبر - حوادث ٣٤٩ .

(٥) مرآة الجنان، حوادث سنة ٣٤٩ .

(٦) طبقات الحفاظ: ٣٦٨ .

(٧) تذكرة الموضوعات: ٩٦ . وتوجد ترجمة محمد بن طاهر الفتني في أخبار الأخبار للشيخ

عبد الحق الدهلوي، وسبحة المرجان في آثار هندوستان لغلام علي آزاد البلجرامي،

وغيرهما، وستأتي خلاصتها عن «النور السافر في أخبار القرن العاشر» .

(٨) سبحة المرجان / ٤٤ .

(٩) رسالة الأسانيد: ٥، سلك الدرر ٣ / ٤٩ .

الناس، وما ضعفه إلا عصري متعصب^(١).

يظهر من هذا الكلام: أن ابن عقدة من أكابر الحفاظ، وثقه الناس، وما جسر على تضعيفه إلا عصري متعصب. ويقصد بالناس هنا: ناقدو علم الرجال، كما هو ظاهر من سياق الكلام.

ومعنى الحافظ: في اصطلاح المحدثين: من له جلالة في اصطلاح أهل الحديث.

قال بعض العلماء: الحافظ في اصطلاح المحدثين: من أحاط علمه بمائة ألف حديثاً متناً وإسناداً^(٢). والطالب: هو المبتدي الراغب فيه، والمحدث والشيخ. والإمام: هو الأستاذ الكامل. والحجة: من أحاط علمه بثلاث مائة ألف حديث متناً وإسناداً وأحوال رواته جرحاً وتعديلاً وتأريخاً. والحاكم: هو الذي أحاط علمه بجميع الأحاديث المروية كذلك. وقيل الحافظ: من روى ما يصل إليه ووعى ما يحتاج لديه^(٣).

وقال الميرزا محمد البدخشي في تراجم الحفاظ: الحافظ: يطلق على من مهر في فن الحديث بخلاف المحدث^(٤).

وقال الشيخ أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد الشعراني في لوائح الأنوار في طبقات السادة الأخيار في ترجمة السيوطي: وكان الحافظ ابن

(١) تذكرة الموضوعات ص ٩٦ ط مصر ١٣٤٣ .

(٢) جمع الوسائل في شرح الشمائل: ٧٠ .

(٣) انظر: جمع الوسائل في شرح الشمائل: ٧، سفينة البحار، للميرزا النوري، ج ٢، ص: ٢٨١ .

(٤) انظر: جمع الوسائل في شرح الشمائل: ٧، سفينة البحار، للميرزا النوري، ج ٢، ص: ٢٨١ .

حجر يقول: الشروط التي إذا اجتمعت في الانسان سمي حافظاً هي: الشهرة بالطلب، والأخذ من أفواه الرجال، والمعرفة بالجرح والتعديل لطبقات الرواة ومراتبهم، وتمييز الصحيح من السقيم، حتى يكون ما يستحضره من ذلك أكثر مما لا يستحضره، مع استحفاظ الكثير من المتون، فهذه الشروط من جمعها فهو حافظ^(١).

(٣) سبط ابن الجوزي

وأبو المظفر يوسف بن قزاغلي المعروف بسبط ابن الجوزي - وهو من أئمة الدين، وقدامى أهل السنة المعتمدين، تشبث جماعة من أهل العلم بإفاداته - قال في كتاب تذكرة خواص الأمة في معرفة الأئمة في ذيل حديث ردّ الشمس: إن قول جدي رحمه الله هذا حديث موضوع بلا شك دعوى بلا دليل، لأن قدحه في رواته الجواب عنه ظاهر، لأننا ما روينا إلا عن العدول الثقة الذين لا مغمز فيهم، وليس في إسناده أحد ممن ضعفه. كذا قول جدي أنا لا أتهم به إلا ابن عقدة من باب الظنّ والشكّ لا من باب القطع واليقين، وابن عقدة مشهور بالعدالة كان يروي فضائل أهل البيت ويقتصر عليها ولا يتعرض للصحابة بمدح ولا بدم فنسبوه الى الرفض^(٢).
يعني أن المتعصبين والمعاندين كانوا يلتفتوا حول أنفسهم كالأفعى في

(١) لوائح الأنوار للشعراوي ص ١٩٩ من الباب الأول من القسم الثالث في ذكر جماعة من

العلماء الذين صحبناهم، - ترجمة جلال الدين السيوطي، تراجم الحفاظ - مخطوط .

(٢) تذكرة خواص الامة ص ٥١٠ ط النجف الأشرف، وانظر: تراجم الحفاظ ص ٢١٧

حرف الحاء المهملة من النسب والألقاب آخر الكتاب، وانظر: تراجم الحفاظ -

ذكر فضائل أهل البيت عليهم السلام، فنسبوه إلى الرفض.

وإذا كانت كافة هذه التصريحات والتوثيقات لاعتماد واعتبار ابن عقدة غير كافية، ولكي لا يدموا بسمّهم القاتل أكثر قلب الكابلي والشاه صاحب وأتباعهم، كان لزاماً عليهم أن يتصّبوا عرقاً حياً واستحياء للذود عنه وإثبات رواية ملازميه. روي في جامع المسانيد تأليف محمد بن محمود أبو المؤيد الخورازمي - الذي جمع فيه ١٥ مسنداً لأبي حنيفة، وأثبت فيه فضل وجدارة أبي حنيفة في الحديث، ومننه العظيمة على الحنفيين، كما زعم إمامهم الأعظم أبو حنيفة، وعدم لحق العار والشنار بعدم المناسبة للحديث، وتباهى علماء الحنفية بذلك وتفاخروا، ولو عادوا إلى رشدتهم في مقام دفع الطعن واللوم عنه، كان عليهم أن يعلموا جملة ما ذكره من توثيق وإطراء لابن عقدة - قال الخوارزمي في آخر جامع - المسانيد: أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن زياد بن عبد الله بن العجلان أبو العباس الكوفي الهمداني المعروف بابن عقدة، كان ثقة فقيهاً عالماً بالنحو واللغة والقراءة، متقناً في الحديث، حافظاً لرواته، ومدار هذه المسانيد عليه^(١).

ويظهر من هذه العبارة أن ابن عقدة ثقة وفقيه، عالم بالنحو والقراءة، متقن للحديث ومن حفاظ روايتهم، ومدار مسانيد الإمام الأعظم عليه. وهكذا، منحنا فرصة لأهل السنة في التأمل ولو قليلاً، ليندموا على هفواتهم، ويبينوا غرضهم بتضعيف ابن عقدة في ردّ بعض استدالات أهل الحق الإمامية، ورفع الاعتماد والاعتبار عنه، ولنلتمس فكراً لإصلاح الحال

(١) جامع المسانيد، آخر الكتاب .

المليء باختلال عمدة مدائح ومناقب الإمام الأعظم كما هو الحال بتصريح الخوارزمي، فمدار هذه المسانيد قد وقع على عاتق ابن عقدة، وفي هذه الصورة، فإن قذح وجرح ابن عقدة، والسخرية والاستخفاف به صريح في إبطال جهد فضيلة الإمام الأعظم وعمدة مناقبه، ودسها بالتراب !.

الفصل الثالث

تصنيف الطبري كتاباً في طرق حديث الغدير ومدائح الطبري

أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري صاحب التاريخ الكبير: من أكابر المحدثين وأئمة المجتهدين من أهل السنة. صنّف كتاباً أيضاً في طرق حديث الغدير سمّاه كتاب الولاية وذكر له خمس وسبعين طريقاً، ذكر هذا ابن بطريق الحلبي رحمه الله في العمدة^(١) والسيد الأجل رضي الدين بن طاووس في الإقبال^(٢) والطرائف^(٣). واعترف العلامة الذهبي بتأليف محمد بن جرير كتاباً منفرداً في طرق حديث الغدير. قال محمد بن إسماعيل صلاح الأمير في الروضة الندية في شرح التحفة العلوية: قال الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ في ترجمة من كنت مولاه: ألف محمد بن جرير فيه كتاباً. قال الذهبي وقفت عليه فاندهشت لكثرة طرقه^(٤).

وقال إسماعيل بن عمر الشافعي في تاريخه في ذكر محمد بن جرير الطبري: إنّي رأيت كتاباً جمع فيه أحاديث غدير خم في مجلدين ضخمين،

(١) العمدة: ٥٥ .

(٢) الإقبال: ٤٥٣ و ٤٥٧ .

(٣) الطرائف ص ٣٨ .

(٤) انظر الروضة الندية في شرح التحفة العلوية، ج ١، ص ١٢٠ .

وكتاباً جمع فيه طرق حديث الطير^(١).

وقال ياقوت الحموي - نقل ابن حجر مدائحه الفاخرة ومناقبه الزاهرة عن ابن النجار في لسان الميزان^(٢) - في كتاب معجم الأدباء في ترجمة محمد بن جرير: وكان قد قال بعض الشيوخ ببغداد بتكذيب غدير خم. وقال: إن علي بن أبي طالب كان باليمن في الوقت الذي كان رسول الله ﷺ بغدير خم، وقال هذا الانسان في قصيدة مزدوجة يصف فيها بلداً بلداً ومنزلاً منزلاً أبياتاً يلوح فيها إلى معنى حديث غدير خم فقال:

ثم مررنا بعد بغدير خم كم قائل فيه بزور رجم

على عليّ والنبيّ الأميِّ

وبلغ أبا جعفر ذلك، فابتدأ بالكلام في فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام، وذكر طريق حديث خم، وقد شمر في إحقاق الحق وإزهاق الباطل وكسر ظهر المعاندين^(٣).

وصل

لا يخفى أن ابن جرير الطبري هو أظهر وأبهر من البحور الزاخرة بالعلم والكمال، ومن فحول المجتهدين والمنتقدين في الحديث والرجال،

(١) تاريخ إسماعيل بن عمر الشافعي، ج ٢، ص ٣٠، التاريخ لابن كثير ١١ / ١٤٧.

(٢) لسان الميزان ٦ / ٢٣٩.

(٣) شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار عليهم السلام، ج ١، ص: ١٣١، معجم الأدباء

ج ٦ ص ٤٥٢ ط مصر - وج ١٨ ص ٨٤ ط بيروت.

فضائله فاخرة، ومناقبه زاهرة، لاحظ ذلك في: معجم^(١) الحموي، والأنساب^(٢) للسمعاني، وتهذيب الأسماء^(٣) للنووي، ووفيات الأعيان^(٤) لابن خلكان، والعبر^(٥) للذهبي، ومرآة الجنان^(٦) لليافعي، وطبقات الشافعية^(٧) للسبكي، وتتمّة المختصر^(٨) لعمر بن المظفر، وروض المناظر^(٩) لابن شحنة الحلبي الحنفي ولسان الميزان^(١٠) لابن حجر العسقلاني، وطبقات الحفاظ^(١١) للسيوطي، والكشف الحثيث^(١٢) لبرهان الدين الحلبي، ومدينة العلوم^(١٣) للأرنؤقي، وغيرها^(١٤).

وابن تيمية الذي يعدّ الإمام الأعظم، وشيخ الإسلام لأهل السُّنة،

(١) معجم الأدباء ١٨ / ٤٠ .

(٢) الأنساب ص ٣٦٧ منشور المستشرق د . س .

(٣) تهذيب الأسماء للنووي ج ١ من القسم الاول ص ٧٨ .

(٤) وفيات الأعيان ج ١ ص ٤٥٦ .

(٥) عبر في خبر من غير ج ٢ ص ١٤٦ ط الكويت .

(٦) مرآة الجنان لليافعي ج ٢ ص ٢٦١ .

(٧) طبقات الشافعية للسبكي ج ٢ ص ١٣٥ .

(٨) تتمّة المختصر ج ١ ص ٢٥٨ ط مصر في وقائع سنة ٣١٠ .

(٩) روض المناظر في حوادث سنة ٣١٠ .

(١٠) لسان الميزان لابن حجر ج ٥ ص ١٠٠ .

(١١) طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٣٠٧ .

(١٢) الكشف الحثيث ص ١٠١ حرف الميم - مخطوط في مكتبة المؤلف بلقهنو .

(١٣) مدينة العلوم ازنيقى ص ١٣٣ علم التواريخ من خاتمة الشعبة الثانية من الدوحة

الثانية من دوحات الكتاب .

(١٤) راجع خلاصة العباقت ٦ / ٩١ وردت هنا عناوين هذه الكتب .

وتلهج السنة علماء القوم بمناقبه ومدائحه، تُفقد العقل صوابه - كما لا يخفى على ناظر وفيات الوفيات^(١) والدرر الكامنة^(٢) وغيرهما^(٣) - في منهاج السنة، قد هيّجت نار النصب والعناد في قلبه، واستعرت في قرارة صدره، فرأى أن محمد بن جرير وسائر أسلافه هم أعلم - والعياذ بالله بدين الله! والرسول من الإمامين العسكريين عليهما السلام، وصرّح بهذا التصريح الصريح الخطير - الذي لا يمكن توجيهه وتأويله بأيّ وجه من الوجوه، ولا حال من الأحوال! وذكر تحريف هؤلاء في هذه المساقى - فباح بكفره وضلاله! معلناً عن ذلك بصراحة!.

قال ابن تيمية في منهاج السنة بعد ذكره جماعة من رؤساء دينه، كمالك والأوزاعي والثوري وابن أبي ليلى وشريك وأبي حنيفة وأبي يوسف والشافعي وابن حنبل وأبي داود السجستاني ومحمد بن جرير الطبري: فإن الواحد من هؤلاء المذكورين لأعلم بدين الله ورسوله من العسكريين أنفسهم^(٤). يعني أن الإصغاء والاعتناء بفتواهما عليهما السلام غير جائز! وحرام والعياذ بالله!.

ولم يكتف بهذا المقدار، بل ذكر في آخر عبارته المليئة بالخسران والبطلان: أن من الواجب على مثل العسكريين عليها السلام وأمثالهما يعني أئمة أهل البيت عليهم السلام أن يتعلّموا من الواحد من هؤلاء المذكورين

(١) فوات الوفيات لابن شاکر الکتبی: ج ١ ص ٣٥ - ٤٥ .

(٢) الدرر الكامنة لابن حجر: ج ١ ص ١٤٤ - ١٦٠ .

(٣) تهذيب الاسماء للنووي ج ١ من القسم الاول ص ٧٨، لسان الميزان لابن حجر ج ٥

ص ١٠٠ .

(٤) منهاج السنة، ج ٢، ص ٢٨٦ .

والعياذ بالله! فالعجب كل العجب أن من جعل أساس العلم والفضل ابن جرير وأمثاله! أن يراه أرجح من العسكريين عليهما السلام، بل من سائر أهل بيت العصمة والطهارة! ممن صرَّح القوم فيهم بأنهم سفن النجاة، وجعل التمسك بذيول هؤلاء واجباً، والتخلف عنهم سبباً للهلاك والبوار.

وكذلك لم يعتن متعصبي المتكلمين السنة بتصحيح وإثبات من هو على شاكلة إمامهم الجليل في نقل حديث الغدير، بل جعلوه غرضاً لسهام القدح والجرح فيهم، فإنَّا لله وإنا إليه راجعون!

والأعجب من هذا كله، ما رواه ابن روزهان وبمزيد من العجز والحيرة: أن الطبري وعلى جلالة قدره أسوأ من اليهود والنصارى حسب ما زعم أسلافه، يعني عدّه من الروافض، فهجر العلماء كتبه ورواياته وأخباره، كما لا يخفى على من راجع كتابه الباطل^(١).

وقال جلال الدين السيوطي في كتاب التنبئة بمن يبعثه الله على رأس كل مائة: ومن يصلح أن يعدّ على رأس الثلاثمائة، الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، وعجبت كيف لم يعدّوه وهو أجلّ من ابن شريح، وأوسع علوماً، وبلغ مرتبة الاجتهاد المطلق المستقلّ، ودوّن لنفسه مذهباً مستقلاً، له أتباع قلّدوه، وأفتوا وقضوا بمذهبه، ويسمّون الجريرية، وكان إماماً في علم القراءة والتفسير والحديث والفقّه والأصول وأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم والعربية والتاريخ - إلى آخر ما أفاده في مدحه ولو لا خوف الإطالة لنقلته -^(٢).

(١) منهاج السنة، ج ٢، ص ٢٨٦.

(٢) التنبئة بمن يبعثه الله على رأس كل مائة للسيوطي: ١٢.

وأخيراً، يتضح بعد هذه الكلمات أن ابن جرير يصلح أن يعدّ على رأس المجدّدين في الثلاثمائة، وأنه بلغ مرتبة الاجتهاد المطلق المستقلّ، وهذه مرتبة حازها الأئمة الأربعة من أهل السُنّة، وافتخروا وتفاخروا بها في الآفاق. وفي هامش مدحه: نقل السيوطي عن الخطيب أن أئمة العلماء قد أفتوا وقضوا بمذهبه، فكان إماماً في كل علم. قال ابن خزيمة: ما أعلم على أديم الأرض أعلم من محمد بن جرير - الخ -^(١).

(١) منتهى السؤل، اللحجي، ج ٢، ص: ٤١ .

الفصل الرابع

تصنيف الحسكاني في طرق حديث غدِير

صنّف العلامة النحرير والمحدّث الشهير أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله الحسكاني كتاباً أيضاً في إثبات حديث الغدير وجمع طرقه فسّماه دعاء الهداة إلى أداء حقّ الموالاتة، ذكر هذا رضي الدين علي بن طاووس رحمته في الإقبال^(١) والطرائف^(٢) فقال: ومن ذلك ما رواه أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله الحسكاني في كتاب سّماه كتاب دعاء الهداة إلى أداء حقّ الموالاتة^(٣). وأضاف في الطرائف: اثنا عشر كراساً مجلّداً^(٤).

ولا يخفى أن أبا القاسم الحسكاني من أجلة العلماء، وعمدة كملاء المحدّثين والأثبات، النحارير الممدوحين. ذكر السيوطي عدة فقرات في طبقات الحفاظ^(٥) وبوجوه عديدة جلاله الحسكاني، ونبله، ومهارته، ونباهته، وغاية فضله، وكماله، وحقاقته، كما لا يخفى على من راجعه.

(١) إقبال الأعمال ص ٤٥٣ ط طهران دار الكتب الاسلامية .

(٢) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ١٥٣، وانظر: عبقات الأنوار، ص ٣٧ ط ٢ .

(٣) الإقبال: ٤٥٣، الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ١٥٣ .

(٤) الإقبال: ٤٥٣، الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ١٥٣ .

(٥) طبقات الحفاظ: ٤٤٣ .

الفصل الخامس

تصنيف أبي سعيد السجستاني مصنفاً في طرق حديث الغدير

لأبي سعيد مسعود بن ناصر السجستاني كتاب مستقل يتضمن ١٧ مجلداً، صنّفه في جمع طرق حديث الغدير، وسماه دراية حديث الولاية تصل أعداد أسانيده ألفاً وثلاثمائة، روى حديث الغدير الشريف عن مائة وعشرين صحابياً، ذكر السيّد الأجلّ علي بن طاووس هذا المطلب في الإقبال^(١) والطرائف^(٢). ولا يخفى أن مسعود السجستاني يعدّ من أجلة الحفاظ، وأعظم المحدثين، وأكابر السنّة الموثوقين. روى السمعاني في الأنساب^(٣) والذهبي في العبر^(٤)، وعبد الله بن أسعد اليافعي في المرآة بعض فضائله^(٥).

(١) إقبال الأعمال ص ٤٥٣ ط طهران دار الكتب الاسلامية .

(٢) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف للسيد ابن طاوس: ٣٨ .

(٣) الأنساب ص ٢٩١ منشور د، س، مرجليوث ط بغداد .

(٤) العبر في خبر من غير، ج ٣ ص ٢٨٩ ط الكويت .

(٥) مرآة الجنان ج ٣ ص ١٢٢ .

الْفِضْلُ السِّدْسُ

تصنيف الحافظ الذهبي في جمع طرق حديث الغدير

وصنّف الحافظ شمس الدين الذهبي كتاباً مفرداً في طرق حديث الغدير، وصرّح بأن له طرقاً جيدة. كما هو ظاهر للناظر في مفتاح كنز الدراية^(١)، فإن أكثر عباراته قد سرقتها الشاه صاحب الدهلوي بحسب مشاهداته، وألف كتاب بستان المحدثين مثل ما ترجم، وسرق التحفة من الصّوابع، حيث قال فيه: وقال الخطيب البغدادي: كان الحاكم ثقة، وكان يميل إلى التشيع، جمع أحاديث، وزعم أنها صحاح على شرط البخاري ومسلم، منها: حديث الطير، ومن كنت مولاه فعليّ مولاه، فأنكرها عليه أصحاب الحديث، ولم يلتفتوا إلى قوله. قال الحافظ الذهبي: ولا ريب أن في المستدرک أحاديث كثيرة ليست على شرط الصحة، بل فيه أحاديث موضوعة، شأن المستدرک بإخراجها فيه. وأما حديث الطير، فله طرق كثيرة جداً، قد أفردتها بمصنّف، ومجموعها يوجب: أن الحديث له أصل.

(١) مفتاح كنز دراية المجموع من درر المجلد المسموع: ١٠٧، تذكرة الحفاظ للذهبي ج ٣ ص ٢٣١.

قال بعض العلماء في تشيع الحاكم: إنه كان يقول بتفضيل أمير المؤمنين على عثمان والله العالم.

وأما حديث: من كنت مولاه فعليّ مولاه، فله طرق وقد أفردت ذلك^(١).

(١) بستان المحدثين - ترجمة الحاكم: ٣٤، البداية والنهاية، ابن كثير، ج ١٢، ص: ٢، تذكرة الحفاظ - في ترجمة الحاكم النيسابوري - ٣ / ١٠٤٢ رقم ٩٦٢ .

الفصل السابع

تصنيف ثمان وعشرين مجلداً أو أزيد في جمع طرق حديث الغدير

وصنف بعض العلماء كتاباً كبيراً في طرق حديث الغدير، وهو يزيد على ثمانية وعشرين مجلداً، على ما نقل الحسين بن جبر عن ابن شهر آشوب - الذي ترجم له: صلاح الدين الصفدي في الوافي بالوفيات^(١)، والفيروزآبادي في البلغة^(٢)، والسيوطي في بغية الوعاة في طبقات النحاة^(٣)، وصرح الصفدي بكونه صادق اللهجة. قال في كتاب المناقب - على ما نقل عنه -: قال جدّي شهر آشوب: سمعت أبا المعالي الجويني يتعجب ويقول شاهدت مجلداً ببغداد في يد صحّاف فيه روايات هذا الخبر مكتوباً عليه: المجلد الثامنة والعشرون من طرق قوله (من كنت مولاه، فعليّ مولاه) ويتلوه المجلد التاسعة والعشرون^(٤).

وعن ابن كثير الشامي عن أبي المعالي الجويني - على ما نقل عنه - قال: إنّه كان يتعجب ويقول... إلخ^(٥).

(١) الوافي بالوفيات ٤ / ١٦٤ .

(٢) البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة : ٢٤٠ .

(٣) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ١ / ١٨١ .

(٤) إحقاق الحق، الشوشري، ج ٢، ص: ٤٢٥ .

(٥) تاريخ ابن كثير، البداية والنهاية ٥ : ٢٠٨، وفي ينابيع المودة للقندوزي: ٣٦ .

فأي حديث أكثر تواتراً من هذا الحديث الذي استغرقت طرقة هذه المجلدات الكثيرة عن أكثر من مائة صحابي؟! وأكثر هذه الأحاديث صحاح وحسان، وقد صنّف علماء أعلام أهل السُّنَّة كتباً مفردة في جمع طرقة، حتى إن بعض العلماء كتب ثمان وعشرين مجلداً أو أزيد في طرقة. وأبو المعالي واسمه العالي: عبد الملك بن عبد الله، في غاية العلم والنبيل، ومن أوعية التحقيق والفضل؛ امتلأت بطون الأسفار والدفاتر بذكره، وشحنت بدرر مدائحه وفخره؛ كما يظهر ذلك للناظر في وفيات الأعيان^(١)، ومرآة الجنان^(٢)، و العبر^(٣)، وطبقات فقهاء الشافعية^(٤)، وكشف الظنون^(٥)، ولكن عبد الله اليافعي سبق أقرانه في مدح أبي المعالي والثناء، والتبجيل والإطراء، وذكر له ترجمة مطولة. ولو كانت الرسالة تتسع، لنقلنا بعض عباراته هنا، ولكن المقام لا يناسب، طالبين الرجوع في ذلك إلى مرآة الجنان^(٦) والله المستعان.

(١) وفيات الأعيان ج ١ ص ٣٦١ .

(٢) مرآة الجنان ج ٣ ص ١٢٦ .

(٣) العبر في خبر من غير ج ٣ ص ٢٩١ ط الكويت .

(٤) طبقات فقهاء الشافعية للأسدي ص ٣٦، طبقات الشافعية للأسدي مخطوط ج ٢

ص ٨٠ .

(٥) كشف الظنون ص ٦٨ - ٧٠ - ٧٥ .

(٦) مرآة الجنان في حوادث سنة ٤٧٨ .

الفصل الثامن

علماء أهل السنة وإثبات تواتر حديث الغدير

اعلم أن كثرة طرق حديث الغدير وصلت أقصى غاية، وتعددت أسانيدھا وصل مرتبة النهاية، فلم يجد كبار الناقدین ومعالی المحققین من فخار أهل السنة إلى بمشاهدتهم النصوص الصريحة التي لا مساغ أبداً لتأويلها إلا الاعتراف بتواتر حديث الغدير الشريف، مصرّحين باعتقادهم الجازم بذلك وقطعهم بصدوره عنه ﷺ، وسنذكر اثني عشر من علماء أهل السنة ممن أثبتوا تواتر حديث الغدير، وإليك ذلك بالتفصيل :

ذكر من نص على ذلك

الأول: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي

لقد ذهب عدد كبير من المشاهير المعروفين في دفاترهم وأسفارهم مدائح الذهبي ومحاسنه، وأنار شعاع الشمس بضوئها مؤلفاته وكتبه. وصفه جلال الدين السيوطي في طبقاته^(١) بالإمام الحافظ، محدث العصر، خاتمة الحفاظ، ومورّخ الإسلام، فريد الدهر، والقائم بأعباء هذه الصنعة.

(١) طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٥١٧ .

أما ابن حجر العسقلاني، فلشدة شغفه وولفه أنه كان يتمنى الوصول إلى مرتبته، وتذوق ماء زمزم بنية الوصول له^(١). نظم تاج الدين عبد الوهاب رثاء ونظماً بليغاً يشتمل على فضائله، ومحامده، تحيّر العقول وتدهش الفحول^(٢). ومدحه آخرون: كالصفدي في الوفيات^(٣) وصاحب مدينة العلوم^(٤) ومؤلف كشف الحثيث عمّن رمي بوضع الحديث^(٥)، وصفوه بذى المناقب العظيمة، والمحامد الفخيمة، وأثنى عليه نصر الله الكابلي كبير ومرشد الشاه صاحب الدهلوي، وبضاعته المزجاة مسروقة من إفاداته، قال في الصواعق^(٦) واصفاً الذهبي: الشيخ العلامة، وإمام أهل الحديث^(٧)، واحتج بقوله؛ وكذلك مقلّده في التحفة^(٨) وبستان المحدثين^(٩) فقد طووا طرق شيخهم المرشد.

وبالجملة، صرّح هذا الإمام الحافظ الذي لامثيل له بتواتر حديث الغدير، وتيقن بقول صاحب الرسالة ﷺ، وقد وصل الغاية القصوى في

(١) طبقات الحفاظ: ٥٢١ .

(٢) توجد ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٦٣/٢، وطبقات القراء ٧١/٢، وطبقات الشافعية للسبكي ٢١٦/٥، والنجوم الزاهرة ١٨٢/١٠، وغيرها .

(٣) فوات الوفيات ابن شاکر ج ٢ ص ١٨٣ ط بولاق .

(٤) مدينة العلوم للأزنيقي ص ١٣٣ علم التواريخ من خاتمة الشعبة الثانية من الدوحة الثانية من دوحات الكتاب .

(٥) كشف الحثيث ص ٢ في شروع الكتاب .

(٦) الصواعق ص ٢٢٦ الرابع حديث الطير من المطلب الرابع من المقصد السابع في الامامة .

(٧) الصواعق ص ٢٢٦ الرابع حديث الطير من المطلب الرابع من المقصد السابع في الامامة .

(٨) التحفة الشاه صاحب الدهلوي ص ٢١٢ ذيل حديث ٤ من باب السابع .

(٩) بستان المحدثين ص ٦٣ في ذيل ترجمة كتاب الزهد لعبد الله بن المبارك - وص ٧٢ .

تسويد وجوه المنكرين وإحراق صدور الجاحدين. ذكر ابن كثير الشامي في تاريخه تصريح الذهبي بتواتر حديث الغدير، وتيقنه بصدور كلام من كنت مولاه فعليّ مولاه، فمن أراد معرفة ذلك، فليراجعه^(١) في محله. وسنشير إليه بعد هذا إن شاء الله تعالى.

الثاني

شمس الدين أبو الخير قاضي القضاة محمد بن محمد المقرئ

المعروف بابن الجزري، بالمدّ والشّدّ التامّ، أثبت هو أيضاً تواتر حديث الغدير الشريف. قال في أسنى المطالب في مناقب علي بن أبي طالب: أخبرنا أبو حفص - وذكر الإسناد إلى عبد الرحمن بن أبي ليلى - قال: سمعت علياً عليه السلام بالرحبة ينشد الناس: من سمع النبي صلى الله عليه وآله يقول: من كنت مولاه، فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه؟ فقام اثنا عشر بدرياً، فشهدوا أنّهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ذلك.

هذا حديث حسن من هذا الوجه، صحيح من وجوه كثيرة، تواتر عن أمير المؤمنين علي عليه السلام، وهو متواتر أيضاً عن النبي صلى الله عليه وآله، رواه الجهم الغفير عن الجهم الغفير، ولا عبرة بمن حاول تضعيفه، ممّن لا اطلاع له في هذا العلم، فقد ورد مرفوعاً عن أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وطلحة بن عبد الله، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص.. ثم ذكر بعد هذا أسماء أربعة وعشرين من الصحابة.. ثم قال: وغيرهم من الصحابة، وصحّ عن جماعة منهم ممّن يحصل القطع بخبرهم، وثبت أيضاً أنّ هذا

(١) التاريخ لابن كثير ٥ / ٢١٣ - ٢١٤ .

القول كان منه ﷺ يوم غدیر خم^(١).

يظهر من هذه العبارة صحّة حديث الغدير من وجوه كثيرة، فقد روي متواتراً عن أمير المؤمنين وعن رسول ﷺ، رواه جم غفير عن جم غفير، ولم يكتفِ ابن الجزري بدفاعه عن جمى الحق بهذا القدر، بل جهد وبمزيد الاهتمام في إظهار الصدق هذا بجزر رؤوس أهل العناد، فقال: ولا عبرة بمن حاول تضعيفه، ثم لا اطلاع له في هذا العلم، فقد ورد مرفوعاً عن أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب^(٢). ثم ذكر بعد هذا أسماء أربعة وعشرين من الصحابة، وقال: وغيرهم من الصحابة^(٣). وأضاف أيضاً: وصحّ عن جماعة منهم ممن يحصل القطع بخبرهم^(٤). وختم كلامه فقال: وثبت أيضاً أنّ هذا القول كان منه ﷺ يوم غدیر خم^(٥).

ولا يخفى أن ابن الجزري صاحب الحصن الحصين، وصاحب النشر في القراءات العشر قد اشتهر في الآفاق وعُرف، وخاصة كتابه الحصن الحصين الذي يتبرك به أكابر المتسنّين، ويضعه صلحائهم على رؤوسهم وأعينهم، ويرجعون إليه في دفع العاهات والبلايا، ويستجيرون به من الآفات والمنايا. راجع كتاب كشف الظنون^(٦) لتزيد من يقينك، وسر في بستان المحدثين^(٧) ليلوح لك بعض من رفعة شأنه وصاحبه عليك.

-
- (١) أسنى المطالب في مناقب علي بن أبي طالب، الجزري، ص: ٣-٤.
 (٢) أسنى المطالب في مناقب علي بن أبي طالب، الجزري، ص: ٣-٤.
 (٣) أسنى المطالب في مناقب علي بن أبي طالب، الجزري، ص: ٣-٤.
 (٤) أسنى المطالب في مناقب علي بن أبي طالب، الجزري، ص: ٣-٤.
 (٥) أسنى المطالب في مناقب علي بن أبي طالب، الجزري، ص: ٣-٤.
 (٦) انظر: كشف الظنون ج ٢ ص ٣٣٦ في باب الحاء.
 (٧) انظر: كشف الظنون ج ٢ ص ٣٣٦ في باب الحاء.

وبالجملمة، لا تخفى جلائل وفضائل ابن الجزري على متفحص كتب الرجال ولا تستر، وشهرته وكثرة مدائحه ومفاخره قد بلغ حداً بعدم الحاجة في ذلك إلى نقل فقرة منها، لكننا نشير إلى ذكر بعض الفقرات لنضمها إلى سائر مدائحه، وهي بمنزلة قطرة من بحر، ورشحة من رشحات، وغيض من فيض.

قال الشاه صاحب عبد العزيز الدهلوي في بستان المحدثين بعد ذكر كلمات كثيرة في فضائله ومناقبه: ودخل بلاد الروم فنشر بها علم القراءات والحديث، وانتفع الناس به، وانتهت إليه رياضة علم القراءات في الممالك الإسلامية. وكان شكلاً حسناً، فصيحاً، بليغاً، وتلقب في بلاد الروم بالإمام الأعظم، وحج مرات، واستقر أخيراً بشيراز، وكان أوقاته بين قراءة قرآن، وإسماع حديث، وغير ذلك وبورك له فيها، وكان مع ازدحام الناس عليه يؤلف قدر ما يكتب الناسخ، لا ينام عن قيام الليل في سفر ولا حضر، ولا يترك صوم الاثنين والخميس، وثلاثة أيام من كل شهر^(١).

ومؤلفاته كلها مفيدة ونافعة. لا يسع المقام لإحصاء عددها.

ترجم له الدهلوي نفسه، وأثنى عليه في بستان المحدثين^(٢)، الذي انتحله من مفتاح كنز الدراية، فعبارته عين العبارات المتقدمة، ولا حاجة إلى تكرارها. إذ سرقت هذه العبارات بعينها من كتاب مفتاح كنز الدراية المجموع من درر المجلد المسموع. كتب أصل النسخة الشيخ جار الله ابن عبد الرحيم للشاه ولي الله والد حضرة الشاه صاحب من المدينة المنورة، والشاه

(١) كشف الظنون ج ٢ ص ٣٣٦ في باب الحاء .

(٢) كشف الظنون ج ٢ ص ٣٣٦ في باب الحاء .

صاحب وحسب عادته الذميمة انتحل أكثرها لترويج زيوفه الكاسدة^(١).
مدحه: جلال الدين السيوطي في طبقات الحفاظ^(٢)، وابن حجر
العسقلاني في مواضع عديدة من الدرر الكامنة^(٣)، ووصفوه بالحفظ. وأثنى
عليه أيضاً: تاج الدين بن أحمد المكي في كفاية المتطلع^(٤)، والشيخ أبو علي
محمد الملقّب بارتضاء العمري في مدارج الإسناد^(٥)، ومحمد عابد السندي
في حصر الشارد^(٦) في ذكر أسناد قراءة القرآن، وآخرون من أكابر الأئمة
والمشايخ السنية بمزيد من الجلالة والعظمة والاحترام.

الثالث

جلال الدين السيوطي

عدّ جلال الدين السيوطي حديث الغدير في رسالة الأزهار المتناثرة
في الأخبار المتواترة^(٧) من المتواترات، ولم يكتف بإثبات تواتره في هذا
الكتاب فحسب، بل أثبت:
أولاً: تواتر هذا الحديث في كتاب الفوائد المتكاثرة^(٨).

(١) مفتاح كنز الدراية ص ١٥٣ مخطوط.

(٢) طبقات الحفاظ ص ٥٤٤.

(٣) الدرر الكامنة ج ٢ ص ٤٢٥ ط الدكن.

(٤) كفاية المتطلع ص ٨٨ فن كتب التفسير من القسم الاول من أقسام الكتاب.

(٥) مدارج الإسناد، ص ٢٣٠.

(٦) حصر الشارد ص ٣ أول كتاب قراءة القرآن.

(٧) الأزهار المتناثرة في الاخبار المتواترة ص ١.

(٨) انظر: كشف الظنون ج ٢ ص ١٣٠١ ط اسلامبول.

وثانياً: استيعاب طرقة مع أسانيده في رسالة الأزهار^(١).

وثالثاً: تواتر هذا الحديث في رسالة قطف الأزهار^(٢).

فلله درّ من صبّ على المرتابين سوط عذاب، وأخزى المعاندين بما لا يحسب له حساب؛ فالكتابان الأوّليان من المشهورات، ذكرهما الشلبي أيضاً في كشف الظنون^(٣)، وأما الكتاب الثالث فقد ذكره السيوطي نفسه في فهرسته^(٤) وعلي المتقي في عبارته^(٥).

ولا يخفى جلاله وفخامة جلال الدين السيوطي الذي يعدّ من أمثال الحفاظ وأكابر النقاد، وزيادة على ما يذكر، فقد مدحه وأثنى عليه جماعة كثيرة من جهابذتهم العظام، وأخبروا عن طول باعه وكثرة اطلاعه، ومصنّفاته الجيدة الكثيرة الفوائد. قال السيوطي واصفاً نفسه: أخذت علم الحديث عن ستمائة نفس، وقد نظمتهم في أرجوزة، قال: وهم أربع طبقات^(٦). وقال أيضاً: قد رُزِقْتُ - والله الحمد - التبحر في سبعة علوم: التفسير والحديث والفقه والنحو والمعاني والبيان والبديع على طريقة

(١) الأزهار المتناثرة في الاخبار المتواترة ص ١ .

(٢) انظر: كشف الظنون ج ٢ ص ١٣٠١ ط اسلامبول، معارج العلي في مناقب المرتضى -

مخطوط، الأزهار المتناثرة في الاخبار المتواترة ص ١ .

(٣) انظر كشف الظنون ٢ / ١٣٠١ و ١ / ٧٣، وانظر: كشف الظنون ج ١ ص ٧٣ ط

اسلامبول .

(٤) انظر أخبار الاخيار ص ٢٩٤ ط دهلي ١٢٧٠ .

(٥) انظر كشف الظنون ٢ / ١٣٠١ و ١ / ٧٣ .

(٦) انظر: الشيخ عبد الوهاب بن أحمد الشعراني في لوائح الأنوار في طبقات السادة الأخيار،

البدر الطالع ج ١ / ٣٢٨ . وحسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ١ / ٣٣٥ - ٣٤٤،

عبارات الأنوار في إمامة الأئمة الأطهار، ج ١٤، ص: ٣١٤، وج ١٤، ص: ٣١٤ .

العرب والبلغاء^(١). وقال أيضاً: وأما أنا فأحفظ مائتي ألف حديث ولو وجدت أكثر لحفظته^(٢).

وما أفاده العلامة جار الله والمهدي المغربي في كتاب أسانيد^(٣) يظهر منه: أن السيوطي إمام وحافظ، حضر درس والده الماجد وعمره ثلاث سنوات، وجلس في مجلس شيخ الإسلام ابن حجر، حج وشرب من ماء زمزم، لأمر: منها: أن يصل في الحديث إلى رتبة الحافظ ابن حجر، وفي الفقه لرتبة الشيخ البلقيني. ولي المشيخة في مواضع متعددة، ثم إنه زهد في جميع ذلك. ونقل عن بعض فضلاء تلامذته: أن له مصنّفات كثيرة تصل نحو خمسمائة مصنّفاً سوى ما رجع عنه^(٤).

وبالجمل، نقل أكابر أهل السُّنة حكم العلامة السيوطي بتواتر هذا الحديث الشريف في أسفاره الدينية؛ كما قال عبد الرؤوف المناوي في التيسير في شرح الجامع الصغير^(٥) للسيوطي، والعزيزي في السراج المنير في

(١) السيوطي: التحدث بنعمة الله ص ٢٠٣، حسن المحاضرة ج ١ ص ١٥٣ - ١٥٩ .

(٢) انظر: جمع الجوامع ١/ ٣٨٨، لواقع الأنوار في طبقات السادة الأخيار للشعراني في ترجمة له مطولة، البدر الطالع ج ١/ ٣٢٨. التحدث بنعمة الله ص ٢٠٣، حسن المحاضرة ج ١ ص ١٥٣ - ١٥٩ .

(٣) أسانيد المغربي الشاذلي ص ٥٧ في ذكر حاشية زروق على صحيح البخاري، مخطوط .

(٤) أسانيد المغربي الشاذلي ص ٥٧ في ذكر حاشية زروق على صحيح البخاري، مخطوط . وانظر: جمع الجوامع ١/ ٣٨٨، لواقع الأنوار في طبقات السادة الأخيار للشعراني في ترجمة له مطولة، البدر الطالع ج ١/ ٣٢٨. التحدث بنعمة الله ص ٢٠٣، حسن المحاضرة ج ١ ص ١٥٣ - ١٥٩ .

(٥) التيسير في شرح الجامع الصغير ٢ / ٤٤٢ .

شرح الجامع الصغير^(١) في ذيل حديث من كنت مولاه فعليّ مولاه: قال المؤلف: حديث متواتر^(٢).

الرابع علي المتقي

لا تخفى جلالته منزلته، ورفعة مرتبته، وعلوّ شأنه، وسموّ مكانه، وكثرة اطلاعه، وطول باعه. هذا ما يكون ظاهراً وعياناً في ملاحظة: أخبار الأخيار^(٣) لعبد الحق الدهلوي، ومجمع البحار^(٤) لمحمد طاهر الكجراتي، وسبحة المرجان^(٥) وغيرها. حكم عليّ المتقيّ بتواتر حديث الغدير، وقد تمّ شرحه في مختصره قطف الأزهار^(٦).

الخامس

الميرزا منخوم بن مير عبد الباقي

رغم كثرة تعصّبه وتصلّبه في مذهب أهل السنّة، لكن يظهر من اسم كتابه نواقض الروافض^(٧) ومطالعتة: التصريح بتواتر هذا الحديث

(١) السراج المنير في شرح الجامع الصغير ٣ / ٣٦٠ .

(٢) التيسير في شرح الجامع الصغير ٢ / ٤٤٢ والسراج المنير في شرح الجامع الصغير ٣ / ٣٦٠ .

(٣) أخبار الأخيار ص ٢٩٤ ط دهلي ١٢٧٠ .

(٤) مجمع البحار: «ولي» .

(٥) سبحة المرجان في آثار هندوستان ص ٤٣ ط ١٣٠٣ .

(٦) انظر: معارج العلي في مناقب المرتضى - مخطوط، كشف الظنون ج ٢ ص ١٣٠١ ط

اسلامبول .

(٧) النواقض على الروافض في ردّ حديث الغدير - مخطوط .

الشريف، كما قال بنفسه في هذا الكتاب - أعني النواقض - في عدّ وإحصاء هفوات الشيعة - بزعمه الفاسد -: ومن هفواتهم القول بوجود عصمة الأنبياء والأئمة، بمعنى أنه يجب على الله تعالى حفظهم من جميع الصغائر والكبائر، وخلاف المروءة عمداً وسهواً وخطئاً من المهد إلى اللحد، مع أنّ القرآن وكتب الأحاديث والتواريخ مشحونة بخلاف ذلك. قال الله تعالى: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾^(١) - وساق الكلام إلى أن قال -: ومع ذلك يشنّون علينا بتجويزنا عدم دلالة حديث الغدير على نفي خلافة أبي بكر، وثبوت خلافة عليّ بلا واسطه أحد، بل يقولون: إنه نصّ جليّ، منكروه كافر، فإن تسئلني عن حديث الغدير المتواتر، أذكر لك الملخص الذي ذكره مفيدهم... الخ^(٢).

فالظاهر من هذه العبارة: أن الميرزا مخدوم - مع تعصبه الشديد المشثوم، وتصلبه الملوم، يلمّح إلى إثبات عصمة الأنبياء المعصومين عليهم السلام، ويحكم بكل جسارة وخسران بأن اعتقاده بالفساد والكساد من هفوات الشيعة ومقالاتهم الشنيعة - لكنّه صرّح بتواتر حديث الغدير، وهذا من كمال وضوح الحقّ، ونهاية ظهور الصدق: أن يعترف مثل هذا المتعصّب العنيد بهذا بغير اقتضاء مقام، ولنعم ما أفاد في مصائب النواصب (نور الله مرّقه) في وجوه جواب كلامه: وأمّا رابعاً، فلأن قوله: إن تسئلني عن حديث الغدير المتواتر أذكره لك إلى آخره، متضمن للاعتراف بنقيض ما هو بصدده من تضييع الحق وترويج المحال، حيث أجرى الله تعالى على

(١) سورة طه: الآية ١٢١ .

(٢) النواقض على الروافض في ردّ حديث الغدير - مخطوط .

لسان قلمه ما هو الحق فوصف حديث الغدير بالمتواتر من غير أن يكون سياق كلامه مقتضياً لذكر هذا الوصف بوجه من الوجوه^(١).

ولا يخفى أن الميرزا مخدوم هذا يعدّ من أكابر وأماثل المتكلمين من أهل السُّنَّةِ وأفاضل مشهورهم ؛ وقد ذكره البرزنجي بلفظ: مولانا ويعتمد على رسالته^(٢).

وكتاب النواقض: من الكتب المشهورة عند أهل السُّنَّةِ، ذكره الشلبي في كشف الظنون^(٣)، وأفاد فيه أن السيّد محمد البرزنجي قد اختصره، وصنّفه الشاه صاحب الدهلوي مؤلّف ذلك مثل الكابلي إسوته ومقتداه، في عدم رعاية آداب السادة أئمة الهدى عليهم السلام، كما لا يخفى على الناظر في رسالة إزالة الغين^(٤).

السادس

جمال الدين عطاء الله بن فضل الله النيشابوري

وهو من أعيان المحدثين المعبرين، وحقّاق أهل السُّنَّةِ المعتمدين، وأكابرهم الموثوقين، وممن يعتبرون بمنقولاته، ويشيرون إلى مروياته،

(١) مصائب النواصب للسيد التستري .

(٢) انظر: النواقض على الروافض في ردّ حديث الغدير - مخطوط .

(٣) لا يخفى أن ما نسبته المؤلف قدس سره من ترجمة كتاب النواقض إلى كشف الظنون سهو منه رحمه الله فإنه ليس في كشف الظنون ترجمة النواقض، وذيل الترجمة التي نقلها دال على أن الترجمة ليست من كشف الظنون لأن الشلبي مؤلف الكشف توفي قبل التاريخ المذكور في الترجمة، فإنه توفي سنة ١٠٦٧ .

(٤) إزالة الغين ص ٤٤ خطبه كتاب .

ويستدلون في أقواله بدعوته - صرّح بتواتر حديث الغدير عن سيد الكائنات، وملك الولاية التامات، كما قال في الأربعين لمناقب أمير المؤمنين، بعد ذكر الحديث الشريف، وقصة الحارث بن النعمان، فقال: أقول: أصل هذا الحديث سوى قصة الحارث تواتر عن أمير المؤمنين عليه السلام، وهو متواتر عن النبي صلى الله عليه وآله أيضاً، رواه جمع كثير وجم غفير من الصحابة^(١).

السابع

علي بن محمد الهروي القاري

وهو في غاية التعصب، صرّح بصحة هذا الحديث، ونفى عنه الريب، مع تواتره في نقل بعض الحفاظ، أورد عليه الدليل، كما ذكر ذلك في مرقاة شرح مشكاة^(٢).

والملاّ علي القاري هو أحد الأثبات والمعتمدين وثقات القوم، كما يظهر للناظر في خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر^(٣) وغيره^(٤).

الثامن

العلامة ضياء الدين صالح بن مهدي القبلي

له إقبال تام على إثبات تواتر حديث الغدير، واهتمام بليغ بذله عليه، فقدّم شرحاً وافياً لهذا المطلب في كتاب الأبحاث المسدّدة في الفنون

(١) الأربعين في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ص ١١ - مخطوط .

(٢) المرقاة في شرح المشكاة ٥ / ٥٦٨ .

(٣) خلاصة الأثر ٣ / ١٨٥ .

(٤) كشف الظنون ج ٢ ص ١٧٠٠ ذيل كلمة المصاييح، منتهى الكلام ج ١ ص ٢٤٨ .

المتعدّدة^(١) في ذكر الأحاديث النبوية في الحديث التاسع، وأفاد: إن كان مثل هذا معلوماً، وإلا فما في الدنيا معلوم^(٢).

المقبلي: هو من أجلة العلماء المتبحرين، يعدّ كتابه الأبحاث من الكتب المشهورة المعروفة، كما يلاحظ ذلك في ذيل الأبحاث^(٣) لمحمد بن إسماعيل، والمولوي عبد الحق الذي يعتبر من أجلة علماء أهل السُّنَّة، فقد ذكر المقبلي بمزيد من التعظيم والتجليل، واستند واستدلّ بكلامه، كما ذكره في رسالة النكت اللطيفة^(٤) وقد كتب في ذمّ وبديع الكلام.

التاسع

محمد بن إسماعيل بن صلاح الأمير

له اهتمام تام في إثبات التواتر لحديث الغدير، كما قال فيالروضة الندية في شرح التحفة العلوية: وحديث الغدير متواتر عند أكثر أئمة الحديث^(٥). وقال الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ في ترجمة من كنت مولاه: ألف محمد بن جرير فيه كتاباً. وقفت عليه فاندهشت لكثرة طرقة^(٦). يظهر من هذه العبارة تواتر حديث الغدير الشريف عند أكثر أئمة

(١) الأبحاث المسددة في الفنون المتعددة ص ١٢٢ .

(٢) الأبحاث المسددة في الفنون المتعددة ص ١٢٢ .

(٣) انظر: الروضة الندية شرح التحفة العلوية ص ٦٧ ط دهلي .

(٤) رسالة النكت اللطيفة ص ٣ .

(٥) الروضة الندية في شرح التحفة العلوية ص ٦٧ ط دهلي سنة ١٣٢٢ في شرح البيت :

وبخم قام فيهم خاطباً تحت أشجارها كان نضياً

(٦) الروضة الندية في شرح التحفة العلوية ص ٦٧ ط دهلي .

الحديث. وبعد وقوف الحافظ الذهبي على كتاب محمد بن جرير، دهش لكثرة طرق هذا الحديث^(١).

يعدّ محمد بن إسماعيل من أكابر الصدور، وتصانيفه معروفة ومشهورة، فمن أراد الاطلاع على ذلك فعليه بما أفاده الشوكاني^(٢).

العاشر

محمد صدر العالم

وهو من أكابر علماء الهند وعرفائهم، كانت له عناية واهتمام تام في إثبات تواتر حديث الغدير كما يظهر في كتاب معارج العلي في مناقب المرتضى^(٣) وإحقاق الحق.

الحادي عشر

القاضي سناء الله باني بتي

رفع صوت الإنصاف، ولم يقدر على كتمان الحق، وإخفاء تعدّد طرق هذا الحديث، فلجأ إلى التصريح بتكثّر طرق حديث الغدير وتعدّدها، فقال: وهذا حديث صحيح بل متواتر، رواه ثلاثون صحابياً^(٤). ورواه جمهور المحدثين في الصحاح والسنن والمسانيد، بل نص مراراً مؤكداً على تواتره، كما ورد هذا المطلب في رسالة السيف المسلول^(٥)، وقد سلّ سيفه من

(١) الروضة الندية في شرح التحفة العلوية ص ٦٧ ط دهلي .

(٢) انظر: البدر الطالع للشوكاني ٢/ ٢٩٢ .

(٣) معارج العلي في مناقب المرتضى الفه سنة ١١٤٦ - مخطوط .

(٤) السيف المسلول: ١٠٨ .

(٥) السيف المسلول: ١٠٨ .

غمده.

تظهر جلالة شأن القاضي من رسالة المولوي غلام حيث قال: يصل نسب الشريف القاضي ثناء الله باني بتي من أحفاد الشيخ جلال الدين الجشتي كبير الأولياء باثني عشر واسطة، هو زبدة العلماء الربانية ومقرَّب الحضرة الأحدية، ينتهي نسبه إلى عثمان، متبحر في العلوم العقلية والنقلية^(١). وقال بعد الإطراء عليه والمدائح والثناء أيضاً: رأى القاضي سناء الله أمير المؤمنين علي المرتضى عليه السلام في عالم الرؤيا، فتبسم له وقال: أنت مني بمنزلة هارون من موسى^(٢). وأفاد في تضاعيف كلامه أيضاً: أن الملائكة تعظمه^(٣).

وبالجملة: من أراد الوقوف على جلال شأنه وعلو مقامه، فليراجع مفتريات المولوي غلام.

الثاني عشر

محمد مبین

وهو من أجلة العلماء المشهورين، عاش في ديار الاغتراب - أفاد أيضاً تواتر حديث الغدير. قال في كتاب وسيلة النجاة بعد ذكر بعض طرق حديث الغدير: وأكثر الأحاديث المذكورة في هذا الباب هي من جملة المتواترات؛ كما هو حديث «أنت مني بمنزلة هارون من موسى»، وحديث «أنا من عليّ وعليّ مني»، و«اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»، وحديث

(١) إتحاف النبلاء المتقين بإحياء مآثر الفقهاء والمحدثين، لصديق حسن خان القنوجي .

(٢) إتحاف النبلاء المتقين بإحياء مآثر الفقهاء والمحدثين، لصديق حسن خان القنوجي .

(٣) رسالة دهلوي غلام على ص ٧٥ فصل ١٧ .

«لأعطينّ الراية»... إلخ^(١).

و بالجملّة، صار واضحاً و عياناً - بحمد الله المنان - من هذا البيان، المشيّد للبيان، أن أجلة الأساطين المتقدمين والمتأخرين من أهل السُنّة صرّحوا بتواتر حديث الغدير، واعترفوا بعدم شائبة التكلّف والتعسف بذلك، وهذا هو في غاية الثبوت ونهاية الوضوح.

خاتمة

للسيد الأجلّ علم الهدى السيّد المرتضى عليه السلام كلام لطيف في إثبات تواتر هذا الحديث، وتزيين الكتاب بنقل ذلك مناسب وجيّد:

قال (طاب ثراه) في الشافي: أما الدلالة على صحة الخبر فما يطالب بها إلاّ متعنّت، لظهوره وانتشاره، وحصول العلم لكل من سمع الأخبار به، وما المطالب بتصحيح خبر الغدير والدلالة عليه إلاّ كالمطالب بتصحيح غزوات النبي صلى الله عليه وآله الظاهرة المنشورة، وأحواله المعروفة، وحقّة الوداع نفسها، لأنّ ظهور الجميع وعموم العلم به بمنزلة واحدة، وبعد فإنّ الشيعة قاطبة تنقله وتتواتر به، وأكثر رواة أصحاب الحديث ترويه بالأسانيد المتصلة، وأصحاب السير ينقلونه عن أسلافهم خلفاً عن سلف، نقلاً بغير إسناد مخصوص، كما نقلوا الوقائع والحوادث الظاهرة. وقد أوردته مصنفو الحديث في جملة الصحيح، وقد استبدّ هذا الخبر بما لا يشركه فيه سائر الأخبار، لأنّ الأخبار على ضربين: أحدهما: لا يعتبر في نقله الأسانيد المتصلة، كالخبر عن وقعة بدر وخيبر والجمل وصفين، وما جرى مجرى

(١) وسيلة النجاة في فضائل السادات : ١٠٤ .

ذلك من الأمور الظاهرة التي يعلمها الناس قرناً بعد قرن بغير إسناد وطريق مخصوص. والضرب الآخر: يعتبر فيه اتصال الأسانيد، كأخبار الشريعة، وقد اجتمع في خبر الغدير الطريقتان معاً مع تفرقهما في غيره من الأخبار. على أن ما اعتبر في نقله في أخبار الشريعة اتصال الأسانيد، لو فتشت عن جميعه لم تجد رواته إلا الآحاد، وخبر الغدير قد رواه بالأسانيد الكثيرة المتصلة الجمع الكثير، فمزيته ظاهرة^(١).

(١) تلخيص الشافي ج ١ ص ١٦٨ ط النجف الأشرف ١٣٨٣، عبقات الأنوار في إمامة الأئمة الأطهار، ج ١، ص: ٢٥٠، الشافي في الإمامة: ١٣٢.

الباب الثاني

ذكر كلمات الفخر الرازي في قدح حديث الغدير وجوابه

ويشتمل على تسعة فصول وخاتمة.

الفصل الأول

في نقل إيراد الرازي على حديث الغدير ورده

من طرائف الأمور: أن أبا عبد الله محمد بن عمر المعروف بابن الخطيب الملقب بفخر الدين الرازي الشافعي، مع تبخره وتمهّره، ومرجعيته وتصدّره، لم يفق بتنبيه وتذكير علم الهدى من نوم الغفلة، وسكر العصبية، فهو بمحض التعصّب المذموم، والتصلّب المشثوم، والعناد الصّراح، واللّداد البواح، الموجب للخواصّ والعوام: أنكر تواتر هذا الحديث، ورفع نقاب الحياء عن وجهه، وأخذ يصرخ بنفي الصحة عنه، والقدح فيه، فسارع إلى وادي الجرح المليء بالأشواك، منكرًا ذلك، ومعرّضاً نفسه للهلاك، كما ورد في نهاية العقول الذي كان من اللائق أن يتخذ من قافه طريق الأخوة والمواساة، ومشاركة العين لنقطته، فقال في جواب حديث الغدير: لا نُسلّم صحة الحديث. أما دعواهم العلم الضروري بصحته فهي مكابرة، لأننا نعلم أنه ليس العلم بصحته كالعلم بوجود محمد ﷺ، وغزواته

مع الكفار وفتح مكة، وغير ذلك من المتواترات، بل العلم بصحة الأحاديث الواردة في فضائل الصحابة أقوى من العلم بصحة هذا الحديث، مع أنهم يقدحون فيها. وإذا كان كذلك، فكيف يمكنهم القطع بصحة هذا الحديث. وأيضاً فلأن كثيراً من أصحاب الحديث لم ينقلوا هذا الحديث كالبخاري ومسلم والواقدي وابن إسحاق، بل الجاحظ وابن أبي داود السجستاني وأبي حاتم الرازي، وغيرهم من أئمة الحديث قدحوا فيه، واستدلوا على فساده بقوله عليه السلام: قريش والأنصار وجهينة ومزينة وأسلم وغفار موالي دون الناس كلهم ليس لهم موالي دون الله ورسوله. والثاني: وهو أن الشيعة يزعمون أنه عليه السلام إنما قال هذا الكلام بغدير خم في منصرفه من الحج، ولم يكن عليّ مع النبي في ذلك الوقت، فإنه كان باليمن^(١).

يظهر من هذا الكلام أن الفخر الرازي وبمزيد من التسقيف للسقيفة يرى أن حصول العلم بصحة حديث الغدير عين المكابرة، وعن درجة التواتر ساقط، وأساس المعلومات فيه هابط، ولم يكتف بهذا، بل رأى أن العلم بصحة أحاديث فضائل الصحابة أقوى من العلم بصحة هذا الحديث، لأن كثيراً من أصحاب الحديث لم ينقلوا هذا الحديث، وغيرهم من أئمة الحديث قدحوا فيه، ولم يكتف بكل هذه الجزافات، بل زاد من إشعال وإضرار نار الحقد والعناد، فتشبت بقدح الجاحظ الناصبي وجرحه وسائر الجاحدين، فهذا التعصب الشديد بعين الإنصاف قابل للملاحظة، لتواتر مثل هذا الحديث وشهرته، إذ رواه أكثر من مائة صحابي، وأكثر

(١) نهاية العقول . وانظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ج ٥، ص ٢٢٩، بحث ولا،

ولسان العرب لابن منظور، ١٥، ص ٤٠٦ بحث ولي .

طرقه صحيحة ثابتة وحسنة، وهو مروى في صحاح القوم، وقد صنفت كتباً عديدة في تعدد طرقه، قد أسقطه في مناظرة ومقابلة أهل الحق الإمامية عن محل الاعتبار، وأخذ في قدحه، ورأى أن جميع الأحاديث الواردة في فضائل الصحابة ونبذ منها باعتراف ثقاته موضوعة، وادعى أنها أقوى من حديث الغدير الشريف، والألف واللام الداخلة على الأحاديث في كلام الرازي تفيد العموم، كما ذكر ذلك في موضعه، فلو تنزلنا عن ذلك، فعلى الأقل من حمل الأحاديث على أكثرها، أما كون الجميع أقوى أو أن فضائل الصحابة هي الأكثر من حديث الغدير، فإنها هو كذب وبهتان بحت، فليس هناك حديث أبداً بقوة هذا الحديث الشريف فضلاً عن فضائل الصحابة، ولا تقاس بها، وهي ليس في رتبته، فيلزم على المدعي أن يثبت جميع فضائل الصحابة أو أكثرها من طرق الشيعة بمثل هذه الأسانيد القوية الكثيرة، بل أزيد منها. مضافاً إلى إثبات تواترها من طرقهم. ونحن ومن خلال التفضل على الرازي وأوليائه الذين نصروا الباطل، وجعلوا الكذب على الإطلاق حلال بل مستحسن، فلا نضيق في ذلك، ونسير بطريقة التسامح والتساهل، ونقول: لو صدق دعواه في أكثر أو كل أحاديث فضائل الصحابة، فإن مساواة بعض أحاديث الصحابة وإن كانت عشرة أو خمسة عشر بل خمسة أو ستة، فإنه يثبتها في قوة حديث الغدير، فضلاً من أن الأقوى من هذا الحديث الشريف هو بمنصّة من الظهور.

وبالجملة: دعوى هذا المعنى وهو: العلم الضروري بصحة هذا الحديث مكابرة هي بعينها مكابرة، فإن كل أمر يدعي أهل السنة تواتره والعلم الضروري بصحته، فما لاشبهة فيه أن حديث الغدير في الثبوت والتواتر والصحة سيكون مثله أو أقوى منه بل وأعظم، وأن المنع المحض

غير مجد وغير مسموع في أمثال هذه الأمور، وإلا لصحّ لمانع أن يمنع وجود مكة والمدينة والنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً، ويكتف بمحض هذا المنع.

نعم، لو كان قد بينَّ الفارق اللائق بالقبول في هذا الحديث الشريف وسائر المتواترات، وأنى له ذلك! لحصل توجّهاً والتفاتاً بجوابه. ولنعم ما أفاد الإمام المولى السيد محمد قلي حيث قال: لا شك في أن كل من تأمل وأنصف في كثرة طرق الحديث، واشتغاره بين الخاصة والعامة، مع وفور الدواعي إلى الكتمان، وكثرة الصوارف عن النقل، يحصل له العلم الضروري بصحة هذا الحديث، كيف وقد يحصل للمسلمين القطع واليقين في كثير من الأمور الدينية التي هي أدون مرتبة في باب التواتر من هذا الحديث كآيات التحدي، والتحدي بها على رؤوس الأشهاد من الكفار وأعداء الدين مع وجود الدواعي إلى المعارضة وعدم وجود موانع... إلخ^(١).

وأما ادعاء هذا المعنى وهو: عدم نقل كثير من أصحاب الحديث لحديث الغدير فهذا مردود، بما سنقله إن شاء الله تعالى في الكتاب من أسماء مخرجي حديث الغدير ورواته وناقليه عن الأساطين الأعلام والمحدثين الفخام.

ولو سلّمنا أن كثيراً من أصحاب الحديث قد أعرضوا عنه ولم ينقلوه، فلا يقدح في ذلك، إذ من الواضح أن عدم ذكر أحد - ولو كان في غاية الجلالة والنبالة - لا يقدح في ثبوت الحديث. والغريب من الرازي أن بدأ

حديثه بدعواه بكثرة غير الناقلين لهذا الحديث، فهو مع كل هذا الغلو والإغراق في التعصب الفاحش، لم يعدّ من أسماء تلك الكثرة المزعومة سوى أربعة أسماء فقط، وليته ذكر ثلاثين أو عشرين من أعيان المحدثين حتى يناسب دعواه، لأن عدم نقل أربعة بل عشرة لا يعبر عنه بالكثير. ولو سلّمنا أن كثيراً من أصحاب الحديث من أهل السُّنة لم ينقلوه، فهو دليل على التعصب والعناد، والرسوخ في الضغائن والأحقاد: أنهم في نفس الوقت يروون الخرافات الغربية في فضائل خلفائهم وأئمتهم... تراهم يعرضون عن نقل مثل هذا الحديث المتواتر والمشهور.

ومتى كان النافي بصراحة لا يعبأ بقوله، لوجود المثبت، فالسّاكت والمعرض أولى بعدم الاعتناء...!؟

وبالجملة: سيظهر بطلان استدلال الرازي في قدح حديث الغدير في

الفصول القادمة إن شاء الله تعالى.

الفصل الثاني

في بطلان تمسك الرازي في قدح حديث الفدير بعدم نقل البخاري ومسلم

لهذا الحديث في الصحيحين وقدح الصحيحين

أما تثبت الرازي بعدم نقل البخاري ومسلم، فهو ما يوجب التحير، ويبعث على تعجب أولي الأبصار. فالإمام الرازي وبسبب مزيد الانهالك في المشعبذات وصرف العمر الشريف في الخرافات، لم يطلع على فنّ الحديث والدراية، بل عاش في محض الخيالات والهواجس، والتوهّمات والوساوس، يردّ الأمور الواضحة، ويعتقد أن الذرات الخسيصة تقاوم الجبال الرواسي.

وشناعة هذا التمسك والوهن وركاكته ظاهرة من عدة وجوه:

وجوه بطلان تمسك الرازي

الوجه الأول

عدم رواية البخاري ومسلم حديث الفدير غير مانع من ثبوته

إن عدم نقل الشيخين - أعني البخاري ومسلم - لهذا الحديث، برهان لائح ودليل واضح على أنّهم وبسبب ابتلائهم بحبّ الشيخين أرادوا كتمان الحق، والإعراض عنه، فعُدّوه باطلاً في نظر العوام، واستنتج منه أن بعض المعتقدين من محققيهم بعدم ذكرهما له مانع من ثبوته.

الوجه الثاني

قاعدة تقدم المثبت على النافي

من القواعد المسلّمة لدى أهل الأصول، والمقبولة عند العلماء الفحول - القاعدة المعروفة تقدّم المثبت على النافي.

وقد تشبّث أئمة السُنّة بهذه القاعدة في كل مكان.

وبناء على هذه القاعدة: إذا كان النفي الصريح بمقابلة الإثبات أمراً لائثقاً ومقبولاً، ولا يعبأ بنفي النافي صريحاً - مع وجود المثبت - فكيف يكون الإعراض عن الذكر والسكوت عن النقل أمراً قادحاً في التحقّق والثبوت؟!!

والشواهد كثيرة في تقديم المثبت على النافي، وتصريح كبار العلماء على ذلك بقولهم: المثبت مقدّم على النافي وهذا مما لا يخفى على الناقد البصير والمتّبع الخبير. فإذا أردت بعضاً من هذه المواضع فراجع: إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون^(١) تصنيف علي بن إبراهيم الحلبي، في ذكر قصة دخول النبي ﷺ إلى بيت الكعبة بعد فتح مكة؛ وانظر أيضاً زاد المعاد في هدى خير العباد^(٢) تأليف ابن قيم الجوزية الحنبلي في... يديه ﷺ في الصلاة في قوله: فصل، ثم كان ﷺ يرفع رأسه... إلخ.

والشيخ أحمد الميني - من أكابر علماء أهل السُنّة. وقال الشيخ محمد المرادي في كتاب سلك الدرر في تاريخ القرن الثاني عشر^(٣) - في شرح تاريخ

(١) انظر: إنسان العيون في سيرة الأمين والمأمون ٣ / ٣١ .

(٢) انظر: زاد المعاد ١ / ٦٠ .

(٣) سلك الدرر ١ / ١٣٣ - ١٤٥ .

المنيبي المسمّى بالفتح الوهبي: المشورة بضمّ الشين لا غير، كذا صحّحه الحريري في درّة الغواص قاله البجاتي. وفي المصباح المنير: وفيها لغتان، سكون الشين وفتح الواو، والثانية ضمّ الشين وسكون الواو، وزان معونة، والمثبت مقدم على النافي، ومن حفظ حجّة على من لم يحفظ^(١).

وقال محمد بن إبراهيم اليماني في الروض: والمضعف إذا لم يبيّن سبب التضعيف ناف، والمثبت أولى من النافي^(٢).

فبناء على القاعدة الممهّدة، لو أنكر أحد الصحابة والتابعين أيضاً حديث الغدير، فلا يلتفت إلى قوله، ولا يعتنى بكلامه، فضلاً عن عدم ذكره. وإذا كان إنكار الزهري غير وارد، فأعراض البخاري ومسلم - المجرّد عن كلّ إنكار - لحديث الغدير غير قادح بطريق أولى، إذ كيف يدّعي أحد أنه من أهل التنقيذ والتحقيق ولا يلتفت لذلك؟! أو يكون ذلك قادحاً في صحة الحديث المتواتر الثابت؟!!

وبعد أن أفاد ابن القيم في زاد المعاد: أن إسماعيل بن محمد روى حديث: تسليم النبي ﷺ عن يمينه وشماله، قال الزهري: ما سمعنا هذا من حديث رسول الله ﷺ، فقال له إسماعيل بن محمد: أكلّ حديث رسول الله ﷺ - قد سمعته؟! قال: لا! فقال له إسماعيل أيضاً: فنصفه؟! فقال الزهري: لا! فقال إسماعيل ليخجله أكثر: فاجعل هذا في النصف الذي لم تسمع!!^(٣).

(١) الفتح الوهبي - شرح تاريخ أبي نصر العتبي ٨ / ١ .

(٢) الروض الباسم في الذب عن أبي القاسم ٧٩ / ١ .

(٣) زاد المعاد ٦٦ / ١ .

فإذا كان عدم سماع الزهري وعدم تسليمه بالحديث قادحاً فيه، فكيف يكون بمجرد إعراض البخاري ومسلم عن ذكر حديث الغدير، أن يظهر الرّيب والشكّ فيه !!

قال الدهلوي في الكيد الثامن من مكائد التحفة: فإن أنكر الزّجاج جرّ «جوار» مع وجود العاطف، فلا يعبأ بإنكاره، لأن أئمة علماء العربية ومهرة الفنّ يجوّزونه، ولأنّه واقع في القرآن الكريم، وكلام البلغاء من العرب. فشهادة الزّجاج سببها قصور التّتبّع، وهي شهادة على النّفي، والشهادة على النّفي غير مقبولة^(١).

الوجه الثالث

ما قيل إن عدم إخراج البخاري ومسلم قادح في صحة الحديث

وأما ما قيل: بأن عدم إخراج البخاري ومسلم الحديث قادح في صحته وثبوته مع أن تنصيصات كبار علماء السنّة ومحقّقيهم بعدم انحصار الأحاديث في صحاح الصحيحين، بل قد ثبت عن البخاري ومسلم أنفسهما أنها صرّحا بأنهما لم يستوعبا الأحاديث الصحيحة، بل يقصدان منه جمع جمل من الصحيح كما يقصد المصنّف في الفقه جمع جملة من مسائله^(٢). وقد صرّح بما قلناه: الشيخ محيي الدين يحيى بن شرف النووي في شرح صحيح مسلم^(٣)، والقاضي محمد الكتاني في المنهل الروي في علم

(١) التحفة، للدهلوي، ص ٢١١.

(٢) المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١/ ٣٧.

(٣) منتهى الكلام / ٩٣-٩٤.

أصول حديث النبي ﷺ^(١) في الفرع الثاني من الفروع العشرة من القسم الأول من الطرف الأول، والشيخ عبد الحق الدهلوي في مقدمة شرح المشكاة^(٢)، ومحمد العلقمي في الكوكب المنير في شرح الجامع الصغير^(٣) وغيرهم^(٤) من كبار العلماء. قال صاحب منتهى الكلام: الحمد لله وغاية الإنصاف، صرح البخاري ومسلم بأنه لا ينبغي الاعتقاد بحصر الأحاديث الصحاح في كتابيهما. وبمثل هذا صرح في موضع آخر من كتابه أيضاً^(٥).

الوجه الرابع

لو أخرجاه لأنكره المتعنتون

لو كان مسلم والبخاري قد رويا حديث الغدير في صحيحيهما أيضاً، لقدح السادة المتعصبون والمعاندون المتعنتون ممن لا ماء في أعينهم في ذلك، ولأنكروه، ونفوا صحته، وأبطلوه.

وإليك نماذج مما أخرجاه وأنكروه

(١) المنهل الروي ص ٦ الفرع الثاني من فروع عشرة من القسم الأول من الطرف الأول من أطراف الكتاب.

(٢) شرح المشكاة - مخطوط: فارسي من تأليفات الدهلوي، وهو شرح لكتاب مشكاة المصابيح تأليف الشيخ ولي الدين محمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي فرغ منها سنة ٧٣٧، وهي تكميل لكتاب «المصابيح» للحسين بن مسعود البغوي الشافعي المتوفى سنة ٥١٦.

(٣) الكوكب المنير في شرح الجامع الصغير ج ٤ حرف الميم.

(٤) انظر: زاد المعاد ج ٤ ص ٦٠ ط مصر، ومنتهى الكلام ص ٨ ط لكهنو.

(٥) منتهى الكلام / ٢٧.

١. إبطال حديث المنزلة

رواه الشيخان في صحيحيهما، ولم يكتفوا بالقدر فيه، بل رفعوا جلاباب الحياء عن وجوههم وأبطلوه !.

٢. هجر السيدة فاطمة الزهراء للخليفين

كذلك حديث هجر السيِّدة فاطمة عليها السلام لأبي بكر حتى وفاتها، وعدم التكلم معه، وقد ورد في صحيح البخاري ^(١) ومسلم ^(٢)، فتخيَّلوا بطلانه، وأثبتوا رضاها عليها السلام عن أبي بكر، كما هو واضح من ملاحظة المرافض ^(٣) ومطالعة تسويلات الشاه صاحب في باب مطاعن التحفة ^(٤).

مع أن رواية البخاري فيها دلالة صريحة على استمرار غضب فاطمة عليها السلام وهجرها لأبي بكر وعدم رضاها عنه إلى أن ماتت. قال في باب فرض الخمس: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا إبراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب، أخبرني عروة بن الزبير: أن عائشة أم المؤمنين أخبرته أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله سألت أبا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقسم لها ميراثها ما ترك رسول الله مما أفاء الله عليه، فقال لها أبو بكر: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لا نورث ما تركنا صدقة. فغضبت فاطمة بنت رسول

(١) صحيح البخاري ج ٢ ص ١٥١ كتاب الجهاد باب فرض الخمس . صحيح البخاري ج ٤ ص ١٣٤ كتاب الفرائض باب قول النبي صلى الله عليه وآله: لا نورث ما تركنا صدقة .

(٢) صحيح مسلم ٥٤ / ٢ . فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك، فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت، وعاشت بعد النبي - صلى الله عليه وسلم - ستة أشهر .

(٣) مرافض الروافض، في رد حديث الغدير .

(٤) تحفة الشاه صاحب الدهلوي ص ٥٥٩ .

الله ﷺ، فهجرت أبا بكر، فلم تزل مهاجرة حتى توفيت، وعاشت بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر... إلخ^(١).

ولم يكتف البخاري في إيراد هذا الخبر بمقام واحد، بل نقله في مواضع أخرى أيضاً؛ فمثلاً في باب قول النبي ﷺ: لا نورث ما تركنا صدقة من كتاب الفرائض، وردت فيه العبارة: فهجرت فاطمة فلم تكلمه حتى ماتت^(٢). وروى هذا الخبر أيضاً في باب غزوة خيبر ببسط زائد^(٣)، ورواه مسلم أيضاً في كتاب الجهاد^(٤).

فالعجب من أهل السنة يسقطون رواية الشيخين في الصحيحين، الصريحة في غضب الصديقة الطاهرة عليها الصلاة والسلام على أبي بكر حتى وفاتها، ومقابلة أهل الحق الإمامية فيسقطوا هذه الروايات عن الاعتبار، ويقدحون بحديث الغدير المتواتر بدليل عدم إخراج البخاري ومسلم إياه!! إن هذا لشيء عجاب!.

وهكذا طعن بعضهم في حديث امتناع أمير المؤمنين عليه السلام عن بيعة أبي بكر مدة ستة أشهر، الهادم لبناء السقيفة، فبملاحظته، يختلج أهل السنة وترتعد فرائضهم، إذ إن هذه الرواية باللجوء إلى الحق تهدم مذهبهم وتحيله إلى فناء، فقد روى البخاري ومسلم كلا الروايتين، وهما من أحاديث الكتابين، وذلك لأنه حديث يهدم أساس الخلافة التي يزعمون قيامها بإجماع المسلمين، ويواجهون أهل الحق بالرد.

(١) صحيح البخاري ٩٦/٤ .

(٢) صحيح البخاري ١٨٥/٨ .

(٣) صحيح البخاري ١٨٥/٨ .

(٤) صحيح مسلم ٥٤/٢ .

ولقد اضطرب المولوي حيدر علي صاحب إزالة الغين تجاه الحديث الذي أخرجه البخاري في كتاب المغازي، والذي تضمن قصة فذك وهجر الزهراء عليها السلام لأبي بكر، وامتناع أمير المؤمنين عليه السلام عن البيعة مدة ستة أشهر، فجاء يقدّم رجلاً ويؤخر أخرى، حيران لا يدري ما يصنع... فلم يجد بداً من ذلك سوى إبطاله، وبالغ في ذلك، وكاد كيده في ردّ هذا الحديث الصحيح، ونفي تلك الحقيقة، فجعل يقول: وأنت إذا أحطت خبراً بما مرّ وما سيأتي من أقوال المخالفين... علمت أن جميع تلك الإشكالات إنما تتوجه على تقدير صحة الحديث، لكن الاستفادة من كتب المحدثين - بعد التمحيص والتحقيق - وقوع الشك في صحة أحاديث البخاري ومسلم، بل فيها مقدوح ومجروح^(١).

ولم يكتف بهذا القدر، بل استدّل على إقرار بعض الوضاعين بوضع حديث فذك. فكلما ذكرت رواية فذك في عدة مواضع في صحيح البخاري وذكرت كذلك في صحيح مسلم، ادعى أنها موضوعة ومكذوبة، فما أتعس الشيخان! وأيّ موقع ورتبة سيبقى لصحاحيهما مع هذه الأوصاف؟ وأيّ قيمة ستبقى للصحيح وللبخاري؟! وكون عدم ذكرهما قدح في ثبوت وتحقق الحديث؟! وتحقق الحديث؟!!

ولم يكتف ويقتصر الفاضل المذكور على ما ذكر، بل أخذ يعزف على أوتار الموسيقى السابقة لأوانها، والقدح والجرح في رواية فذك، كما ذكر ذلك في موضع من كتابه فقال:

ويعلم أهل البصيرة جيداً أن هذا القسم من الروايات قد ورد بين

(١) إزالة الغين لحيدر علي الفيض آبادي الهندي: ٥٨٢.

آونة وأخرى في كتب الشيعة، ورواية البخاري كلام في ذلك، وحرف من ذلك الكتاب، فيحتمل أن يكون رواة الحديث قد خدعوا وكانوا من أهل التلبيس وخصوصاً قدماء الشيعة، وأن غاية الشروط المعتبرة في أخذ الرواية عند المحدثين، يستخدمونها كمكيدة بين الناس لتكون من عاداتهم فيتصفون بالصفات الجميلة، ليجذبوا بها قلوب الناس، كما يشهد عليه المجالس للقاضي نور الله الشوشتری وغيره... إلخ^(١).

يظهر من هذه العبارة أن هذا الفاضل النبيل يعتقد أن روايات البخاري من جملة الروايات الموضوعية من قبل الشيعة، لكن بمزيد من الاضطراب تجاسر أولاً حتماً وجزماً على هذا الحكم، فأتى بلفظ يحتمل على لسانه، ونادى بالتهافت. وعلى كل حال، ذكر ذلك التجويز المحض بلفظ يحتمل لتخجيل الرازي وأتباعه، وهذا كاف وواف في الرد، رغم أن هذه الرواية أولاً حتماً وجزماً قد اعتبرها من روايات الشيعة!.

وتصدى هذا الفاضل المذكور لردّ حديث القرطاس - المخرج في سبعة مواضع من البخاري، وبثلاثة طرق عند مسلم - ومكذباً له، ولم يكتف بذلك، لمزيد تفضيح وتقبیح الصحيحين، بل نقل عن شيوخ المحدثين فقال: نقلوا عن شيوخ المحدثين أنه قد ظهر بعد التحقيق وجود مائتين وعشرة أحاديث ضعيفة في الصحيحين^(٢). وصرّح أيضاً: فحال حديث القرطاس عند أحقر الناس كحديث فدك^(٣) يعني مجعول ومفتري ومعيوب.

(١) إزالة الغين لحيدر علي الفيض آبادي الهندي: ٥٨٢.

(٢) إزالة الغين لحيدر علي الفيض آبادي الهندي: ٥٩٣.

(٣) إزالة الغين لحيدر علي الفيض آبادي الهندي: ٥٩٣.

الوجه الخامس

رأي الأئمة في الكتابين ومؤلفيهما

لقد رأينا كيف يطعن علماء أهل السنة في أحاديث الكتابين عند تحرّجهم أمام إلزام الشيعة. ولنذكر فيما يلي كلمات جماعة من كبار الأئمة والحفاظ في الخطّ من شأن الكتابين ومؤلفيهما من غير اضطرار يلجئهم إلى ذلك، بل إنها الحقيقة التي تجري على ألسنتهم: كمحيي الدين عبد القادر بن محمّد الحنفي - وقد ذكره العلامة السيوطي في حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة^(١) ومحمود بن سليمان في كتائب أعلام الأخيار من مذهب النعمان المختار^(٢) وغيرهما بالمدح والتبجيل - في كتاب الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية^(٣) ردّ حديث التورّك المروي في صحيح مسلم المذكور، ومخالفة مذهبه، فبدأ بقده صحيح مسلم، وأفاد أن الحافظ رشيد العطار الكتابي صنّف كتاباً لبيان الأحاديث المقطوعة المروية في صحيح مسلم، وسماه غرر الفوائد المجموعة في بيان ما وقع في صحيح مسلم من الأحاديث المقطوعة^(٤).

ورأى عبد القادر أيضاً: أن زعم الناس بأن رواة الصحيحين كلها موثقة ومزكّاة، وقد جاز القنطرة، فهو زعم باطل ومن التحق ولا

(١) حسن المحاضرة ١ / ٤٧١ .

(٢) كتائب أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار للكفوي - مخطوط. وله ترجمة الدرر الكامنة ٢ / ٣٩٢ وشذرات الذهب ٦ / ٢٣٨، وتاج التراجم / ٢٨، وغيرها.

(٣) الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ٢ / ٤٢٨ - ٤٣٠.

(٤) الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ٢ / ٤٢٨ - ٤٣٠.

يقوى^(١). وأفاد أيضاً: أن العننة يوجب الانقطاع عن أهل الحديث، والعننة كثيرة في الصحيحين. أما زعم المدافعين عن الصحيحين بأن العننة في الصحيحين تحمل على الاتصال، فهو مردود وغير مقبول^(٢). وبعد الطعن الكثير، ونقل كلمات ابن حزم وعبد الحق في تجريحهم وقدحهم في بعض أحاديث مسلم، قال: وما حملهم على هذا كله إلا بعض التعصب^(٣)، وهذا نص عبارته: وقد قال الحافظ: إن مسلماً لما وضع كتابه الصحيح، عرضه على أبي زرعة الرازي، فأنكر عليه، وقال: سمّيته الصحيح! فجعلت سلماً لأهل البدع وغيرهم، فإذا روى لهم المخالف حديثاً يقولون: هذا ليس في صحيح مسلم. فرحم الله تعالى أبا زرعة فقد نطق بالصواب، فقد وقع هذا... إلخ^(٤).

ويظهر من هذه العبارة: أن مسلماً عرض صحيحه على أبي زرعة الرازي، فأنكر عليه أبو زرعة، وقال: سمّيته الصحيح، فجعلت سلماً لأهل البدع وغيرهم، فإذا روى لهم المخالف حديثاً يقولون: هذا ليس في صحيح مسلم^(٥).

يقول الحقير: تشبّث الرازي وأتباعه في قدح حديث الغدير أيضاً من هذا القبيل، فقد خوّف أبو زرعة الرازي من وقوعه، وبدأ بالطعن والإنكار على مسلم بسببه.

(١) الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ٢/٤٢٨-٤٣٠.

(٢) الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ٢/٤٢٨-٤٣٠.

(٣) الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ٢/٤٢٨-٤٣٠.

(٤) الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ٢/٤٢٨-٤٣٠.

(٥) الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ٢/٤٢٨-٤٣٠.

قال عبد القادر: فرحم الله تعالى أبا زرعة فقد نطق بالصواب، فقد وقع هذا^(١).

يعني تمسك أهل البدع وغيرهم بهذه الحيلة في ردّ الأحاديث النبوية، وهي غير موجودة في صحيح مسلم.

والملاّ علي القاري - من أجلة المحققين وأكابر المحدثين من أهل السُنّة - بالغ هو أيضاً كعبد القادر في القدح والجرح - وخاصة في صحيح مسلم - ولا يسع المقام هنا في نقل كلماته.

أما جعفر بن ثعلب الشافعي - فقد مدحه وأبلغ في الثناء عليه ابن حجر العسقلاني في الدرر الكامنة^(٢) في حرف الجيم، وجمال الدين عبد الرحيم الأسنوي في الطبقات^(٣) وأبو بكر الأسدي في طبقات فقهاء الشافعية^(٤) - فقد بذل جهداً وافراً ووافياً في كتاب الإمتاع في أحكام السماع^(٥) في تبين فضائح وقبائح ونشر معائب ومثالب الصحيحين. ففي مقام ردّ مذهب ابن الصلاح: فضّل ورجّح أولاً سنن أبي داود وسنن الترمذي على الصحيحين، ونقل حسن ترجيح شرط النسائي على شرط الشيخين وغاية مدح سنن ابن ماجه عن أبي زرعة الرازي، وأفاد بعد ذلك: «ووراء هذا بحث آخر وهو: أن قول الشيخ أبي عمرو بن الصلاح:

(١) الجواهر المضية في طبقات الحنفية ٢/٤٢٨ - ٤٣٠ .

(٢) الدرر الكامنة ٢/٧٢ .

(٣) طبقات الشافعية للأسنوي ج ١ ص ١٧٠ ط بغداد ١٣٩٠ هـ .

(٤) طبقات فقهاء الشافعية، ابن شهبة الأسدي ص ٨٩ مخطوط .

(٥) الامتاع في أحكام السماع ص ٢٠٩ مخطوط الفصل العاشر من الباب الثاني في الكلام على الآلات، مخطوط .

إن الأمة تلتقت الكتابين بالقبول، إن أراد كل الأمة فلا يخفى فساد ذلك، إذ الكتابان إنما صنفاً في المائة الثالثة بعد عصر الصحابة والتابعين وتابعي التابعين وأئمة المذاهب المتبعة، ورءوس حُفَاطِ الْأَخْبَارِ وَنُقَادِ الْأَثَارِ المتكلمين في الطرق والرجال المميّزين بين الصحيح والسقيم. وإن أراد بالأمة الذين وجدوا بعد الكتابين فهم بعض الأمة، فلا يستقيم له دليله الذي قرّره من تلقّي الأمة وثبوت العصمة لهم، والظاهرية إنما يعتنون بإجماع الصحابة خاصة، والشيعنة لا تعتدّ بالكتابين وطعنت فيهما، وقد اختلف في اعتبار قولهم في الإجماع وانعقاده^(١).

وبعد كل هذه الإفادات، بذل الفقيه المذكور غاية جهده لاستئصال دعوى الإجماع، وأثبت طعن وقدح أئمة السنّة في الصحيحين، وأفاد: إن أراد ابن صلاح كل الأمة، فلا يخفى فساد ذلك، فقد تكلم جماعة من الحفّاظ في أحاديث فيهما، وتكلم ابن حزم في أحاديث كحديث شريك في الإسراء، ووقع في الصحيحين أحاديث متعارضة لا يمكن الجمع بينها، والقطع لا يقطع التعارض فيه. وقد اتفق البخاري ومسلم على إخراج حديث محمد بن بشار بن دار وأكثر من الاحتجاج بحديثه، وتكلم فيه غير واحد من الحفّاظ، أئمة الجرح والتعديل ونُسب إلى الكذب، وحلف عمرو بن علي الفلاس شيخ البخاري أن ابن دار يكذب في حديثه عن يحيى، وتكلم فيه أبو موسى، وقال علي بن المديني في الحديث الذي رواه في السجود: هذا كذب، وكان يحيى لا يعابأ به ويستضعفه وكان القواريري لا

(١) الإمتاع في أحكام السماع لأبي الفضل الأدفوي: الفصل العاشر من الباب الثاني في الكلام على الآلات، مخطوط.

يرضاه. وأكثر من حديث عبد الرزاق والاحتجاج به، وتكلم فيه ونسب إلى الكذب. وأخرج مسلم عن أسباط بن نصر وتكلم فيه أبو زرعة وغيره. وأخرج أيضاً عن سماك بن حرب وأكثر عنه، وتكلم فيه غير واحد، وقال الإمام أحمد بن حنبل: هو مضطرب الحديث، وضعفه أمير المؤمنين في الحديث شعبة، وسفيان الثوري، وقال يعقوب بن شعبة: لم يكن من المثبتين، وقال النسائي: في حديثه ضعف، قال شعبة: كان سماك يقول في التفسير عكرمة، ولو شئت لقلت له: ابن عباس، لقاله، وقال ابن المبارك: سماك ضعيف في الحديث وضعفه ابن حزم، قال: وكان يلقن فيتلقن.

وكان أبو زرعة يذم كتاب مسلم ويقول: كيف تسميه الصحيح وفيه فلان وفلان؟ وذكر جماعة. وأمثال ذلك يستغرق أوراقاً، فتلك الأحاديث عندهما ولم يتلقوها بالقبول.

وإن أراد: غالب ما فيها سالم من ذلك، لم يبق له حجة^(١).

وتناول أبو زرعة صحيح مسلم بالذم والعيب، واللوم والظعن والثلب. قال العلامة الذهبي أيضاً في مصنفاته كما ذكر في تذهيب التهذيب ترجمة أحمد بن عيسى المصري: قال سعيد البرذعي: شهدت أبا زرعة ذكر صحيح مسلم، فقال: هؤلاء قوم أرادوا التقدم قبل أوانه، فعملوا شيئاً يتسوقون به، وأتاه رجل - وأنا شاهد - بكتاب مسلم، فجعل ينظر فيه، فإذا حديث عن أسباط بن نصر، فقال: ما أبعد هذا عن الصحيح!... إلى آخر ما أفاد^(٢)، فراجعه ثمة فقد أجاد.

(١) انظر هذا كله في: الإمتاع في أحكام السماع لأبي الفضل الأدفوي: الفصل العاشر، مخطوط.

(٢) تذهيب التهذيب، ج ١ ص ١٦.

وقال أيضاً في ميزان الاعتدال في نقد الرجال في ترجمة أحمد بن عيسى قريباً من هذا أيضاً^(١). وقال في سير أعلام النبلاء في ترجمة محمد بن يحيى الذهلي: قال أبو قريش الحافظ: كنت عند أبي زرعة فجاء مسلم بن الحجاج، فسلم عليه، وجلس ساعة، وتذاكرا، فلما أن قام، قلت له: هذا جمع أربعة آلاف حديث في الصحيح. قال: فلمن ترك الباقي؟ ثم قال: هذا ليس له عقل، لو دارى محمد بن يحيى لصار رجلاً!٧!^(٢).

ترجمة ومدح أبي زرعة

قادح مسلم صاحب «الصحيح»

يظهر من العبارات المتقدمة: أن أبا قريش وبعد ذهاب مسلم من عند أبي زرعة قال: إن هذا جمع أربعة آلاف حديث في الصحيح، فقال أبو زرعة: فلم نترك الباقي؟^(٣). وفي هذا إظهار صريح للتنغص والتكدر من تصنيف مسلم. ولم يكتف أبو زرعة بهذا القدر وهو إخراج مسلم من زمرة العقلاء، بل قال بصراحة: هذا ليس له عقل! لو دارى محمد بن يحيى لصار رجلاً!^(٤).

وهذا صريح في أن مسلماً عند أبي زرعة بمنزلة من لا عقل له والأحمق، ويخرجه من زمرة الرجال أيضاً!.

ولا يخفى جلاله شأن أبي زرعة ورفعة مكانه، وهو ممن لا ارتياب

(١) انظر: ميزان الاعتدال، ج ١ ص ١٢٥ .

(٢) سير أعلام النبلاء، ج ٧ ص ٣٨١، مخطوط .

(٣) سير أعلام النبلاء، ج ٧ ص ٣٨١، مخطوط .

(٤) سير أعلام النبلاء ٧٠ / ١٢ .

فيه؛ فقد بسط العلامة شمس الدين الذهبي الكلام عنه في سير أعلام النبلاء^(١) مدحه وأثنى عليه، وعبر عنه: بالإمام سيّد الحفاظ^(٢) وأفاد أن ابن مندة الحافظ قال: سمعت محمد بن جعفر في الريّ يقول: سئل أبو زرعة عن رجل حلف بالطلاق، أنّ أبا زرعة يحفظ مائتي ألف حديث، هل حنث؟ فقال: لا. ثم قال أبو زرعة: أحفظ مائتي ألف حديث كما يحفظ الإنسان قل هو الله أحد وفي المذاكرة ثلاثمائة ألف حديث^(٣).

وقال أيضاً: قال ابن أبي حاتم: قال أبو زرعة: عجبت ممّن يفتى في مسائل الطلاق: يحفظ أقلّ من مائة ألف حديث! وقال ابن أبي شيبة: ما رأيت أحفظ من أبي زرعة. وقال أبو عبد الله الحاكم: سمعت أبا جعفر محمد بن أحمد الرازي يقول: سمعت محمد بن مسلم بن واره قال: كنت عند إسحاق بن سابور، فقال رجل من العراق: سمعت أحمد بن حنبل يقول: صحّ من الحديث سبعمائة ألف حديث وكسر، وهذا الفتى - يعني أبا زرعة - قد حفظ ستّمائة ألف حديث. قال ابن أبي حاتم: سئل أبي عن أبي زرعة؟ فقال: إمام. وقال أيضاً: قال عمر بن محمد بن إسحاق القطان: سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل سمعت أبي يقول: ما جاوز الجسر أحد أفقه من إسحاق بن راهويه، ولا أحفظ من أبي زرعة بن عدي، سمعت أبا يعلى الموصلي يقول: ما سمعنا يذكر أحد في الحفاظ إلّا كان اسمه أكبر من رؤيته، إلّا أبو زرعة الرازي، فإنّ مشاهدته كانت أعظم من اسمه، وكان قد

(١) سير أعلام النبلاء ١٣ / ٦٥.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٣ / ٦٥.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٣ / ٦٥.

جمع حفظ الأبواب والشيوخ والتفسير، كتبنا باملائه بواسطة ستة آلاف حديث. وروي عن أبي زرعة أيضاً أنه قال: أنا أحفظ في القراءات عشرة آلاف حديث. وروي عن إسحاق بن راهويه قال: كل حديث لا يعرفه أبو زرعة الرازي فليس له أصل. وقال أيضاً بعد نقل المدائح والحكايات المرتبة في حفظه: قال أبو علي جزرة: قال أبو زرعة: مرّ بنا إلى سليمان الشاذكوني نذاكره. قال: فذهبنا، فما زال يذاكره حتى عجز الشاذكوني عن حفظه، فلما أعياه، ألقى حديثاً من حديث الرازيين، فلم يعرفه أبو زرعة، فقال سليمان: يا سبحان الله، حديث بلدك هذا مخرجه من عندكم! وأبو زرعة ساكت، ويرى من حضر أنه قد عجز، فلمّا خرجنا رأيت أبا زرعة قد اغتمّ، ويقول: لا أدري من أين جاء بهذا. فقلت له: وضعه في الوقت كي تعجز وتخجل. قال: هكذا؟ قلت: نعم. فسرى عنه. وروي عن يونس أنه قال: إنّ أبا زرعة أشهر في الدنيا من الدنيا كذا. وروي في زهده عن أبي حاتم قال: أزهد من رأيت أربعة: آدم ابن أبي إياس، وثابت بن محمد الزاهد، وأبو زرعة الرازي وذكر آخر^(١). وقال الذهبي أيضاً بعد ذكره كلمات كثيرة في مدائحه الفاخرة: وذكر إبراهيم بن حرب العسكري أنّه رأى أبا زرعة الرازي يؤمّ الملائكة في السّماء الرابعة، فقلت: بما نلت هذه المنزلة؟ قال: برفع اليدين في الصلوة عند الركوع وعند الرفع منه^(٢).

وبالجملة: ما رواه العلامة الذهبي في مناقب أبي زرعة أزيد من أن يحصى عشره في هذه الرسالة.

(١) سير أعلام النبلاء ١٣ / ٦٥.

(٢) انظر هذا كله في: سير أعلام النبلاء ج ٧، ص ٣٨١ مخطوط.

ومدحه ابن حجر العسقلاني أيضاً في تهذيب التهذيب بمدائح كثيرة، وروى عن فضلك الرازي تفضيل أبي زرعة على مالك بن أنس، بهذه العبارة: قال فضلك الرازي: لقيت مالك بن أنس وغيره، فما رأيت عينا مثله - أي مثل أبي زرعة - وأضاف أيضاً في خلال فضائله: إذا رأيت الرازي ينتقص أبا زرعة فاعلم أنه مبتدع^(١). وعن أبي جعفر التستري قال: سمعت أبا زرعة يقول: إن في بيتي ما كتبه منذ خمسين سنة، ولم أطلعه منذ كتبه، وإنّي أعلم في أيّ كتاب هو، في أيّ ورقة هو، في أيّ صفحة هو، في أيّ سطر هو^(٢).

وذكر الذهبي مدائح عظيمة لأبي زرعة في العبر في خبر من غير^(٣) في ذكر سنة ٢٦٤، والكاشف^(٤)، وقال: قال ابن راهويه: كلّ حديث لا يعرفه أبو زرعة فليس له أصل^(٥). وذكر مناقبه يطول. وقال ابن حجر العسقلاني في التقريب: عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ، أبو زرعة الرازي. إمام حافظ ثقة مشهور من الحادية عشر^(٦). وذكره اليافعي في مرآة الجنان^(٧)، ويحيى بن عيسى البغدادي في مختار مختصر تاريخ بغداد للخطيب^(٨)،

(١) تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٣٠ رقم ٦٢.

(٢) تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٣٠ رقم ٦٢.

(٣) العبر في خبر من غير ج ٢ ص ٢٨.

(٤) الكاشف ٢ / ٢٣٠.

(٥) تقريب التهذيب ج ١ ص ٥٣٦ رقم ١٤٧٩.

(٦) تقريب التهذيب ١ / ٥٣٦.

(٧) مرآة الجنان ج ٢ ص ١٧٦ ط دائرة المعارف النظامية بمدينة حيدرآباد الدكن سنة

١٣٣٨، سنة ٢٦٤.

(٨) مختار مختصر تاريخ بغداد. نسخة مخطوطة تاريخ كتابتها سلخ رجب سنة ٧٥٢ في مكتبة

البخاري عن الكاشف للذهبي قال ما حاصله:

مع وصف هذا المدح والثناء، ذكر الذهبي تحقير وإزراء أهل السُّنَّة أيضاً فقال: ومع ذلك غلب عليه الغرض من أهل السُّنَّة، فقال في كتاب الضعفاء والمتروكين: ما سلم من الكلام لأجل مسألة اللفظ، تركه لأجلها الرازيان يعني: أبو زرعة وأبو حاتم^(١).

وبعد نقل المناوي عبارة الذهبي استغفر الله تعالى، وسأله السلامة، واستعاذ به من الخذلان^(٢). والحاصل: التكلم في مثالب البخاري عين المعصية، وخلاف الطاعة والسلامة، وصريح الخسران والخذلان، ومحض المجازفة والعدوان.

فاضطراب والتهاب السبكي والمناوي ظاهر إذاً، وقد قدم الرازيان خدمة للبخاري كما ينبغي.

قدح أبي زرعة وأبي حاتم الرازيين في الصحيحين

وينبغي معرفة أن الحافظ الذهبي وإن اكتفى بنقل طعن هذين الإمامين في كتابيه الميزان والمغني، إلا أنه مزق ستار الناموس أكثر من ذلك في سائر كتبه، وذكر قدح محمد بن يحيى الذهلي وأبي بكر الأعين وغيرهم في البخاري. والظاهر أن السبكي والمناوي لم يقفا على ذلك، وإلا لزاد تأملهما وعويلهما، وعدم الثبات والقرار منها إلى أقصى الغايات، كما ورد ذلك في سير أعلام النبلاء في ترجمة البخاري قال: قال عبد الرحمن بن أبي حاتم في الجرح والتعديل: قدم محمد بن إسماعيل بالري سنة خمسين ومأتين وسمع

(١) فيض القدير في شرح الجامع الصغير ١ / ٢٤.

(٢) فيض القدير في شرح الجامع الصغير ١ / ٢٤.

منه أبي وأبو زرعة. وترك حديثه عندما كتب إليهما محمد بن يحيى أنه أظهر عندهم بنيسابور أن لفظه بالقرآن مخلوق... إلخ^(١).

يظهر من هذه العبارة: أن الرازيين لم يتركا حديث البخاري من عند أنفسهما، بل إن محمد بن يحيى الذهلي كتب لهم بمزيد من الاهتمام في هتك ستر البخاري، فأدانوا لقوله بالسمع والطاعة، وتركوا حديث البخاري. ورموه إلى زمرة المبتدعين. وثبت أيضاً أن عبد الرحمن بن أبي حاتم كان يرى القدح والجرح في البخاري، حيث نقل في كتاب الجرح والتعديل^(٢) حكاية ترك أبيه وأبي زرعة لحديث البخاري، وأثبت قدحه وجرحه فيه أيضاً.

مدح أبي حاتم

عبد الرحمن بن أبي حاتم: من أجلة العلماء العظام، والأئمة الفخام، تناول العلامة الذهبي ترجمته، فمدحه مدحاً بليغاً وأثنى عليه. روى عن أبي يعلى الخليلي قال: أخذ أبو محمد علم أبيه وأبي زرعة، وكان بحراً في العلوم ومعرفة الرجال؛ صنّف في الفقه، وفي اختلاف الصحابة والتابعين وعلماء الأمصار. قال: وكان زاهداً يعدّ من الأبدال^(٣).

وروى عن علي بن محمد المصري قال: قلنسوة عبد الرحمن من السماء،

(١) سير أعلام النبلاء ١٢ / ٣٩١.

(٢) الجرح والتعديل ج ٣ ص ٢٩١، وانظر: سير أعلام النبلاء ١٢ / ٣٩١ وهو كتاب نفيس في بابيه وقد طبع بحيدرآباد.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٣ / ٢٦٣، مرآة الجنان، ج ٢ ص ٢٨٩، ط دائرة المعارف النظامية في

حيدرآباد الدكن سنة ١٣٣٨.

وما هو بعجب، رجل منذ ثمانين سنة على وتيرة واحدة لم ينحرف عن الطريق^(١).

وروى عن أبي حاتم قال: ومن يقوى على عبادة عبد الرحمن. لا أعرف لعبد الرحمن ذنباً^(٢).

وقال الدرستيني: إنَّ أبا حاتم كان يعرف الاسم الأعظم، فمرض ابنه، فاجتهد أن لا يدعو به، فإنَّه لا ينال به الدُّنيا، فلما اشتدت العلة، حزن ودعا به فعوفي، فرأى أبو حاتم في نومه: استجيب لك، ولكن لا يعقب ابنك، فكان عبد الرحمن مع زوجته سبعين سنة، فلم يرزق ولداً^(٣).

وقال أيضاً: وقال الرازي: وسمعت علي بن أحمد الخوارزمي يقول: سمعت عبد الرحمن بن أبي حاتم يقول: كنا بمصر سبعة أشهر لم نأكل فيها مرقة، كل نهارنا مقسم لمجالس الشيوخ وبالليل النسخ والمقابلة. قال فأتينا يوماً أنا ورفيق لي شيخاً فقالوا: هو عليل. فرأينا في طريقنا سمكة أعجبتنا، فاشتريناها فلما صرنا إلى البيت، حضر وقت مجلس، فلم يمكننا إصلاحه ومضينا إلى المجلس، فلم يزل حتى أتى عليه ثلاثة أيام، وكاد أن يتغير فأكلناه نيّاً^(٤) لم يكن لنا فراغ أن نعطيه من يشويه، ثم قال: لا يستطاع العلم براحة الجسد^(٥).

مدح عبد الرحمن بن أبي حاتم وأثنى عليه أيضاً:

(١) سير أعلام النبلاء ١٣/٢٦٣.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٣/٢٦٣.

(٣) طبقات الحفاظ ٥٤٣-٥٤٤.

(٤) النية والني بكسر النون وآخره الهمزة، أو آخره الياء المدغمة: اللحم الذي لم تمسه النار.

(٥) سير أعلام النبلاء ج ٧ ص ٦٣٣ مخطوط، وانظر: تذكرة الحفاظ ج ٣/١٢٩-١٣١.

صلاح الدين محمد بن شاكر في كتاب فوات الوفيات^(١) وهو هامش تاريخ ابن خلكان، والعلامة الذهبي في العبر^(٢) في وقائع سنة ٣٢٧، وعبدالله بن أسعد التميمي المعروف بالياضي في مرآة الجنان^(٣)، ولا مجال لذكر كلماتهم، طالبين الرجوع إلى المصادر.

ولا يخفى قدح محمد بن يحيى الذهلي في البخاري في سائر عبارات وإفادات هؤلاء السادة.

روى العلامة الذهبي في كتاب سير أعلام النبلاء قال: قال أبو حامد بن الشرقي: سمعت محمد بن يحيى الذهلي يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق من جميع جهاته وحيث يصرف، فمن لزم هذا استغنى عن اللفظ وعمّا سواه من الكلام في القرآن، ومن زعم أن القرآن مخلوق فقد كفر وخرج عن الإيمان وبانت منه امرأته، يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه، وجعل ماله فيئاً بين المسلمين، ولم يدفن في مقبرتهم. ومن وقف؛ فقال: لا أقول مخلوق ولا غير مخلوق فقد ضاهى الكفر. ومن زعم أن لفظي بالقرآن مخلوق فهذا مبتدع، لا يجالس ولا يكلم ومن ذهب بعد هذا إلى محمد بن اسماعيل البخاري فاتهموه فأنه لا يحضر مجلسه إلا من كان على مثل مذهبه^(٤).

ونقل العلامة شهاب الدين ابن حجر العسقلاني أيضاً كلام الذهلي

(١) الوافي بالوفيات ج ٧ / ٨١.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٣ / ٢٦٣، مرآة الجنان، ج ٢ ص ٢٨٩، ط دائرة المعارف النظامية في حيدرآباد الدكن سنة ١٣٣٨.

(٣) مرآة الجنان ج ٢ ص ٢٨٩ ط دائرة المعارف النظامية في حيدرآباد الدكن سنة ١٣٣٨.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٢ / ٤٥٥.

في مقدمة فتح الباري^(١).

وقال الذهبي أيضاً في السير^(٢): قال الحاكم: أنبأ أبو عبد الله محمد بن يعقوب الأخرم، سمعت ابن علي المخلدي، سمعت محمد بن يحيى يقول: قد أظهر هذا البخاري قول اللفظية، واللفظية، عندي شرٌّ من الجهمية^(٣). يظهر من هذه العبارة أن البخاري عند الذهبي أسوأ حالاً من الفرقة الجهمية الضالّة الهالكة. وفضائح الجهمية وقبائحهم أكثر من أن تستوعب. فماذا يريد السادة علماء أهل السنة في تكفير الجهمية أكثر من هذا؟! كما ورد ذلك عن الذهبي في السير^(٤) في ترجمة علي بن المديني، وفي ميزان الاعتدال^(٥) في الجهم بن صفوان. قال الذهبي في السير: قال - يعني الحاكم -: وسمعت محمد بن يعقوب الحافظ يقول: لما استوطن البخاري نيسابور، أكثر مسلم بن الحجاج الاختلاف إليه، فلما وقع بين الذهلي وبين البخاري ما وقع في مسألة اللفظ، ونادى عليه، ومنع الناس عنه، انقطع عنه أكثر الناس غير مسلم. فقال الذهلي يوماً: ألا من قال باللفظ فلا يحلّ له أن يحضر مجلسنا، فأخذ مسلم رداءً فوق عمامته، وقام على رؤوس الناس، وبعث إلى الذهلي ما كتب عنه على ظهر حمال^(٦). وكان مسلم يظهر القول

(١) هدي الساري مقدمة فتح الباري ص ٤٩٢ ط بيروت.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٢ / ٤٥٥، أو سير أعلام النبلاء ج ٧ ص ٤٥٣ - مخطوط -.

(٣) الجهمية: منسوبة إلى جهم بن صفوان السمرقندي، كان قاضياً في عسكر الحارث ابن

سريع الخارج على أمراء خراسان، فقبض عليه نصر بن سيار، وقتله سنة ١٢٨.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٢ / ٤٥٥، أو سير أعلام النبلاء ج ٧ ص ٤٥٣ - مخطوط -.

(٥) ميزان الاعتدال ١ / ٤٢٦، وانظر: وفيات الأعيان ٤ / ٢٨٠.

(٦) سير أعلام النبلاء ١٢ / ٤٥٥، أو سير أعلام النبلاء ج ٧ ص ٤٥٣ - مخطوط -.

باللفظ ولا يكتمه^(١).

وذكر بعد هذه الحكاية خوف البخاري وسفره. وذكر ابن حجر في هدى الساري ذلك أيضاً فقال: وقال الحاكم أيضاً عن الحافظ أبي عبد الله بن الأخرم. قال: لما قام مسلم بن الحجاج، وأحمد بن سلمة من مجلس محمد بن يحيى بسبب البخاري، قال الذهلي: لا يساكنني هذا الرجل في البلد، فخشي البخاري وسافر^(٢).

ولا يخفى أن ما ذكروه من جلائل وفضائل للذهلي هي أكثر من هذا، نذكر هنا جملة منها، وكفى في فضله أن يسميه جماعة من العلماء: أمير المؤمنين في الحديث^(٣).

روى الحافظ أبو بكر أحمد بن علي البغدادي المعروف بالخطيب - وهو ممن لا تخفى فضائله، ولا تستر مناقبه، بعد مشاهدة كلمات أهل السنة فيه؛ سيما الأنساب^(٤) للسمعاني، وتاريخ ابن خلكان^(٥)، ومرآة الجنان^(٦) لليافعي وطبقات الأسنوي^(٧) وطبقات الأسدي^(٨)، وفيض القدير^(٩)

(١) سير أعلام النبلاء ١٢/٤٥٦، وانظر: وفيات الأعيان ٤/٢٨٠.

(٢) هدى الساري ٢/٢٦٣.

(٣) تاريخ بغداد ج ٣ ص، العبر في خبر من غبر ص ١٠١ - مخطوط. ٤١٥.

(٤) الأنساب، للسمعاني، ص ٢٠٠.

(٥) وفيات الأعيان ج ١ ص ٣٢.

(٦) مرآة الجنان ج ٣ ص ٨٧.

(٧) طبقات الاسنوي ج ١ ص ٢٠١.

(٨) طبقات ابن شهبة الأسدي ص ٨٩ مخطوط.

(٩) فيض القدير في شرح الجامع الصغير ١/٢٤.

للمناوي، ومدينة العلم^(١) وبستان المحدثين^(٢) وغيرهم^(٣) - في تاريخ بغداد، في ذكر من اسمه محمد واسم أبيه يحيى، فمدحه مدحاً بليغاً، وبسط الكلام فيه وأثنى عليه^(٤)، وأطال الذهبي الكلام في مدحه وتبجيله أيضاً في تذهيب التهذيب^(٥)، وفي كتاب سير النبلاء^(٦) كذلك. وقال في موضع آخر من السير: وقد سئل صالح جرزة عن محمد بن يحيى فقال: ما في الدنيا أحق ممن يسئل عن محمد بن يحيى^(٧).

مدحه وأثنى عليه: الذهبي في العبر في خبر من غير^(٨) في وقائع سنة ٢٥٨، وفي الكاشف^(٩)، وعبد الكريم في الأنساب^(١٠)، والميرزا محمد بن

(١) مدينة العلم ص ٢٠٠.

(٢) بستان المحدثين - ترجمة الحاكم: ٣٤.

(٣) ترجمة الخطيب توجد في غير واحد من كتب التراجم وإليك بعضها: منها وفيات الأعيان ج ١ ص ٣٢ ومعجم الأدباء ج ٤ ص ١٣ - المنتظم ج ٨ ص ٢٦٥ - طبقات السبكي ج ٣ ص ١٢ - وتذكرة الحفاظ ج ٣ ص ٣١٢ - وشذرات الذهب ج ٣ ص ١٣١٢ - والعبر ج ٣ ص ٢٥٣ واللباب ج ١ ص ١٩١ - والنجوم الزاهرة ج ٥ ص ٨٧ - والبداية ج ١٢ ص ١٠١.

(٤) تاريخ بغداد ٣ / ٤١٥ - ٤٢٠.

(٥) تذهيب التهذيب - مخطوط.

(٦) سير أعلام النبلاء ١٢ / ٢٧٣.

(٧) سير أعلام النبلاء ١٢ / ٢٧٣.

(٨) العبر في خبر من غير - حوادث سنة ٢٥٨.

(٩) الكاشف للذهبي ص ١٦٠ - مخطوط.

(١٠) الأنساب - الزهري. الأنساب ج ٦ ص ٣٥١ ط حيدرآباد الدكن.

معتمد خان البدخشاني في تذكرة الحفاظ^(١)، والأنساب^(٢) للسمعاني، ومرآة الجنان^(٣) لليافعي، وطبقات الحفاظ^(٤) للسيوطي، ومختصر طبقات الحفاظ^(٥) للذهبي.

وقدح الحافظ أبو بكر أعين في البخاري أيضاً بسبب مسألة اللفظ، واعتزل عن الاعتماد والوثوق به. قال الذهبي في السير في ترجمة علي بن حجر: قال الحافظ أبو بكر: أعين مشايخ خراسان ثلاثة: قتيبة، وعلي بن حجر، ومحمد بن مهران الرازي. ورجالها أربعة: عبد الرحمن السمرقندي، ومحمد بن إسماعيل البخاري - قبل أن يظهر منه ما ظهر - ومحمد بن يحيى، وأبو زرعة^(٦).

يظهر بوضوح تام من هذه العبارة: أنه قد ثبت لأبي بكر أعين: أن البخاري بعد ما ظهر منه ما ظهر، قد سقط عن رتبة المدح والقبول، وعن كونه معدوداً في الرجال الفحول!.

وقال الذهبي في السير بعد نقل هذه العبارة عن أبي بكر أعين: قلت: هذه دقة من الأعين، والذي ظهر من محمد أمر خفيف من المسائل التي اختلف فيها الأئمة في القول في القرآن، وتسمى مسألة أفعال التالين،

(١) طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٢٣٤.

(٢) الأنساب ج ٦ ص ٣٥١ ط حيدرآباد الدكن.

(٣) مرآة الجنان ج ٢ ص ١٦٩ ط دائرة المعارف النظامية في حيدرآباد الدكن سنة ١٣٣٨، سنة ٢٥٨.

(٤) طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٢٣٤.

(٥) طبقات الحفاظ للسيوطي، مختصر تذكرة الحفاظ ص ٢٣٤.

(٦) سير أعلام النبلاء ١١/٥٠٧.

فجمهور الأئمة والسلف والخلف على أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق، وبها ندين الله تعالى، وندعو من خالف ذلك. وذهبت الجهمية والمأمون وأحمد بن أبي داود القاضي وخلق من المتكلمين والرافضة إلى أن القرآن كلام الله المنزل مخلوق. وقالوا: الله خالق كل شيء والقرآن شيء. وقالوا: الله تعالى أن كذا يوصف بأنه متكلم، وجرت محنة القرآن، وعظم البلاء، وضرب أحمد بن حنبل بالسياط ليقول ذلك. نسأل الله تعالى السلامة في الدين. ثم نشأت طائفة فقالوا: كلام الله تعالى منزل غير مخلوق، ولكن ألفاظنا به مخلوقة، يعنون: لفظهم وأصواتهم به وكتابتهم له ونحو ذلك، وهم: حسين الكرابيسي ومن تبعه، فأنكر ذلك الإمام أحمد وأئمة الحديث، وبالغ الإمام أحمد في الحطّ عليهم؛... إلى آخر ما أفاده من الكلام أنه كلام اللفظية - وهم طائفة حسين الكرابيسي ومن تبعه - هو منكر وباطل، وأنكر ذلك الإمام أحمد بن حنبل وآخرون من أئمة الحديث. وبالغ الإمام أحمد في العيب عليهم وذمهم، وثبت أن الإمام أحمد قال: اللفظية هم جهمية. وقال أيضاً: من قال لفظي بالقرآن مخلوق يريد به القرآن فهو جهمي^(١).

وبما أن مذهب البخاري وحسين الكرابيسي واحد في مسألة اللفظ - كما سبق التصريح به ونقله الذهبي، بنفسه في السير عن الذهلي - فالبخاري أيضاً عند الإمام أحمد بن حنبل، محلّ هذه التشنعات ومورد التعليلات كذلك.

(١) سير أعلام النبلاء ١١/١٧٧.

وأفاد الذهبي في ميزان الاعتدال^(١): أن أحمد بن حنبل قدح وجرح في حسين الكرابيسي بسبب مسألة اللفظ. وتكلم هو في الإمام أحمد أيضاً، ولهذا السبب احترز الناس عن أخذ حديثه.

وكلما سمع يحيى بن معين: أن الكرابيسي يتكلم في أحمد بن حنبل، تراه يلعن بمزيد من التدين والحماس وحرقة القلب للكرابيسي. ويعتبره حسب ما أفاده السادة الحضرات من جهة اللعن: في زمرة الكفار والملاحدة الأشرار. ورأى أنه يليق به الضرب والإيذاء والإهانة والإيلام، بل إخراجهم من جملة الأعلام ممن لزم تعظيمهم. فالبخاري عند الإمام أحمد وأتباعه: مجروح وملوم ومذموم.

وقال الذهبي في السير أيضاً: الكرابيسي العلامة، فقيه بغداد، أبو علي الحسين بن علي بن يزيد البغدادي صاحب التصانيف - إلى أن قال -: وكان من بحور العلم، ذكياً فطناً فصيحاً لسناً، تصانيفه في الفروع والأصول تدل على تبخره، إلا أنه وقع بينه وبين الإمام أحمد، فهجر لذلك، وهو أول من فتح مسألة اللفظ، ولما بلغ يحيى بن معين أنه يتكلم في أحمد قال: ما أحوجه إلى أن يضرب، وشتمه^(٢).

وأفاد: أن الكرابيسي تجاسر على أحمد بن حنبل، وقال فيه: أي شيء نعمل بهذا الصبي؟ وصرخ تطاولاً وتساوياً، فغضب لأحمد أتباع ذلك الإمام الهمام وأشياعه لاستيفاء الانتقام، فاشتدوا غيضاً وغضباً، وبدأوا بسلب الكرابيسي وشتمه، فأخرجوه من كرباس الجلالة إلى ديباس

(١) ميزان الاعتدال ١ / ٥٤٤ .

(٢) سير النبلاء ج ٦ ص ٧٠٢ - مخطوط.

الازدراء والإهانة. وأظهر الإمام نفسه ضلال وابتداع حسين الكرابيسي. ولم يسمع اعتذاره بسمع الإصغاء، وأشار أن بلاءه - يعني الكرابيسي وأتباعه - ليس إلا هذه الكتب التي وضعوها، وتركوا الآثار^(١).

ولما كان مذهب البخاري ومذهب الكرابيسي متّحد، فكل هذه التشنيعات والمطاعن والفضائح ستتوجه للبخاري أيضاً. وأن البدعة والضلالة والاستهانة والمذلة للبخاري ستكون ظاهرة، وفي غاية الوضوح عند الإمام أحمد بن حنبل.

وذكر الذهبي في السير أيضاً: أن حسين الكرابيسي - وباعتراف الذهبي نفسه أنه من أوعية العلم - وضع كتاباً في المدلسين يحط على جماعة ذكر فيه: أن ابن الزبير من الخوارج، وفيه أحاديث تقوّي به الرفض، فأعلم أحمد، فحذّر منه - أن لا تكون الأحاديث التي وضعها الكرابيسي في كتابه سبباً في ميلان الناس إلى مذهب الحق لأهل الحق الإمامية وتقوية مذهب الحق - فبلغ الكرابيسي - تحذير ذلك الإمام التحرير، قارع صهاخ الكرابيسي معدوم النظر - فتنمر - وتصلّب، وبملاحظة حال الإمام أحمد الذي وصل به الأمر في مخالفة الأمور الحقّة والتزام العقائد الباطلة أن يكون منشغلاً في إنكار حتى في إنكار الأمور القطعية أيضاً - وقال: لأقولن مقالة حتى يقول ابن حنبل بخلافها فيكفر. فقال: لفظي بالقرآن مخلوق^(٢). قال المروزي في كتاب القصص: فذكرت ذلك لأبي عبد الله أن الكرابيسي قال: لفظي بالقرآن مخلوق، وأنه قال: إن القرآن كلام الله غير مخلوق من كل الجهات

(١) سير النبلاء ج ٦ ص ٧٠٢ - مخطوط.

(٢) سير أعلام النبلاء ج ٧ ص ١٣٩ في ترجمة أحمد بن حنبل.

إلا أن لفظي به مخلوق، ومن لم يقل لفظي بالقرآن مخلوق فهو كافر، فقال أبو عبد الله: بل هو الكافر قاتله الله تعالى، وأي شيء قالت الجهمية إلا هذا؟! وما ينفعه وقد نقض كلامه الأخير كلامه الأول ثم قال: أيش خبر أبي ثور، أو افقه على هذا؟ قلت: قد هجره. قال: أحسن، لن يفلح أصحاب الكلام^(١).

فعلى هذا ما أفاده الإمام أحمد وأجاد به هو: كفر البخاري كصغيره، ومماثلة الكرابيسي حول القرآن، ولا ارتياب ولا اختلاج. وبالجملة، الكلام طويل، ولا يسع المقام ذكر أكثر من هذا. فالأفضل أن نكتف بهذا المقدار، ونكمل كلامنا في بعض عبارات الآخرين من كبار أئمة السنة، ممن بدأوا بقدهج وجرح الصحيحين.

المولوى عبد العلي السهالي

— جلالة شأنه أكبر من أن تحتاج إلى بيان أو إثبات، ويكفي في ذلك: أن علماء السنة لقبوه: بحر العلوم^(٢)، ويعدونه من جملة اللاعنين والمكفرين ليزيد. قال في مسلم الثبوت: فرع: ابن الصلاح وطائفة من الملقبين بأهل الحديث زعموا أن رواية الشيخين، محمد بن إسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج صاحبي الصحيحين، يفيد العلم النظري، للإجماع على أن للصحيحين مزية على غيرهما، وتلقت الأمة بقبولهما، والإجماع قطعي. وهذا بهت، فإن من راجع إلى وجدانه يعلم بالضرورة: أن مجرد روايتهما لا يوجب اليقين البتة. وقد روى فيها أخبار متناقضة، فلو أفاده روايتهما علما،

(١) سير أعلام النبلاء ج ٧ ص ١٣٩ في ترجمة أحمد بن حنبل.

(٢) انظر: إيضاح لطافة المقال، فاضل رشيد الدين خان، ص ١٦٣، وإزالة الغين ص ٨٣.

لزم تحقق النقيضين في الواقع وهذا - أي ما ذهب إليه ابن الصلاح وأتباعه - بخلاف ما قاله الجمهور من الفقهاء والمحدثين - إلى أن قال -: وأما أن مروياتها فهي ثابتة عن رسول الله ﷺ، فلا إجماع عليه أصلاً. كيف ولا إجماع على صحة جميع ما في كتابيهما، لأن رواتهما: منهم قدريون، وغيرهم من أهل البدع، وقبول رواية أهل البدع مختلف فيه، فأين الإجماع على صحة مرويات القدرية؟! (١).

ثم نقل عن ابن الهمام: قولهم: بتقديم مروياتها على مرويات الأئمة الآخرين قول لا يعتد به ولا يقتدى، بل هو من تحكمتهم الصرفة (٢). ولا يخفى ما رواه البخاري في كتاب الطب مسنداً عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس قال: إن نقرأ من أصحاب رسول الله ﷺ مروا بهاء [و] فيهم لديغ أو سليم، فعرض لهم رجل من أهل السماء، فقال: هل فيكم من راق؟ إن في الماء رجلاً لديغاً أو سليماً. فانطلق رجل منهم فقرأ بفاتحة الكتاب على شاء فبرأ، فجاء بالشاء إلى أصحابه، فكرهوا ذلك [و] قالوا: أخذت على كتاب الله أجراً، حتى قدموا المدينة، فقالوا: يارسول الله! أخذ على كتاب الله أجراً، فقال رسول الله ﷺ: إن أحق ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله (٣).

الحافظ ابن الجوزي

وقد أورد هذا الحديث الحافظ ابن الجوزي في كتاب الموضوعات في

(١) فواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت ص ١٥٣.

(٢) فواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت ص ١٥٣.

(٣) صحيح البخاري الجزء السابع ص ١٧٠ ط بيروت.

الأحاديث الشنيعة الموضوعة، والروايات المكذوبة المختلفة المروية عن عائشة^(١).

وجلالة وعظمة شأن ابن الجوزي ظاهرة للناظر في كتب السادة من أهل السنة، مثل: كتب التراجم وشروح صحيح البخاري وشروح مسلم وسائر كتب السير والكلام، فهم في كل موضع ومكان يتشبثون بإفاداته وتحقيقاته، ويعتقدون أنه من كبار الحفاظ وأعظم النقاد، بل تراهم يتمسكون أثناء مناظرة ومقابلة أهل الحق الإمامية بتعصباته وخرافات، مدحه ابن خلكان في وفيات الأعيان في أبناء أبناء الزمان^(٢) والذهبي في العبر^(٣) والسيوطي في طبقات الحفاظ^(٤).

وتشبث أبو المؤيد الخوارزمي في جامع مسانيد أبي حنيفة بإفادات وكلام ابن الجوزي الذي يقدم التعديل على الجرح، وقال: بأنه أحد أئمة التحقيق^(٥)، وتبرأ اليافعي في المرأة في ترجمة يحيى بن أبي الخير اليميني من أحمد بن حنبل، للقول والصوت الذي تجاسرت على القول به^(٦)، وأثبتته عن قول ابن الجوزي^(٧).

(١) الموضوعات ١ / ٢٢٩ .

(٢) وفيات الأعيان ٢ / ٣٢١ .

(٣) العبر سنة ٥٩٧ .

(٤) طبقات الحفاظ : ٤٧٧ .

(٥) جامع مسانيد أبي حنيفة ص ٢٨ النوع العاشر من مناقبه المتفرد بها.

(٦) مرآة الجنان لليافعي ج ٣ ص ٣٢٤ ط دائرة المعارف النظامية بحيدرآباد الدكن. حوادث

سنة ٥٩٧ .

(٧) مرآة الجنان سنة ٥٩٧ .

وأما أحمد بن عبد الحلیم المعروف بابن تيمية الحنبلي صاحب منهاج السنة - وهو الرادّ على منهاج الكرامة للعلامة الحلّي - فإنه تمسّك في كل مكان وموضع بحكم ابن الجوزي في ردّ أحاديث فضائل أمير المؤمنين عليه السلام. وكذلك الفضل بن روزهان الشيرازي في جواب آية الله العلامة الحلّي في حديث النور المروي في نهج الحق نسبه إلى الوضع استناداً لكلام ابن الجوزي.

وقال أحمد بن حجر المكي في الصواعق المحرقة بعد ذكر حديث أنا مدينة العلم: وقد اضطرب الناس في هذا الحديث، فجماعة على أنه موضوع، منهم ابن الجوزي والنووي، وناهيك بهما معرفة بالحديث وطرقه... الخ^(١).

وبالجملة، تشبّث السادة بإفادات وكلام ابن الجوزي في كتبهم أكثر مما يذكر.

العلامة أبو محمد علي بن أحمد الأندلسي المعروف بابن حزم

قدح وجرح في حديث البخاري المثبت لتحريم المعازف، بل زاد في الجسارة، وادعى أن جميع الأحاديث الواردة في تحريم المعازف موضوعة ومكذوبة.

قال في كتاب المحلّي: ومن طريق البخاري قال هشام - ثم ذكر السند إلى أبي مالك الأشعري -: إنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ليكوننّ من أمتي قوم يستحلّون الخبز والحريير والخمر والمعاذف. وهذا منقطع لم يتصل ما بين البخاري وصدقة بن خالد، ولا يصحّ في هذا الباب شيء أبداً، وكل ما فيه

(١) الصواعق المحرقة ص ٧٣ ط مصر، إسعاف الراغبين هامش نور الأبصار: ١٥٦ .

فهو موضوع^(١).

وقد أوصل أئمة القوم ابن حزم إلى عنان السماء، وأغرقوا وبالغوا في تمجيده وتعظيمه. كما يظهر في مطالعة العبر^(٢) للذهبي وحاشية شرح ألفية العراقي^(٣) لمحمد السنهوري، وطبقات الحفاظ^(٤) للسيوطي.

وقال الشيخ محيى الدين بن العربي في الباب الثالث والعشرين والمائتين من الفتوحات: رأيت النبي ﷺ، وقد عانق أبا محمد بن الحزم المحدث، فغاب الواحد في الآخر، فلم يزالا واحداً هو ورسول الله ﷺ، فهذه غاية الوصلة، وهو المعبر عنه بالاتحاد^(٥).

وذكر شراح صحيح البخاري وصحيح مسلم - وهم علماء متبحرون - جملة من أحاديث الكتابين، شرعوا في ردّها والقحح بها وجرحها، وأظهروا زيفها وبطلانها.

منها: خطبة النبي ﷺ لعائشة، وقول أبي بكر في جواب النبي ﷺ: إنّما أنا اخوك وقول النبي ﷺ: أنت أخي في دين الله رواه البخاري في صحيحه^(٦). وقد نظر العلامة مغلطاي شارح صحيح البخاري لمعرفة صحّة هذا الحديث وأثبت بطلانه، لمعارضته أحاديث أخرى. قال ابن حجر في فتح الباري: قال مغلطاي: في صحّة هذا الحديث نظر، لأنّ الخلة لأبي

(١) المحلى ج ٩ ص ٧٢ في مسألة ١٥٦٥ ط مصر .

(٢) العبر سنة ٤٥٦ .

(٣) حاشية شرح ألفية العراقي ص ١٧ .

(٤) طبقات الحفاظ : ٤٣٦ .

(٥) فتوحات محيى الدين العربي ج ٢، الباب ٢٢٣، ص ٥١٩ ط بيروت .

(٦) صحيح البخاري ج ٣ ص ١٩٩ كتاب النكاح - باب تزويج الصغار من الكبار .

بكر إنما كانت بالمدينة، وخطبة عائشة كانت بمكة، فكيف يلتزم قوله: إنما أنا أخوك؟ وأيضاً فإن النبي ﷺ ما باشر الخطبة بنفسه... الخ^(١).

ولا يخفى أن العلامة مغلطي: من أجلّة وأعظم علماء أهل السنة، كما يظهر ذلك ويلوح في ناظر طبقات الحفاظ^(٢) وحسن المحاضرة^(٣) للسيوطي وشرح مواهب اللدنية^(٤) لمحمد بن عبد الباقي المالكي وطبقات الحنفية^(٥) لقاسم بن قطلوبغا.

ومن جملة أحاديث البخاري المطعون فيها والمجروح، رواية إثبات شفاعة إبراهيم عليه السلام في حق آزر الكافر يوم القيامة، وقد رواها البخاري في كتاب التفسير مسنداً عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: يلقي إبراهيم أباه فيقول: يا رب إنك وعدت ألا تخزيني يوم يبعثون. فيقول الله: إنني حرّمت الجنة على الكافرين^(٦).

العلامة أبو بكر الإسماعيلي

من كبار الأئمة المشهورين وأعظم المحققين.

طعن في هذه الرواية، وأبطلها بالدليل المتين، كما قال ابن حجر العسقلاني في فتح الباري: قد استشكل الإسماعيلي هذا الحديث من أصله

(١) فتح الباري في شرح صحيح البخاري ١١ / ٢٦ .

(٢) طبقات الحفاظ: ٥٣٤ .

(٣) حسن المحاضرة ١ / ٣٥٩ .

(٤) شرح المواهب ١ / ١٢٧ .

(٥) طبقات الحنفية - تاج التراجم: ٧٧ .

(٦) صحيح البخاري ٦ / ١٣٩، كتاب التفسير، باب: وَلَا تُخْزِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ، من سورة

وطعن في صحته، فقال بعد أن أخرجه: هذا خبر في صحته نظر! من جهة أن إبراهيم عالم أن الله لا يخلف الميعاد، فكيف يجعل ما يأتيه خزيًا له مع علمه بذلك؟ وقال غيره: هذا الحديث مخالف لظاهر قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾^(١).

إن ابن حجر بعد النقل وإن أتعب نفسه في قدح وجرح هذه الرواية والرواية السابقة في رفع الإشكال ودفع الإعضال. لكن الغرض متحقق بهذا القدر الذي طعن فيه أجلة علماء السنة في جملة من روايات البخاري، لهذا لا يناسب هنا نقل كلام ابن حجر وردّه، وقد ورد في كتاب استقصاء الإفحام نقل كلامه وردّه.

والفضائل الجلييلة والمناقب الجميلة لأبي بكر الإسماعيلي أكثر من تحتاج إلى بيان، من أراد الإطلاع فليراجع مدائحه الزاهرة ومحامده الفاخرة في: الأنساب^(٢) للسمعاني والعبّر^(٣)، وغيرهما^(٤).

ومن جملة الروايات المطعون فيها المذكورة في صحيح البخاري: رواية تتضمن نزول آية ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا...﴾^(٥) الآية وشأن نزولها: قد نزلت في عبد الله بن أبي المنافق وأصحابه وأنصار

(١) فتح الباري في شرح صحيح البخاري ٤٠٦/٨ كتاب التفسير .

(٢) الأنساب للسمعاني ج ١ ص ٢٣٩ ط حيدرآباد الدكن.

(٣) العبّر في خبر من غبر ج ٢ ص ٣٥٨.

(٤) فتح الباري في شرح صحيح البخاري ٤٠٦/٨ كتاب التفسير، مرآة الجنان للياقبي ج ٢

ص ٣٩٦ ط دائرة المعارف النظامية في حيدرآباد الدكن.

(٥) سورة الحجرات - الآية: ٩.

النبي ﷺ في كتاب الصلح وألفاظ الرواية هي: حدثنا مسدد [حدّ] ثنا معتمر قال: سمعت أبي أن أنساً قال: قيل للنبي ﷺ: لو أتيت عبد الله بن أبيّ، فانطلق إليه النبي ﷺ، وركب حماراً، فانطلق المسلمون يمشون معه، وهي أرض سبخة، فلما أتاه النبي ﷺ قال: إليك عني لقد آذاني نتن حمارك. فقال رجل من الأنصار منهم: والله لحمار رسول الله ﷺ أطيب ريحاً منك، فغضب لعبد الله رجل من قومه، فتشأتما، فغضب لكل واحد منهما أصحابه، فكان بينهما ضرب بالجرید والأيدي والنعال، فبلغنا أنها نزلت: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا...﴾ الخ^(١).

وابن بطال هو من المحققين الكُمَّل، سعى سعياً حثيثاً في إبطال هذا الخبر المحال، كما ذكر ذلك بدر الدين الزركشي في كتاب التنقيح: فبلغنا أنها نزلت: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ﴾^(٢). قال ابن بطال: يستحيل نزولها في قصة عبد الله بن أبيّ والصحابة، لأن أصحاب عبد الله ليسوا بمؤمنين، وقد تعصبوا بعد الإسلام في قصة الإفك - وساق الكلام إلى أن قال -: وإنما نزلت في قوم من الأوس والخزرج، اختلفوا في حقّ، فاقتتلوا بالعصي والنعال^(٣). ومن تلك الجملة أيضاً:

رواية صلاة رسول الله ﷺ على جنازة عبد الله بن أبيّ المنافق، وأخذ عمر بن الخطاب بثياب رسول الله ﷺ، واعتراضه^(٤) على النبي ﷺ في هذا

(١) صحيح البخاري ٢٣٩ / ٣ . سورة الحجرات الآية - ٩ .

(٢) سورة الحجرات - الآية: ٩ .

(٣) التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح: ١٣٣ .

(٤) وهذه عبارة الاعتراض: فقام رسول الله ﷺ ليصلي عليه، فقام عمر فاخذ بثوب رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله: تصلي عليه وقد نهاك ربك أن تصلي عليه؟ فقال رسول الله ﷺ:

الباب، وبيان ما قاله النبي ﷺ، بحصول التخيير من الرب القدير في باب الاستغفار للمنافقين، والاستدلال بهذه الآية ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً... الآية﴾^(١). رواها البخاري في باب قوله تعالى: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ... الآية﴾^(٢) عن ابن عمر، وعن ابن عباس أيضاً، وفي باب قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ﴾^(٣)، روي عن ابن عمر^(٤)، وطعن جماعة من كبار الأساطين والأجلة المعتمدين من أئمة السنة في هذا الحديث.

وأنكر القاضي أبو بكر الباقلاني صحة الحديث، وقال: لا يجوز أن يقبل هذا ولا يصح أن الرسول ﷺ قاله^(٥). وقال إمام الحرمين في مختصره: هذا الحديث غير مخرج في الصحيح^(٦).

وقال الغزالي في المستصفى: الأظهر أن هذا الخبر غير صحيح^(٧). وقال ابن حجر العسقلاني في فتح الباري: واستشكل فهم التخيير من الآية، حتى أقدم جماعة من الأكابر على الطعن في صحة هذا الحديث مع

إنما خيرني الله... الخ «منه» صحيح البخاري ٦ / ٨٥ .

(١) سورة التوبة - الآية: ٨٠ .

(٢) سورة التوبة - الآية: ٨٠ .

(٣) سورة التوبة - الآية: ٨٤ .

(٤) صحيح البخاري ٢ / ١٢١ و ٦ / ٨٥ . سورة التوبة: ٨٠ ..

(٥) إرشاد الساري ج ٧ ص ١٥٥ ط بيروت .

(٦) إرشاد الساري ج ٧ ص ١٥٥ ط بيروت، فتح الباري في شرح صحيح البخاري ج ٨

ص ٢٥٥ .

(٧) إرشاد الساري ج ٧ ص ١٥٥ ط بيروت .

كثرة طرقه واتفاق الشيخين وسائر الذين خرجوا الصحيح، على تصحيحه... إلخ^(١).

وذكر شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني في إرشاد الساري أيضاً حكاية إنكار الباقلاني وإمام الحرمين والغزالي والداودي صحّة هذا الحديث^(٢).

وكذب حجّة إسلام أهل السنّة الغزالي في كتاب المنخول هذا الخبر في بحث المفهوم^(٣).

ومن جملة الأحاديث المقدوحة والروايات الباطلة كما صرّح به المحققون السنّة في صحيح البخاري: أنه بعد رواية ابن مسعود - وألفاظه قال: حدّثنا محمد بن كثير عن سفيان قال حدّثنا منصور والأعمش عن أبي الضحى عن مسروق قال أتيت ابن مسعود فقال: إن قريشاً أبطئوا عن الإسلام، فدعا عليهم النبي ﷺ، فأخذتهم سنة حتى هلكوا فيها، وأكلوا الميتة والعظام، فجاءه أبو سفيان فقال: يا محمّد، جئت تأمر بصلة الرحم وإن قومك قد هلكوا، فادع الله، فقرأ ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ... الآية﴾^(٤). ثم عادوا إلى كفرهم، فذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى﴾^(٥) يوم بدر - قال: وزاد أسباط عن منصور، فدعا رسول الله ﷺ فسُقُوا الغيث، فأطبقت عليهم سبعاً. وشكى الناس كثرة المطر،

(١) فتح الباري في شرح صحيح البخاري ج ٨ ص ٢٧٨ .

(٢) إرشاد الساري ج ٧ ص ١٥٥ ط بيروت .

(٣) المنخول، الغزالي، ص ٤٨ مخطوط ..

(٤) الدخان - ١٠ .

(٥) الدخان - ١٦ .

فقال: اللهم حوالينا ولا علينا، فانحدرت السحابة عن رأسه، فسقوا الناس حولهم^(١).

لقد حكم أكابر أئمة السنّة بهذه الزيادة عن أسباط بالغلط والاختلاط، وأثبتوا بطلانه. كما شرح العلامة محمود بن أحمد العيني الحنفي في عمدة القاري في شرح صحيح البخاري بطلان ذلك. بل نقل عن شرف الدين الدمياطي قال: والعجب من البخاري كيف أورد هذا، وكان مخالفاً لما رواه الثقات^(٢).

والعيني يعدّ من أعيان المحقّقين وأجلة المتبحرين عند القوم. وقد مدحه وأثنى عليه السيوطي في بغية الوعاة^(٣). وشرح العيني من الشروح المشهورة، وقد فضّله بعض الفضلاء على فتح الباري وذكر عبد الله الشلبي مدائح في كشف الظنون^(٤) وأظهر أكمليته.

العلامة مسعود بن عمر التفتازاني

قال: في خبر: تكثر لكم الأحاديث من بعدي، فإذا روي لكم حديث، فاعرضوه على كتاب الله تعالى، فما وافقه فاقبلوه، وما خالفه فردّوه^(٥). وقد طعن فيه المحدثون بأنّ في رواته يزيد بن ربيعة وهو مجهول، وترك في إسناده واسطة بين الأشعث وثوبان فيكون منقطع. وذكر يحيى بن

(١) صحيح البخاري ج ٢ ص ٣٧ باب إذا استشفع المشركون بالمسلمين عند القحط .

(٢) عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، ج ٧ ص ٤٦ ط بيروت .

(٣) بغية الوعاة ٢ / ٢٧٥ .

(٤) كشف الظنون ١ / ٥٤٨ .

(٥) صحيح البخاري ج ١ ص ١٣٣

معين أنه حديث وضعته الزنادقة وإيراد البخاري إياه في صحيحه لا ينافي الانقطاع أو كون أحد رواته غير معروف بالرواية^(١).

فالتفتازاني بصراحة تامة، بلا مخافة الطعن والملامة، قد أثبت الرواية المكذوبة، ومفتريات الزنادقة اللئام في صحيح البخاري، كما صرح بهذا المطلب في التلويح في شرح التوضيح^(٢).

ولا تخفى شهرة التفتازاني ونبله على هؤلاء القوم. فهو من الأعظم وأجلّة المشاهير. وقد أطنب جلال الدين السيوطي في بغية الوعاة^(٣)، ومحمود بن سليمان الكفوي في كتائب أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار^(٤)، وجمار الله عيسى بن محمد الثعالبي المالكي المغربي في كتاب الأسانيد في ذكر مدائحه الفاخرة.

ومن جملة ما ذكر البخاري في صحيحه: حدثنا محمد بن حاتم بن بزيع حدثنا شاذان حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال: كنا في زمن النبي ﷺ لا نعدل بأبي بكر أحداً ثم عمر ثم عثمان، ثم نترك أصحاب النبي ﷺ لا نفاضل بينهم، تابعه عبد الله بن صالح عن عبد العزيز^(٥).

وأثبت العلامة ابن عبد البر وفي غاية الاهتمام في كتاب الاستيعاب بطلان حديث ابن عمر، المتضمن الصمت والسكوت بعد عثمان وترك

(١) التلويح في شرح التوضيح ص ١٨٧ .

(٢) التلويح على التنقيح ٢ / ٣٩٧ .

(٣) بغية الوعاة ٢ / ٢٨٥ .

(٤) كتائب أعلام الأخيار ص ٢٤٥ .

(٥) صحيح البخاري ٩ / ١٨٢ باب مناقب عثمان .

التفضيل، وكونه مخالفاً لإجماع السلف والخلف من أهل السنة، فأوضح عن أهل الفقه والأثر ذلك وصرّح قائلاً: يلزم من حديث ابن عمر الوهم والغلط، وأنه لا يصح معناه وإن كان إسناده صحيحاً^(١).

وقال أيضاً: ويلزم من قال به - يعني بصحة حديث ابن عمر - أن يقول في حديث جابر وحديث أبي سعيد: كُنا نبيع أمهات الأولاد على عهد رسول الله ﷺ وهم - أي أهل السنة - لا يقولون بذلك. فقد ناقضوا^(٢) وبالله التوفيق^(٣).

واستيعاب فضائل ومحامد العلامة الحافظ شيخ الإسلام أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البرّ الأندلسي المالكي، صاحب الاستيعاب صعب للغاية.

من أراد على سبيل المثال أن يطلع على بعض مفاخره، فليراجع كتاب سير النبلاء^(٤) فقد بسط الذهبي الكلام في مدحه والثناء عليه.

(١) لأن القائل بذلك قد قال بخلاف ما اجتمع عليه أهل السنة من السلف والخلف من أهل الفقه والأثر: أن علياً أفضل الناس بعد عثمان، هذا مما لم يختلفوا فيه، وإنما اختلفوا في تفضيل علي وعثمان. واختلف السلف أيضاً في تفضيل علي وأبي بكر. وفي إجماع الجميع الذي وصفنا دليل على أن حديث ابن عمر وهم وغلط، وأنه لا يصح معناه وإن كان إسناده صحيحاً، ويلزم من قال به... الخ. «منه» انظر: الاستيعاب ٣ / ١١١٥ - ١١١٧.

(٢) حيث لا يقولون بحديث جابر وأبي سعيد ويقولون بهذا الحديث. «منه».

(٣) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج ٣ ص ٥٢ بهامش الإصابة، الاستيعاب ٣ / ١١١٥ - ١١١٧ طبعة أخرى.

(٤) سير أعلام النبلاء. وتوجد ترجمته أيضاً في: تاريخ ابن كثير ١٢ / ١٠٤، مرآة الجنان ٣ / ٨٩، وفيات الأعيان ٢ / ٤٥٨، شذرات الذهب ٣ / ٣١٤، تذكرة الحفاظ ٣ / ٣٠٦،

ومن جملة ذلك أيضاً:

رواية شريك عن أنس بن مالك في قصة الإسراء في باب قول الله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ من كتاب الردّ على الجهمية. ورواها مسلم أيضاً في باب الإسراء عن رسول الله ﷺ في الصحيح عن شريك، فشارك البخاري في روايتها^(١).

لقد فتح أئمة المحققين وأجلة الناقدین باب الطعن والقدح؛ وحازوا قصبات السبق في ردّها وإضعافها.

ومن جملتهم العلامة النحرير والمحقق بلا نظير الحافظ أبو زكريا يحيى بن شرف النووي الشافعي - وعظمته ونبله وتبحره وتمهّره يفوق البيان. فقد مدحوه وأثنوا عليه بأنواع المدائح والفضائل: الذهبي في العبر^(٢)، والأسنوي في طبقات الشافعية^(٣)، والياضي في المرآة^(٤)، وأحمد بن محمد بن عمر الأسدي في طبقات فقهاء الشافعية^(٥)، وأبو المحاسن يوسف الأتابكي في النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة^(٦). - وبالجملة: صرّح النووي في منهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج بخطأ الرواية^(٧).

طبقات السبكي ٨/٤، النجوم الزاهرة ٥/٧٧ المنتظم ٨/٣٤٢.

(١) صحيح البخاري ٩/١٨٢ - ١٨٣؛ صحيح مسلم ١/١٠٢.

(٢) العبر سنة ٦٧٦.

(٣) طبقات الشافعية ٢/٤٧٦.

(٤) مرآة الجنان سنة ٦٧٦.

(٥) طبقات الشافعية ٣/٩.

(٦) النجوم الزاهرة سنة ٦٧٦.

(٧) منهاج ٢/٦٥ - ٦٦.

ومن جملة ذلك أيضاً:

قصة زناء القردة ورجمها.

روى البخاري في صحيحه قال: حدثنا نعيم بن حماد أنبأنا هشيم عن حصين عن عمرو بن ميمون قال: رأيت في الجاهلية قردة اجتمع عليها قردة فرجموها، فرجمتها معهم^(١).

وقد استنكر هذا الحديث الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح الحميدي الأندلسي صاحب الجمع بين الصحيحين هذه القصة العجيبة، واستبعدها قائلاً: ليس في نسخ البخاري أصلاً، فلعله من الأحاديث المقحمة في كتاب البخاري^(٢).

قال ابن حجر العسقلاني في فتح الباري: وقد استنكر ابن عبد البر قصة عمرو بن ميمون هذه، وقال: فيها إضافة الزنا إلى غير مكلف، وإقامة الحد على البهائم، وهذا منكر عند أهل العلم. قال: فإن كانت الطريق صحيحة، فلعل هؤلاء كانوا من الجنّ - وساق الكلام إلى أن قال -: وأغرب الحميدي في الجمع بين الصحيحين، فزعم أن هذا الحديث وقع في بعض نسخ البخاري، وأنّ أبا مسعود وحده ذكره في الأطراف. - قال -: وليس في نسخ البخاري أصلاً، فلعله من الأحاديث المقحمة في كتاب البخاري... الخ^(٣).

ومن تلك الجملة أيضاً:

(١) صحيح البخاري ج ٢ ص ٢٥٩ باب أيام الجاهلية .

(٢) فتح الباري في شرح صحيح البخاري ١٢٧/٧ .

(٣) فتح الباري في شرح صحيح البخاري ١٢٧/٧ .

ثلاث أحاديث رواها البخاري عن عطاء عن ابن عباس. اثنان منها في كتاب الطلاق في باب نكاح من أسلم من المشركات وعدتهن، والثالث منها في كتاب التفسير في باب ودّاً ولا سواعاً ولا يغوث ولا يعوق ونسراً من سورة نوح^(١).

والثلاث روايات هذه من جملة روايات عطاء عن ابن عباس في التفسير.

ويسقط أكابر الأساطين وأجلة الناقدین روايات عطاء في التفسير عن الاعتبار والاعتماد، ويلقون بها في حضيض القدح والجرح، ولا يروها قابلة للالتفات ولا جديرة بالاعتناء والاعتماد. وقد لجأ العلامة ابن حجر العسقلاني وفي غاية الاهتمام بالذّب عن حريم البخاري وصيانة صحيحه عن القوادح والفضائح في هذا المقام إلى الاعتراف، فقال: وهذا عندي من المواضع العقيمة عن الجواب السديد، ولا بدّ للجواد من كبوة^(٢). يعني: أن البخاري لم يكن صائباً في إخراج رواية عطاء، وارتكب الغلط والخطأ. كما تسمى في مقدمة فتح الباري: بالهدي الساري^(٣) في إحدى وثمانين حديثاً ذكرها.

ومن تلك الجملة أيضاً:

ما رواه البخاري في أبواب متعددة وبأسانيد مختلفة: أن رسول الله ﷺ نهى في يوم خيبر عن متعة النساء وأكل لحوم الحمر الأهلية.

(١) صحيح البخاري ٦٢ / ٧ .

(٢) هدي الساري مقدمة فتح الباري ص ٣٧٣ .

(٣) هدي الساري ١٣٥ / ٢ .

وعبارته في كتاب المغازي هي: إن رسول الله ﷺ نهى ﷺ عن متعة النساء يوم خيبر وعن أكل لحوم الحمر الإنسية^(١). وفي كتاب الذبائح قال: نهى النبي ﷺ عن المتعة عام خيبر، وعن لحوم الحمر الإنسية^(٢). وفي كتاب الحيل قال: إن علياً عليه السلام قيل له: إن ابن عباس لا يرى بمتعة النساء بأساً. فقال: إن رسول الله ﷺ نهى عنها يوم خيبر وعن لحوم الحمر الإنسية^(٣). ورواها مسلم في صحيحه أيضاً.

ورأى العلماء العارفين بالخبر والمحققين في فنّ الأثر أن الروايات التي تثبت النهي عن متعة النساء في يوم خيبر هي من الأغلاط والأوهام والمخدوشات. كما بين ذلك أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي في كتاب الروض الأنف^(٤). وصرّح ابن القيم الحنبلي في عدة مواضع من كتابه زاد المعاد في هدى خير العباد بذلك فقال: الصحيح أن النهي عنها - تحريم المتعة - إنما كان عام الفتح، وأن النهي يوم خيبر إنما كان عن الحمر الأهلية^(٥). وقال العلامة بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني الحنفي في عمدة القاري في شرح صحيح البخاري في كتاب المغازي: قال ابن عبد البر: وذكر النهي عن المتعة يوم خيبر غلط. وقال السهيلي: النهي عن المتعة

(١) صحيح البخاري ج ٣ ص ٤٤ كتاب المغازي باب غزوة خيبر، و ١٧٢ / ٥ و ١٢٣ / ٧ و ٣١ / ٩ .

(٢) صحيح البخاري ج ٣ ص ٢٦٠ كتاب الذبائح باب لحوم الحمر الأنسية صحيح مسلم ١٣٤ - ١٣٥ / ٤ .

(٣) صحيح البخاري ج ٤ ص ١٦٦ كتاب الحيل، باب الحيلة في النكاح .

(٤) الروض الأنف ٥٥٧ / ٦ .

(٥) زاد المعاد في هدى خير العباد ١٤٢ / ٢ و ٦ / ٤ .

يوم خيبر لا يعرفه أحد من أهل السيرة ورواة الأثر^(١). وصرّح شهاب الدين القسطلاني في إرشاد الساري في شرح صحيح البخاري بمثل هذا الأمر أيضاً في شرح حديث كتاب النكاح وفي شرح رواية المغازي^(٢). وذكر ابن حجر العسقلاني أيضاً إفادات أكابر الأئمة الحدّاق، وتحقيقات أعظم مشاهير الآفاق، على بطلان هذا الحديث في شرحه، ولكن بحسب مشاهدته القديمة وعادته الذميمة، كان الدفاع عن رواية البخاري مطمح نظره، ولا يرى ضيراً من تخطئة أمير المؤمنين عليه السلام، فكتب هذه العبارة وكلها خسران وبهتان مبين: لكن يمكن الانفصال عن ذلك بأنّ علياً يبلغه الرخصة يوم الفتح، لوقوع النهي عنها عن قرب، كما سيأتي بيانه. ويؤيد ظاهر الحديث على ما أخرجه أبو عوانة، وصحّحه من طريق سالم بن عبد الله: أنّ رجلاً سأل ابن عمر عن المتعة فقال: إنّ فلاناً يقول فيها. فقال: والله لقد علم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله حرّمها يوم خيبر وما كنا مسافحين^(٣). ولا يخفى أن زعم إمكان الانفصال عن هذا الإشكال صريح في الاختلال، إذ يلزم بناء على هذا: خطأ باب مدينة علم، وغلط استدلاله عليه السلام، وعدم اطلاعه عليه السلام على حكم النبي صلى الله عليه وآله. ومع هذا كله أيضاً: يلزم القرب والاختصاص، وكمال الشناعة والحمق والجهل من كلام صاحب التحفة في الباب العاشر في الطعن الحادي للشيعة على عمر؛ وهذا ما يظهر ويتضح أيضاً من كلام محيي الدين بن الشيخ عمر المدعوّ بالأسلمي تلميذ

(١) عمدة القاري في شرح صحيح البخاري ج ١٧ ص ٢٤٧ ط بيروت .

(٢) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ج ٨ ص ٤٣ ط بيروت، أو إرشاد الساري ٨ /

٤١ و ٦ / ٥٣٦ .

(٣) فتح الباري في شرح صحيح البخاري ج ٩ ص ١٣٨ .

المولوي عبد العلي - في ترجمة التحفة الاثنا عشرية التي وسمها: بالترجمة العبقرية والصولة الحيدرية للتحفة الاثنا عشرية - ولا يتسع المجال لذكره. والعجب العجاب أن الرازي نفسه ردّ وأبطل بعض أحاديث الصحيحين بالردّ الشنيع؛ يعني حديث ما كذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات المروي في الصحيحين، فهو لم يقبلها، معتبراً لها أنها كذب وافتراء واختلاق محض، وسمى المثبتين لها بالحشوية. وعارضه البعض فقالوا: يلزم عند عدم قبول هذا الخبر الحكم بتكذيب الرواة، فأجابهم بصراحة: لا شك أن صون إبراهيم عن الكذب أولى من صون طائفة من المجاهيل عن الكذب^(١). وعبارة الرازي في ذيل الآية ﴿لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾ من سورة يوسف؛ ورواية البخاري ثلاث كذبات في كتاب الأنبياء في باب قول الله تعالى: ﴿وَإِخَّذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ... إلخ﴾^(٢)، ورواية مسلم في باب فضائل إبراهيم الخليل عليه السلام في كتاب الفضائل^(٣).

والأعجب من هذا أن الرازي في هذا القول المختصر الذي لم يتجاوز عدة سطور قد ناقض نفسه بنفسه وتهاقت؛ فهو الذي أوصل البخاري ومسلم أولاً إلى عنان السماء، فجعلها في غاية الإجلال والعظمة، وإن مجرد عدم إخراجها حديث الغدير قادح فيه، ومن ثم أيضاً ومن جهة محبة الباطل والرسوخ في العصبية، أوصله إلى أسفل الدركات وعدم الاعتبار والوثوق! فلم يلتفت إلى نفس مروياته التي رواها هو: الناصّة على

(١) مفاتيح الغيب ج ٢٦ ص ١٤٨ مع تفاوت يسير في العبارات.

(٢) صحيح البخاري ج ٢ ص ١٩٠.

(٣) صحيح البخاري ٤ / ١٧١، صحيح مسلم ج ٧ ص ٩٨ باب فضائل إبراهيم - ط

رجوع أمير المؤمنين عليه السلام من اليمن، وحضوره في ركب الفخر والسعادة، والانتساب للنبي صلى الله عليه وآله في تلك القافلة، والرجوع من حجة الوداع. بل ادعى أن هذا كذب بحت، مدعياً حتماً وقطعاً أن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام لم يكن حاضراً مع النبي صلى الله عليه وآله، بل كان في اليمن!

ويظهر من أمثال هذه المقامات أن غرض هؤلاء السادة إنما هو محض العناد للحق والدفاع عن الباطل وعدم الالتزام أبداً بقاعدة وأصل! فمتى ما شاهدوا الشيخين أعرضا عن حديث حق، أو روي حديثاً باطلاً، جعلوا كتابيهما في غاية الاعتبار والاعتماد والوثوق والجلالة، ووضعوا الكتابين على حدقات أعينهم متبركين بهما. ومتى رأوهما قد روي بعض مؤيدات أهل الحق الإمامية، لا يصغون إلى رواياتهما أبداً، بل يبطلون رواياتهما بلا محاباة، ويعتقدون أن خلاف ذلك هو عين الحق والصواب!.

الفصل الثالث

في قدح وجرح الواقدي وتمسك الفخر الرازي في قدح حديث الغدير

بعدم روايته له

أمّا تشبّث الفخر الرازي بعدم رواية الواقدي لحديث الغدير، فأغرب وأعجب من التشبّث بعدم رواية الشيخين، وفضاعة وشناعة هذا التمسك على المتقد الخبير المتبّع لإفادات هؤلاء السادة هو أمر ظاهر وباهر. مما يبعث على الحيرة والدهشة أن الشيعة متى ما نقلوا بعض مطاعن السادة الثلاث التي أجراها الله سبحانه وتعالى على لسان الواقدي - المتعصّب الذي أنكر حديث الغدير مع شهرته وتواتره - أو يروي أهل الحق الإمامية بعض روايات الفضائل عنه ؛ فإن بعض المتعصّبين ممن لاماء في أعينهم، يهبوا لقدح وجرح الواقدي، ويتروا تراب عدم الاعتبار على رأسه ورؤوسهم. فهنا يمنحونه منصب المحدثية، ويضعونه في رتبة البخاري ومسلم ومنزلتهما؛ ويجعلون عدم روايته كونه قادحاً وجارحاً! العياذ بالله من التعصّب واللّداد والعناد من ذوي الأحقاد!.

قال آية الله العلامة الحلّي (طاب ثراه) في نهج الحق وكشف الصدق في مطاعن أبي بكر: ومنها: أنّه طلب هو وعمر بن الخطاب إحراق بيت أمير المؤمنين عليه السلام وفيه أمير المؤمنين وفاطمة وابناهما وجماعة من بني هاشم

لأجل ترك مبايعة أبي بكر. ذكر الطبري في تاريخه قال: أتى عمر بن الخطاب منزل علي عليه السلام فقال: والله لأحرقنّ عليكم أو لتخرجنّ للبيعة. وذكر الواقدي أنّ عمر جاء إلى علي في عصابة فيهم أسيد بن الحصين وسلمة بن أسلم فقال: اخرجوا أو لنحرقنّها عليكم^(١).

قال فضل الله بن روزبهان الشيرازي الأصفهاني في جواب نهج الحق وكشف الصدق في كتابه الذي أسماه إبطال نهج الباطل وإهمال كشف العاقل: أقول: من أسمع ما افتراه الروافض، هذا الخبر وهو إحراق عمر بيت فاطمة عليها السلام، وما ذكر أن الطبري ذكره في التاريخ، فالطبري من الروافض مشهور بالتشيع، حتى إنّ علماء بغداد هجروه لغلوه في الرفض والتعصب، وهجروا كتبه ورواياته وأخباره^(٢).

بعد هذه الإفادة - والحقّ أنها أظهرت غاية التبخر والتمهّر في تمييز علمائهم عن علماء أهل الحق الإمامية - بطريق العموم قال: وكلّ من نقل هذا الخبر، فلا يشكّ أنّه رافضي متعصّب يريد إبداء القدح والطعن على الأصحاب... الخ. فالواقدي عند ابن روزبهان الذي نقل هذا الخبر أيضاً، مقدوح وساقط عن مرتبة الاعتبار.

ونقل العلامة الحلّي رحمته الله روايتين عن الواقدي في مطاعن عثمان، في طعن نفي عثمان لأبي ذر في مقام ردّ قاضي القضاة الذي احتمل خروج أبي ذر إلى الربذه عن طوعه واختياره. وبما إن ابن روزبهان كان قد علم أن كلا

(١) نهج الحق وكشف الصدق: ٢٧١. وانظر: دلائل الصدق تأليف محمد حسن المظفر نقلاً عن نهج الحق ج ٣ ص ٤٥.

(٢) دلائل الصدق نقلاً عن إبطال نهج الباطل، ج ٣ ص ٤٦.

روايته الواقدي، هما إيقاد نار الإشكال العظيم بمركز صدور أهل السنة، وإصابة ميرزاب الفناء لأساس معتقدات هؤلاء السادة؛ لكونه يثبت كمال جور عثمان وظلمه وحيفه وعدوانه؛ لهذا أرغم على الرد عليه، فأسقط الواقدي عن رتبة الاعتبار والاعتقاد، وأخرجه من زمرة أرباب صحّة الخبر، وتمسك برواية الطبري وابن الجوزي، ولم يأبه بمخالفة ما سبق، وتكذيبه في قدح وجرح الطبري، فكتب هذه العبارة: أقول: خروج أبي ذر على ما ذكره أرباب الصحاح، وذكره الطبري وابن الجوزي وغيره من أرباب صحّة الخبر: أنه ذهب إلى الشام، وكان مذهب أبي ذر أن قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾^(١) محكم غير منسوخ، وكنز الذهب والفضة حرام، وإن أخرجوا زكاته، ومذهب عامة الصحابة والعلماء بعدهم أنها منسوخة بالزكاة، فكان أبو ذر يقرّر مذهبه في الآية - وساق الكلام إلى أن قال -: ومخالفة الواقدي في بعض النقول لا يقدر فيها ذهب إليه العامّة^(٢).

وقال العلامة في نهج الحق أيضاً: ومنها: أنه كان يؤثر أهل بيته بالأموال العظيمة التي هي عنده للمسلمين، دفع إلى أربعة أنفس من قريش، وزوّجهم بيناته، أربعة آلاف دينار، وأعطى مروان ألف دينار. فأجاب قاضي القضاة بأنه: ربما كان من ماله! واعترضه المرتضى: بأن المنقول خلاف ذلك، فقد روى الواقدي: أن عثمان قال: إن أبا بكر وعمر كانا يناولان في هذا المال بكفّ نفسيهما وذوي أرحامهما، وإنّي ناولت فيه

(١) التوبة: ٣٤.

(٢) دلائل الصدق نقلاً عن إبطال نهج الباطل، ج ٣ ص ١٧٧.

صلة رحمي. وروى الواقدي أيضاً: أنه بعث إليه أبو موسى الأشعري بهال عظيم من البصرة، فقسمه عثمان بين ولده وأهله بالصحاف، فبكى زياد. وروى الواقدي أيضاً قال: قدمت إبل من إبل الصدقة إلى عثمان، فوهبها للحارث بن الحكم بن أبي العاص، وولى الحكم بن أبي العاص صدقات قضاة، فبلغت ثلاثمائة، فوهبها له، وأنكر الناس على عثمان إعطاء سعيد بن العاص مائة ألف درهم^(١).

لكن ابن روزبهان لم يجد بُدّاً سوى عدم الاعتناء، ومخالفة الروايات العديدة للواقدي التي استأصل بها الأساس غير المرصوص للاحتمال، والتافه لقاضي القضاة. وأثبت نهاية ورع وتدين الخليفة الثالث، وكمال جسارته وجرأته في التصرف بأموال المسلمين؛ فألقى البيضة بالطاس، وتغنى بنعمة القاضي الماضي، والاحتمال الصريح الاختلال بكون هذه الأموال هي ملك الثالث ذو الكمال؛ ورأى غاية الاحتيال في التخلص من الإشكال، فاستهزأ وسخر بالاعتقاد بمفاد روايات الواقدي، وقال: أقول: لا خلاف بين المسلمين أن عثمان كان صاحب أموال كثيرة - إلى أن قال -: فربما كان من أمواله ما أعطى أقربائه! كما أجاب قاضي القضاة. ومن كان يفرق بين أمواله وأموال الفيء؟! لأن كل هذا كان تحت يده، أكان المرتضى أو ابن المطهر من حُساب أمواله ومن خزانها؟! حتى يعلمنا أنه أعطى من ماله أو من مال الفيء؟ والأصل أن تحمل أعمال الخلفاء الراشدين على الصواب. فالأصل أنه أعطى من ماله، فلا طعن. وإن فرضنا أنه أعطى من مال الصدقات فربما كان لمصالح، لا يعلمه إلا هو، كما أعطى رسول

(١) نهج الحق وكشف الصدق: ٢٩٢.

الله ﷺ أشرف العرب من غنائم حنين نفلأ كثيراً^(١)!

ومن ظرائف الأمور أن الفخر الرازي أيضاً في مقام جواب مطاعن عثمان قد استدّل برواية الواقدي في باب الحكم بن أبي العاص، ورواياته أيضاً في باب إعطاء الأموال الكثيرة للمسلمين إلى أقاربه، لم يأبه بها بنفسه، فعمل بخلاف ذلك، كما ورد هذا المطلب في نهاية العقول في المسئلة العاشرة من الأصل العاشر بنفي الإمامة، طالبين الرجوع إلى هناك. وبالجملّة الواقدي الكبير جليل الشأن عظيم القدر - تمسك به الرازي بمجرد عدم إخراجه حديث الغدير، وقرنه بالشيخين. وعدّه التفتازاني في شرح المقاصد^(٢) والقوشجي أنه من الأئمة المحققين في الحديث.

وشمّر عبد الحق عن ساعديه في ترجمة المشكاة في المدح والثناء عليه؛ وذكر سائر أئمة القوم أيضاً مدائح طويلة له، فعبر عنه جماعة في غاية الجسارة والتهوّر - بأمير المؤمنين في الحديث - مجروح من قبل جماعة من أكابر الأئمة الحفاظ أو علماء الجرح والتعديل، فبأي المعايب قد ابتلي، وبأي المعايب والمثالب قد وصفه العلماء الكبار، والمحققين عالي الفخار؛ فأوجب كلّ هذا، تحيّر الأفكار، ومشاهدات أولي الأبصار^(٣).

(١) دلائل الصدق نقلاً عن إبطال نهج الباطل: ج ٣ ص ١٥٣ .

(٢) تاريخ بغداد ص ٣ ج ٣، ميزان الاعتدال ج ٣ ص ٦٦٢ الى ص ٦٦٦ ط الأولى بتحقيق على محمد البجاوي بمصر، وعدّه القوشجي والتفتازاني من الأئمة المحققين وفي مرتبة البخاري ومسلم، ومدحه عبد الحق الدهلوي، وحسام الدين السهارنفوري، ووصفاه بالحفظ والإتقان كالبخاري ومسلم، واستند إلى روايته الكابلي والدهلوي، وعبر عنه جماعة ب «أمير المؤمنين في الحديث».

(٣) عنوان الكثير من الكتب في الأسفل يمكنكم مشاهدتها في خلاصة العبقات ٦ / ٢٦٨ .

قال الإمام أحمد بن حنبل: إنه كذاب بصيغة المبالغة^(١). وقال ابن معين: ليس بثقة^(٢). وقال مرة: لا يكتب حديثه. وقال البخاري وأبو حاتم: متروك. وقال أبو حاتم أيضاً والنسائي: يضع الحديث. وقال الدارقطني: فيه ضعف. وقال ابن عدي: أحاديثه غير محفوظة والبلاء منه. وصرح ابن المديني: بأن الواقدي يضع الحديث، مفتر ومختلق. وقدح فيه وجرحه ابن راهويه أيضاً فقال: هو عندي ممن يضع الحديث. وقال إسحاق بن الطباع: رأيت الواقدي في طريق مكة يسيء الصلاة^(٣). بل قال الذهبي: مجمع على تركه^(٤). وابن خلكان البرمكي الأربلي مع أنه اعتاد على كف اللسان عن ذكر فضائح ومعائب أسلافه، إلا إنه لم يجد بُدّاً من تضعيف الواقدي والتكلم فيه كما هو ظاهر لمن نظر في: الوفيات^(٥). وسلك الياضي في مرآة الجنان أيضاً نفس المسلك^(٦). وقال ابن حجر في التقريب: محمد بن عمر بن واقد الأسلمي الواقدي المدني القاضي نزيل بغداد، متروك مع سعة علمه، من التاسعة، مات سنة سبع ومائتين، وله ثمان وستون^(٧).

ونقل جلال الدين السيوطي أيضاً فضائح الواقدي، وجهد في تخجيل الرازي وأمثاله، كما قال في طبقات الحفاظ: محمد بن عمر بن واقد

(١) ميزان الاعتدال ٣ / ٦٦٢ .

(٢) ميزان الاعتدال ٣ / ٦٦٢ .

(٣) ميزان الاعتدال ٣ / ٦٦٢ .

(٤) المغني في الضعفاء، الذهبي، ٢ / ٦١٩ .

(٥) وفيات الأعيان، ج ١ ص ٤٥٣ .

(٦) مرآة الجنان - حوادث سنة ٢٠٧ .

(٧) تقريب التهذيب ٢ / ١٩٤ .

الواقدي الأسلمي، مولا هم المدني قاضي بغداد، روى عن الثوري والأوزاعي وابن جريح وخلق، وعنه الشافعي، ومحمد بن سعد كاتبه وأبو عبيد القاسم وآخرون. كذبه أحمد، وتركه ابن المبارك، وغيره. وقال النسائي وابن معين: ليس بثقة، مات سنة سبع - وقيل - تسع ومائتين^(١). ونقل السيوطي في رسالة الدرر المنتثرة عن الشافعي قال: كتب الواقدي كذب^(٢). وقال السيوطي أيضاً في تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي: قال النسائي: الكذابون المعروفون بوضع الحديث أربعة: ابن أبي يحيى بالمدينة، والواقدي ببغداد، ومقاتل بخراسان، ومحمد بن سعيد المصلوب بالشام^(٣).

وقال برهان الدين الحلبي في كتابه المسمى الكشف الحثيث عمّن رمى بوضع الحديث في ترجمة محمد بن سعيد المصلوب: وروى الحسن بن شفيق عن النسائي قال: والكذابون المعروفون بوضع الحديث: ابن أبي يحيى بالمدينة، والواقدي ببغداد، ومقاتل بن سليمان بخراسان، ومحمد بن سعيد بالشام^(٤). وعدّ الشيخ رحمة الله بن عبد الله السندي في مختصر تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعية: الواقدي في الوضّاعين والكذّابين. ونقل عن النسائي أنه قال: يضع الحديث^(٥). وذكر الحافظ أبو المؤيد محمد

(١) طبقات الحفاظ / ١٤٤ .

(٢) الدرر المنتثرة، للسيوطي، ص ٣٣ - مخطوط . وانظر: جامع المسانيد للخوارزمي ج ١ ص ٥٩ وص ٦٠ ط (لائل پور).

(٣) تدريب الراوي ج ١ ص ٢٨٧ .

(٤) الكشف الحثيث ص ١٠١ حرف الميم - مخطوط في مكتبة المؤلف بلكهنو .

(٥) مختصر تنزيه الشريعة في حرف الميم في فصل الوضّاعين والكذّابين .

بن محمود الخوارزمي طعن أرباب الرجال في الواقدي لغرض الدفاع عن أبي حنيفة، وردّ مخالفته للحديث، فقال في جامع المسانيد في الباب الأوّل في دفع مطاعن أبي حنيفة: والجواب الثاني: أنّ قوله: ضرب رسول الله ﷺ للمقداد يوم بدر سهمين، فقد ذكره الواقدي كذلك في المغازلي، وقد طعنوا فيه فقال يحيى بن معين: وضع الواقدي على رسول الله ﷺ عشرين ألف حديث. وقال أحمد بن حنبل: الواقدي يركب الأسانيد. وقال ابن المديني: لا يكتب حديثه عن رسول الله ﷺ. وقال الشافعي: كتب الواقدي كذب^(١). وصرّح محمد بن يوسف الشامي في كتاب سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد: بأن جماعة تكلموا في الواقدي. وقال: فالمعتمد أنّه متروك^(٢). وعدّ محمد محسن الكشميري في كتابه نجاة المؤمنين: أن الواقدي من كبار نقلة الموضوعات، ومن جملة الوضاعين واستدل بالروايات، وشنّع عليه وأغلظ بالقول فيه^(٣). كما ذكر ذلك في بيانات الاستدلال على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، وردّ ذلك في فصل أجوبة الاستدلالات على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام^(٤). وقال في آخر كتاب النجاة: وعن عمرو بن العاص: قلت لرسول الله ﷺ: أي النساء أحبّ إليك؟ قال: عائشة. قلت: من الرجال؟ قال: أبوها. قلت: ثم من؟ قال: عمر. وبهذا الحديث يظهر كذب ما قال الخصم في إحقاق الحق، برواية الوضاعين والكفرة: أنّ عمرو بن العاص لما ولّاه عمر في ناحية قال: ما أقبح عملاً يقلّد به عمر، فإنّه كان من

(١) جامع المسانيد للخوارزمي، ج ١ ص ٥٩ وص ٦٠ ط (لائل پور).

(٢) سبل الهدى ج ١ ص ٢٩٤.

(٣) نجاة المؤمنين، للكشميري، ص ١١٥.

(٤) نجاة المؤمنين، للكشميري، ص ١١٥.

الأرذال^(١).

وأورده في مطاعنه، ثم قال: إن عمرو بن العاص كان من مادحي علي المرتضى، حتى قال: أنه النبا العظيم، في قوله: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبِئِ الْعَظِيمِ﴾^(٢). ولا يخفى أن كونه من أشياع معاوية مقاتلاً للمرتضى، مع كونه مداحاً له على ما ظنّه الخصم عجيب. وإن طعنه لعمر مناف للرواية المذكورة في مدحه، مع أنه من متابعيه، وأن كون المرتضى النبا العظيم من مخترعات الفسقة والكفرة، وإن ذكرها مثل السدي في تفسيره، إذ قد عرفت أن السدي والكلبي والواقدي وأبا الحسن المغربي الشافعي من كبار نقلة الموضوعات والمنكرات والشواذ، يسودون القراطيس بكل ما يقرع سمعهم، ولم ينظروا إلى من يؤخذ منه الحديث. ويروي منه الذين ليسوا من المحدثين كالزمخشري. فإنه ملأ تفسيره بالموضوعات في فضائل السور. وتبعه البيضاوي. وقد أنكر عليها مهرة فن الحديث^(٣).

أما أبو الفتح محمد بن محمد المعروف بابن سيد الناس الأندلسي في عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير فقد بسط الكلام تماماً في ترجمة الواقدي، بأنه:

أولاً: نقل له المدائح والمناقب الجليلة.

وبعد ذلك نقل جرحه وقدحه عن أكابر أئمته، ثم دافع عن الواقدي والمقام لا يسع لذكر ذلك، طالبين الرجوع إلى مصادره^(٤).

(١) نجات المؤمنين، للكشميري، ص ١١٥.

(٢) سورة النبا، الآية: ١-٢.

(٣) نجات المؤمنين، للكشميري، ص ١١٥.

(٤) عيون الأثر ج ١ ص ١٧.

وبالجملة، نطلب من أرباب الدين، والمنصفين بيقين، من ذوي الإنصاف: أن يفيدوننا الله: هل يليق بالإمام الرازي ومقلديه مواجهة أهل الحق الإمامية، ويلهج باسم الواقدي أيضاً على اللسان؟! وكيف هو الرد بالاحتجاج والاستدلال بعد مروايته حديث الغدير؟!!

وبما أن الواقدي موصوف عند أئمة السنة بهذه الفضائح والقبائح، ومعروف بهذه المثالب والمطاعن، والعمدة فيها: وضع الأحاديث وافتراء الأكاذيب على خير الأنام ﷺ، وهذا لا يصدر عن أحد من أهل الإسلام، ويستحي من فعله الفجار والفساق والمنهمكين ممن لا يأبهون في النزاهة والطهارة أيضاً، وتأخذهم الرجفة والرعدة، وتصل به حد الافتراء والكذب والوضع عشرين ألف حديث على صاحب الرسالة ﷺ!! ويطوي الرازي بمتابعته له طريق مخالفته للروايات!.

وبالجملة: إذا كان الواقدي وياجماع أهل السنة موثقاً ومعتمداً عليه، وثقة ومعتبراً، فكذلك التمسك والتشبث بعدم إخراجه حديث الغدير ليس له سمة من الجواز. وقد سمعتم عن حال الواقدي ما سمعتم، وكذلك لو كان الواقدي يقدر صريحاً في حديث الغدير، كما كان كلامه قابلاً للذكر، خصوصاً بمواجهة أهل الحق الإمامية، فأبي مكان لم يقدر فيه؟ ومجرد ترك إخراج حديث من أي شخص كان - ولو كان في غاية الجلالة - لا يقدر في ثبوته وتواتره؟. فاحتجاج الرازي ومقلديه بعدم إخراج الواقدي حديث الغدير، بطلانه في غاية الوضوح والإنجلاء.

الفصل الرابع

في إبطال تمسك الرازي في قدح حديث الغدير بعدم رواية ابن إسحاق له

وأما تمسك الرازي بعدم نقل ابن إسحاق حديث الغدير، فهو مردود بوجوه عديدة، نكتفي هنا بذكر وجهين:

الوجه الأول: ابن إسحاق من رواة حديث الغدير

إن ابن إسحاق روى حديث الغدير، وروى قصة هذا الحديث، كما نقل عنه جماعة من كبار علماء القوم. فدعوى عدم روايته حديث الغدير كذب صريح وبهتان فضيح، ليس الغرض منه سوى حبّ كتمان مناقب أمير المؤمنين عليه السلام، وهوى إبطال فضائله ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾^(١).

ذكر من نقل عن ابن إسحاق حديث الغدير

ومن المناسب أن نورد في هذا المقام كلمات جماعة من الأعلام ونقله حديث الغدير، عن ابن إسحاق:

(١) سورة الصف، الآية: ٨.

فمنهم: الحافظ ابن كثير الدمشقي

قال العلامة إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي تلميذ المزي وابن تيمية - وهو من أكابر المحدثين - في تاريخه في ذكر القصة: ولما رجع عليه السلام من حجة الوداع فكان بين مكة والمدينة بمكان يقال له غدیر خم، خطب الناس هنالك خطبة في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة فقال في خطبته: من كنت مولاه، فعليّ مولاه. وفي بعض الروايات: اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله والمحفوظ الأول، وإنما كان سبب هذه الخطبة، والتنبيه على فضل علي عليه السلام ما ذكره ابن إسحاق من أنّ علياً... إلخ^(١).

ومنهم ابن حجر المكي

قال في الجواب عن الاستدلال بحديث الغدير ما نصّه :
وقال ابن حجر الهيثمي في الصواعق المحرقة بجواب حديث الغدير:
وأيضاً فسبب ذلك - كما نقله الحافظ شمس الدين الجزري عن ابن إسحاق -:
أنّ علياً عليه السلام تكلم فيه بعض من كان معه في اليمن... إلخ^(٢).

ومنهم محمد بن عبد الرسول البرزنجي

نقل محمد بن عبد الرسول البرزنجي أيضاً في كتاب نواقض الروافض^(٣) في رد حديث الغدير ما يقرب من كلام ابن حجر في ابن إسحاق.

(١) الصواعق المحرقة، ص ٢٥ . البادية والنهاية، ج ٥ ص ٢١٤ .

(٢) الصواعق المحرقة، ص ٢٥ ط مصر .

(٣) نواقض الروافض، ص ٤ الحفوة الأولى .

ومنهم المولوي حسام الدين السهارنبوري

روي عن المولوي حسام الدين في كتاب مرافض الروافض في رد حديث الغدير قال: وروى الشيخ ابن حجر في الصواعق أن الحافظ شمس الدين الجزري روى عن ابن إسحاق -: أن سبب الخطبة... إلخ^(١).

ومنهم (الدهلوي)

قال الشاه صاحب الدهلوي في خاتمة الجواب عن حديث الغدير: وإنما كان سبب هذه الخطبة - كما رواه المؤرخون وأهل السير - الدلالة الصريحة التنبية على فضل عليٍّ ومحبته.. - إلى أن قال - محمد بن إسحاق وسائر أهل السير، وذكروا هذه القصة بالتفصيل^(٢).

هذه التصريحات كما ترى وهي بكمال الظهور تكذب الفخر الرازي - الذي ادعى عدم نقل ابن إسحاق لحديث الغدير - وتقبح فيه. فله الحمد والمنة الذي أظهر كذب وسقيفة الفخر الرازي كفلق الصبح إذا أسفر: فبان وأشرق، بل مدلل ومبرهن.

ولقد تنبه إلى قبح هذه الدعوى وبطلانها، جماعة من علمائهم، من مقلّدي الفخر الرازي: كالتفتازاني في شرح المقاصد^(٣). والقوشجي في شرح تجريد^(٤) والشيخ عبد الحق في ترجمة المشكاة^(٥)، وصاحب

(١) مرافض الروافض في رد حديث الغدير - مخطوط .

(٢) التحفة الاثنا عشرية: ٢١٠ .

(٣) شرح المقاصد ص ٢٩٠ .

(٤) شرح التجريد للقوشجي ص ٣٦٩ .

(٥) ترجمة المشكاة ص ٣٨٦

المرافض^(١) - ممن وضع قلادة تقليد الرازي في رقابهم ؛ ومنعوا تواتر حديث الغدير بتقليدهم ، فذكروا القدح فيه ، وتشبثوا بعدم نقل البخاري ومسلم والواقدي ، لكنهم استحيوا من إعادة كذب الرازي المتضمن دعوى عدم نقل ابن إسحاق لحديث الغدير . بل إن صاحب المرافض ومع رفضه للحق وانهاكه في الباطل ، نال قصب السبق بإبطاله صراحة - كما علمت - في تفضيح الرازي .

ومن طرائف الأمور: إسقاط كمال الدين بن فخر الدين الجهرمي اسم ابن إسحاق من عبارة ابن حجر صاحب الصواعق المحرقة - المتقدم نصها ، في كتاب البراهين القاطعة في ترجمة الصواعق المحرقة ، واكتفى بمجرد نسبته إلى الحافظ شمس الدين . ليكتفم بذلك فضيحة الفخر الرازي هذه ! ولا يخفى أن ضرر هذا على أتباع الرازي بعد لحاظ أصل عبارة الصواعق هو أكثر من نفعه ! ولن يصلح العطار ما أفسده الدهر .

الوجه الثاني

ذكر ابن إسحاق حضور علي عليه السلام في حجة الوداع

يعدّ ابن إسحاق عند جماعة من الأئمة الحدّاق ومشاهير الآفاق مجروحاً ومقدوحاً . فالتشبّث بإعراضه عن ذكر حديث الغدير - على فرض الصحة - بعيد عن الصواب ، وموجب لكمال الاستعجاب . قال العلامة الذهبي في ميزان الاعتدال دفاعاً عن محمد بن إسحاق : وهو صالح الحديث ، ماله عندي ذنب ، إلا ما قد حشا في السيرة من

(١) مرافض الروافض - مخطوط .

الأشياء المنكرة المنقطعة والأشعار المكذوبة. وأضاف أيضاً: قال الفلاس: سمعت يحيى القطان يقول لعبيد الله القواريري: إلى أين تذهب؟ قال: إلى وهب بن جرير، أكتب السيرة. قال تكتب كذباً كثيراً... وقال أبو داود: قدرتي معتزلي. وقال سليمان التيمي: كذاب. وقال وهيب: سمعت هشام بن عروة يقول: كذاب... وقال يحيى بن آدم حدثنا ابن إدريس: كنت عند مالك ف قيل له: إن ابن إسحاق يقول: اعرضوا علي علم مالك فإني بيطاره. فقال مالك: انظروا إلى دجال من الدجاجلة. وقال علي: سمعت يحيى يقول: حجاج بن أرطاة وابن إسحاق والأشعث بن سوار ذوو تهمة. وقال ابن أبي فديك: رأيت ابن إسحاق يكتب عن رجل من أهل الكتاب... وقال ابن عدي: كان ابن إسحاق يلعب بالديوك. وقال أحمد بن حنبل: هو - ابن إسحاق - كثير التدليس جداً. وقال أبو داود الطيالسي: حدثني بعض أصحابنا، قال: سمعت ابن إسحاق يقول: حدثني الثقة، ف قيل له: من؟ قال: يعقوب اليهودي!. وروي عن سعيد بن داود الزهيري أيضاً أنه قال: حدثني الدرارودي قال: كنا في مجلس ابن إسحاق نتعلم، فأغفي إغفاء^(١) فقال: إني رأيت الساعة كأن إنساناً دخل المسجد ومعه حبل؛ فوضعه في عنق حمار فأخرجه، فما لبثنا أن دخل المسجد رجل معه حبل فوضعه في عنق ابن إسحاق فأخرجه، فذهب به إلى السلطان، فجلد. قال سعيد: من أجل القدر^(٢). وروى محمد بن محمد المعروف بأبي الفتح بن سيد

(١) أغفى: نعس، نام نومة خفيفة.

(٢) ميزان الاعتدال، ج ٣ ص ٤٦٨ إلى ص ٤٧٥ ط الأولى بتحقيق علي محمد البجاوي دار

إحياء الكتب العربية بمصر.

الناس الأندلسي في أوائل عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير أيضاً قريباً من هذه الألفاظ مع زيادة في الحق^(١). قال بعد نقل كافة المطاعن والمثالب، وكتب جواب أكثرها: ذكر الأجوبة عما رمى به [...] ^(٢). وهذه الأجوبة بعد التسليم بها لا تسبب لنا أي ضرر. إذ الغرض ليس هو بإجماع أهل السنة: محمد بن إسحاق مقدوح ومجروح، بل الغرض هو أن يكون مقدوحاً عند جماعة. وهذا عما ذكر وغيره ثابت ومتحقق. ومتى لم تكن كافة تصريحات أئمة أهل السنة في قدح ابن إسحاق لائقة بالإصغاء والالتفات، فمتى يكون إعراض ابن إسحاق وغيره عن نقل حديث الغدير سلماً جديراً بالالتفات إذاً؟

ويظهر قدح وجرح جماعة من أئمة أهل السنة في ابن إسحاق في كتبهم، هذا ما يظهر للناظر في: المغني^(٣) للذهبي والمعارف^(٤) لعبد الله بن مسلم بن قتيبة. وروى ابن قتيبة مسنداً عن المعتمر^(٥) أنه قال: قال لي أبي: لا تأخذن من ابن إسحاق شيئاً فإنه كذاب^(٦).

وذكر المولوي عبد العلي - وصفه الحافظ غلام محمد في الترجمة العبقرية: شمس الشموس، طيب النفوس، علامة الوري، علم الهدى،

(١) عيون الاثر ج ١ ص ١٠-١٣ - ط دار الجيل - بيروت .

(٢) عيون الاثر، ج ١٣ ط دار الجيل - بيروت .

(٣) المغني في رجال الحديث ص ١١٢ مخطوط في مكتبة المؤلف بلقهنو .

(٤) المعارف لابن قتيبة ص ٤٩٢ ط دار المعارف بمصر .

(٥) هو المعتمر بن سليمان التيمي أبو محمد البصري يلقب بالطفيل، ثقة من كبار التاسعة منه قدس سره - تقريب العسقلاني -

(٦) المعارف لابن قتيبة، ص ٤٩٢ ط دار المعارف بمصر .

سراج الأمة، برهان الأئمة، حجّة الإسلام، بهجة الأنام، حياة العلوم والمعارف، روح البر والعوارف^(١) - في فواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت بعض المطاعن في ابن إسحاق، وقال: روى الميموني عن ابن معين: ضعيف. قال النسائي: ليس بالقوي. قال الدارقطني: لا يحتجّ به وبأبيه. قال يحيى بن سعيد: تركته متعمداً ولم أكتب حديثه. قال ابن أبي حاتم: ضعيف الحديث. قال سليمان التيمي: كذاب. قال مالك: أشهد أنّه كذاب. قال وهيب: ما يدريك؟ قال: قال لي هشام: أشهد أنّه كذاب... إلخ^(٢).

وبالجملة: لا ريب بعد ذكر هذه المطالب في شناعة وفضاعة وسهاجة تمسك الفخر الرازي بعدم نقل البخاري ومسلم والواقدي وابن إسحاق. ويعلم أرباب التدبّر والإتقان، بالقطع والإيقان: أن لو أعرض مائة رجل كهؤلاء الأربعة الغير متناسبة، وطووا كشحاً عن نقل الحديث؛ لم يكن إعراضهم قادحاً في تواتره أو صحّته، فمدار التواتر والصحة على استجماع شروطه. ولم يذكر أهل الدراية والأصول عدم إعراض هؤلاء الأربعة أو أمثالهم. ولو أن متعصّباً جاهلاً ادعى ذلك، فيقال له: هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين^(٣).

(١) الترجمة البقرية، ص ٢ في شروع الكتاب.

(٢) فواتح الرحموت في شرح مسلم الثبوت، ج ١ ص ١٩١.

(٣) البقرة: ١١٦ - النمل: ٦٤.

الفصل الخامس

في إثبات تعصب الجاحظ قادح حديث الغدير

الذي قدح الفخر الرازي فيه بسبب قدحه

ومن العجب العجاب وكمال الاستغراب أن الفخر الرازي ولشدة التعصب والعناد، والرسوخ في البغض واللداد، لم يكتف ويرض بإعراض البخاري ومسلم والواقدي ونسبة الإعراض عنه لابن إسحاق، بل ارتقى إلى أكثر من ذلك - هو في الحقيقة عين التنزل - بالإعلان والإجهار بقصد إطفاء نور الله، وانتقاص قدح القادحين في حديث الغدير !

ومن الغرائب أن في ذكر الجاحظ للقادحين، كان للجاحظ شرف تقديم الذكر، وليته لم يكتف على محض الإجمال والإبهام. ولم يجر اسم الجاحظ وأمثاله على اللسان، ولم يذل نفسه عند أرباب التحقيق والاطلاع. وفي الحقيقة: لو كان للرازي أدنى شيء وفائدة من الإنصاف والحياء، لم يأت أحياناً باسم الجاحظ - وذلك في مواجهة أهل الحق الإمامية - ففضائحه وقبائحه ومثالبه ومطاعنه ومخازيه مشهورة ومعروفة، وعمدة هذه المعائب: أنه كان ناصباً معانداً، ومعاداته ومناوآته لأهل البيت الأطهار عليهم السلام، وتشمير الذيل في توجيه المطاعن والنقائص لأمير المؤمنين أبي الأئمة الأطهار الأخيار عليه السلام، كان الشغل الشاغل والهاجس الأكبر لهذا

الشرير الباغي. وما جاء عنه في كتابه في توجيه المطاعن لأمر المؤمنين عليه السلام، والمحاماة والدفاع عن الفرقة الروائية مشهور، وناصبته في كتب الثقات الأعلام مذكور.

ويكفي ما قال الشاه صاحب الدهلوي صاحب التحفة الاثنا عشرية في هذا المقام - مع تعصبه وعناده - في جواب الدليل السادس من الدلائل العقلية على إمامة أمير المؤمنين: الجاحظ معتزلي وناصبي معاً، وله كتاب ذكر فيه نقائص الأمير عليه السلام، وأكثر رواياته عن النظام ^(١) وإبراهيم ^(٢).

ويظهر من هذه العبارة النصّ الصريح على ناصبية الجاحظ، وثبوت كمال عداوته لأمر المؤمنين عليه السلام، قد سوّد وجهه بكتابه في توجيه المطاعن للإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وجعل صحيفة أعماله قائمة مظلمة فلا يرد الله مضجعه، ولا طيب تربته، بل أسكنه في أسفل درك من الجحيم، وجعله قرين إبليس اللعين اللئيم الرجيم. ولا يخفى أن كتاب الجاحظ - وهو في توجيه المطاعن والنقائص لنفس الرسول صلى الله عليه وآله - قد ذكره سائر أئمة أهل السنة أيضاً.

قال شيخ الإسلام والسنة أحمد بن عبد الحلیم المعروف بابن تيمية الحرّاني في منهاج السنة النبوية بعد ذكر مراتب الصحابة في التفضيل: نعم، مع معاوية طائفة كثيرة من الروائية وغيرهم، كالذين قاتلوا معه وأتباعهم، يقولون: إنه كان في قتاله على الحق، مجتهداً مصيباً، وأنّ علياً ومن معه كانوا ظالمين، أو مجتهدين مخطئين، وقد صنّف لهم في ذلك مصنّفات مثل كتاب

(١) النظام لقب إبراهيم، تصور الشاه صاحب الدهلوي أن النظام غير إبراهيم «منه» .

(٢) حاشية التحفة الاثنا عشرية - مبحث الدلائل العقلية على إمامة أمير المؤمنين .

المروانية الذي صنّفه الجاحظ^(١).

وقال ابن تيمية في المنهاج أيضاً في جواب قول آية الله العلامة الحلّي رحمه الله: البرهان الثالث والثلاثون: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾^(٢). روى الحافظ أبو نعيم بإسناده إلى ابن عباس لما نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ: يا عليّ، هم أنت وشيعتك، تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين، ويأتي خصماؤك غضاباً مقمحين، وإذا كان خير البرية، وجب أن يكون هو الإمام. قال: الثالث: أن يقال هذا معارض بمن يقول: إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم النواصب، كالخوارج وغيرهم ويقولون: إنّ من تولاه فهو كافر مرتد، فلا يدخلون في الذين آمنوا وعملوا الصالحات - إلى أن قال -: والخوارج أعقل وأصدق وأتبع للحق من الرافضة، فإنهم صادقون، لا يكذبون أهل دين باطناً وظاهراً، لكنهم ضالّون جاهلون مارقون، مرقوا من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، وأمّا الرافضة: فالجهل والهوى والكذب، غالب عليهم، وكثير من أئمتهم وعامتهم زنادقة ملاحدة، ليس لهم عرض لا في العلم ولا في الدين، ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى﴾^(٣) والمروانية الذين قاتلوا عليّاً وإن كانوا لا يكفروا، فحجّتهم أقوى من حجّة هؤلاء الرافضة، وقد صنّف الجاحظ كتاباً للمروانية ذكر فيه من الحجج التي [لهم] ما لا يمكن الزيدية

(١) منهاج السنة ٢/٢٠٧.

(٢) البينة ٧.

(٣) النجم - ٢٣.

نقضه، دع الرافضة... إلخ^(١).

وتدلّ عبارة ابن تيمية على كمال ناصبية الجاحظ وشدة عداوة ذلك الملعون لأمر المؤمنين عليه السلام، ومزيد خبثه وشقائه. صنّف الجاحظ هذا الكتاب لمبغضي ومعاندي أمير المؤمنين عليه السلام، فكان يكرّر ذلك ابن تيمية دائماً، ويذكرها بهجة بها وسروراً، واغتراراً وافتخاراً، ويخصّصها بالذكر. إن ذكره مطاعن أمير المؤمنين عليه السلام في كتابه المروانية بالتفصيل يدلّ على زيادة حالات البغض والعناد والناصبية ومزيد الضلالة والشقاء والفساد عند الجاحظ، وسفاهته وحمقه.

وقد ردّ الشيخ المفيد (قدّس الله نفسه الزكية وأفاض شآبيب الرحمة على تربته السنيّة بأبلغ الوجوه على هذه المطاعن.

وقد اعتمد الدهلوي على تلك الأجوبة فأوردها في التحفة في الجواب عن الدليل السادس من الأدلة العقلية على إمامة أمير المؤمنين - عليه السلام - نقلاً عن النواصب.

وأجاب علم الهدى السيد مرتضى رحمته الله في كتاب الفصول الذي اختصره عن كتاب العيون والمحاسن للشيخ المفيد - رحمة الله عليه - بعد ذكر أجوبة الشيخ المفيد لكثير من مطاعن إبراهيم والنظام التي ذكرها الجاحظ، قال:

قال الشيخ (أيده الله): وقد طعن إبراهيم على أمير المؤمنين عليه السلام من وجه آخر، فزعم أنّه كان يحدث بالمعاريض^(٢) ويدلّس في الحديث...

(١) منهاج السنة، ج ٤ ص ٧٠.

(٢) المعاريض جمع معراض: التورية بالشيء عن شيء آخر.

إلخ^(١). وقال علم الهدى بعد نقل ردّ عبارة النّظام على الشيخ المفيد (طاب ثراه): فصل: ثم قال إبراهيم: قال عمرو بن عبيد وهاشم الأوقص: فترى أنّ قوله - يعني أمير المؤمنين عليه السلام -: أمرت أن أقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين من ذلك القول الذي يقوله برأيه للخدعة، وقوله في ذي الثدية: ما كذبت ولا كُذِّبت من ذلك أيضاً. قال: ولعلّ الشيء إذا كان عنده حقاً، استجاز أن يقول: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أمرني به، لأنّ الله ورسوله أمر بكلّ حقّ. إلى غير ذلك من الهفوات التي لا يهمنّا التعرّض لنقلها. وقد نقلها الجاحظ كلها عن النّظام. كما قال الشيخ المفيد: وجرّت جماعة من المعتزلة يدفعون ما حكيت عن النّظام بحكاية الجاحظ عنه... إلخ^(٢).

وجلالة شأن الشيخ المفيد عليه السلام، وعلوّ قدره، وسموّ فخره، وبراعته وكماله، وورعه وزهده، وقدسيته وشرفه، ظاهرة ومشهودة، بل هي معروفة ومشهورة، وقد ذكر كبار أئمة السّنة له مدائح ومناقب ومفاخر بحمد الله، ولا يمكنهم إخفاء نور الحقّ كلّ.

قال العلامة شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي في كتاب العبر في خبر من غبر في وقائع سنة ثلاث عشرة وأربعمائة: والشيخ المفيد أبو عبد الله محمد بن النعمان البغدادي الكرخي، ويعرف أيضاً بابن المعلّم عالم الشيعة وإمام الرّافضة، وصاحب التصانيف الكثيرة. قال ابن أبي طيّ في تاريخ الإمامية: هو شيخ مشايخ الطائفة، ولسان الإمامية، ورئيس الكلام والفقّه والجدل، وكان يناظر أهل كلّ عقيدة مع الجلالة العظيمة في الدولة

(١) الفصول، ص ٨٦.

(٢) الفصول، ص ٨٧.

البويهية. - قال :- وكان كثير الصدقات، عظيم الخشوع، كثير الصلاة والصوم، خشن اللباس. وقال غيره: كان عضد الدولة ربما زار الشيخ المفيد عليه السلام، وكان شيخاً ربعة نحيفاً أسمر، عاش ستاً وسبعين سنة، وله أكثر من مائتي مصنف، كانت جنازته مشهورة، وشيِّعه ثمانون ألفاً من الرافضة والشيعة، وأراح الله منه، وكان موته في رمضان^(١).

ومدحه اليافعي أيضاً في مرآة الجنان^(٢)، وابن حجر العسقلاني في لسان الميزان^(٣)، نقل ابن حجر عن الخطيب في وصفه فقال: صنّف كتاباً كثيرة في ضلالهم، والذّب عن اعتقادهم، والطعن على الصحابة والتابعين، وأئمة المجتهدين، وهلك بها خلق، إلى أن أراح الله منه في شهر رمضان^(٤).

ثم قال ابن حجر بعد ذلك: قلت: وكان كثير التقشّف والتخشع والإكباب على العلم، تخرّج به جماعة وبرع في أفعاله الإمامية حتى كان يقال: له على كلّ إماميّ منّة، وكان أبوه مقيماً بواسط، وولد المفيد بها. وقيل بعكبرا. ويقال: إنّ عضد الدولة كان يزوره في داره ويعوده إذا مرض. وقال الشريف أبو يعلى الجعفري - وكان قد تزوّج بنت المفيد - ما كان المفيد ينام من الليل إلا هجعة ثم يقوم، يصلي أو يطالع أو يدرس أو يتلو القرآن^(٥). وبدأ الجاحظ أيضاً وبسبب مزيد من البغض والحقد والناصبية

(١) العبر في خبر من غير، ص ٢٩٧ حوادث سنة ٤١٣. مخطوط في مكتبة المؤلف بلكهنو. وانظر: مرآة الجنان، ج ٣ ص ٢٨ ط دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد الدكن.

(٢) مرآة الجنان سنة ٤١٣.

(٣) لسان الميزان ج ٥ ص ٣٦٩.

(٤) لسان الميزان ٥ / ٣٦٨.

(٥) لسان الميزان، ج ٥ ص ٣٦٨.

بالقدح في زهد سيّد الأزهدين بعد خاتم المرسلين (صلوات الله وسلامه
عليهما وآلهما)، وأبان وأظهر كفره ونفاقه على رؤوس الأشهاد والخلائق،
كما قال الشاه صاحب في التحفة في حاشية الدليل السادس من الدلائل
العقلية على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام: قال الجاحظ: إن أبا بكر أزهّد من عليّ،
وتعلّق بأنه كان ذا مال كثير فأنفقه في سبيل الله، وكانت تركته يوم مات بعير
ناضح وعبد صيقل، مع الخلافة وكثرة الفتوح والغنائم والخراج والصدقة،
وكان عليّ مخفّفاً، يعال ولا يعول، فاستفاد الرباع والمزارع والعيون
والنخيل، ومات ذا مال وأوقاف وسرايا^(١).

فأجابه أهل السُّنَّة: إن فيه تعريض بسيد الإنس والجان رسول الله صلى الله عليه وآله،
معيراً له، كان عليه السلام المكثّر من النساء، مات عن تسع. وقال سفيان بن عيينة:
له نساء كثيرة، وإن كثرة النساء ليس من الدنيا، فإنه لم يكن في الصحابة
أزهّد من عليّ بن أبي طالب، وكان له سبع عشرة سرية وأربع نسوة^(٢).

فواعجباه! أن الرازي راض بإيراد خرافات مثل هذا الناصبي،
والأعجب من ذلك: أن الرازي متى ما أراد نقد قدح الجاحظ في حديث
الغدير، أصغى للتعريض بسمع القبول، واشترى مذهب الجبر والنصب
بأبيض الأثمان! فمتى سيفقد ذلك؟! دون أن يلطّخ بنيل الكفر الصريح
عرينه، والإلحاد الفضيح جبينه!.

ومن الغرائب أن الشاه صاحب الدهلوي لم يجب في الحاشية على

(١) العثمانية، ص ٩٧ ٩٨. وانظر: بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية، ص:

(٢) التحفة الاثنا عشرية، ص ٤٧١.

طعن الجاحظ في عليّ عليه السلام بكثرة المزارع و النخيل . فيا للعجب ! غرضه الباطن إلقاء الوسوس في قلوب الهمج الرعاع، ليحسبوا كم أن هذا الطعن قويّ يعجز علماء السنّة فيه عن الجواب، فمتى ما عجز أهل السنّة عن الإجابة، فالروافض من باب أولى - معاذ الله - ستتحيرّ وتعجز في ذلك ! حسب مزعوماتهم الباطلة، كما يظهر من نعيق ابن تيمية وصياحه وصراخه، ونهيقه ونباحه . وقد أراد بهذه الحيلة إثبات الطعن عليه، كما ورد في بعض الحواشي أيضاً، اكتفى بذكر مقالات وهفوات النواصب، وطوى كشحاً عن ذكر جوابه .

وبالجملة، يكفي ذكر هذه الكلمات لإظهار نصب وعداء الجاحظ، ومن أراد الاطلاع بالتفصيل على خرافاته وهفواته، وأجوبة هؤلاء عليه، فليراجعها في مظانها، فالمقام لا يناسب ذكرها هنا .

وقد نقل ابن أبي الحديد الكثير منها في شرح نهج البلاغة، ومنها: ما ذكره في شرح وصية له عليه السلام بما يعمل في أمواله، كتبها بعد منصرفه من صفين^(١) .

وجهد أبو جعفر الإسكافي المعتزلي في ردّ وإبطال خرافات الجاحظ . وكتب السيّد الأجلّ أحمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد الطاووس صاحب البشرى والملاذ كتاباً أيضاً في ردّ الجاحظ الموسوم بكتاب بناء المقالة العلوية في نقض الرسالة العثمانية . وقد نقل هذا الحقير هذا الكتاب الشريف - الذي كتب بخط تلميذه الشيخ تقي الدين بن داود صاحب الرجال المعروف، وقرأه على السيّد، وعليها خطوط السيّد مدوّنة

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١٥ ص ١٤٦ دار الاحياء الكتب العربية بمصر .

- رأيت في مكتبة شيخه^(١) ونقلت عنه في كتاب صحائف النور^(٢) أيضاً.
وبالجملة، يكفي هذا في بيان التعصب الفاحش وغلوّ الجاحظ في إنكار فضل أمير المؤمنين عليه السلام الذي ادعى بطلان إسلام الإمام عليه السلام في صغر السنّ، وادعى كذباً وزوراً أن أمير المؤمنين لم يذكر هذا المعنى، ولم يحتجّ به على خصومه.

ولا يخفى بطلان هذا الكذب الواهي على أدنى ممارس لكتب الأخبار والآثار. وبالغ الشيخ أبو جعفر الإسكافي في جواب كلام الجاحظ الناصبي المتعصب في الطعن والتشنيع عليه، والتفويض والتقييح، بل تهجين عصبية الشنيعة. فقال: إنّ مثل الجاحظ مع فضله وعلمه لا يخفى عليه كذب هذه الدعوى وفسادها، ولكنه يقول ما يقوله تعصباً وعناداً. وقد روى افتخار عليّ عليه السلام بالسبق إلى الإسلام وأن النبي صلى الله عليه وآله استنبت يوم الاثنين، وأسلم عليّ يوم الثلاثاء، وأنه كان يقول: صلّيت قبل الناس، سبع سنين، وأنه ما زال يقول: أنا أوّل من أسلم ويفتخر بذلك، ويفتخر أولياؤه ومادحوه وشيعته في عصره، وبعد وفاته، والأمر في ذلك أشهر من كل شهر، وقد قدمنا منه طرفاً، - وساق الإسكافي كلامه إلى أن قال: - ولكن حنق العثمانية وغيظهم، وعصبية الجاحظ وانحرافه، ممّا لا حيلة فيه... إلخ^(٣).

بل الجاحظ عديم الحظّ من الإيمان، رأى وبمزيد من الكذب

(١) المقصود الحاج ميرزا حسين النوري رحمته الله صاحب المستدرک .

(٢) أحد مؤلفات المرحوم المحدث القمي .

(٣) النقض على العثمانية، ص ٢٧٨ .

والافتراء أن إسلام أبي بكر، بل إسلام زيد بن حارثة وخباب بن الأرت أيضاً أفضل من إسلام علي عليه السلام، وعلّل سبب الأفضلية والأرجحية: بأن الأمير عليه السلام تربى ونشأ في الإسلام، والإسلام عنده محبوب ^(١). فكمال البغض والعداوة، ونهاية الجسارة والخسارة، حوّلت هذه الفضيلة الجليلة إلى رذيلة والعياذ بالله، وحوّلت النشأ والنماء في الإسلام، والتربية في حجر الإيمان، والتغذي بغذاء الإيقان، إلى نقص ومرجوحية وعيب وثلب! فيا سبحان الله!. والأعجب من هذا الكلام الذي لم يسمع به أحد - وإن كان كل كلامه خذله الله عجباً - قوله: انهماك أبي بكر وأمثاله في الشرك والسجود للأصنام صار سبباً للتفضيل ^(٢)، إنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ! فاعتبروا منه يا أولي الألباب.

بل زاد اشتعال ناصبية الجاحظ وعناده، ورأى أن فضل أبي طالب وشرف بني هاشم سبب النقص في إسلام أمير المؤمنين عليه السلام! قال: لأن من أسلم وهو يعلم أن له ظهراً كأبي طالب وردء كبني هاشم وموضعاً كبني هاشم ليس كغيره ^(٣).

فهل هذا الشرف في حكم العقل والنقل مثبت الفضل العظيم لأمر المؤمنين عليهم السلام? أم هو سبب لنقص الإسلام عنه عليه السلام وانحطاطه منه؟! فهل لهذا الجنون والخبط من حدّ ينتهي إليه العقل والإدراك؟ نعوذ بالله من شرّ الوسواس الخناس.

(١) العثمانية: ٢٢.

(٢) العثمانية: ٢٢. وانظر: النقص على العثمانية، ص ٢٧٨.

(٣) العثمانية: ٢٢. وانظر: النقص على العثمانية، ص ٢٧٨.

وقال الجاحظ أيضاً: ولأبي بكر فضيلة في إسلامه: أنه كان قبل إسلامه كثير الصديق، عريض الجاه، ذا يسار وغنى، يعظم لماله، ويستفاد من رأيه، فخرج من عزّ الغنى وكثرة الصديق إلى ذلّ الفاقة وعجز الوحدة، وهذا غير إسلام من لا حراك به، ولا عزّ له، تابع غير متبوع - إلى أن قال: - والحدث الصغير يزدرى ويحتقر لصغر سنّه وخمول ذكره^(١).

قلت: وكفى دافعاً لهذين الجاحظ، ومظهراً لاختلال مقاله، واختلاط باله، ورا دعاً لفاحش زلاته، ما افاده الشيخ أبو جعفر الإسكافي. ولقد أجاد - لله درّه فيما أفاد - فراجع إلى كلماته، فليس المقام مناسباً للتطويل، والله الهادي إلى سواء السبيل^(٢).

ولا يخفى أن أبا جعفر الإسكافي - الذي ردّ على الجاحظ ردّاً بليغاً، وأظهر متبعاً له تعصّبه الفاحش وناصبته، وعداوته وبغضه، وتقبيحه وتشنيعه العظيم - يعدّ من من مشاهير متكلمي المعتزلة، وأظهر السمعاني في الأنساب وياقوت الحموي في المعجم^(٣) بعض جلالته، وقالوا: أبو جعفر أحد المتكلمين من معتزلة البغداديين، له تصانيف معروفة، وكان الحسين بن علي الكرابيسي يتكلم معه ويناظره^(٤). وعظّمه وبيّجّله قاضي القضاة عبد الجبار المعتزلي - من علماء السُنّة من بعده، تعلّم منه طريق المناظرة، وأوقد مصباح المكاملة من وقوده - بمزيد من التعظيم والتبجيل^(٥).

(١) العثمانية، للجاحظ: ٢٣. انظر: شرح النهج، ج ١٣ ص ٢٥١.

(٢) العثمانية، للجاحظ: ٢٣. انظر: شرح النهج، ج ١٣ ص ٢٥٦ وص ٢٥٧.

(٣) المعجم ١ / ١٨١

(٤) الأنساب، ص ٣٥ ط بغداد، منشور المستشرق د. س. - مرجليوث.

(٥) انظر: شرح نهج البلاغة ١٧ / ١٣٢ - ش ١٣٣.

وقال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: وأمّا أبو جعفر الإسكافي فهو شيخنا محمد بن عبد الله الإسكافي، عدّه قاضي القضاة في الطبقة السابعة من طبقات المعتزلة مع عبّاد بن سليمان الصيمري^(١) - وساق الكلام إلى أن قال -: و كان أبو جعفر فاضلاً عالماً، وصنّف سبعين كتاباً في علم الكلام، وهو الذي نقض كتاب العثمانية على أبي عثمان الجاحظ في حياته... ودخل الجاحظ الورّاقين ببغداد، فقال: من هذا الغلام السوادي الذي بلغني أنّه تعرّض لنقض كتابي، و أبو جعفر جالس فاختمني منه حتى لم يره. وكان أبو جعفر يقول بالترفضيل على قاعدة معتزلة بغداد، ويبالغ في ذلك، وكان علويّ الرأي، محققاً منصفاً، قليل العصبيّة^(٢).

ومدحه وأثنى عليه أيضاً عبد الرحيم الأسنوي في طبقات فقهاء الشافعية^(٣) وأبو بكر الأسدي في الطبقات^(٤) وآخرون^(٥) بأنواع المحامد والمدائح.

ونقل ابن أبي الحديد عبد الحميد بن هبة الله المعتزلي - وهو تلميذ أبي جعفر الإسكافي ومدحه - كلمات الجاحظ وأجوبة الإسكافي في شرح نهج البلاغة^(٦)، وبلغ الإسكافي من جلاله شأنه أن يستند إليه علماء السنة

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ١٧ ص ١٣٢ ط بيروت .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ١٧ ص ١٣٢ ط بيروت .

(٣) طبقات الأسنوي ج ١ ص ٣٥٤ .

(٤) طبقات فقهاء الشافعية للأسدي ص ٢٥ الطبعة الثامنة .

(٥) الأنساب ص ٣٥ ط بغداد، منشور المستشرق د. س - مرجليوث، ومعجم البلدان ج ١

ص ١٨١ ط بيروت .

(٦) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ١٧ ص ١٣٢ ط بيروت .

كالفضل بن روزبهان في كتابه إبطال الباطل^(١) والملا محسن الكشميري في نجاة المؤمنين^(٢) وغيرهما^(٣).

ومن غرائب الأمور أن الفضل بن روزبهان وبمزيد المجازفة والعدوان وقلة الاطلاع، وعدم تتبع إفادات المحققين الأعيان، استشاط غضباً لسماع نسبة عداوة الجاحظ لأمر المؤمنين عليه السلام، وتكلم بكلمات من الغرابة متضمنة الجحود والإنكار.

وأما فاضل الرشيد - أعني تلميذ الشاه صاحب - مع إثبات جلالة شأنه من قبل مؤيديه، فقد خدع بهذا التكذيب المعيب وأنكره إنكاراً بعيداً من ابن روزبهان، فأظهر تلوناً عجيباً في الآراء وأظهره بقلم السحر والإبداع. ولم يأبه من مخالفة البداهة، ولم يعتن بكلام أستاذه - أعني الشاه صاحب الدهلوي - أيضاً. كما يلاحظ من كتاب إبطال الباطل^(٤) لابن روزبهان، وإيضاح لطافة المقال^(٥) لفاضل رشيد.

إن ناصبية الجاحظ وبحمد الله تعالى أظهر من الشمس، وأبين من الأمس، وأشهر من كفر إبليس. ووهن وسقوط كلمات هذين الفاضلين زيادة في الظاهر، ولا تحتاج إلى النقل والإبطال.

وقد بسط الكلام السيّد الأجلّ ملاذ الفقهاء والمتكلمين وشرف المحققين وسيد المتأهلين الذّابّ عن آبائه الطاهرين، ناقد الروايات

(١) دلائل الصدق نقلاً عن إبطال نهج الباطل ج ٣ ص ١٥١.

(٢) نجات المؤمنين، ص ١١٥.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ١٧ ص ١٣٢ ط بيروت.

(٤) دلائل الصدق نقلاً عن إبطال نهج الباطل ج ٣ ص ١٥١.

(٥) إيضاح لطافة المقال ص ٢٨.

والأخبار، والمروّج لحقائق الآثار - المولى السيّد حامد حسين (عطر الله مرقدته الشريف) في عبقات الأنوار - في إبطال هذين الفاضلين. فله درّه حيث صبّ عليها سوط العذاب، طالبين الرجوع إلى الكتاب الشريف، والله الموفق.

تتميم

اقتدى الفخر الرازي بالجاحظ في قدح وجرح حديث الغدير، وتظاهر وتجاهر بقدحه أمام أهل الحق الإمامية، إلا إنه نال والحمد لله تعالى جزاءه العادل؛ فكم سعى الجاحظ حثيثاً ببيان القدرة الإلهية والإلهامات اللاربيية في كتاب العباسية في إظهار كمال عدل الخليفة الأوّل وإنصافه، فقلع به أساس مذهب السادة من أهل السُنّة - كما ينبغي -، وسوى مدائح الشيخين بالتراب الأسود.

ومن كمال العجب أن الرازي تمسك بعناد الجاحظ في قدح حديث الغدير، غاضباً الطرف عن إفاداته المتينة في هتك ستر الخليفة الأوّل، وسنرغم أنف الرازي بنقل كلام الجاحظ في هذا الموضوع.

ذكر السيّد المرتضى - تناقل ثلّة من أئمّة أهل السُنّة بعض فضائله الجميلة ومناقبه الجليلة، وعظّمه وبجّله فاضل رشيد تلميذ الشاه صاحب الدهلوي أيضاً - في كتاب الشافي فقال: فإن قيل: إذا كان أبو بكر قد حكم بخطأ في دفع فاطمة عليها السلام عن الميراث، واحتجّ بخبر لا حجّة فيه، فما بال الأئمّة أقرّته على هذا الحكم، ولم تنكر عليه؟ وفي رضائها وإمساكها دليل على صوابه.

قلنا: قد مضى أن ترك النكير لا يكون دليل الرضا إلا في المواضع التي

لا يكون له وجه سوى الرضا، ويينا في الكلام على إمامة أبي بكر هذا
الموضع بياناً شافياً.

وقد أجاب أبو عثمان الجاحظ في كتاب العباسية عن هذا السؤال
جواباً جيد المعنى واللفظ، نحن نذكره على وجهه، ليقابل بينه وبين كلامه
في العثمانية وغيرها.

قال: وقد زعم أناس أن الدليل على صدق خبرهما - يعني أبا بكر
وعمر - في منع الميراث وبراءة ساحتها؛ ترك أصحاب رسول الله ﷺ
النكير عليهما.

ثم قال: فيقال لهم: لئن كان ترك النكير دليلاً على صدقهما، ليكوننَّ
ترك النكير على المتظلمين منها والمحتجّين عليهما، والمطالبين لهما، دليلاً على
صدق دعواهم واستحسان مقالتهم، لا سيما وقد طالت به المناجاة، وكثرت
المراجعة والملاحاة، وظهرت الشكّية، واشتدّت الموجدة، وقد بلغ ذلك من
فاطمة حتّى إنّها أوصت أن لا يصليّ عليها أبو بكر، ولقد كانت قالت له -
حين أتته طالبة حقّها ومحتجة برهطها -:

من يرثك يا ابا بكر إذا متّ؟

قال: أهلي وولدي.

قالت: فما بالنّا لا نرث النبي ﷺ؟

فلما منعها ميراثها، وبخسها حقّها، واعتلّ عليها، وحلّج في أمرها،
وعاينت التهضم، وأيست من النزوع، ووجدت مسّ الضعف، وقلة
الناصر، قالت: والله لأدعون الله عليك.

قال: والله لأدعون الله لك.

قالت: والله لا أكلمك أبداً.

قال: والله لا أهجرك أبداً.

فإن يكن ترك النكير على أبي بكر، دليلاً على صواب منعه، أن في ترك النكير على فاطمة دليلاً على صواب طلبها، وأدنى ما كان يجب عليهم في ذلك، تعريفها ما جهلت، وتذكيرها ما نسيت، وصرفها عن الخطاء، ورفع قدرها عن البذاء، وأن تقول هجراً، وتجوّر عادلاً، وتقطع واصلاً، فإذا لم نجدهم أنكروا على الخصمين جميعاً، فقد تكافأت الأمور، واستوت الأسباب، والرجوع الى أصل حكم الله في المواريث أولى بنا وبكم، وأوجب علينا وعليكم.

وإن قالوا: كيف يظنّ بأبي بكر ظلمها والتعدّي عليها، وكلّما ازدادت فاطمة عليه غلظة، ازداد لها ليناً ورقة. حيث تقول: والله لا أكلمك أبداً، فيقول: والله

لا أهجرك أبداً ثم تقول: والله لأدعون الله عليك. فيقول: والله لأدعون الله لك.

ولو كان كذلك لم يحتمل هذا الكلام الغليظ، والقول الشديد، في دار الخلافة، بحضرة قريش والصحابة، مع حاجة الخلافة إلى البهاء والرفعة، وما يجب لها من التنزيه والهيبة، ثم لم يمنعه ذلك أن قال معتذراً ومتقرباً كلام المعظم لحقّها، المكرّم لمقامها، والصائن لوجهها، والمتحنّن عليها: ما أحد أعزّ عليّ منك فقراً، ولا أحبّ إليّ منك غنى، ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنا معشر الأنبياء لا نرث ولا نورث، ما تركناه صدقة.

قيل لهم: ليس ذلك بدليل على البراءة من الظلم والسلامة من العمد، وقد يبلغ من مكر الظالم، ودهاء الماكر، إذا كان أريباً، وللخصومة معتاداً، أن يظهر كلام المظلوم، رذّة المنتصف، وحب الوامق، ومقت المحقّ.

وكيف جعلتم ترك النكير حجة قاطعة ودلالة واضحة، وقد زعمتم أن عمر قال على منبره: متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ: متعة النساء ومتعة الحج، وأنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما^(١). فما وجدتم أحداً أنكر قوله، ولا استشنع مخرج نبيه، ولا خطئه في معناه، ولا تعجب منه، ولا استفهمه، وكيف تقضون بترك النكير وقد شهد عمر يوم السقيفة، وبعد ذلك، أن النبي قال: الأئمة من قريش^(٢). ثم قال في شكاته: لو كان سالم حياً ما تخالجنى فيه شك^(٣)، حين أظهر الشك في استحقاق كل واحد من الستة، الذين جعلهم شوري، وسالم عبد لامرأة من الأنصار، وهي أعتقته وحازت ميراثه، ثم لم ينكر ذلك من قوله منكر ولا قابل إنسان بين خبريه، ولا تعجب منه!

وإنما يكون ترك النكير على من لا رغبة له، ولا رهبة عنده، دليلاً على صدق قوله، وصواب عمله، فأما ترك النكير على من يملك الضعة

(١) صحيح مسلم: ٣ / ٥٦ ح ١٤٥ كتاب الحج، كنز العمال: ١٦ / ٥٢٠ ح ٤٥٧٢٠.

(٢) انظر: صحيح البخاري ٩ / ١٤٧ ح ٧٩، صحيح مسلم ٦ / ٣-٤، سنن أبي داود ٤ / ١٠٣ ح ٤٢٧٩-٤٢٨٠، سنن الترمذي ٤ / ٤٣٤ ح ٢٢٢٣، مسند أحمد ١ / ٣٩٨ وج ٥ / ٨٦، مسند أبي يعلى ١٣ / ٤٥٦ ح ٧٤٦٣، المعجم الكبير ٢ / ٢٢٣ ح ١٩٢٣، مسند الطيالسي: ١٠٥ ح ٧٦٧ وص ١٨٠ ح ١٢٧٨، الفتن - لنعيم بن حماد -: ٥٢-٥٣، السنة - لابن أبي عاصم -: ٥١٨ ح ١١٢٣ وص ٥٣٤ ح ١١٥٢، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٨ / ٢٣٠ ح ٦٦٢٦-٦٦٢٨، المستدرک علی الصحیحین ٤ / ٤٩٦ ح ٨٣٨٨، مصابيح السنة ٤ / ١٣٧ ح ٤٦٨٠.

(٣) أخرجه ابن سعد [في الطبقات الكبرى: ٣ / ٣٤٣]، والباقلاني [في التمهيد: ص ٢٠٤]، وأبو عمر [في الاستيعاب: القسم الثاني / ٥٦٨ رقم ٨٨١]، والحافظ العراقي [في طرح الشريب: ١ / ٤٩] كما مرّ: ص ١٤٤. (المؤلف)

والرفعة، والأمر والنهي، والقتل والاستحياء، والحبس والاطلاق، فليس بحجة تفي، ولا دلالة تضي.

قال: وقال بعضهم: بل الدليل على صدق قولها وصواب عملها، إمساك الصحابة عن خلعهما، والخروج عليهما، وهم الذين وثبوا على عثمان في أيسر من جحد التنزيل، وردّ المنصوص. ولو كانا كما يقولون وما يصفون، ما كان سبيل الأمة فيهما إلاّ كسبيلهم فيه، وعثمان كان أعزّ نفراً، وأشرف رهطاً، وأكثر عدداً وثروة، وأقوى عُدّة^(١).

قلنا: إنهما لم يجحدا التنزيل، ولم ينكرا المنصوص، ولكنهما بعد إقرارهما بحكم الميراث، وما عليه الظاهر من الشريعة، ادعيا رواية، وتحديثاً بحديث، لم يكن مجال كذبه، ولا يمتنع في حجج العقول محبته، وشهد لها عليه من علته، مثل علتهما فيه، ولعلّ بعضهما كان يرى التصديق للرجل إذا كان عدلاً في رهطه، مأموناً في ظاهره، ولم يكن قبل ذلك عرفه بفجرة. ولا جرب عليه غدرة، فيكون تصديقه له على جهة حسن الظن، وتعديل الشاهد، ولأنه لم يكن كثير منهم يعرف حقائق الحجج، والذي يقطع بشهادته على المغيب، وكان ذلك شبهة على أكثرهم، فلذلك قلّ النكير وتواكل الناس، واشتبه الأمر، فصار لا يتخلّص إلى معرفة حق ذلك من باطله، إلاّ العالم المتقدّم والمؤيد المسترشد، ولأنه لم يكن في عثمان في صدور العوام، وفي قلوب السفلة والطغام، ما كان لها من الهيبة والمحبة، ولأنهما كانا أقلّ استيثاراً بالفيء، وأقلّ تفكّهاً بهال الله منه ومن شأن الناس، إهمال السلطان ما وفرّ عليهم أموالهم ولم يستأثر بخراجهم، ولم يعطل ثغورهم.

(١) الشافعي في الامامة: ٣٣٣ - ٣٣٤، راجع ص ٣٠٠ - ٣٠٣ من رسائل الجاحظ ط مصر.

ولأنّ الذي صنع أبو بكر من منع العترة حقّها، والعمومة ميراثها، قد كان موافقاً لجلّة قريش وكبراء العرب، ولأنّ عثمان أيضاً كان مضعوفاً في نفسه ومستخفاً لقدره، لا يمنع ضيماً، ولا يجمع عدوّاً، ولقد وثب ناس على عثمان بالشتم والقذح، والقذف بالتشنيع والتنكير لأمر، لو أتى عمر أضعافها وبلغ أقصاها لما اجترءوا على اغتيابه، فضلاً عن مباداته^(١) والإغراء به ومواجهته، كما أغلظ عيينة بن حصين له، فقال له: أما إنه لو كان عمر لقمعك ومنعك. فقال عيينة: إنّ عمر كان خيراً لي منك، أرهبني فأنقاني^(٢).

ثم قال أخيراً: والعجب إنا وجدنا جميع من خالفنا في الميراث على اختلافهم في التشبيه والقدر والوعيد يردّ كل صنف منهم من أحاديث مخالفيه وخصومه، ما هو أقرب إسناداً وأصحّ رجالاً وأحسن اتّصلاً. حتى إذا صاروا إلى القول في ميراث النبي، نسخوا الكتاب وخصّوا الخبر العام بما لا يدانى بعض ما رووه، وأكذبوا ناقله، وذلك أنّ كل إنسان منهم، إنّا يجرى إلى هواه، ويصدق ما وافق رضاه^(٣).

مضى ما أردنا حكايته من كلام الجاحظ^(٤).

يتضح ويبرهن من ملاحظة هذه العبارات البليغة والإفادات الرشيقة والتدقيقات الصافية والتحقيقات الشافية: أن الفخر الرازي وبمزيد بناء

(١) باداه بالعداوة - جاهر بها .

(٢) الشافي في الامامة: ٣٣٣ - ٣٣٤، راجع ص ٣٠٠ - ٣٠٣ من رسائل الجاحظ ط مصر .

(٣) راجع ص ٣٠٠ - ٣٠٣ من رسائل الجاحظ ط مصر . وانظر: الشافي في الإمامة: ٣٣٣ - ٣٣٤ .

(٤) الشافي في الإمامة: ٣٣٣ - ٣٣٤ .

السقيفة القدح فيه وجرحه في حديث الغدير، وجعله في صدر المتبوعين له في كشف القناع وهتك الأستار وإبداء العوار عن القضية اللامرضية في غصب حقّ الأئمة الأطهار، وتداول وتناول الشيخين على السيّد البتول، فلذة كبد وسرور الرسول المختار (صلّى الله عليهما وعلى آلهما الأبرار). ويظهر كالشمس في رابعة النهار أن خبر الشيخين في منع الميراث عن الصدق مرتفع، وفي لجة الافتراء والكذب مستنقع. وتظلم السادة من أهل البيت الأخيار عليهم السلام منهما - أي أبو بكر وعمر -، والاحتجاج والاستدلال عليهما، ومطالبة حقّهم منهما، ومراجعتهم وملاحاتهم كثير، وشكواهم وشكايتهم شديد، فوصل غضب السيّد فاطمة عليها السلام حدّاً أنها أوصت بعدم صلاة أبي بكر عليها، حتى أن الجاحظ أفاد: أن السيّد فاطمة عليها السلام قد عاينت التهضم منه عليه السلام، ويأس هو عليه السلام من الرجوع، ونزوعه عن الأصرار على إضرار أهل البيت عليهم السلام، وأدركت مسّ الضعف وقلّة الناصر، فخاطبت الخليفة الأوّل قائلة: والله لأدعون الله عليك، والله لا أكلمك أبداً. فاختر أبو بكر لكثرة دهائه ومكره لين المقال ورقّة البال والشفقة والتحنّن. وهذا المطلب ليس دليلاً على براءة ساحته من الظلم والعناد...^(١) - إلى آخر ما أفاد.

وليت ابن روزبهان وفاضل رشيد ممن اهتما غاية الاهتمام بالدفاع عن الجاحظ يلاحظون هذه الإفادات الجاحظية، ويذرفون الدموع وينوحون بالبكاء على أحواله المختلة.

(١) راجع ص ٣٠٠-٣٠٣ من رسائل الجاحظ ط مصر. وانظر: الشافي في الإمامة: ٣٣٣-٣٣٤. وتلخيص الشافي ج ٣ ص ١٥٠-١٥٥ - ط النجف.

وقد أنشد الجاحظ بيتين من الشعر فيها إشارة إلى طلحة بن عبيد الله والزبير ابن العوام وعائشة بنت أبي بكر في قضية حرب البصرة مع ذم شديد لهم وطعن عليهم، حيث عبّر عن الرجلين بالأشقين وشبه عائشة تشبيهاً لطيفاً بالهرة قد أجاد فيها التشبيه وأحسن القول حيث قال: وإذا جاءت الهرة أكلت أولادها^(١).

ومن طرائف هذا الشعر: أن العلامة جلال الدين السيوطي نقله أيضاً في كتاب ديوان الحيوان^(٢) قال: قيل في اللغة الهرة: وإذا جاءت الهرة أكلت أولادها. [و] قيل تفعل ذلك لمحبتهم. أنشد الجاحظ:

جاءت مع الأشقين في هودج تزجي إلى البصرة أجنادها

كأثمها في فعلها هرة تريد أن تأكل أولادها^(٣)

ومن اللطائف الغيبية: أن الجاحظ كان يتبع إبراهيم بن سيار النظام - الذي كان أستاذه وملاذه وملجؤه ومأواه ومتبوعه ومقتداه - وقد أتعب فاضل رشيد والفضل بن روزبهان أنفسهما في الدفاع عنه، كانا قد تناولا الجاحظ بتشنيعاتها الشنيعة واستهزاءاتها الفظيعة بالإستهانة والاستخفاف، واحتجّ الشاه صاحب الدهلوي مقلداً ابن حزم الناصبي بنقل بعض الأكاذيب والافتراءات الواضحة - أي التي احتج الجاحظ واستدلّ بها نقلاً عن أستاذه النظام وبشر بن خالد - وجعلها سنداً لإثبات

(١) انظر: ديوان الحيوان ص ١٥٢ مخطوط في مكتبة المؤلف بلكهنو. لجلال الدين السيوطي . انظر لفظة «الهر» . وراجع أيضاً كتاب الحيوان للجاحظ ٢٩٥ / ٥ .

(٢) وهو مختصر حياة الحيوان كما في كشف الظنون . «منه» .

(٣) التحفة الاثنا عشرية ص ٧٢٥ .

كذب مؤمن الطاق عليه السلام، كما يظهر من ملاحظة حاشية الهفوة الخامسة عشر في الباب الحادي عشر من التحفة الاثنا عشرية^(١).

وبالجملة: صرّح إبراهيم النظام - مع كل هذا التعصّب بلا قياس بالإلجاء إلى الحق - بالحادثة العظيمة: وهي إسقاط الخليفة الثاني الجنين محسن من بطن فاطمة الزهراء عليها السلام، كما قال صلاح الدين خليل ابن أيبك الصفدي في وافي بالوفيات: إبراهيم بن سيار بن هاني البصري المعروف بالنظام - بالظاء المعجمة المشدّدة - قالت المعتزلة: إنها لقّب بذلك لحسن كلامه نظماً ونثراً. وقال غيرهم: إنما سمّي بذلك لأنّه كان ينظم الخرز بسوق البصرة ويبيعها. كان ابن أخت أبي الهذيل العلاف، شيخ المعتزلة، وكان إبراهيم هذا شديد الذكاء.

حكى: أنّه أتى أبو الهذيل العلاف إلى صالح بن عبدوس - وقد مات له ولد وهو شديد التحرق عليه، ومعه النظام وهو حدث - فقال له أبو الهذيل: لا أعرف لتحرقك وجهاً، إذ كان الناس عندك كالزّرع. فقال: إنها أجزع عليه لأنّه لم يقرأ كتاب الشكوك. فقال: وما هو؟ قال: كتاب وضعته، من قرأه شكّ فيما كان، حتّى يتوهم فيما كان أنّه لم يكن، وفيما لم يكن حتّى يظنّ أنّه كان. فقال النظام: فشكّ أنت في موت ابنك واعمل على أنّه لم يمت، أو أنّه عاش، وقرأ هذا الكتاب، ولم يمت إلاّ بعد ذلك! فبهت صالح وحصر.

ويحكى أيضاً: أنّه أتى به إلى الخليل بن أحمد - فيما اظنّ - ليتعلّم

(١) ديوان الحيوان لجلال الدين السيوطي . انظر لفظة «الهَر» . وراجع أيضاً كتاب الحيوان

البلاغة. فقال له: ذمّ هذه النخلة. فذمّها بأحسن كلام. فقال: امدحها. فمدحها بأحسن كلام. فقال: اذهب! فما لك في التعليم حاجة. - إلى أن قال في ذكر مقالاته - ومنها: أنّه قال: الاجماع ليس بحجّة في الشرع وكذلك القياس ليس بحجّة، وإنّما الحجّة قول الإمام المعصوم. ومنها: ميله إلى الرفض، ووقوعه في أكابر الصحابة. وقال: نصّ النبي ﷺ على الإمام عليّ وعيّنهُ، وعرفت الصحابة ذلك، ولكن كتّمه عمر لأجل أبي بكر. وقال: إنّ عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة، حتّى ألقت المحسن من بطنها.

ووقع في جميع الصحابة فيما حكموا فيه بالاجتهاد، فقال: لا يخلو أمّا إن جهلوا فلا يحلّ لهم، أو أتّمهم أرادوا أن يكونوا أرباب مذاهب فهو نفاق، وعنده: الجاهل بأحكام الدين كافر، والمنافق فاسق أو كافر وكلاهما يوجب الخلود في النار... إلخ^(١).

وبالجملة، عبارات الجاحظ السابقة وإفادات استاذه إبراهيم النّظام كانت سبب ابتلاء القوم بشدّة الغيظ والغضب، واقتحام مهاوي العطب والشجب، وسبب انسداد أبواب السرور، وارتعاد الفرائص واضطرام الصدور.

ولو كان السادة أهل السُنّة قد لاحظوا هذه الكلمات، لأصابهم الخبل والجنون والارتباك والدهشة، وجابوا بمزيد الانزعاج الصحاري والبراري، وشمشوا وجوههم الناعمة لاطمين عليها باللطم الشديد، ورشّوا الملح على جراحاتهم المزمّنة، وصرخوا: واويلاه واثبوراه

(١) الوافي بالوفيات، ج ٦ ص ١٤ ط بيروت.

وافضيحتاه واسوأته، وسوف لن يخلصوا طول العمر باستغاثاتهم العديدة من ذلك ؛ ولتقاطرت الدموع من دم من الأهداب حيرة ؛ ولكان اليوم المشرق مظلماً مسوداً في أبصارهم، ولحلت بهم الداهية الدهياء والطامة الكبرى والمصيبة العظمى، بل قيامتهم الكبرى، وسوف لن يسمعوا إلا قول: ﴿قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ﴾^(١) ﴿ذَلِكَ جَزَاءُ هُم فِي الدُّنْيَا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ، ثم أنهم يوم القيامة في النار معذبون.

(١) سورة آل عمران: الآية ١١٩ .

الفصل السادس في إبطال تمسك الرازي في قدح حديث الغدير بقدح ابن أبي داود فيه

أمّا استناد الفخر الرازي إلى ترك ابن أبي داود حديث الغدير وقده فيه فمردود بوجه:

١. الوجه الأول: لا دليل على القدح

لا دليل على هذه النسبة، بل هي مجرد دعوى.

٢. الوجه الثاني: دعوى القدح كاذبة

واضح مما أفاده السيّد الأجلّ علم الهدى المرتضى عليه السلام - مدحه أكابر أئمة وأساطين السنّة غاية المدح والثناء - عن بعض العلماء أنهم قالوا: إن ابن أبي داود لم ينكر هذا الحديث. وقد حكى عنه التنصّل من القدح في الخبر والتبرّي مما قذفه به محمد بن جرير الطبري^(١). قال الشريف الرضي في الشافي بعد ذكر تواتر حديث الغدير: فإن قيل: أليس قد حكى عن ابن أبي داود السجستاني في دفع الخبر، وحكى عن الخوارج مثله، وطعن الجاحظ

(١) انظر: الشافي في الإمامة / ١٣٢.

في كتاب العثمانية فيه؟! قيل له: أول ما نقوله: أن لا معتبر في باب الإجماع بشذوذ كل شاذ عنه، بل الواجب أن يعلم أن الذي خرج عنه ممن يعتبر قوله في الإجماع، ثم يعلم أن الإجماع لم يتقدم خلافه، فإن ابن أبي داود والجاحظ لو صرّحا بالخلاف، لسقط خلافهما، بما ذكرناه من الإجماع خصوصاً بالذي لا شبهة فيه من تقدم الإجماع وفقد الخلاف، وقد سبقهما ثم تأخر عنهما، على أنه قد قيل: إن ابن أبي داود لم ينكر الخبر، وإنما أنكر كون المسجد الذي بغدير خم متقدماً، وقد حكى عنه التنصل من القدح في الخبر والتبري مما قذفه به محمد بن جرير الطبري. وأمّا الجاحظ - فلم يتجاسر أيضاً على التصريح بدفع الخبر، وإنما طعن على بعض رواته... إلخ^(١).

٣. الوجه الثالث: استدلال الرازي يخالف قواعد البحث

ولو سلّمنا ما حكى من قدح ابن أبي داود في حديث الغدير، فلا يكون قوله أيضاً حجة في مقابل أهل الحق الإمامية، إذ إن قول أهل نحلته في مقابل قول الخصم، وأقوال أبناء طائفته للاحتجاج على خصمه سيؤدي إلى فتح أبواب المؤاخذة والملامة، وهذا بعيد عن قانون المناظرة.

٤. الوجه الرابع: المعارضة بتصحيح الأئمة

لو أمكن التمسك بقول ابن أبي داود وكان حجة، فلماذا لا تكون أقوال وتصريحات كبار أعلام وأساطين أهل الحق الإمامية حجة أيضاً؟! وقد رووه خلفاً عن سلف، ولهم تصريحات واضحة وصرحة بتواتر وصحة حديث الغدير، بل الإجماع والاتفاق على ذلك؟!.

(١) الشافي في الإمامة / ١٣٢، وتلخيص الشافي ج ٢ ص ١٧٠ - ١٧٢ ط النجف .

٥. الوجه الخامس: المعارضة برواية أبي داود

ما ورد من تصريحات وإفادات لكبار أئمة أهل السنة. فقد ذكرت أسماء تؤيد ذكر التواتر وصحة الحديث الشريف أيضاً، وهو في غاية الظهور والوضوح لإبطال هذه الهفوة الفظيعة، وقلع أساس هذه الخرافة الشنيعة.

٦. الوجه السادس: قال أبو داود: ابني عبد الله كذاب

ومن غرائب الألفاظ الإلهية أن والد هذا الرجل العظيم - يعني أبا داود - قد روى هذا الحديث الشريف، ووسم نواصي المنكرين والجاحدين وسمة التفضيح والتقييح، فمتى ما ثبت هذا الحديث الشريف برواية والده الماجد، لو اختار هذا الخلف الرشيد عقوق والده الماجد، وقدح في هذا الحديث، فكيف يمكن للمتدين الاعتناء بذلك؟

أما رواية أبي داود للحديث، فواضح بعد ملاحظة كتاب الخصائص لأحمد بن علي بن شعيب النسائي - وهو من عمدة محدثي أهل السنة، استشهد على يد أهل الشام بسبب تحريره رسالة في مناقب الأمير عليه السلام^(١).

وقال النسائي: أخبرني أبو داود - ثم ساق الإسناد إلى بريدة - قال: خرجت مع علي عليه السلام إلى اليمن فرأيت منه جفوة، فقدمت على النبي صلى الله عليه وآله فذكرت علياً، فتنقّصته، فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يتغيّر وجهه، فقال: يا بريدة ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قلت: بلى يا رسول الله. قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه^(٢).

(١) خصائص أمير المؤمنين علي / ٩٤.

(٢) خصائص أمير المؤمنين عليه السلام للنسائي، ص ١٦ ط مصر المؤرخ ١٣٠٨.

والعجيب ! أن جماعة من المغفلين ومن دون تأمل أو تحقيق ومراجعة نسبوا لأبي داود السجستاني القدح في هذا الحديث، ولا علم لهم بحقيقة الحال، كابن حجر في الصواعق^(١)، والجهرمي في البراهين القاطعة^(٢)، والحلبي في إنسان العيون^(٣)، وعبد الحق في شرح المشكاة^(٤)، وحسام الدين في المرافض^(٥).

الوجه السابع: تشابه ابن أبي داود مع الجاحظ الناصبي العنود

مضافاً إلى هذا كله، فإن حال ابن أبي داود هذا أقرب إلى حال الجاحظ العنود، ولم لا يكون كذلك، وهو تلميذ الجاحظ، وبذرة من حقله، وقدحه وجرحه واضح كما يظهر من إفادات:

والده الماجد - يعني: أبو داود صاحب السنن المشهور - ويحيى بن صاعد، وإبراهيم الأصبهاني، والبغوي، ومحمد بن الضحاك، وابن مندة، ومحمد بن العباس الأخرم، وأحمد بن علي الجارود، وابن القطان، وابن جرير الطبري، وابن الفرات، وعيسى بن علي الوزير، وغيرهم. ويتصدر قوادحه وفضائحه: أنه ابتلي كأستاذه الجاحظ بيبغض وعناد أمير المؤمنين أبي الأئمة الأجداد الأطهار (صلوات الله وسلامه عليه وعليهم

(١) الصواعق المحرقة ص ٤٤ ط القاهرة ١٣٨٥.

(٢) البراهين القاطعة ٢٥٧.

(٣) إنسان العيون في سيرة الامين المأمون ج ١/٢٣٨.

(٤) شرح المشكاة، ج ٤ ص ٣٣٨ ط، نول كشور في لكهنو.

(٥) مرافض الروافض، ج ١ ص ٢٢٨. خصائص أمير المؤمنين عليه السلام للنسائي، ص ١٦ ط

إلى يوم التناد).

قال شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي في كتاب سير النبلاء في ترجمة ابن أبي داود: كنيته واسمه أبو بكر عبد الله. قال: قلت: وكان رئيساً عزيز النفس، مدلاً بنفسه (سامحه الله). قال أبو حفص بن شاهين: أراد الوزير علي بن عيسى أن يصلح بين ابن أبي داود وابن صاعد، فجمعهما وحضر أبو عمر القاضي. فقال الوزير: يا أبا بكر، أبو محمد أكبر منك، فلو قمت إليه. فقال: لا أفعل. فقال الوزير: أنت شيخ زيف. فقال الشيخ: الزيف الكذاب على رسول الله ﷺ. فقال الوزير: من الكذاب؟ قال: هذا. ثم قام وقال: تتوهم أنني أذل لك لأجل رزقي وأنه يصل على يدك؟ والله لا آخذ من يدك شيئاً^(١).

وقال في السير أيضاً: قال أبو عبد الرحمن السلمي: سألت الدارقطني عن ابن أبي داود، فقال: ثقة كثير الخطاء في الكلام على الحديث. وقد ذكر أبو أحمد بن عدي، أبا بكر في كامله وقال: لو لا أنا شرطنا أن كل من تكلم فيه ذكرناه لما ذكرت ابن أبي داود^(٢).

وأضاف أيضاً: وقد تكلم فيه أبوه وإبراهيم بن أورمة، ونسب في الابتداء إلى شيء من النصب، ونفاه ابن الفرات من بغداد إلى واسط، ثم رده الوزير علي بن عيسى... إلخ^(٣).

وروى بسنده عن أبي داود أنه كان يقول: ابني عبد الله كذاب^(٤).

(١) سير أعلام النبلاء ١٣ / ٢٢٩ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٣ / ٢٢٩ .

(٣) سير أعلام النبلاء ١٣ / ٢٢٩ .

(٤) العبر: حوادث سنة ٣١٨ .

وقال ابن صاعد: كفانا ما قال فيه أبوه. وفيه أيضاً: ابن عدي: سمعت موسى بن القاسم بن الأسلت، يقول: حدّثني أبو بكر سمعت إبراهيم الأصبهاني يقول: أبو بكر بن أبي داود كذاب. ابن عديّ: سمعت أبا القاسم البغوي، وقد كتب إليه أبو بكر ابن أبي داود، رقعة يسئله عن لفظ حديث لجده، فلما قرأ رقعته قال: أنت عندي والله منسلخ من العلم. قال: وسمعت محمد بن الضحاک بن عمرو بن أبي عاصم يقول: أشهد على محمد بن يحيى بن مندة بين يدي الله تعالى أنّه قال: اشهد على أبي بكر ابن أبي داود بين يدي الله أنّه قال: روى الزهري عن عروة قال: حفيت أظافير فلان من كثرة ما كان يتسلق على أزواج النبي ﷺ. قلت: هذا باطل وإفك مبین، وأين إسناده إلى الزهري؟! ثم هو مرسل، ثم لا يسمع قول العدو في عدوه، وما - اعتقد أنّ هذا صدر من عروة أصلاً، وابن أبي داود إن كان حكى هذا فهو خفيف الرأس. ولقد بقي بينه وبين ضرب العنق شبر لكونه تفوّه بمثل هذا البهتان، فقام معه وشدّ متنه رئيس اصبهان محمد بن عبد الله بن حفص الهمداني الذكواني، وخلّصه من أبي ليلى أمير اصبهان، وكان انتدب له بعض العلوية خصماً، ونصب إلى أبي بكر المقالة، وأقام عليه الشهادة محمد بن يحيى بن مندة الحافظ، ومحمد بن العباس الأخرم وأحمد بن علي بن الجارود، واشتدّ الخطب، وأمر أبو ليلى بقتله، فوثب الذكواني وجرح الشهود مع جلالتهم. فنسب ابن مندة إلى العقوق، ونسب أحمد إلى أنّه يأكل الربا وتكلّم في الآخر. وكان الهمداني الذكواني كثير الشأن، فقام وأخذ بيد أبي بكر وخرج به من الموت، فكان أبو بكر يدعو له طول حياته، ويدعو على

أولئك الشهود. حكاها أبو نعيم الحافظ... إلخ^(١).

يظهر من ملاحظة هذه العبارات: أن ابن أبي داود كان صاحب كبر وعجب، وإدلال بنفسه وحسد، وعداوة وبغض لبعض أئمة أهل السنة من أهل الكمال، وله جسارة على قول الكذب العظيم، بل كذاب على الله ذي الجلال.

وشنائع وفضائح هذه الصفات المهلكات أكثر من أن تستوعب. وعلى المنصف الرجوع إلى كتاب إحياء العلوم^(٢) لحجة الإسلام أبي حامد الغزالي في كتاب ذم الكبر والعجب من ربع المهلكات، وكتاب ذم الغضب والحقد والحسد وكتاب آفات اللسان من ذلك.

وظهر أيضاً من ملاحظة كلام العلامة الذهبي عن الدارقطني التصريح: بأن ابن أبي داود كثير الخطأ في الكلام على الحديث^(٣). فكلام ابن أبي داود في باب حديث الغدير هو من كثرة الخطأ أيضاً.

ولم يكتف الذهبي بنقل كلام الدارقطني في السير^(٤)، بل كرّر هذا المطلب في ميزان الاعتدال^(٥) في حرف العين أيضاً. وظهر من هذه العبارات أيضاً: أن ابن عدي قد ذكره في كتاب الكامل - وهو كتاب في الضعفاء -^(٦). فابن عدي وإن ذكر أولاً تمهيداً اعتذارياً، لكنه بعد ذلك طوى شوطاً

(١) سير أعلام النبلاء ١٣ / ٢٢٩.

(٢) انظر إحياء علوم الدين للغزالي، ذم الكبر.

(٣) تذكرة الحفاظ ٢ / ٥٨٠، ميزان الاعتدال في نقد الرجال.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٧ ص ٦١٥ مخطوط في مكتبة المؤلف بلكهنو.

(٥) ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٤٣٣.

(٦) الكامل في الضعفاء ٤ / ١٥٥٧.

في كشف أسرارهِ، وهتك أستارهِ، وأظهر تكلم أبيهِ أبي داود، وابن أوزعة كذلك. وذكر أيضاً أن ابن أبي داود قد نسب له ابتداء شيء من النصب، يعني: بغض وعداوة أمير المؤمنين عليه السلام وهي من أفحش الضلالات وأقبح الجهالات. وذكر أيضاً أن ابن الفرات الذي كان رئيساً لبغداد، قد نفاه وأجلاه. يعني: عندما اطلع ابن الفرات على خبث عقيدته، وفساد سريرته، لم ير لائقاً بقاءه وإقامته في دار الإسلام، وبلد العلماء الكرام، فنفاه عن دار السلام ببغداد، وطوى طريق إيلام وإهانة ذلك الناصب^(١).

وروى ابن عديّ بسند متصل عن علي بن الحسين قال: سمعت أبا داود يقول: ابني عبد الله كذاب. فقال ابن صاعد: كفانا ما قال فيه أبوه^(٢).

وإبراهيم الأصبهاني أيضاً من الأساطين ومن كبار علماء أهل السنة - مدحه بالمدائح الفاخرة وأثنى عليه: عبد الكريم في الأنساب^(٣)، والذهبي في العبر^(٤) وفي كتاب السير^(٥)، والسيوطي في طبقات الحفاظ^(٦) - وصرح بحسب نقل صاحب مسند الكامل بموافقة والد هذا الابن وتسمية ابنه بالكذاب^(٧).

(١) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٢٩ نقل فيه عبارة الكامل لابن عدي .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٢٩ نقل فيه عبارة الكامل لابن عدي .

(٣) الأنساب: الأصبهاني.

(٤) العبر سنة ٢٦٦ .

(٥) سير أعلام النبلاء ١٦/ ٣٩٨ .

(٦) طبقات الحفاظ ص ٣٢٣ .

(٧) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٢٩ .

وتكلم جماعة من كبار الأئمة والحفاظ المشاهير، وغيرهم في ابن أبي داود هذا، وبثقب محامده... كأبي القاسم البغوي - وهو من عظماء المحدثين النقّاد، وأمائل المحققين من أهل السُنّة -، والسمعاني في الأنساب^(١)، وشمس الدين الذهبي في العبر^(٢) ودول الإسلام^(٣)، والسيوطي في طبقات الحفاظ^(٤) حيث كتب إليه أبو بكر ابن أبي داود رقعة يسئله عن لفظ حديث لجده، فلما قرأ رقعته قال: أنت عندي والله منسلخ من العلم^(٥).

وقال ابن عدي: وسمعت محمد بن الضحاك بن عمرو بن أبي عاصم يقول: أشهد على محمد بن يحيى بن مندة بين يدي الله تعالى أنه قال: أشهد على أبي بكر بن أبي داود بين يدي الله أنه قال: روى الزهري عن عروة قال: حفيت أظافير فلان من كثرة ما كان يتسلق على أزواج النبي ﷺ^(٦).

ومراد ذلك الناصبي المعاند من فلان - والعياذ بالله العظيم! - أمير المؤمنين (عليه آلاف التحية والتسليم)!

قال الذهبي معلقاً على ذلك: و ابن أبي داود إن كان حكى هذا فهو

(١) الأنساب، للسمعاني.

(٢) العبر سنة ٣١٧.

(٣) دول الإسلام: سنة ٣١٧.

(٤) طبقات الحفاظ: ٣١٢.

(٥) الأنساب - البغوي. وانظر: سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٢٩.

(٦) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٢٩.

خفيف الرأس^(١). يعني: قليل العقل وخفيف المنخ، وفاقد التميز وفاقد الثبّت.

وأضاف: ولقد بقي بينه وبين ضرب العنق شبر لكونه تفوّه بمثل هذا البهتان العظيم^(٢).

والظاهر أيضاً أن بعض العلوية انتدبوا للدفاع عن باب مدينة العلم وأبي الأئمة الكرام في ميدان المخاصمة مع ابن أبي داود، ونسبة هذه المقالة الشنيعة لأبي بكر، وطلب الانتقام منه، وأقام عليه الشهادة محمد بن يحيى بن مندة الحافظ، ومحمد بن العباس الأخرم، وأحمد بن علي بن الجارود، واشتد الخطب، وأمر أبو ليلى بقتله، فوثب الذكواني وجرح الشهود مع جلالتهم، فنسب ابن مندة إلى العقوق، ونسب أحمد إلى أنه يأكل الربا، وتكلم في آخره، وكان الهمداني الذكواني كبير الشأن، فقام وأخذ بيد أبي بكر وخرج به من الموت، فكان أبو بكر يدعو له طول حياته ويدعو على أولئك الشهود^(٣).

والذهبي وإن أراد توجيه بعض معائبه، وستر مثالبه، لكن سخافة هذه التوجيهات غير وجيهة، وركاكة هذه التأويلات كريمة، فكانت نهاية الظاهر؛ قد ذكر تلك المطالب بدون تلك التوجيهات والتأويلات مستحياً في كتاب ميزان الاعتدال مع أن موضوعه نقد الرجال، كما يظهر للناظر في ذلك الكتاب.

(١) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٢٩.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٢٩.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٢٩.

ومن لطائف الأمور: أن الذهبي وإن شمر عن ساعده للذب عن ابن أبي داود، وإعلان براءته وتنزيهه، والدفاع عنه؛ لكنه بعد هذا وفي كتاب سير النبلاء في آخر ترجمة ابن أبي داود، وبعد نقل بعض هفواته، سحب يده من تأييده والدفاع عنه، ولجأ إلى الاعتراف بشناعة خرافاته، وأسمى عبارته بالردية وكلامه بالنحس، قال: قال أبو أحمد بن عدي: سمعت علي بن عبد الله الدهري يقول: سألت ابن أبي داود عن حديث الطير. فقال: إن صحَّ حديث الطير، فنبوّة النبي ﷺ باطلة، لأنّه حكى عن حاجب النبي خيانة - يعني أنساً - وحاجب النبي لا يكون خائناً! قلت: هذه عبارة رديّة وكلام نحس بل نبوّة محمّد ﷺ حقّ قطعيّ، إن صحَّ خبر الطير وإن لا يصحّ، وما وجه الارتباط؟... إلخ^(١).

يقول المؤلّف: يظهر من هذه العبارة أيضاً كثرة مجازفة وعدوان ابن أبي داود، وفقدان الثبّت وعدم مراعاة أدب الإسلام، وانحرافه عن الجادة السوية، وهي الاعتراف بالفضائل العلوية، وبُعده عن مقام النقد والتحقيق في الأحاديث النبوية.

ويظهر من إفادات أخرى لأئمة السنّة وبوضوح أيضاً: أن ابن أبي داود يعدّ من جملة الكذّابين والمفتريين على سيد كائنات الإنس والجنّ، كما ذكر ذلك ابن الجوزي، فقد روى ابن أبي داود حديثاً موضوعاً في فضائل السور في كتاب فضائل القرآن، فذكر في أول كلّ سورة حديثاً موضوعاً ومكذوباً في بيان فضيلتها، وهو يعلم أنه حديث موضوع ومكذوب وبهتان؛ لكن عادة الجمهور اقتضت تنفيق أحاديثهم ولو بالأكاذيب والأباطيل؛

وهذا المعنى قبيح. فقد صحَّ عن النبي ﷺ أنه قال: من حدَّث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين^(١).

وهذه عبارة السيوطي في كتاب الموضوعات بعد ذكر الحديث الطويل في فضائل سور القرآن: وإنما عجبت من أبي بكر بن داود، كيف فرّقه - يعني هذا الحديث - على كتابه الذي صنّفه في فضائل القرآن، وهو يعلم أنه حديث محال، ولكن شره بذلك جمهور المحدثين، فإن من عادتهم تنفيق حديثهم، ولو بالبواطيل، وهذا قبيح منهم، لأنه قد صحَّ عن رسول الله ﷺ أنه قال: من حدَّث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين^(٢).

(١) الموضوعات ١ / ٢٤٠ .

(٢) المنهاج في شرح مسلم ١ / ١٠٠، وانظر: الموضوعات ١ / ٢٤٠، وقال السيوطي مثله في اللئالي المصنوعة ١ / ٢٢٧، ونص عبارته: "وقال السيوطي: وإنما عجبت من أبي بكر ابن أبي داود كيف أورده في كتابه الذي صنّفه في فضائل القرآن، وهو يعلم أنه حديث محال مصنوع بلا شك، ولكن إنما حمّله على ذلك الشره.

الفصل السابع

في إبطال تمسك الرازي في قدح حديث الغدير

بقدح أبي حاتم

وأما نسبة قدح حديث الغدير إلى أبي حاتم، فإن ثبت ذلك بدليل حازم، فهو برهان على أن أبا حاتم في جنب الله آثم، ولدين الحق حاطم، ولأسس الورع جازم، وفي فيافي العصبية هائم، وفي غياهب العناد واللجاج نائم.

أبو حاتم هذا معروف ومشهور، ومسلم بين المحققين في قدح وجرح الرجال. قال العلامة الذهبي في السير في ترجمته: إذا وثق أبو حاتم رجلاً فتمسك بقوله، فإنه لا يوثق إلا رجلاً صحيح الحديث. وإذا لئ رجلاً أو قال فيه: لا يحتج به، فلا، توقّف حتى ترى ما قال غيره فيه، فإن وثقه أحد فلا تبني على تجريح أبي حاتم، فإنه متعنت في الرجال، قد قال في طائفة من رجال الصحاح: ليس بحجة، ليس بقوي، أو نحو ذلك^(١).

يظهر من هذه العبارة عدم اعتبار واعتماد ولياقة الركون والاستناد إلى تليين وتضعيف وقدح وجرح أبي حاتم، فهو متعنت في الرجال،

(١) سير أعلام النبلاء - ترجمة أبي حاتم ١٣ : ٢٦٠.

ومفّرط في قدح أرباب الكمال، استخدم لسان الطعن في طائفة من رجال الصحاح، فصير نفسه مطعوناً في الحقيقة عند أهل التنقيد من أهل الفلاح. ولم يكتف الذهبى أيضاً بذلك، بل أضاف في مقام آخر من هذا الكتاب في ترجمة أبي زرعة الرازي فقال: يعجبني كثيراً كلام أبي زرعة في الجرح والتعديل، يبتني على الورع والخبرة، بخلاف رفيقه أبي حاتم فإنه جراح^(١).

وقال الذهبى أيضاً في ميزان الاعتدال: إبراهيم بن خالد أبو ثور الكلبي أحد الفقهاء الأعلام، وثقه النسائي والناس، وأما أبو حاتم، فمتعنت، وقال: يتكلم بالرأي فيخطئ ويصيب، ليس محلّ المستمعين في الحديث، فهذا غلو من أبي حاتم سماحه الله... إلخ^(٢).

وقد سمعت سابقاً أن أبا حاتم قدح وجرح بشناعة في البخاري، وأخرجه من جملة الثقات والمعتمدين والعلماء المتدينين. فمن كمال العجب أن يستدلّ الرازي الأجلّ بقدح أبي حاتم في حديث الغدير، مفتخراً ومبتهجاً كمال الافتخار والبهجة أمام أهل الحق الإمامية!.

ورأى المعتقدون بالبخاري أن قدحه وجرحه من أكبر الكبائر الفواحش، وأشنع الشنائع، حتى إن أبا عمر وأحمد الخفاف، وبمزيد من الإهانة والاستخفاف: قالوا فيه - أي في من يسخر بالبخاري - محمد بن إسماعيل أعلم بالحديث من إسحاق بن راهويه، وأحمد بن حنبل، وغيرهما، بعشرين درجة، ومن قال فيه شيئاً، فمني عليه ألف لعنة - بدل اللعنة الواحدة -^(٣)؛ واعتبرا قادح وجراح البخاري في زمرة الملاحدة والكفار -

(١) سير أعلام النبلاء - ترجمة أبي زرعة ١٣ : ٨١.

(٢) ميزان الاعتدال ١ / ٢٩ .

(٣) طبقات الشافعية للسبكي ٢ / ٢٢٥ ترجمة البخاري .

حسب إفادات أئمة السنّة - كما يظهر ذلك في ملاحظة طبقات الشافعية لعبد الوهاب السبكي^(١).

لقد أقدم أبو حاتم أيضاً وبجسارة على السرقة الشنيعة والخيانة الفضيحة، فنسب كتاب تاريخ البخاري إلى نفسه، كما يظهر للناظر في طبقات الشافعية^(٢).

ومضافاً إلى هذا كله، فعبد الرحمن ابن أبي حاتم هذا - يعدّ من أجلة الأساطين وأكابر المحققين، وقد سمعتم سابقاً نبذة من فضائله ومناقبه - قال: نزلت هذه الآية - ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾^(٣) - على رسول الله ﷺ يوم غدير خم في عليّ بن أبي طالب^(٤).

فلو افترض تجاسر أبي حاتم بردّ الحديث الشريف، فستكون خرافته و بإفادة ابنه الفاضل مردودة وغير مقبولة. ومتى لم يلتفت هذا السليل النبيل لخرافته بسمع الإصغاء، فكيف يلتفت لذلك بعدُ بدون غطاء؟!!

قال العلامة السيوطي في الدرّ المنثور في تفسير سورة المائدة: أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن أبي سعيد الخدري، قال: نزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾^(٥) على رسول الله يوم غدير خمّ في عليّ بن أبي طالب^(٦).

(١) طبقات الشافعية للسبكي ٢/ ٢٢٥ ترجمة البخاري .

(٢) انظر: طبقات السبكي ١/ ٢٢٥ - ٢٢٦ .

(٣) سورة المائدة، الآية: ٦٧ .

(٤) الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور ٢/ ٢٩٨ .

(٥) سورة المائدة، الآية: ٦٧ .

(٦) الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور ٢/ ٢٩٨ .

ويعدّ نقل هذا الحديث الشريف عن أبي داود والده، وابن أبي حاتم من الألفاظ الإلهية

والتأييدات الربّانية. والألفظ من ذلك كلّ: أن الرازي وبعد هذا الجدّ والجهد - ومن حيث لا يشعر - أبطل خرافاته السابقة، واعترف بأن مخالفي الشيعة يحتجّون بحديث الغدير على فضيلة أمير المؤمنين عليه السلام. قال في نهاية العقول بعد ذكر كلمات: ولا يمكن أيضاً دعوى إطباق الأمة على قبولها لأنّ من خالف الشيعة إنّما يروون أصل الحديث للاحتجاج به على فضيلة عليّ عليه السلام... إلخ^(١).

وقال في الأربعين: وأمّا الشبهة الثانية عشر - وهي التمسك بقوله عليه السلام: من كنت مولاه فعليّ مولاه.. - فجوابها من وجوه:
الأوّل: أنّه خبر واحد.

قوله: الأمة اتّفتت على صحّته، لأنّ منهم من تمسك به في فضل عليّ، ومنهم من تمسك به في إمامته.

قلنا: تدعي أن كل الأمة قبلوه قبول القطع أو قبول الظنّ؟ الأوّل ممنوع، وهو نفس المطلوب، والثاني مسلم ولا ينفعكم في مطلوبكم^(٢).
ويظهر من هذه العبارة: أن الرازي يرضى ويُسلمّ بقبول الأمة بالاتّفاق والإجماع على حديث الغدير - ولو كان القبول قبول ظنّ -
فقدحه وجرحه وبحسب هذه الإفادة مردود ومقدوح إذاً.

﴿يُحْرَبُونَ بِبُيُوتِهِمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣) !!

(١) نهاية العقول ص ٢٦٣ مخطوط في مكتبة المؤلف بلكهنو .

(٢) الأربعين للفخر الرازي ص ٤٦٢ ط حيدرآباد الدكن .

(٣) سورة الحشر: الآية ٢ .

الفصل الثامن في جواب حديث تمسك به القادحون في قدح حديث الغدير

واعلم أن الأعجب من قدح وجرح حديث الغدير: تمسك الرازي في الاستدلال على إبطاله بالقول: إن القادحين رووا حديث: قريش والأنصار وجهينة ومزينة وأسلم وغفار موالي دون الناس كلهم... إلخ^(١).
ليته اكتفى بنقل القدح والجرح لكي لا ينكشف الحال على الناظرين غير الماهرين؛ فيظنون أن قد يوجد في يد القادحين صورة الدليل الذي يبطل بسببه الحديث الشريف، لكنه كشف الستار عن نقل وجه الإبطال.
وبالجملة، التمسك بهذا الحديث في قدح حديث الغدير هو في منتهى اللغو، واه وناشئ عن العناد والضلال بوجوه عديدة:

١. الوجه الأول: أنه من أخبار المخالفين

إن هذا الحديث مروى عن طريق أهل السنة، قد انفردوا بروايته، فأى حجة له ستكون على الشيعة حتى يقابل به حديث الغدير؟! بل إن التمسك والاستدلال بأحاديث أهل السنة لا يفيد لإفحام

الشيعة مطلقاً، ولا يجوز للمناظر أن يلزم خصمه إلا بما رواه قومه في كتبهم
المعتبرة وبأسانيدهم المعتمدة. ولذا ترى الدهلوي يدعى في مقدمة تحفته
الالتزام بأن لا يستدل إلا بكتب الشيعة، ليتم له مراده ويثبت مرامه في
الاحتجاج معهم، فقال: وإلا توجه إلى كل واحد من الطرفين - يعني السنة
والشيعة - التهمة بالتعصب والعناد، ولم يتحقق الاعتماد والوثوق بينهما^(١).
فعلى الشيعة إذاً لإسكات خصومهم من أهل السنة أن تنقل من كتب
السنة، والسنة كذلك عليها أن تنقل من كتب الشيعة.
فيكون عدم جواز الاحتجاج بهذا الخبر الواهي محقق ومبرهن من
إفادة الشاه صاحب الدهلوي.

٢. الوجه الثاني: إنه ليس من الأحاديث المشتهرة

ونحن نتبع نفس القدح الذي استخدمه الرازي وأتباعه في حديث
الغدير، لأن هذا الحديث....^(٢) لم يروه الكثير من كبار الناقدين وعظماء
المحققين، بل لم يتفق على روايته حتى أرباب الصحاح السنة أيضاً، بل تفرّد
به الشيخان، وهو منسوب لهما فقط كما ذكر في جامع الأصول^(٣)، ولو كان
قد رواه الآخرون، فبحسب دأبهم ينسب لهم أيضاً.

٢. الوجه الثالث: هو خبر واحد عن أبي هريرة

هذا الخبر هو من أخبار الأحاد، إذ لم يخرجه الشيخان عن غير أبي

(١) انظر صدر كتاب التحفة للدهلوي .

(٢) توجد هنا كلمتان لم يمكن قراءتهما فوضع بدلها نقاط .

(٣) جامع الأصول ١٠ / ١٣٦

هريرة، وهذا لا يصلح لأن يذكر في مقابلة حديث رواه أكثر من مائة نفس من أصحاب رسول الله ﷺ ومنهم أبو هريرة نفسه؛ فكيف يصح أن يكون معارضاً ومقابلاً؟ لتصل النوبة إلى القدح فيه وإبطاله؟! بل ينبغي التأمل قليلاً والرجوع إلى فن أصول الحديث، بل تحصيل مقدار من العقل ولو بالاستعارة! ولو كان خمسون من الصحابة افتراضاً قد رووا هذه الرواية، فلا يمكنه أن يقف معارضاً لحديث الغدير، فما بالك بحاله!.

٤. الوجه الرابع: حديث الغدير برواية أبي هريرة

حديث الغدير ثابت باعتراف أبي هريرة نفسه، وإقراره. روي: أن الأصبغ بن نباتة سأل أبا هريرة فقال: يا صاحب رسول الله! إني أحلفك بالله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة، وبحق حبيبه المصطفى ﷺ - إلا أخبرني أشهدت غدير خم؟ فقال: بلى شهدته^(١). وبسط أبو المؤيد موفق بن أحمد المكي الخوارزمي في المناقب^(٢)، والسبط ابن الجوزي في التذكرة^(٣) الكلام في روايتها حديث الغدير عن أبي هريرة أمام خصمه معاوية الغاوية وأمام جماعة من المعاندين اللئام بالتأكيد التمام، أعني اليمين والإقسام باسم الرب المنعم، فقال: سمعته يقول: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله^(٤).

(١) مناقب علي بن أبي طالب، لأخطب خطباء خوارزم ١٣٤ - ١٣٥ .

(٢) مناقب علي بن أبي طالب، لأخطب خطباء خوارزم ١٣٤ - ١٣٥، ط تبريز .

(٣) تذكرة الخواص: ٢٩ - ٣٠ .

(٤) مناقب علي بن أبي طالب، لأخطب خطباء خوارزم ١٣٤ - ١٣٥ .

فبمقتضى قاعدة إقرار العقلاء على أنفسهم مقبول وعلى غيرهم مردود، لو كان أبو هريرة قد روى هذا الخبر ليس لهم مولى دون الله ورسوله بهذا الاهتمام، ألم يكن قابلاً للالتفات فضلاً عن الشائبة من هذا الاهتمام!.

٥. الوجه الخامس: أبو هريرة كذاب

إن أبا هريرة - ولو كان بزعم أرباب التعصب والغفول في رتبة الممدوح والمقبول، وداخل في الأساطين العدول، حتى إنهم رووا لإثبات مزيد من فضله: أن الحاكم روى في مستدركه بسنده عن الأشعث بن أبي الشعثاء قال: قال أبو أيوب الصحابي: لئن أحدثت عن أبي هريرة أحب إليّ من أن أحدث عن النبي ﷺ! (١).

لكن - بحمد الله وحسن توفيقه - ظهر في غاية الوضوح من إفادات وتحقيقات الأئمة البارعين والمشايخ المحققين من السادة من أهل السنة فسق وفجور وكذب وزور ذلك العمدة رئيس أهل الشرور.

فالإحاطة والإحصاء لقوادحه صعب للغاية، لكن نشير بطريق الأنموذج إلى بعضها إشارة، وهذا غيض من فيض كما يقال، والعاقل تكفيه الإشارة.

من أفحش فواحشه وقوادحه: الانحراف عن الجادة المستقيمة للطاعة والولاية لأمير المؤمنين عليه السلام، وصيرورته عدوًّا وموالاً لعدوِّ سيد الكائنات (عليه آلاف التحية والثناء).

ورد في الكتابين السابقين: أن الأصبغ دخل إلى مجلس معاوية، فرأى جماعة من اللثام حوله، وأبو هريرة وأبو الدرداء، وجمع آخر قد جلسوا أمامه. فسألت أبا هريرة وقلت: يا صاحب رسول الله إني أحلفك بالله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة وبحق حبيبه محمد المصطفى ﷺ إلا أخبرني أشهدت غدير خم؟ قال: بلى شهدته. قلت: فما سمعته يقول في عليٍّ؟ قال: سمعت يقول: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله. قلت له: فأنت إذن واليت عدوّه وعاديت وليه؟! فتنفّس أبو هريرة صعداً، وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون... إلخ^(١).

ومعنى: تنفّس أبو هريرة صعداً وكلمة الاسترجاع الواردة على لسان أبي هريرة: تشعر بعظيم المصيبة، ومزيد الشناعة في فعله!. وكل من ثبت عداوته للإمام علي ﷺ؛ فلا ريب في كفره ونفاقه، ووصوله إلى أسفل دركات الجحيم. ويظهر من دلالة الآيات والأخبار وإجماع أهل الإسلام: أن العداًء له ﷺ سبب الهلاك الأبدي والبوار السرمدي.

كان أبو هريرة يلعب بالشطرنج ويخسر فيه، ويشغل بآلات القمار ويلهو، ويخسر دينه وديانته وورعه.

قال محمد بن عيسى الدميري في حياة الحيوان في لقب العقرب: وروى الصعلوكي تجويزه - أي الشطرنج - عن عمر بن الخطاب وأبي هريرة والحسن البصري - إلى أن قال -: والمروى عن أبي هريرة من اللعب به

(١) المناقب للخوارزمي، ص ١٣٤ ط طهران، تذكرة خواص الأمة، ص ٤٨ ط طهران.

مشهور في كتب الفقه^(١).

وقال ابن اثير الجزري في النهاية في لغة السّدر: وفي حديث بعضهم قال: رأيت أبا هريرة يلعب السّدر. والسّدر: لعبة يقامر بها، وتكسر سينها وتضم، وهي فارسيّة معرّبة عن سه در يعني: ثلاثة أبواب. ومنه حديث يحيى بن أبي كثير: هي الشيطانية الصغرى يعني: أنها من أمر الشيطان^(٢).

وقال الكجراتي صاحب مجمع البحار: وحديث رأيت أبا هريرة يلعب السّدر، لعبة يقامر بها... الخ^(٣).

وقد صرّح العلماء بحرمة الشطرنج والقمار^(٤).

قال ابن تيمية الحنبلي في منهاج السنّة: مذهب جمهور العلماء: أنّ الشطرنج حرام. وقد ثبت عن علي بن أبي طالب عليه السلام مرّ بقوم يلعبون الشطرنج فقال: ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون^(٥)؟! وكذلك النهي عنها معروف عن أبي موسى وابن عباس وابن عمر وغيرهم من الصحابة... الخ^(٦).

ولم ير نصر الله الكابلي مع جسارته حيلة إلا القول بحرمة الشطرنج، كما نسب ذلك إلى أقوال الأئمة، فقال في مكائد الصواعق في الطعن المائة

(١) حياة الحيوان: «الهرّ».

(٢) النهاية في غريب الحديث: «السّدر».

(٣) مجمع البحار: «السّدر».

(٤) منهاج السنّة ٢/ ٩٨.

(٥) سورة الانبياء: الآية ٥٢.

(٦) منهاج السنّة، ج ٢ ص ٩٨ ط بولاق مصر.

والثلاثين: وورد في حرمة أحايث وآثار،^(١).

ولم يعتمد الصحابة العدول وأئمة السنة الفحول على أبي هريرة، واتهمه عليه السلام بالوضع والافتراء، وطرحوا رواياته من أوج القبول إلى الحضيض. وسبقت عائشة أكثر الصحابة في ردّها وإنكارها عيه، وكانت تستهين به وتنجّل ذلك الصحابي الجليل غاية التخجيل، وتستهين به وترزله غاية الترزيل! إلى أن طال زمان الردّ والإنكار لعلامة الدهر، وعادت أبواب الانفعال، وذمت تلك الهرة المسكينة ذات الأطوار الجميلة، ووصلت هممة هذا التفضيح والتقبيح إلى مسامع المؤلف والمخالف والعدو والصديق. قال عبد الله بن مسلم بن قتيبة في كتابه الردّ على من قال بتناقض الحديث في جواب بعض الطاعنين: فأما طعنه على أبي هريرة بتكذيب عمر وعثمان وعلي وعائشة، فإنّ أبا هريرة صحب رسول الله صلى الله عليه وآله نحواً من ثلاث سنين وأكثر الرواية عنه - إلى أن قال -: فلما أتى من الرواية عنه صلى الله عليه وآله بما لم يأت بمثله من صحبه من أجلّة أصحابه والسابقين الأوّلين إليه، اتهموه وأنكروا عليه وقالوا: كيف سمعت هذا وحدك؟ ومن سمعه معك؟! وكانت عائشة أشدّهم إنكاراً عليه، حتى تطاول الأيام بها وبه، وكان عمر شديداً على من أكثر الرواية عنه^(٢).

والمؤيدات كثيرة لإفادة ابن قتيبة في الكتب الأخرى المعتبرة لدى أهل السنة.

قال محمد بن مظفر الدين الخلخالي في مفاتيح شرح مصابيح: قوله:

(١) الصواعق - مخطوط في مكتبة المؤلف .

(٢) تأويل مختلف الحديث ٣٨ .

إنكم تقولون الخطاب للصحابة، أكثر أبو هريرة عن النبي - أي أكثر الرواية عنه عليه السلام - والله الموعد. - أي لقاء الله موعدنا. يعني مرجعنا!. يعني به يوم القيامة - فيظهر عنده صدق الصادق وكذب الكاذب، لأن الأسرار تنكشف هنالك^(١).

وقال علي القاري في مرقاة شرح المشكاة مثل ذلك، لكن بما إن توجيه الخطاب في قوله: إنكم تقولون قد وصل إلى السادة الصحابة بمزيد التنقيص في أبي هريرة، لذا وجّه خطابه إلى السادة التابعين. ويبدو من عبارة: أن الصحابة نسبوا إكثار الرواية لأبي هريرة: أن الظاهر هو ليس المراد منه: الإكثار من الرواية الصحيحة، لأنه لو كان كذلك، فمثل هذا يوجب المدح والثناء على أبي هريرة لا الذم والتنقيص، لكي لا يضيق صدر أبي هريرة، ويقول: والله الموعد ويجريه على اللسان!!... يتضح هذا المطلب جلياً من إفادة الطيبي الذي نقل منه القاري. كما قال في شرح والله الموعد: قال الطيبي: أي لقاء الله الموعد، أي موعدنا، يعني به يوم القيامة، فهو يحاسبني على ما أزيد أو أنقص، لا سيما على رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد قال: من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار^(٢).

وروى مسلم في صحيحه - على ما أورده أبو عبد محمد بن أبي نصر في الجمع بين الصحيحين عن أبي رزين قال: خرج إلينا أبو هريرة فضرب بيده إلى جبهته فقال: ألا إنكم تحدثون أنّي أكذب على رسول

(١) المفاتيح في شرح المصابيح ص ٢٢٣ في المعجزات من باب علامات النبوة .

(٢) المفاتيح في شرح المصابيح ص ٢٢٣ في المعجزات من باب علامات النبوة . انظر: علوم

الحديث - لابن الصلاح :- ٢٦٩، فتح المغيـث: ٣١٣، فواتح الرحموت - بهامش

الله ﷺ لتهدوا وأضلّ؟... إلخ^(١). وفي هذا دليل واضح وبرهان قاطع على أنّ أبا هريرة، كان عند أبي رزين ومن معه مفترياً على رسول الله وكاذباً وعن نهج الاستقامة ناكباً.

وأما ردّ وإنكار عائشة على أبي هريرة بحسب ما أفاده ابن قتيبة فقد طال أوانه، وهو مذکور ومسطور في كل موضع من كتب السادة من أهل السُنّة والجماعة.

ومن جملتهم السيوطي، قال في رسالة عين الإصابة فيما استدركته عائشة على الصحابة: أخرج الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ قال: من لم يؤتر فلا صلاة له، فبلغ ذلك عائشة. فقالت: ومن سمع هذا من أبي القاسم؟ ما بعد العهد وما نسينا، إنّما قال أبو القاسم: من جاء بالصلوات الخمس يوم القيامة حافظاً على وضوئها ومواقيتها وركوعها وسجودها لم ينتقص منه شيئاً، كان له عهد أن لا يعذّب، ومن جاء وقد انتقص منهنّ شيئاً، فليس له عهد عند الله، إن شاء رحمه وإن شاء عذّبه^(٢).

وردت عائشة حكم أبي هريرة أيضاً في أن قطع المرأة للصلاة، وأظهرت مخالفة هذا الحكم لفعل النبي ﷺ. كما رواه السيوطي في الكتاب المذكور فقال: أخرج أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي من طريق أبي القاسم بن محمّد: بلغ عائشة أنّ أبا هريرة يقول: إن المرأة تقطع الصلاة، فقالت: كان رسول الله ﷺ يصلي، فتقع رجلي بين يديه أو بحدائه، فيصرفها

(١) صحيح مسلم ج ٦ ص ٢٠ ط بيروت. الحديث (١٦٦) من مسند أبي هريرة، راجع

الجمع بين الصحيحين والمفاتيح في شرح المصابيح وغيره من الشروح.

(٢) عين الإصابة، ص ٥.

فأقبضها^(١) وأصله في الصحيح.

ومن جملة مرويات أبي هريرة التي ردتها عائشة حديث: إن امرأة عذبت في هرّة، وقد رواها السيوطي في الكتاب المذكور بطريقتين، أحدهما: ما أخرجه قاسم بن ثابت السرقسطي في غريب الحديث عن علقمة بن قيس قال: كنا عند عائشة ومعنا أبو هريرة فقالت: يا أبا هريرة أنت الذي تحدّث عن رسول الله ﷺ: أن امرأة عذبت من جزاء هرّة لا هي أطعمتها ولا سقتها ولا هي تركتها تأكل من حشائش الأرض حتى ماتت.؟ قال أبو هريرة: سمعت من رسول الله. قالت عائشة: المؤمن أكرم عند الله من أن يعذّبه من جزاء هرّة، أما إن المرأة مع ذلك كانت كافرة. يا أبا هريرة! إذا حدثت عن رسول الله فانظر كيف تحدّث^(٢).

ومن مرويات أبي هريرة أيضاً عن عائشة، إبطال حديث: إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في الإناء^(٣) وأقامت دليلاً عقلياً على بطلانه. كما ذكر عضد الدين بن أحمد في شرح مختصر ابن الحاجب. وروى أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: ولد الزنا شرّ الثلاثة، واستدلت عائشة على إبطاله بآية قرآنية، كما قال محمد بن أحمد السرخسي في كتاب الأصول: ولما سمعت - أي عائشة - أبا هريرة يروي أن ولد الزنا شرّ الثلاثة قالت: كيف يصحّ هذا وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾؟^(٤). وأبطل ابن عمر أيضاً هذا الحديث، فعلى رغم ما رواه أبو هريرة،

(١) عين الإصابة، ص ٥ .

(٢) عين الإصابة، ص ٥٠ .

(٣) شرح مختصر ابن الحاجب، ص ٦٥ في ذكر عدم جواز تقديم القياس على الخبر .

(٤) أصول السرخسي، ج ١ ص ٣٤١ ط بيروت .

روى ابن عمر خلفه فقال: ولد الزنا خير الثلاثة^(١).

وفي تشمير الذيل رعاية نقطة دقيقة - وهي: صيانة والدهم الماجد وسائر الصحابة ممن حاز على هذه الفضيلة من الدخول في مصداق شرّ الثلاثة - الملحوظ كان نظر إفادة الأثر! كما ذكر في كنز العمال للملا علي: عن ميمون بن مهران: أنه شهد ابن عمر صلى على ولد الزنا، فقيل له: إنّ أبا هريرة لم - يصل عليه وقال: هو شرّ الثلاثة. فقال ابن عمر: هو خير الثلاثة^(٢).

وأظهرت عائشة كذب الكثير من أحاديث أبي هريرة، وقالت لابن أختها:

ألا تعجب من كثرة رواية هذا الرجل ورسول الله ﷺ! حدث بأحاديث لو عدّها عادّاً لأحصاها؟!^(٣).

وروى الحاكم في المستدرک بإسناده إلى عائشة: أنها دعت أبا هريرة، فقالت له: يا أبا هريرة! ما هذه الأحاديث التي يبلغنا أنك تحدّث بها عن النبي ﷺ هل سمعت إلّا ما سمعنا وهل رأيت إلّا ما رأينا؟ قال: يا أمّاه! إنّه كان يشغلك عن رسول الله ﷺ الهواة كذا والمكحلة والتصنّع لرسول الله ﷺ وإني - والله - ما كان يشغلني عنه شيء! وهذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه^(٤).

وعن عائشة برواية أبي هريرة أيضاً قالت: لا يمش أحدكم في نعل

(١) كنز العمال، ج ٥ ص ٤٦١ الحديث (١٣٦١٧).

(٢) كنز العمال، ج ٥ ص ٤٦١ الحديث (١٣٦١٧).

(٣) أصول السرخسي، ج ١ ص ٣٤١ ط دار المعرفة بيروت.

(٤) المستدرک، ج ٣ ص ٥٠٩ كتاب معرفة الصحابة في ترجمة أبي هريرة.

واحدة^(١) فردت عليه رداً بليغاً؛ ولمزيد من الإهانة والإخافة لأبي هريرة كانت تمشي في خفٍّ واحد.

وروى الحافظ أبو زرعة في شرح الأحكام عن والده، والسيوطي في عين الإصابة قالاً: قال: ابن أبي شيبة حدثنا ابن عيينة عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه: أن عائشة كانت تمشي في خفٍّ واحد وتقول: لأخيفن أبا هريرة^(٢).

وبما صرح أبو هريرة بأن النبي ﷺ نهى عن المشي في خفٍّ واحدة - كما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين^(٣) والسيوطي في عين الإصابة^(٤) - فردت عائشة عليه لا محمل له سوى التكذيب لحديث أبي هريرة. وسمعت عائشة أن أبا هريرة روى عنها أن رسول الله ﷺ يقول: الشؤم في ثلاث: الفرس والمرأة والدار، فاستشاطت لذلك غضباً وطارت منه شققاً، وقالت: كذب والذي أنزل القرآن على أبي القاسم^(٥). ولم تكتف بذلك بل أكدته بالقسم بالله ذي الجلال المنان، وزادت في تشييد بنيان تفضيح أبي هريرة الخوان.

وأشار إلى هذا المطلب كل من: الحافظ أبو زرعة أحمد بن عبد

(١) الحديث (١٦٦) من مسند أبي هريرة

(٢) شرح الأحكام، ص ٣٥٦، عين الإصابة، ص ٥٠، صحيح مسلم: ٦ / ١٥٣ حديث

.٥٦١٨

(٣) الجمع بين الصحيحين، ٣: ١٢٣ / ٢٣٣٣.

(٤) عين الإصابة، ص ٥٠، وانظر: شرح الأحكام، ص ٣٥٦.

(٥) تأويل مختلف الحديث: ٩٨.

الرحيم العراقي في شرح الأحكام^(١) عن والده، وابن قتيبة في كتاب الرد على من قال بتناقض الحديث^(٢) والإمام أحمد بن حنبل^(٣)، وابن خزيمة^(٤) والحاكم^(٥) وآخرون^(٦). ونحن نقل هنا هذا المطلب بلفظه الأول. قال في شرح حديث الشوم في ثلاث: الفرس والمرأة والدار: اختلف الناس في هذا الحديث على أقوال: أحدها إنكاره وأنه ﷺ إنما حكاها عن معتقد أهل الجاهلية، رواه ابن عبد البر في التمهيد عن عائشة أنها أخبرت: أن أبا هريرة يحدث بذلك عن النبي، فطارت شقة منها في السماء وشقة في الأرض، ثم قالت: كذب - والذي انزل الفرقان على أبي القاسم ﷺ - من حدث عنه هذا، ولكن رسول الله ﷺ كان يقول:

كان أهل الجاهلية يقولون: الطيرة في المرأة والدار والدابة. ثم قرأت عائشة ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها، إن ذلك على الله يسير^(٧).

فانظروا يا معاشر المتسننين (صانكم الله عن التعصب المهين) إلى أمكم الصديقة التي تروون أن خاتم النبيين (صلوات الله وسلامه عليه وآله أجمعين) قد أمر صحابته فضلاً عن غيرهم بأن يأخذوا عنها شطر الدين،

(١) شرح الأحكام، ص ٣٥٦

(٢) الرد على من قال بتناقض الحديث، ص ٢٣٠.

(٣) مسند أحمد بن حنبل ٧: ٧٧ / ٢٣٧٢٦.

(٤) تأويل مختلف الحديث: ٩٨.

(٥) المستدرک ج ١ ص ٤٠٢

(٦) تأويل مختلف الحديث: ٩٨.

(٧) سورة الحديد: الآية ٢٢.

وتزعمون أنّ المعرض عنها والطاعن عليها من المهلكين، كيف ألفت جلباب الاستتار والخفاء عن انهماك أبي هريرة في الكذب والافتراء، حيث أبانت أنّه افتري على رسول الله ﷺ حديث أهل الجاهلية الفجّار وعزى إليه ﷺ ما هو من مقولات الكفار وترهات الاشرار، وصرّحت رافعة عقيرتها^(١) بأنّه كذب. وهل بعد ذلك التصريح الصريح مجال لتأويل معاند كذاب؟! لا، بل لو طاروا الى السماء وغاروا في الغبراء لما وجدوا حيلة، ولما ألفوا الى الخلاص وسيلة، وما زادهم التعمّق إلا انزعاجا وما أورثهم الجدّ والجهد إلا اختلاجا!^(٢).

وأظهر ابن الزبير أيضاً كذب أبي هريرة وذلك عن طريق مشافهته بالتكرار، كما روى ذلك العلامة النحرير والمحدث الشهير أبو الفداء إسماعيل بن عمر البصري الشافعي في المجلد الثالث من التاريخ في ذكر تاريخ وفاة أبي هريرة، قال: قال ابن خثيمة، ثنا هارون بن معروف ثنا محمد بن ابي سلمة ثنا محمد بن اسحاق عن عمر او عثمان بن عروة عن أبيه - يعني عروة بن الزبير بن العوام - قال: قال لي ابن الزبير: ادني من هذا - يعني أبا هريرة - فإنّه يكتر الحديث عن رسول الله ﷺ. قال: فادنيته منه فجعل أبو هريرة يحدث، وجعل ابن الزبير يقول: صدق كذب صدق كذب. قال: قلت: يا أبت! ما قولك صدق كذب؟ قال: يا بنيّ أما أن يكون سمع هذه الأحاديث من رسول الله فلا أشك، ولكن منها ما وضعه على مواضعه ومنها ما وضعه على غير مواضعه^(٣).

(١) العقيرة: صوت المغني والباكي، يقال: رفع عقيرتها أي صوتها.

(٢) شرح الأحكام، ص ٣٥٦.

(٣) أي رواه ابن عساكر.

وضاق الخليفة الثاني ذرعاً من كثرة أكاذيب أبي هريرة في الروايات التي يرويها عن النبي ﷺ، فأمره بالتهديد والوعيد قائلاً: لتتركن الحديث عن رسول الله ﷺ أو لألحقنك بأرض دوس^(١). يعني: بإجلائك وإخراجك من المدينة المنورة، فتكون عبرة لعالمك.

كما ورد في كتاب الأصول للسرخسي وكنز العمال لعلي المتقي والتاريخ لإسماعيل بن عمر الشافعي. واللفظ للأول منهم: ولما بلغ عمر أن أبا هريرة يروي بعض ما لا يعرف، قال: لتكفن عن هذا أو لألحقنك بجبال دوس^(٢). وفي الكتابين الأخيرين قال: لتتركن الحديث عن رسول الله ﷺ أو لألحقنك بجبال دوس (بأرض دوس في نسخة أخرى)^(٣).

وفي غاية الانجلاء والظهور أن تهديد ووعيد الخليفة الثاني لأبي هريرة بالجللاء والإخراج عن المدينة يعدّ إهانة صريحة وإيذاء عظيم، بل دليل صريح على أن روايات أبي هريرة روايات باطلة وأحاديث كاذبة وكذب شائع، وإلا ينبغي القول بكمال جور وظلم وجفاء الخليفة الثاني، فمثل هذا الصحابي الجليل ينبغي أن يكون مصداقاً لقول النبي ﷺ: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم^(٤)، فقد فضخوا وذلّوا بمثل هذا التهديد الشديد، ومنعوا من ترويج أمر الدين وإشاعة أحاديث خاتم النبيين ﷺ. فهذا هو الهرب من المطر والوقوف تحت الميزاب، كما لا يخفى

(١) الأصول ١ / ٣٤١ .

(٢) الأصول ١ / ٣٤١ .

(٣) كنز العمال ١٠ / ١٧٩ . التاريخ، لإسماعيل بن عمر الشافعي

(٤) تذكرة الموضوعات / ٩٨، رواه الدار قطني في الفضائل وابن عبد البر في العلم من

طريقه من حديث جابر.

على أولي الأفهام والألباب.

وأفاد أبو هريرة أننا ما كنا نستطيع أن نقول: قال رسول الله ﷺ حتى قبض عمر. كما روى ذلك ابن كثير في تاريخه حيث قال: وقال صالح بن الأخضر عن ابى سلمة، سمعت أبا هريرة يقول: ما كنا نستطيع أن نقول: قال رسول الله ﷺ حتى قبض عمر^(١).

وعزل ابن الخطّاب - الذي أحب أهل السنة فيه اعتقاد الحقيقة وصوابه - أبا هريرة الذي كان له عاملاً على البحرين، وبذل أقصى الجهد في هتك ناموسه، ولشدة غليانه في إظهار الحق: أجرى ذلك على لسانه مشافهة فقال لأبي هريرة: يا عدو الله وعدو رسوله، سرقت من مال الله؟!^(٢). وحاول أبو هريرة وبأي طريقة وحيلة وحواله أن يقنع ابن الخطّاب بتبرّيه من السرقة، وأنها محض كذب وافتراء، لكن الخليفة عمر لم يقتنع فأصدر حكماً بتغريمه عشرة آلاف درهم، أخذت من ذلك المسكين ووضعوها في بيت المال. وقد أشار إلى هذا المطلب جماعة من كبار علماء أهل السنة كأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري في الفائق^(٣) وياقوت الحموي في المعجم^(٤)، وابن كثير بإسناد متصل متّسق عن ابن سيرين في التاريخ^(٥)، وابن حجر العسقلاني في الإصابة^(٦) والشاه ولي الله في إزالة

(١) تاريخ ابن كثير، ج ٨ ص ١٠٧ ط مصر.

(٢) العقد الفريد، ج ١، ص ٤٤ ط بيروت، - المستدرک، ج ١ ص ٤٠٢.

(٣) الفائق في غريب الحديث ١: ١٠٢.

(٤) معجم البلدان، باب الباء والحاء، ج ١، ص ٣٤٨.

(٥) البداية والنهاية، الباب ابو هريرة الدوسي، ج ٨، ص ١١٣.

(٦) الإصابة في معرفة الصحابة، القسم الأول، ج ٣، ص ٤٢٢.

الخفاء^(١) وابن عبد ربّه في العقد^(٢) و آخرين^(٣). وسنذكر نحن الرواية بلفظ الأوّل والأخير.

قال الزمخشري في الفائق في لفظة براء: أبو هريرة استعمله عمر على البحرين، فلما قدم عليه قال: يا عدو الله وعدو رسوله، سرقت من مال الله؟! فقال: لست بعدو الله ولا عدو رسوله، ولكنني عدو من عاداهما، وما سرقت ولكنها سهام اجتمعت ونتاج خيل. فأخذ - أي عمر - منه - أي من أبي هريرة - عشرة آلاف درهم، فألقاها في بيت المال، ثم دعاه الى العمل فأبى. فقال عمر: فإن يوسف قد سئل العمل. فقال: إن يوسف مني بريء، وأنا منه براء، وأخاف ثلاثاً واثنين. قال: أفلا تقول خمساً؟ قال: أخاف أن أقول بغير حكم، وأقضي بغير علم، وأخاف أن يضرب ظهري، ويشتم عرضي، ويؤخذ مالي^(٤).

وقال ابن عبد ربه في العقد: دعا عمر بن الخطاب أبا هريرة فقال له: هل علمت أني استعملتك على البحرين وأنت بلا نعلين، ثم بلغني أنك ابتعت أفراسا بألف دينار وستمائة دينار قال: كانت لنا أفراس تناجت وعطايا تلاحقت. قال: قد حبست لك مؤونتك هذا فضل فأده. قال: ليس ذلك لك. قال: بلى والله أوجع ظهرك، ثم قام اليه بالدرّة حتى أدماه، ثم

(١) إزالة الخفاء عن خلافة الخفاء: ٢ / ٢٥٩.

(٢) العقد الفريد، ج ١ ص ٤٤ ط بيروت، باب ما يأخذ به السلطان من الحزم، - المستدرک، ج ١ ص ٤٠٢.

(٣) الإيضاح، ج ٢، ص ٧٨، القول الصراح في البخاري وصحيحه ج ١٠، ص ١٦، غريب الحديث للخطابي ج ٢، ص ٤٣٢.

(٤) إزالة الخفاء، ج ١ ص ٤٥٥.

قال: ائت بها، قال: احتسبها عند الله. قال ذلك لو اخذتها من حلال أو أديتها طائعاً، أجبيت من أقصى حجر بالبحرين يجبي الناس لك لا للناس ولا للمسلمين ما رحبت بك أميمة إلا رعية الحمر. وأميمة أم أبي هريرة^(١).

يظهر من كلا العبارتين أن الخليفة عمر بن الخطاب دعا أبا هريرة بعدو الله والرسول، وأدى الشهادة على سرقة من مال الله، وأساء له الأدب، وتكرر منه الإصرار على الجحود والإنكار والكذب، وتفوه بكلمة ليس ذلك لك، فهاج الخليفة بمزيد الغيظ والغضب و العنفوان، فأقسم برب الأرباب: أني سأوجع ظهرك، ولم يكتف بذلك، بل طبق فعله قوله، وأدبه بدرته، حتى آدمى ظهره، ورفع الحجاب والستر عن ذلك، ولم يكتف بذلك أيضاً، بل بدأ يتحدث عن المطالبة المطلوبة، وبما أن أبا هريرة قد ابتلي بالضرب والإيذاء، تطاول بلسان جسارة ابن الخطاب، كما قالوا:

إذا يئس الإنسان طال لسانه * كسنور مغلوب يصول على الكلب
فبكلمة: احتسبها عند الله أظهر ظلم الخليفة وجوره، وإعلانه الرفض والإلحاد - حسب زعم أهل العناد - فردّ ابن الخطاب لهذا الخطاب بأبلغ وجه بكلام حاصله: ذلك لو أخذتها من حلال أو أديتها طائعاً. ولم يكتف الخليفة بكل هذا التفضيح والتجريح، بل أظهر كراراً سرقة وخيانتة، وتجاوز الطعن والتشنيع عن علم، فقدم الشوكة العمرية، ونطق اللسان بالسبّ والشتم بجهالته أيضاً؛ يعني: ذكرنا في أبي هريرة وذلك أيضاً بالعيب والذمّ بلسان قيم وشريف، والدعاء السيئ في حقّه.

فهل من الإنصاف أن يكون مثل هذا الخائن الكذاب، وعدو الله

(١) العقد الفريد، ج ١ ص ٤٤ ط بيروت باب ما يأخذ به السلطان من الخزم.

وعدو رسوله - على ما شهد عليه ابن الخطّاب - أن يكون محلاً للاعتقاد، وقابلاً للاعتقاد؟! فواعجباه! أن السادة من أهل السُنَّة لا يصغون إلى كلام خليفتهم، ويرفعون أيديهم في تبجيل وتعظيم أبي هريرة عن الاتّباع والاقْتداء بالخليفة، وبوصف ثبوت غاية الخيانة، ونهاية لا تدينه، بكونه عدواً لله ورسوله، يعتقد أنه من جملة أهل الإيَّمان، بل كونه مقتدى!!

نعم، يلزم السادة من أهل السُنَّة أن يكون مقتدى الكبار وأئمّة الأشرار، بل كونهم مصداقاً للآية الشريفة: ﴿أُمَّة يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾^(١)! .

ونكتفي في ذكر أبي هريرة بهذا القدر. ونقول:

روى ابن كثير في التاريخ مسنداً عن بكير بن أشجع قال: قال لنا بشر بن سعيد: اتقوا الله، وتحفظوا من الحديث، فوالله لقد رأيتنا نجالس أبا هريرة فيحدث حديث رسول الله ﷺ عن كعب وحديث كعب عن رسول الله^(٢).

وصرّح شعبة بأن أبا هريرة كان يدلس. قال ابن كثير في تاريخه: سمعت شعبة يقول: أبو هريرة كان يدلس، أي يروي ما سمعه من كعب وما سمعه من رسول الله ﷺ ولا يبيّن هذا من هذا، ذكره ابن عساكر^(٣).

وروى ابن كثير أيضاً عن إبراهيم النخعي - وهو من أجلة الأساطين - أنه قال: كان أصحابنا يدعون من حديث أبي هريرة^(٤). وروى ابن قتيبة في المعارف وابن كثير في التاريخ عن أبي رافع قال: كان مروان ربما استخلف

(١) القصص: الآية ٤١ .

(٢) البداية والنهاية، ج ٨ ص ١٠٩ ط مصر .

(٣) البداية والنهاية، ج ٨ ص ١٠٩ ط مصر .

(٤) البداية والنهاية، ج ٨ ص ١٠٩ ط مصر .

أبا هريرة على المدينة، فيركب حماراً قد شدّ عليه برذعة، وفي رأسه حبل من ليف، فيسير فيلقى الرجل، فيقول: الطريق الطريق، قد جاء الأمير - يعني نفسه - وربما أتى الصبيان وهم يلعبون بالليل لعبة الغراب، فلا يشعرون به إلا وقد ألقى نفسه بينهم، ويضرب برجليه كأنه مجنون، يريد بذلك أن يضحكهم، فيفزع الصبيان منه ويفرّون عنه هاهنا وهاهنا، يتضحكون^(١).

يظهر من هذه العبارة: أن أبا هريرة كان في أوقات إمارته استخلاقاً من قبل مروان، كلما مرّ على الصبيان وهم يلعبون بالليل لعبة الغراب، لا يشعرون به إلا وقد ألقى نفسه بينهم، وأخذ يضرب برجليه كأنه مجنون، يريد بذلك أن يضحكهم!.

ومن الظاهر والواضح أن مجرد المزاح وإن لم يكن ملوماً ومذموماً، لكن لا شبهة في أن القيام بحركات جنونية وألعاب صبيانية تقدح المروءة وتجرح العدالة.

وكان أبو هريرة مولعاً في بطنه حتى سمي شيخ المضيرة لشدة حبه ورغبته في أكل المضيرة، فكان داعياً ومدعواً للأكل مع معاوية، ولإظهار التورّع والعبودية لله، كان يصلي خلف أمير المؤمنين عليه السلام. فإذا قيل له بطريق الاستعجاب عن سبب وجه الجمع بين الضدين، أجاب بلا محاباة من إظهار شره لمضيرة ذلك الخبيث الظاهر السريرة، ويقول: مضيرة معاوية أدسم وأطيب، والصلاة خلف علي أفضل^(٢). فباعتراف ذلك المنصف بأن الناس شيخ المضيرة وسموه، وبعبعب الشره وقرم الأكل

(١) المعارف ٢٧٨، البداية والنهاية، ج ٨ ص ٤١٣،

(٢) ربيع الأبرار، ص ٢١٧ الباب الرابع والأربعون في الطعام.

وصموه. كما أشار الزمخشري في الباب الرابع من ربيع الأبرار إلى هذا المطلب فقال - بعد نقله كلام أبي هريرة في منافع بعض المأكولات -: و كان يعجبه - أيأبا هريرة - المضيرة جداً، فيأكلها مع معاوية، وإذا حضرت الصلاة صلى خلف عليّ، فإذا قيل له قال: مضيرة معاوية أدمم وأطيب، والصلاة خلف عليّ أفضل، فكان يقال له: شيخ المضيرة^(١).

وقال الزمخشري أيضاً: كان أبو هريرة يقول: اللهم ارزقني ضرساً طحوناً، ومعدة هضوماً، ودبرانثوراً^(٢)!.

وفي هذه العبارة وبغض النظر عن سؤال الضرس الطحوم والمعدة الهضوم، فيها دلالة صريحة على شدة شره رئيس القروم. ومن الواضح جداً أيضاً أن سؤال الدبر الثور من الدائم الغفور هو بمراتب قاصية أبعد عن النزاهة والأدب!.

ومن لطائف تأييدات خالق الأرض والسموات أن الإمام الأعظم لأهل السنة حاضرة أبي حنيفة يعلم أن أبا هريرة مطعون فيه، ويقلد الروافض في هذا الباب، كما قال العلامة علي بن يحيى الزند والبستي في روضة العلماء: واختلفوا أن تقليد قول الصحابة يجوز أم لا، قال علماؤنا في ظاهر الأصل: إن أقاويل جميع الصحابة حجة تقبل بغير معرفة المعنى ويعمل به. حتى روي عن أبي حنيفة أنه سئل فقيل له: إذا قلت قولاً وكتاب الله تعالى يخالف قولك؟ قال: أترك قولي بكتاب الله، فقيل له: إذا كان الصحابي يخالف قولك؟ قال: أترك قولي بقول الصحابي، فقيل له: إذا كان

(١) ربيع الأبرار، ص ٢١٧ الباب الرابع والأربعون في الطعام.

(٢) ربيع الأبرار، ص ٢١٧ الباب الرابع والأربعون في الطعام.

قول التابعي يخالف قولك؟ قال: لا تترك قویی بقوله. قال: إذا كان التابعي رجلاً فأنا رجل! ثم قال: أترك قولي بجميع قول الصحابي إلا ثلاثة منهم، أبو هريرة وأنس بن مالك وسمرة بن جندب. قال عليه السلام: قال الفقيه أبو جعفر الهندواني عليه السلام إنما لم يترك قوله لقول هؤلاء الثلاثة لأنهم مطعونون: أما أبو هريرة، فإنه روى عن رسول الله أنه قال: من أصبح جنباً فلا صوم له. قالت عائشة: أخطأ أبو هريرة، كان رسول الله صلى الله عليه وآله يصبح جنباً من غير احتلام ثم يتم صومه، وذلك في رمضان. قال أبو هريرة: هي أعلم، كنت سمعته من الفضل بن عباس. والفضل كان يومئذ ميتاً، فقد أحال خبره إلى الميت فصار مطعوناً^(١).

وذكر محمود بن سليمان الكفوي أيضاً في كتاب أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار^(٢) قريباً من هذا المضمون. ويظهر من إفادات الرازي أيضاً في رسالة الفضائل^(٣) للشافعي: أن أبا حنيفة كان يطعن ويلوم أبا هريرة، وخبره عن درجة الاعتبار ساقط، وعن أساس الاعتماد هابط.

ومحمد بن الحسن، التلميذ الرشيد للإمام الأعظم - يجهد السادة الأحناف أنفسهم في مدحه والثناء عليه - يرى أن أبا هريرة مطعون ومقدوح فيه، ولا يقبل روايته. كما يظهر ذلك أيضاً في الناظر في المحلى لابن حزم في مسألة أحقية البائع بالمتاع المتاع إذا أفلس^(٤).

(١) روضة العلماء، ص ٢٩٤ باب فضل الصحابة من آخر الكتاب.

(٢) كتاب أعلام الأخيار، ص ٢٤٥.

(٣) الفضائل، للشافعي.

(٤) المحلى في الفقه ٨: ١٧٨ - ١٧٩، في مسألة أحقية البائع بالمتاع إذا أفلس..

عود إلى بدء

وسادساً: مع غرض النظر عن هذا الحديث للقادحين في حديث الغدير الذي تمسكوا به، فهو مروى عن أبي هريرة، وقد أثبتنا بحمد الله قدح أبي هريرة. لكن هناك عيب آخر فيه وهو: اشتغال رجال سنده على سفيان الثوري، والثوري وإن كان عند السادة من الأئمة والأجلة عالي الشأن، لكن ثبت بحمد الله من إفادات جماعة من كبار أهل السنة: أن الثوري لم يكن مخلصاً لأهل البيت الأطهار عليهم السلام الذين وجبت موادتهم بنص الكتاب والسنة، وثبت أنها من الفروض العينية والواجبات اليقينية، بل بذل جهده في الاعتراض الغير لائق عليهم، وطعن ولام أفعالهم، بوصف أنه بنفسه قد ارتكب طريقة التخديع والتليس، والتحيل والتدليس، فنال قصب السبق في الرياء والسمعة والتخديع؛ كما يظهر هذا المعنى من كتاب لوائح الأنوار للشعراني^(١)، والحلية^(٢) لأبي نعيم الأصفهاني، وتذهيب التهذيب^(٣) للذهبي، ومطالب السؤل^(٤) لابن طلحة القرشي، والتذكرة^(٥) لسبط ابن الجوزي، والفصول المهمة^(٦) لابن الصباغ المالكي، وغيرها من الكتب^(٧).

(١) لوائح الأنوار في طبقات الأخيار ١ / ٣٢.

(٢) حلية الأولياء ٣ / ١٩٣.

(٣) تذهيب التهذيب - مخطوط.

(٤) مطالب السؤل: ٥٦.

(٥) تذكرة خواص الأمة: ٣٤٢.

(٦) الفصول المهمة في معرفة الأئمة: ٢٢٣.

(٧) انظر: مطالب السؤل ٢ / ٥٦؛ العقد النبوي والسر المصطفوي: ٧٢، ميزان الاعتدال

وصرح جماعة من أئمة السنة أيضاً بأن الثوري كان مدلساً، كان يدلّس في الحديث.

قال ابن حجر في التهذيب في ترجمته: وقال ابن المبارك: حدثه - يعني الثوري - بحديث فجئته وهو يدلّسه فلما رأني استحيى^(١).

وقال أيضاً في التقريب في ترجمة الثوري: وكان ربما دلّس^(٢).

وصرح الذهبي في ميزان الاعتدال: سفيان بن سعيد الحجّة الثبت المتفق عليه، مع أنه كان يدلّس عن الضعفاء. وإبراهيم بن محمّد سبط ابن العجمي المكي في كتاب التبيين لأسماء المدلسين بأن الثوري مشهور بالتدليس، حيث قال: سفيان الثوري مشهور به - أي بالتدليس -^(٣).

وشناعة التدليس خصوصاً التدليس عن الضعفاء ظاهر وواضح، بل في غاية الظهور والوضوح.

قال أبو الفرج عبد الرحمن المعروف بابن الجوزي في كتاب تلبس إبليس: ومن تلبس إبليس على علماء المحدثين رواية الحديث الموضوع، من غير أن يبينوا أنه موضوع، وهذا خيانة منهم على الشرع، ومقصودهم تنفيق أحاديثهم وكثرة رواياتهم، وقد قال النبي ﷺ: من روى عني حديثاً يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين. ومن هذا الفنّ تدليسهم في الرواية، فتارة

في نقد الرجال ٢ / ١٦٩، التبيين لأسماء المدلسين، تدريب الراوي بشرح تقريب النواوي ١ / ٢٢٤.

(١) ميزان الاعتدال، ج ٢ ص ١٦٩، تهذيب التهذيب: ترجمته ٤ / ١١٥، تذكرة الحفاظ ١ / ٢٠٥.

(٢) تقريب التهذيب، ج ١ ص ٣١١ رقم ٣١٢.

(٣) ميزان الاعتدال، ج ٢ ص ١٦٩.

يقول أحدهم: فلان عن فلان، أو قال فلان عن فلان، يوهم أنه سمع منه، ولم يسمع وهذا قبيح لأنه يجعل المنقطع في مرتبة المتصل، ومنهم من يروى عن الضعيف والكذاب، فيعمى اسمه، فربما سمّاه، وربّما كناه، وربّما نسبه إلى جدّه، لئلاّ يعرف، وهذه خيانة للشرع المطهر، لأنّه يثبت حكماً بما لا يثبت به^(١).

وأثبت ابن الجوزي شناعة التدليس في كتاب الموضوعات وقال: ومثل هذا إنّما يقع في العنينة وهو شرّ أمزجة المدلسين، وهو من أعظم الجنايات على الشريعة^(٢).

وصرّح سائر أئمة السنّة أيضاً بشناعة وحرمة التدليس، كما يظهر لناظر كتاب منهاج النووي^(٣) في شرح صحيح مسلم، وتقريبه^(٤)، وتدريب الراوي^(٥) للسيوطي، وغيرها.

(١) تلبيس إبليس ٥٢ الباب السادس تلبيسه على العلماء .

(٢) الموضوعات ٥٢ / ١ .

(٣) المنهاج في شرح صحيح مسلم هامش - إرشاد الساري . كتاب الفرائض .

(٤) التبيين لأسماء المدلسين .

(٥) تدريب الراوي بشرح تقريب النواوي ١ / ٢٢٤ .

الفصل التاسع

في إبطال الاستدلال الثاني للقادحين بحديث الغدير

أما قدح القادحين بحديث الغدير: بأن أمير المؤمنين كان في اليمن، ولم يكن في غدير خمّ في ركب النبي ﷺ؛ فلم يتفوه أحد من الفضلاء الأعلام - ولو بالنقل والحكاية - بذلك؛ فضلاً عن الاعتقاد به أو الركون إليه. بل الأفضل أن هفوة الباطل التي تفوّه بها القادحون والجارحون، قد ستروها بخرق الحيف، حتى لا تثبت فضيحة الأعلام والأساطين، ومن دون محاباة في ما يقابل بها الخصم، وعدّها من الدلائل على إبطال مطلوبه، برجوع أمير المؤمنين ﷺ من اليمن، وتواجده في ركاب الرسول الأكرم ﷺ عالي القباب الهام، فالتمسك بالأحاديث الصحيحة لأهل السنة ثابت ومتحقّق.

ذكر هذا المعنى أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري في كتاب الصحيح في باب من أهلّ في زمن النبي كإهلال النبي من كتاب المناسك، وذكره أيضاً في باب عمرة التنعيم من أبواب العمرة، وفي باب بعث علي بن أبي طالب وخالد بن الوليد إلى اليمن قبل حجّة الوداع من

كتاب المغازي^(١).

وصرّح بهذا المطلب أيضاً: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري في الصحيح^(٢) في رواية طويلة تتضمن صفة حجّة الوداع كذلك.

وأشار أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني في السنن^(٣) إلى هذا المطلب في ضمن رواية طويلة، وكذلك أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني في السنن^(٤) في رواية طويلة مذكورة في كتاب المناسك.

وأظهر هذا المعنى أيضاً: الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي في الصحيح في أبواب الحج^(٥)، والحافظ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي في الصحيح في كتاب مناسك الحج^(٦)، كما يظهر للناظر في هذه العبارات: بأن روايات الصحاح الستة متّفقة على إفادة هذا المعنى، وهو: أن أمير المؤمنين عليه السلام قد رجع من اليمن، وشارك النبي صلى الله عليه وآله في حجّة الوداع.

فتظهر سخافة الشبهة الواهية للقادحين، وكذبهم وبهتانهم على العالم، هذا من جهة. ومن جهة أخرى لم يكن هناك مجالاً لمقلّدي هؤلاء القادحين وبوصف رسوخ أقدامهم في التعصّب، والميل الباطني بخرافاتهم التصديق بهذا الهذيان، فاضطروا إلى ردّها، كابن حجر الذي

(١) صحيح البخاري ١٧٢ / ٢ .

(٢) صحيح مسلم ٤٠ / ٤ .

(٣) سنن ابن ماجة ١٠٢٤ / ٢ .

(٤) سنن أبي داود ١٥٨ / ٢ .

(٥) سنن الترمذي ٢١٦ / ٢ .

(٦) سنن النسائي ١٥٧ / ٥ .

يعدّ من أعظم متعصبي أهل السُّنة.

قال ابن حجر في الصواعق المحرقة في بيان حديث الغدير: ولا التفات لمن قدح في صحته، ولا لمن رده بأنّ عليّاً كان باليمن، لثبوت رجوعه منها، وإدراكه الحج مع النبي ﷺ^(١).

وذكر علي القاري هذه العبارة نفسها أيضاً في المرقاة^(٢) في شرح

حديث الغدير.

فينبغي إذاً المعرفة بَعْدَ هذا: أن تعصّب السادة من أهل السُّنة بالميل إلى إبطال حديث الغدير الذي يروونه نصّاً صريحاً وقاطعاً على خلافة أمير المؤمنين ﷺ، هو أيّ قِسْمٍ من الجِدِّ والجهد الباطل والسعي بلا طائل قد بذلوه، وكم من الأكاذيب والشنائع قد التزموه، حتى يكذبوا ما ورد في صحاحهم الستة - التي اعتقدوا بأنها من أمّهات كتب الحديث، يرجعون إليها في كل باب -، ومما يزيد من حيرتي أكثر: ذهول الغفول صاحب نهاية الغفول لا نهاية العقول! يعني الإمام الفخر الرازي بالوصف الذي له في حديث الغدير، إذ قدح بهذا الحديث: بعدم إخراج البخاري ومسلم له فكذب في هذا المقام ذينك الكتابين وسائر الصحاح، بعد أن ذكر أن مخالفتها إنما هو في مقام الردّ على أهل الحق الإمامية!.

ولا يخفى أننا لو فرضنا أن أمير المؤمنين ﷺ لم يرجع من اليمن، ولم يكن حاضراً في وقت ذكر الرسول ﷺ حديث الغدير، فلا يقدر هذا المعنى في أصل حديث الغدير، نعم سيكون منافياً لتلك الطرق التي ذكر

(١) الصواعق لابن حجر، ص ٤٢ ط القاهرة ١٣٨٥ .

(٢) المرقاة في شرح المشكاة ٥ / ٥٢٤ .

فيها حضور أمير المؤمنين، وإمساك النبي ﷺ به عليه السلام.

وقد روي أن أصل حديث الغدير منقول بطرق متعددة، وأن الكثير من هذا المضمون الغير وارد لهم باق على حاله، وسيبقى سالماً عن الطعن والقده. وقد صرح بعدم قدح هذا المعنى في أصل الحديث بعض أساطين المحققين من أهل السنة.

قال السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني في شرح المواقف في ضمن ما ذكره في الجواب عن حديث الغدير: الجواب: منع صحة الحديث، ودعوى الضرورة في العلم بصحته لكونه متواتراً مكابرة، كيف! ولم ينقله أكثر أصحاب الحديث كالبخاري ومسلم وأضرابهما، وقد طعن بعضهم فيه، كأبي داود السجستاني وأبي حاتم الرازي وغيرهما من أئمة الحديث، ولأن علياً لم يكن يوم الغدير مع النبي ﷺ فإنه كان باليمن، وردّ هذا: بأن غيبته لا تنافي صحة الحديث، إلا أن يروى هكذا: أخذ بيد عليٍّ أو استحضره... إلخ^(١).

فاتضح هنا أكثر مزيد سخافة عقل القادحين: أنهم في مثل هذا الحديث المتواتر القطعي وتمسكهم بأمر القده يريدون الكذب المحض والبهتان البحت، ولو فرضنا التسليم بذلك أيضاً، فلا يقده ذلك في أصل الحديث ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ، وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾^(٢).

(١) شرح المواقف، ص ٥٣٣ .

(٢) سورة الصف الآية: ٨ .

الخاتمة

في ترجمة الفخر الرازي والقدر في إمام المشككين

لا يخفى أن تعصّب الرازي في ردّ الحق، والدفاع عن الباطل، قد صار بمثابة عدم الامتناع من ردّ وإبطال حديث الغدير أيضاً، والتجاسر بهذه الجسارة الشنيعة العظيمة، فنال جزاءه من شديد الانتقام - كما ينبغي - .
يعني: مضافاً إلى العذاب الواصب الذي أعدّ له في الآخرة، ذلّ في الدنيا - كما ينبغي - أيضاً، فأثمة وأساطين السنّة ممن هم على مذهبه، بالغوا واهتموا في إضاعته ناموسه، وكشف أستاره، وأن المبالاة بجلالته ورياسته وإمامته وعظمته صارت عندهم أصلاً كسراب بقية يحسبه الظمان ماء^(١)، فلله دَرُّهُمْ حيث فضحوه على رؤوس الملاء، وأعين العباد، وجعلوه ضحكة في البلاد !!

أما شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، فله باع عال في النقد والتحقيق في الرجال، وصف الرازي بغاية التهجين والتنقيص واللوم والجرح والذم، يعني: صيّرهُ معيوباً بإيراد الشبهات في دين الإسلام، فصار مورثاً لحيرة الخاصّ والعام، وصنّف كتاباً في السحر كونه ضلالاً وحراماً، وذكر اسمه الشريف في كمال عدم رعاية الأدب والاحترام، كما قال في ميزان الاعتدال: الفخر بن الخطيب صاحب التصانيف، رأس في الذكاء والعقليات، لكنّه عرّي من الآثار، وله تشكيكات على مسائل من دعائم الدين تورث حيرة، نسأل الله أن يثبت الإيمان في قلوبنا، وله كتاب السر

(١) سورة النور: الآية ٣٩ .

المكتوم^(١) في مخاطبة النجوم سحر صريح، فلعله تاب من تأليفه إن شاء الله^(٢).

وعدّ ابن تيمية الحنبلي - وهو قدوة الأنام وشيخ الإسلام عند أهل السنة - الفخر الرازي: أنه من الجبرية! وهي فرقة ضالّة هالكة! وإذا لم تصدّق هذا، فراجع كتاب منهاج السنة، وشاهد قدرة الحقّ فيما قال: ثم المثبتون للصفات: منهم من يثبت الصفات المعلومة بالسمع - إلى أن قال -: وأمّا الجبرية: فمنهم من ينفیها، ومنهم من يتوقّف فيها كالرازي والآمدي وغيرهما... إلخ^(٣)، وهذا الكلام صريح في كون الرازي من الجبرية.

وقال الشيخ عبد الوهاب الشعراني في إرشاد الطالبين إلى مراتب العلماء العاملين: وقد طلب الشيخ فخر الدين الرازي الطريق إلى الله، فقال له الشيخ نجم الدين البكري: لا تطيق مفارقة صنمك الذي هو علمك. فقال: يا سيدي لا بد إن شاء الله تعالى. فأدخله الشيخ الخلوة، وسلبه جميع ما معه من العلوم، فصاح في الخلوة بأعلى صوته: لا أطيق! فأخرجه... إلخ^(٤).

وقال المولوي عبد العلي في فواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت في ذكر الإجماع بعد الاستدلال بقوله ﷺ لا تجتمع أمّتي على الضلالة:

(١) نسبة «السرّ المكتوم» إلى الرازي غير ثابتة، وقيل: ان الرازي نفسه تبرأ من هذا الكتاب في بعض مصنفاته وردّ على هذا الكتاب زين الدين الملطي المتوفى (٧٨٨) وسماه انقضاض البازي في القصاص الرازي.

(٢) ميزان الاعتدال ٣/ ٣٤٠. وانظر: منهاج السنة، ج ١ ص ٢٠٤ ط بولاق مصر.

(٣) منهاج السنة، ج ١ ص ٢٠٤ ط بولاق مصر. مبحث صفات الباري.

(٤) إرشاد الطالبين إلى مراتب العلماء العاملين، أول الكتاب.

واستحسنه ابن الحاجب، فإنه دليل لاخفاء فيه بوجه، ولا مساق للارتباب فيه، واستبعد الإمام الرازي صاحب المحصول كما هو دأبه من التشكيكات في الأمور الظاهرة - التواتر المعنوي على حجيته وقال: لا نسلم بلوغ مجموع هذه الآحاد، حد التواتر المعنوي. - وساق كلام الرازي إلى أن قال -: وقرر هذا بعبارات مطنبة كما هو دأبه وهذا الاستبعاد في بعد بعيد، كبرت كلمة خرجت من فيه، فإن القدر المشترك المفهوم من هذه الأخبار قطعاً هو عصمة الأمة عن الخطاء، ولا شك واجتماع عشرين من العدول الخيار بل أزيد على الكذب على رسول الله ﷺ مما لا يتوهم - وساق الكلام إلى أن قال -: وأيضاً الحق أن مخالفتهم كمخالفة السوفسطائية في القضايا الضرورية الأولية، فكما أن مخالفتهم لا يضر كونها أولية، فكذا مخالفة المخالفين لا يضر التواتر^(١).

وقال ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان بعد نقل كلام الذهبي في فخر بن الخطيب - تقدم شرحه آنفاً -: وقد عاب التاج السبكي على المصنّف ذكره هذا الرجل في هذا الكتاب، وقال: أنه ليس من الرواة وقد تبرأ المصنّف من الهوى، والعصية في هذا الكتاب، فكيف ذكر هذا وأمثاله ممن لا رواية لهم كالسيف الأمدي. ثم اعتذر عنه: بأنه يرى أن القدح في هؤلاء من الديانة - ثم ساق الكلام في ترجمته إلى أن قال -: وكان مع تبخره في الأصول، يقول: من التزم دين العجائز فهو الفائز، وكان يعاب بإيراد الشبه الشديدة، ويقصر في حلّها، حتى قال بعض المغاربة: يورد الشبهة نقداً

(١) المحصول في علم الأصول، ج ٢ ص ١٦٥ ط دارالكتب. وانظر: فواتح الرحموت

ويجلّها نسبة، وقد ذكره ابن دحية فمدح وذمّ، وذكره ابن شامة، فحكى عنه أشياء رديّة، وكانت وفاته بهرات يوم عيد الفطر سنة ٦٠٦، ورأيت في الإكسير في علم التفسير للنجم الطوفي، ما ملخصه: ما رأيت في التفاسير أجمع لغالب علم التفسير من القرظبي ومن تفسير الإمام فخر الدين؛ إلاّ إنه كثير العيوب، فحدثني شرف الدين النصيبي عن شيخه سراج الدين السرمساجي المغربي: أنّه صنّف كتاب المأخذ في مجلدين بيّن فيهما ما في تفسير الفخر من الزيف والبهرج^(١)، وكان ينقم عليه كثيراً، ويقول: يورد شبه المخالفين في المذهب والدين على غاية ما يكون من التحقيق، ثم يورد مذهب أهل السنّة والحقّ في غاية الوهي والوهن - ثم ساق الكلام إلى أن قال: وذكر ابن الخليل السكوني^(٢) في كتاب الردّ على الكشاف: أنّ ابن الخطيب قال في كتبه في الأصول: إنّ مذهب الجبر هو المذهب الصحيح، وقال بصحّة بقاء الأعراض، وبنفي صفات الله الحقيقية، وزعم أنها مجرد نسب وإضافات كقول الفلاسفة، وسلك طريق أرسطو في دليل التمانع. ونقل عن تلميذه التاج الأرموي: أنّه نظر كلامه فهجره إلى مصر، وهمّوا به، فاستتر، ونقلوا عنه أنه قال: عندي كذا وكذا مائة شبهة على القول بحدوث العالم، ومنها ما قاله شيخه ابن الخطيب في آخر الأربعين. والمتكلّم يستدلّ على القدم بوجوب تأخر الفعل ولزوم أوليته، والفيلسوف يستدلّ على قدمه، باستحالة تعطّل الفاعل عن أفعاله. وقال في شرح الأسماء الحسنى: إنّ من آخر عقاب الجاني مع علمه بأنّه سيعاقبه فهو الحقود، وقد تعقّب بأنّ

(١) البهرج بفتح الباء والراء: الباطل، والردى .

(٢) ابن خليل السكوني: محمد بن خليل التونسي المتكلم المتوفى (٧١٦).

الحقود من أحر مع العجز، أما مع القدرة فهو الحكيم... الخ^(١)^(٢). وفي بعض ذلك كفاية لأولي الدراية، والله ولي التوفيق والهداية.

حرّره مؤلفه العاصي

عباس القمّي

في منتصف رجب ١٣٢١

(١) لسان الميزان ٤ / ٤٢٦

(٢) لسان الميزان، ج ٤ ص ٤٢٦-٤٢٩.

الباب الثالث

ذكر من قلّد الرازي في قدح حديث الغدير، ونقل كلمات بعضهم

ذكر من قلّد الرازي في قدح حديث الغدير، ونقل كلمات بعضهم، وإبطالها، والإشارة إلى أسماء وروايات الناقلين حديث الغدير، ويشتمل على فصلين:

الفصل الأول

في نقل كلام بعض مقلدي الرازي
في قدح حديث الغدير وإبطاله

كلما سمعت شبهة وشكوك إمام المشككين الرازي فاعلم:
أن جماعة من متأخري المقلدين البعيدين عن قانون المناظرة والكلام، ممن وصل في الكتب الكلامية إلى مقام الإمامة، وابتلوا بالحوار في هذا المبحث الجليل، واحداً بعد الآخر، خليع العذار^(١) مفسّخ المهار، قد نادى بكلمات عجيبة، وأرادوا القدح والجرح في تواتر وصحة حديث الغدير، وإطفاء هذا النور الساطع، ور ضوا بتقليد الرازي، ونقلوا: عدم نقل

(١) الخليع العذار: الذي اتبع هواه وانهمك في الغي كأنه كالدابة بلا رسن.

البخاري ومسلم والواقدي، وقدح ابن أبي داود وأبي حاتم، أمثال: عبد الرحمن الأصفهاني في شرح التجريد^(١)، وعضد الدين في شرح المواقف^(٢)، ومسعود بن عمر التفتازاني في شرح المقاصد^(٣)، والسيد شريف في شرح المواقف^(٤)، وعلي بن محمد القوشجي في شرح التجريد^(٥)، وأحمد بن حجر في الصواعق^(٦)، وعلي بن إبراهيم الحلبي في إنسان العيون^(٧)، وعلي القاري في المرقاة^(٨)، والميرزا مخدوم بن عبد الباقي في الروافض^(٩)، وإسحاق الهروي سبط الميرزا مخدوم الشريفي في السهام الثاقبة^(١٠)، وغيرهم. ومتى ثبت - بحمد الله وحسن توفيقه - في ما سبق من تصريحات كبار المحققين وأعظم الماهرين من أهل السنة تواتر حديث الغدير، واستأصلت شبهات وشكوك مقتدى هذه الجماعة الفخر الرازي، فسيكون اعتصام حبل هذه الجماعة أيضاً مبتوراً، وغرائب إشكالاتهم هباء منثوراً. ونحن نقل هنا كلام ثلاثة منهم، ونظهر خرافة ما قاله كل منهم.

(١) انظر شرح التجريد، شمس الدين الأصفهاني.

(٢) شرح المواقف، للقاضي العضدي ٣٦٠ / ٨.

(٣) شرح المقاصد، للتفتازاني، ص ٢٩٠.

(٤) شرح المواقف للجرجاني ج ٣ ص ٢٧٢ ط القاهرة ١٣١١.

(٥) شرح التجريد للقوشجي ص ٣٦٩.

(٦) الصواعق المحرقة : ٢٥ .

(٧) إنسان العيون ٣ / ٣٣٧ - ٣٣٨ .

(٨) لمرقاة ٥ / ٥٧٤ .

(٩) النواقض على الروافض - مخطوط.

(١٠) السهام الثاقبة، إسحاق الهروي سبط الميرزا مخدوم الشريفي.

الأول

الشيخ عبد الحق الدهلوي في شرح «المشكاة»

قال في شرح حديث الغدير: هذا الحديث صحيح بلا ريب، رواه جماعة كالترمذي، والنسائي، وأحمد، وله طرق كثيرة، روه عن ستة عشر نفس من الصحابة، وفي رواية لأحمد: أنه سمعه من النبي ﷺ ثلاثون صحابياً وشهدوا به لعليٍّ لما نوزع أيام خلافته، وكثير من أسانيده صحاح أو حسان، ولا التفات بقول من تكلم في صحته، ولا بقول بعضهم القائل بأن: اللهم وال من والاه موضوع، لوروده من طرق متعددة صحح أكثرها الذهبي. كذا قال الشيخ ابن حجر في الصواعق المحرقة، ولكننا نقول للشيعه - على طريق الإلزام -: حيث اتفقوا على لزوم أن يكون دليل الإمامة متواتراً، وقالوا: متى لم يكن الحديث متواتراً لم يجز الاستدلال به على الإمامة، بأن هذا الحديث غير متواتر يقيناً، على أنه مختلف فيه، وإن كان هذا الاختلاف في بعض الخصوصيات - وقد طعن في صحته بعض أئمة الحديث وعدولهم المرجوع إليهم في هذا الشأن كأبي داود السجستاني وأبي حاتم الرازي وغيرهم، وقد تركه أهل الحفظ والإتقان الذين طافوا البلاد، وساروا إلى الأمصار في طلب الحديث، كالبخاري ومسلم والواقدي وغيرهم من أكابر أهل الحديث، وهذا وإن كان غير مغل بصحة الحديث إلا أن دعوى التواتر في مثله من العجائب^(١).

يظهر من هذه العبارة أن عبد الحق الدهلوي أراد إبطال الحق فأصيب

(١) شرح «المشكاة» للشيخ عبد الحق، وانظر: منهاج السنة ٧ / ٣٢٦.

بتشويش غريب. فهو أولاً - أثبت بالتأكيد والتكرار نقلاً عن ابن حجر صحة الحديث بلا شبهة وكثرة طرقه، لكنه أصرّ في الآخر بمضمار الجحود والإنكار في إبطال تواتره، فأخذ يتخبط بيده ورجله، ولا يخفى على المنصف: الهفوات التي ابتلي بها في نفي التواتر، فهي لم تكن سوى ضحكة ومزحة، بل طُرْفَةٌ، لأن تواتر هذا الحديث ثابت ومتحقق بكثرة الرواة - كما هو ظاهر، مما أذعن به هو بكثرة طرقه - حيث قال - فيما حكى عن ابن حجر -: وطرقه كثيرة بكثرة طرقه، وأنه رواه ستة عشر شخص من الصحابة.

فإذا كان الحديث قد رواه ستة عشر صحابياً وأن أكثر طرقه صحاح أو حسان. فأيّ كلام في ثبوت تواتر حديث هذا شأنه؟! مع أنهم يعتقدون بحصول التواتر بالأقلّ من هذا العدد، ويرون تحقّقه لما رواه ثمانية من الصحابة كما في الصواعق^(١). فكيف لا يتحقق التواتر برواية ستة عشر صحابياً؟

بل ذكر هذا الشيخ رواية لأحمد أنه سمعه من النبي ﷺ ثلاثون من الصحابة، وشهدوا به لأمير المؤمنين عليه السلام!.

هذا بناء على ما ذكره هذا الرجل، وإلا فقد علمت أن رواه من الصحابة يزيدون على المائة.. وقد نص أبو محمد علي بن أحمد بن حزم على

(١) انظر: الصواعق المحرقة: ١٣، قال في أمر النبي ﷺ أن يصلي أبو بكر مكانه: قال: «و اعلم أن هذا الحديث متواتر، فإنه ورد من حديث عائشة وابن مسعود وابن عباس وابن عمر وعبد الله بن زمعة وأبي سعيد وعلي بن أبي طالب وحفصة». فلو كان رواية هذا العدد مفيداً للتواتر، فإن حديث الغدير - الذي رواه أكثر من عشرة منهم، بل يزيدون على المائة - متواتر بالأولوية.

تواتر حديث رواه أربعة من الصحابة، حيث قال في المحلى في مسألة عدم جواز بيع الماء بعد أن نقل رواية المنع عن أربعة من الصحابة: فهو لاء أربعة من الصحابة - رضي الله عنهم -، فهو نقل تواتر لا تحل مخالفته^(١).

يظهر من هذه العبارة: أن نقل أربعة من الصحابة هو نقل تواتر! فمن العجيب أن يكون ما رواه الأربعة متواتراً! ولا يكون ما رواه الستة عشر أو الثلاثون أو الأكثر بمتواتر! هل هذا إلا تحكّم قبيح، وتعصب فضيح؟!.

هذا بالإضافة إلى ما تقدّم من تصريح الأئمة المحققين من أهل السنة، ومنهم الذهبي الذي استند إليه ابن حجر، كما ذكره عبد الحق الدهلوي في هذه العبارة، بتواتر حديث الغدير، فمنشأ القدح في التواتر ليس إلا اختلال الحواس ولا يتخيل له أمر آخر.

و العجيب أن عبد الحق الدهلوي نفى تواتر هذا الحديث لوجود الخلاف فيه! وبطلان هذا في غاية الوضوح والعيان، لاعترافه هو في هذا الكلام ببطلان هذا الخلاف، وإذا كان الخلاف في الحديث مردوداً، كان التمسك بهذا الخلاف مردوداً كذلك.

والحاصل: أنّ هذا الكلام مختل الأركان، ضعيف البنيان، واضح البطلان، فهو من جهة يتمسك بقدح القادحين في هذا الحديث للقدح في تواتره، ومن جهة أخرى ينص على أن الخلاف في هذا الحديث مردود، ومن جهة ثالثة يعود ليمدح القادحين فيه ويصفهم بالامامة في هذا الشأن، ليشيد بالتالي بقدحهم في الحديث، ويسقطه بذلك عن الاعتبار.

(١) المحلى ج ٩ ص ٧ ط بيروت .

ثم إن نسبة القدح في حديث الغدير إلى أبي داود أكذوبة أخرى، لما عرفت سابقاً من أنه قد روى هذا الحديث. فهذه النسبة باطلة لا أصل لها البتة. ومن التعصب الفاحش أن ينسب إلى أبي داود هذا البهتان، ويتهم بهذا الأمر الفظيع، ثم يتمسك بهذا القدح المزعوم - مع الاعتراف بكونه مردوداً - في نفي تواتر الحديث خلافاً للمحققين من الأئمة، وعلى الرغم من الإذعان بكثرة طرقه!!

وبالجملة، إذا سببت أمثال هذه الخلافات الواهية قدحاً في المتواترات، لزم منه أن يكون قدح مخالفٍ للإسلام وإنكارهم وردّهم بتواتر معجزات خاتم الدين ﷺ قادحاً أيضاً!. والفرق هو: أن القادحين هنا أئمة عدول، بخلافهم هناك فإنهم ملحدون، لا يسمن ولا يغني من جوع:

أما أولاً: فلائهم لدى الشيعة في مرتبة واحدة.

وأما ثانياً: فمع التسليم بالفرق، فإنّ كلام الطرفين في البابين في البطلان على حدّ سواء. على أن الملاك في التواتر حصول شروطه، فمتى تحققت في مورد، حُكِم بتواتره، وليس من شروطه عدم وجود قادح فيه أبداً، بل إذا توفرت شروط التواتر، كان قدح القادحين موجباً للطعن فيهم لا في الحديث، وإن كانوا من كبار الأئمة.

ثم إن التمسك بقدح أبي حاتم وجماعته لإنكار تواتر حديث الغدير، منقوض بإنكار ابن مسعود، كون الفاتحة والمعوذتين من القرآن، وإسقاطه إياهما من مصحفه، مع قيام الإجماع من المسلمين على تواترهما، وأنها من القرآن، وإنّ من جحد ذلك كافر. قال السيوطي في الاتقان نقلاً عن النووي -: أجمع المسلمون على أن المعوذتين والفاتحة من القرآن، وأن من

جحد منها شيئاً كفر^(١).

لقد أنكر ابن مسعود وهو من أعظم أصحاب الأعيان، وأكابر هذه الجماعة عظيمة الشأن: قرآنية المعوذتين، بل أسقط أمّ القرآن أيضاً من مصحفه، كما لا يخفى على من نظر في: المحاضرات^(٢)، والدر المنثور^(٣)، والاتقان^(٤)، والرياض النضرة^(٥)، وتاريخ الخميس^(٦)، ونجاة المؤمنين^(٧)، ومسند أحمد^(٨)، وفتح الباري^(٩).

فإذا لم يكن إنكار ابن مسعود المعوذتين قادحاً في تواترها وقرآنيتهما، فإنّ قدح مثل أبي حاتم وغيره في حديث الغدير، لا يكون قادحاً في تواتره قطعاً.

كيف والحال: أن أبا حاتم وأمثاله لا يبلغون في الشرف والكرامة مرتبة تراب أقدام ابن مسعود!

وأيضاً: إن كان إنكار أبي حاتم ومن حذا حذوه حديث الغدير يضرّ في تواتره، كان إنكار بعضهم حديث انشقاق القمر موجباً للقدح في تواتر

(١) الاتقان في علوم القرآن، ج ١ ص ٢٧١.

(٢) المحاضرات ١٨٩ / ٢ .

(٣) الدر المنثور ٢ / ١ .

(٤) الإتيان في علوم القرآن ١ / ٨١ - ٨٢.

(٥) الرياض النضرة ٢ / ١٩٨ .

(٦) الخميس ٢ / ٢٧٣ .

(٧) نجاة المؤمنين - مخطوط.

(٨) المسند ٥ / ١٢٩ - ١٣٠ .

(٩) فتح الباري ٨ / ٦٠٣ - ٦٠٤ .

هذه المعجزة العظيمة والكرامة الباهرة الثابتة - لرسول الله ﷺ أيضاً، فقد جاء في نهاية العقول^(١) للرازي أن «الحليمي» منع وقوع انشقاق القمر. و«الحليمي»: من أكابر علماء أهل السنة، وفطاحل أئمتهم، كما لا يخفى على من راجع تراجمه في معاجم التراجم المعتمدة، وكذلك الشاه ولي الله الدهلوي والد الشاه صاحب الدهلوي صاحب التحفة الاثنا عشر^(٢) نفى أيضاً معجزة شق القمر، كما في التفهيمات الإلهية^(٣)، التي ينبغي أن تسمى حقيقة بالوساوس الظلمانية والهواجس النفسانية: أما شق القمر، فعندنا ليس من المعجزات، إنما هو من آيات القيامة، كما قال الله تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾^(٤)، لكنه ﷺ أخبر عنه قبل وجوده، فكان معجزة من هذا السبيل^(٥).

ولنعم ما قال ابن حجر العسقلاني في فتح الباري^(٦) - في شرح حديث انشقاق القمر -: وأما من سأل عن السبب في كون أهل التنجيم، لم يذكره؟ فجوابه: أنه لم ينقل عن أحد منهم: أنه نفاه، وهذا كاف، فإن الحجّة فيمن أثبت لا فيمن يوجد منه صريح النفي، حتى إن من وجد منه صريح النفي، يقدم عليه من وجد منه صريح الإثبات^(٧).

(١) نهاية العقول - مخطوط.

(٢) التحفة الاثنا عشرية: ٢٢٣.

(٣) التفهيمات ٦٥ / ٣.

(٤) سورة القمر: الآية ١.

(٥) راجع: التفهيمات الإلهية ٦٥ / ٣.

(٦) فتح الباري ١٤٧ / ٧.

(٧) فتح الباري ج ٧ ص ١٤٧.

الثاني ابن تيمية

نقل ابن تيمية عن ابن حزم أنه قال: وأما من كنت مولاه فعليّ مولاه، فلا يصح من طريق الثقات أصلاً^(١).

فأعوذ بالله من الكذب والبهتان، والتفوّه بمثل هذا الهذر والهديان! فأنا متحير في مثل من لا يمكنه أن يجري على لسانه مثل هذا القول في مثل هذا الحديث المتواتر؛ فما معنى الثقات عند ابن حزم الناصبي؟ اللهم إلا أن يقال: إن الوثاقة عنده منحصرة في حق من رفع ألوية النصب والعناد لأخي رسول الله ﷺ، وابن عمه خير العباد ﷺ، فغالباً يقصد بالثقات: النواصب الكاذبين، والخوارج المفترين.

والعجيب أن ابن تيمية ينقل هذا الكلام أيضاً! ولكن لاغرو، فإن الكفر ملة واحدة.

ولكن والله الحمد سعى العلماء المحققين والأساطين المتسنّين في هتك ناموس ابن حزم وخرم أنفه، ووضعوا إلى جانبه جزاء تعصباته الفاحشة، وأظهروا ناصبيته. قال العلامة النحرير أحمد بن علي العسقلاني المعروف بابن حجر في لسان الميزان في ترجمته لعليّ بن أحمد: تما لا عليه - أي على ابن حزم - فقهاء عصره، وأجمعوا على تضليله، وشنّعوا عليه، وحذّروا أكابره من فتنه، ونهوا عوامهم عن الاقتراب منه، فطفقوا يعظونه وهو مصرّ على طريقته، حتى كمل له من تصانيفه وقر بعير، لم يتجاوز أكثرها عتبة بابه، لزهد العلماء فيها، حتى إن بعضها أحرق بأشبيلية، ومزقت علانية، ولم -

(١) منهاج السنة ج ٤ ص ٨٦ ط بولاق مصر.

يكن مع ذلك سالماً من اضطراب رأيه، وكان لا يظهر عليه أثر علمه، حتى يسأل فينفجر منه علم لا تكدره الدلاء^(١).

ومما يزيد في بغض الناس؛ تعصبه لبني امية، ماضيهم وباقيهم واعتقاده بصحة إمامتهم، حتى نسب إلى النصب... إلخ^(٢).

ونقل العلامة شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي أيضاً في سير النبلاء هذه العبارات وزيادة في حقه، ومن جملتها قوله: وأجمعوا على تضليله - أي ابن حزم - وشنعوا عليه، وحذروا سلاطينهم من فتنته، ونهوا عوامهم من الدنو منه، فطفق الملوك يقصونه عن قربهم، ويسيرونه عن بلادهم، إلى أن انتهوا به مقطوع أثره بلدة من بادية لبلة^(٣) وهو في ذلك غير مرتدع ولا راجع، يبت علمه فيمن ينتابه^(٤) من بادية بلده من عامة المقتبسين من أصاغر الطلبة، الذين لا يخشون فيه الملامة، يحدثهم ويفقههم ويدارسهم، كمل من مصنفاته وقر بعير لم يعد أكثرها باديته، لزهد الفقهاء فيها... إلخ^(٥).

ومن الدلائل الباهرة والبراهين الزاهرة على ناصبية ابن حزم: أنه وفي غاية الجسارة والوقاحة والتهور، وغاية العناد والتعصب، حكم باجتهاد ابن ملجم في قتل أمير المؤمنين عليه السلام فألجمه الله بلجام من نار وجزاه شرّ جزاء الأشرار.

(١) لسان الميزان ٤ / ٢٠١ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٨ / ١٨٤ .

(٣) لبلة: بفتح اللامين وبينهما باء موحدة ساكنة بلدة في الأندلس.

(٤) انتاب ينتاب زيد عمروا: قصده.

(٥) سير النبلاء - ج ١٨ - ص ٢٠٠ .

قال في المحلى^(١) - في مسألة مقتول كان في أوليائه غائب - ولا خلاف بين أحد من الأمة في أن عبد الرحمن بن ملجم لم يقتل علياً إلا متأولاً مجتهداً مقدرأ على أنه صواب، وفي هذا يقول عمران بن حطان شاعر الصفرية:

يا ضربة من تقي ما أراد بها إلا ليلغ من ذي العرش رضوانا
إني لأذكره حيناً فأحسبه أوفى البرية عند الله ميزانا^(٢)

وقال العلامة النحرير محمد بن إسماعيل بن صلاح الأمير في الروضة الندية في شرح التحفة العلوية: قال النواصب:

قد أخطأ معاوية في الاجتهاد وأخطأ فيه صاحبه
والعضو في ذلك مرجو لفاعله وفي أعالي جنان الخلد راكبه
قلنا: كذبتهم، فلم قال النبي لنا في النار قاتل عمار وسالبه

وما دعوى الاجتهاد لمعاوية في قتاله، إلا كدعوى ابن حزم ان ابن ملجم أشقى الآخرين مجتهد في قتله لعلي عليه السلام كما حكاه عنه الحافظ ابن حجر في تلخيصه... إلخ^(٣).

وأما ابن تيمية: فنصبه وعناده واضح ومعلوم من كتابه منهاج

(١) المحلى ١٠ / ٥٨٤ - ٥٨٦ - ط بيروت .

(٢) المحلى: ج ١٠ - ص ٤٨٣ - ٤٨٤ - ط بيروت . وحكاه عنه ابن حجر في تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير - طبعة الهند سنة (١٣٠٣ هـ) - ص ٤١٦ [٤٦ / ٤] . تهذيب الآثار: ص ٧١ ح ٦ من مسند علي عليه السلام . راجع الجواهر النقي المطبوع في هامش سنن البيهقي . سنن البيهقي «٥» (٨ / ٥٨ ، ٥٩) .

(٣) الروضة الندية - شرح التحفة العلوية: ١١٨ .

السنة، وبحسب زعمه الفاسد صنّفه في الردّ على الشيعة والقدرية، وأما ما يتّصل بالعبارة التي سبقت عنه، فقد ردّ وبكلمات موجزة جميع الفضائل المختصة بأمر المؤمنين عليهم السلام، ووهن كلامه أزيد من أن يذكر أو يرّد عليه، وكم جميل ما قاله بعض الظرفاء: الصمت جواب الحمقى.

الثالث

محمد محسن الكشميري

وجاء محمد محسن الكشميري، ففاق من سبقه في قدح وجرح حديث الغدير الأولين والآخرين، وسبقهم في التعصب والعناد، ونادى بوقاحة وعدم استحياء وكذب وبهت بذلك، وروّح بكذبه وافتعاله أرواح مسيلمة الكذاب وسجاح وأمثالهما، ورفع في إبطال الحق أنكر عقيرة وأوحش صياح. فقال في نجاة المؤمنين في الجواب عن حديث الغدير: وأما عن الحديث فبوجوه، أما أولاً: فبأن المهرة كأبي داود وأبي حاتم الرازي، قد ضعّفوا هذا الحديث، وما أخرجه إلا أحمد بن حنبل في مسنده، وهو مشتمل على الصحيح والضعيف، وليس من الصحاح، كما صرّح به مهرة فنّ الحديث، فهو خبر واحد، ضعيف فلا يصح للحجّية في الأصول سيما في أصل الدين، ولم يخرج غيره من الثقات إلا الجزء الأخير من قوله: اللهم وال من والاه^(١).

وهذا الكلام يشتمل على هفوات وأكاذيب، فالجواب عنه بوجوه:

(١) نجاة المؤمنين - مخطوط .

١) نسبة التضعيف إلى أبي داود كذب

الأول: لقد علمت فيما سبق مراراً أن نسبة تضعيف حديث الغدير إلى أبي داود كذب محض وبهتان بحت.

٢) بطلان التمسك بتضعيف أبي حاتم

الثاني: وعلمت فيما سبق بطلان مزاعم أبي حاتم وأمثاله حول حديث الغدير، وسخافة الخرافات التي تمسكوا بها لتضعيفه. فيما لو قارنتها بميزان العقل، لكن الحيرة هي أن أئمة هؤلاء السادة الذين صحّحوا وحسّنوا هذا الحديث، قد أخرجوه عن هؤلاء المهرة! اللهم إلا إذا كانت المهارة منحصرة في القادحين والجارحين والمنكرين لفضائل أمير المؤمنين عليه السلام!

٣) قوله: ما أخرجته إلّا أحمد

الثالث: أن هذا الكشميري ولشدة الانهماك في عداوة أمير المؤمنين عليه السلام، تغنى في إنكار فضائله، وقوله: إن هذا الحديث لم يخرج به إلا أحمد بن حنبل! ياله من كذب بحت، وهذيان وبهت، وكذب صريح، وتعصب فضيح! لا ينحصر في بيان، ولا يُزوّق قلبه من الهذيان، بل سبق أسلافه عديمي الإنصاف متقدّماً عليهم بخطوات، ناكراً مطلقاً وجود هذا الحديث الشريف بلحظات، وحاصراً روايته بأحمد بن حنبل لا غير، وصار مثله كمن قال: قد ضعّف مهرة فنّ الحديث وجوب الصلاة والصوم والزكاة كالهنود واليهود والنصارى، ولم يرو ذلك إلا أحمد ابن حنبل في مسنده!.

(٤) قوله: وهو مشتمل على الصحيح والضعيف

الرابع: ما ادعاه اشتغال مسند أحمد على الصحيح والضعيف ممنوع، على ما أفاده جمع من محققيهم، كالسبكي وغيره، كما لا يخفى على الناقد البصير.

(٥) قوله: وليس من الصحاح

الخامس: ما ادعاه حول حديث الغدير: أنه ليس من الصحاح كما صرح به مهرة فن الحديث وهذه أكذوبة أخرى، أن كثيراً من طرق حديث الغدير صحيح حسب تصريح أئمة فن الحديث كما سمعت سابقاً.

(٦) قوله: فهو خبر واحد ضعيف

السادس: قوله: فهو خبر واحد ضعيف فلا يصح للحجّة... وهذا كذب واه، وكلام سخيف، فقد عرفت صحة هذا الحديث وتواتره بحمد الله تعالى، حسب نصوص عبارات الأئمة المحققين، وأساطين الحديث.

(٧) قوله: ولم يخرج غيره

السابع: لشدة الوقاحة وعدم الاستحياء والتجمل من ذكر هذه الأكاذيب، لم يكتف بذلك، بل ذكر في آخر العبارة كذباً أعجب من كل أكاذيبه السابقة التي أجراها على لسانه؛ يعني قوله: ولم يخرج غيره - يعني أحمد بن حنبل - من الثقة إلا الجزء الأخير من قوله: اللهم وال من والاه، وهذه هي إعادة للكذب السابق بزيادة حصر إخراج الثقة في الجزء الأخير، وهو مما يجير عقل كل ناقد بصير.

وبالجملة: هذه الدعوى الكاذبة يجلّ عن التفوّه بها أدنى المنتسبين إلى

الدين الإسلامي، ولو باللسان، لأن كذبها واضح حتى على العوام فضلاً عن الخواص.

وبالرغم من ثبوت تواتر هذا الحديث - باعتراف أئمة السنة ورواية العدة الكثيرة والجَمِّ الغفير من الصحابة، وصحة أكثر طرقه - فلا حاجة به إلى دفع هذيان الكشميري، ولكن لمزيد من التفضيح والتقبيح له ولأمثاله وأسلافه اللئام، سنذكر أسماء جملة من الأعيان الذين رووا هذا الحديث الشريف في الفصل القادم.

الفصل الثاني

في ذكر الناقلين والمخرجين لحديث الغدير وموضع كلماتهم ورواياتهم

وفيه مقامان

المقام الأول في أسماء ناقلي الحديث الشريف

ينبغي معرفة أن جمع كثير وجم غفير من أئمة الأعلام، والأساطين الفخام، وشيوخ الإسلام، والمحققين العظام، والمحدثين الأثبات، والمحققين الثقة، والمهرة الحفاظ، والمتبحرين النقاد، وينابيع الفضل والكمال، ومحققى فن الحديث والرجال، وحماة دمار الدراية والأصول، وأكابر الصدور وأعظم الفحول، قد أخرجوا ونقلوا حديث الغدير.

أسماء رواة حديث الغدير

القرن الثاني

١ - محمد بن إسحاق (المتوفى سنة ١٥١ و قيل سنة ١٥٢).

٢ - معمر بن راشد، أبو عروة الأزدي (المتوفى سنة ١٥٣ و قيل سنة

١٥٤).

٣ - إسرائيل بن يونس السبيعي: أبو يوسف الكوفي (المتوفى سنة

١٦٠ و قيل سنة ١٦٢).

- ٤ - شريك بن عبد الله القاضي (المتوفى سنة ١٧٧).
- ٥ - محمد بن جعفر المدني، المعروف بغندر (المتوفى سنة ١٩٣).
- ٦ - وكيع بن الجراح بن مليح الرواسي (المتوفى ١٩٧).
- ٧ - عبد الله بن نمير الهمداني (المتوفى ١٩٩).

القرن الثالث

- ٨ - محمد بن عبد الله، أبو أحمد الزبيري الحبال (المتوفى ٢٠٣).
- ٩ - يحيى بن آدم بن سليمان الأموي (المتوفى ٢٠٣).
- ١٠ - محمد بن إدريس الشافعي (المتوفى ٢٠٤).
- ١١ - أسود بن عامر، شاذان الشامي (المتوفى ٢٠٨).
- ١٢ - عبد الرزاق بن همام الصنعاني (المتوفى ٢١١).
- ١٣ - حسين بن محمد المروزي (المتوفى ٢١٣).
- ١٤ - الفضل بن دكين، أبو نعيم الكوفي (المتوفى ٢١٨ سنة أو في سنة ٢١٩).
- ١٥ - عفان بن مسلم الصفار (المتوفى ٢٢٠).
- ١٦ - سعيد بن منصور الخراساني (المتوفى ٢٢٧).
- ١٧ - إبراهيم بن الحجاج الشامي (المتوفى سنة ٢٣٢ أو المتوفى سنة ٢٣١).
- ١٨ - علي بن حكيم الأودي (المتوفى ٢٣١).
- ١٩ - علي بن محمد الطنافسي (المتوفى ٢٣٣).
- ٢٠ - هدبة بن خالد البصري (المتوفى ٢٣٥ أو المتوفى ٢٣٦).

- ٢١ - عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي (المتوفى ٢٣٥).
- ٢٢ - عبيد الله بن عمر القواريري (المتوفى ٢٣٥).
- ٢٣ - إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، المعروف بابن راهويه (المتوفى ٢٣٨).
- ٢٤ - عثمان بن محمد، أبو الحسن بن أبي شيبة (المتوفى ٢٣٩).
- ٢٥ - قتيبة بن سعيد البلخي (المتوفى ٢٤٠).
- ٢٦ - أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (المتوفى ٢٤١).
- ٢٧ - هارون بن عبد الله، أبو موسى الجمال (المتوفى ٢٤٣).
- ٢٨ - محمد بن بشار العبدي (المتوفى ٢٥٢).
- ٢٩ - محمد بن المثنى، أبو موسى العنزى (المتوفى ٢٥٢).
- ٣٠ - الحسن بن عرفة العبدي (المتوفى ٢٥٧).
- ٣١ - محمد بن يحيى الذهلي (المتوفى ٢٥٨).
- ٣٢ - الحجاج بن يوسف، الشاعر البغدادي (المتوفى ٢٥٩).
- ٣٣ - إسماعيل بن عبد الله الأصفهاني، الملقب بسمويه (المتوفى ٢٦٧).
- ٣٤ - الحسن بن علي بن عفان العامري (المتوفى ٢٧٠).
- ٣٥ - محمد بن يزيد بن ماجة القزويني (المتوفى ٢٧٣).
- ٣٦ - أحمد بن يحيى البلاذري [المتوفى ٢٧٩].
- ٣٧ - عبد الله بن مسلم الدينوري، المعروف بابن قتيبة (المتوفى ٢٧٦).
- ٣٨ - محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (المتوفى ٢٧٩).
- ٣٩ - أحمد بن عمرو الشيباني، المعروف بابن أبي عاصم (المتوفى ٢٨٧).

- ٤٠ - زكريا بن يحيى الخياط (المتوفى ٢٨٩).
 ٤١ - عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (المتوفى ٢٩٠).
 ٤٢ - علي بن محمد المصيبي.
 ٤٣ - إبراهيم بن يونس البغدادي، الملقب بحرمي.
 ٤٤ - أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار (المتوفى ٢٩٢).

القرن الرابع

- ٤٥ - أحمد بن شعيب النسائي (المتوفى ٣٠٣).
 ٤٦ - الحسن بن سفيان النسوي (المتوفى ٣٠٣).
 ٤٧ - أحمد بن علي، أبو يعلى الموصلي (المتوفى ٣٠٧).
 ٤٨ - محمد بن جرير الطبري (المتوفى ٣١٠).
 ٤٩ - عبد الله بن محمد، أبو القاسم البغوي (المتوفى ٣١٧).
 ٥٠ - محمد بن علي بن الحسين بن بشير، أبو عبد الله الزاهد الحكيم
 الترمذي.
 ٥١ - أحمد بن سلامة الطحاوي (المتوفى ٣٢١).
 ٥٢ - أحمد بن محمد بن عبد ربه، أبو عمرو القرطبي (المتوفى ٣٢٨).
 ٥٣ - الحسين بن إسماعيل المحاملي (المتوفى ٣٣٠).
 ٥٤ - أحمد بن محمد بن سعيد، أبو العباس، المعروف بابن عقدة
 (المتوفى ٣٣٢).
 ٥٥ - يحيى بن عبد الله الغبري (المتوفى ٣٤٤).
 ٥٦ - دعلج بن أحمد (السجزي) السنجري (المتوفى ٣٥١).
 ٥٧ - محمد بن عبد الله البزار الشافعي (المتوفى ٣٥٤).

- ٥٨ - محمد بن حيان البستي (المتوفى ٣٥٤).
 ٥٩ - سليمان بن أحمد الطبراني (المتوفى ٣٦٠).
 ٦٠ - أحمد بن جعفر القطيعي (المتوفى ٣٦٨).
 ٦١ - علي بن عمر الدارقطني (المتوفى ٣٨٥).
 ٦٢ - عبيد الله بن عبد الله، المعروف بابن بطة (المتوفى ٣٨٧).
 ٦٣ - محمد بن عبد الرحمن، المخلص الذهبي (المتوفى ٣٩٣).

القرن الخامس

- ٦٤ - محمد بن عبد الله، أبو عبد الله الحاكم (المتوفى ٤٠٥).
 ٦٥ - عبد الملك بن محمد بن إبراهيم الخركوشي (المتوفى ٤٠٧).
 ٦٦ - أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد الفارسي الشيرازي (المتوفى ٤٠٧).
 ٦٧ - أحمد بن موسى بن مردويه الأصبهاني (المتوفى ٤١٠).
 ٦٨ - أحمد بن محمد بن يعقوب، أبو علي مسكويه (المتوفى ٤٢١).
 ٦٩ - أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (المتوفى ٤٢٧).
 ٧٠ - أحمد بن عبد الله، أبو نعيم الأصبهاني (المتوفى ٤٣٠).
 ٧١ - إسماعيل بن علي بن الحسين بن زنجويه الرازي، المعروف بابن
 السمان (المتوفى ٤٤٥).
 ٧٢ - أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (المتوفى ٤٥٨).
 ٧٣ - يوسف بن عبد الله، المعروف بابن عبد البر، النمري القرطبي
 (المتوفى ٤٦٣).
 ٧٤ - أحمد بن علي، المعروف بالخطيب البغدادي (المتوفى ٤٦٣).
 ٧٥ - علي بن أحمد، أبو الحسن الواحدي (المتوفى ٤٦٨).

- ٧٦ - مسعود بن ناصر السجستاني (المتوفى ٤٧٧).
 ٧٧ - علي بن محمد الجلابي، المعروف بابن المغازلي (المتوفى ٤٨٣).
 ٧٨ - عبيد الله بن عبد الله، أبو القاسم الحسكاني.
 ٧٩ - علي بن الحسن بن الحسين الخلعي (المتوفى ٤٩٢).

القرن السادس

- ٨٠ - محمد بن محمد، أبو حامد الغزالي (المتوفى ٥٠٥).
 ٨١ - الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى ٥١٦).
 ٨٢ - رزين بن معاوية العبدري (المتوفى ٥٣٥).
 ٨٣ - أحمد بن محمد العاصمي.
 ٨٤ - محمود بن عمر الزمخشري (المتوفى ٥٣٧).
 ٨٥ - محمد بن علي بن إبراهيم، أبو الفتح النظري.
 ٨٦ - عبد الكريم بن محمد أبو سعد المروزي السمعاني (المتوفى ٥٦٢).
 ٨٧ - موفق بن أحمد أبو المؤيد المعروف بأخطب خوارزم (المتوفى ٥٦٨).
 ٨٨ - عمر بن محمد بن خضر الأردبيلي المعروف بالملأ.
 ٨٩ - علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر الدمشقي (المتوفى ٥٧١).
 ٩٠ - محمد بن عمر بن أحمد أبو موسى المدني الأصبهاني (المتوفى ٥٨١).
 ٩١ - فضل الله بن أبي سعيد الحسن بن الحسن التوربشتي.

٩٢ - أسعد بن محمود بن خلف أبو الفتح العجلي (المتوفى ٦٠٠).

القرن السابع

٩٣ - محمد بن عمر الرازي (المتوفى ٦٠٦).

٩٤ - مبارك بن محمد بن محمد أبو السعادات المعروف بابن الأثير

(المتوفى ٦٠٦).

٩٥ - علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري أبو الحسن

المعروف بابن الأثير (المتوفى ٦٣٠).

٩٦ - محمد بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي (المتوفى ٦٤٢).

٩٧ - محمد بن طلحة النصيبي (المتوفى ٦٥٢).

٩٨ - يوسف بن محمد أبو الحجاج البلوي المعروف بابن الشيخ.

٩٩ - يوسف بن قزغلي السبط ابن الجوزي (المتوفى ٦٥٤).

١٠٠ - محمد بن يوسف الكنجي الشافعي (المتوفى ٦٥٨).

١٠١ - عبد الرزاق بن رزق الله (الرسعني) (المتوفى ٦٦١).

١٠٢ - يحيى بن شرف النووي (المتوفى ٦٧٦).

١٠٣ - أحمد بن عبد الله محب الدين الطبري المكي (المتوفى ٦٩٤).

١٠٤ - إبراهيم بن عبد الله الوصابي اليميني الشافعي.

١٠٥ - محمد بن أحمد الفرغاني (المتوفى ٦٩٩).

القرن الثامن

١٠٦ - إبراهيم بن محمد الحموي (المتوفى ٧٤٢).

١٠٧ - أحمد بن محمد بن أحمد، علاء الدولة السمناني (المتوفى ٧٣٦).

١٠٨ - يوسف بن عبد الرحمن المزي (المتوفى ٧٤٢).

- ١٠٩ - محمد بن أحمد الذهبي (المتوفى ٧٤٨).
- ١١٠ - الحسن بن الحسين، نظام الدين الأعرج النيسابوري.
- ١١١ - محمد بن عبد الله، ولي الدين الخطيب.
- ١١٢ - عمر بن مظفر بن عمر، أبو حفص المعري الحلبي، الشهير بابن الوردي (المتوفى ٧٤٩).
- ١١٣ - أحمد بن عبد القادر بن مكتوم تاج الدين القيسي النحوي (المتوفى ٧٤٩).
- ١١٤ - محمد بن يوسف الزرندي (المتوفى سنة بضع وخمسين وسبعمائة).
- ١١٥ - محمد بن مسعود الكازروني (المتوفى ٧٥٨).
- ١١٦ - عبد الله بن أسعد بن علي اليميني اليافعي (المتوفى ٧٦٨).
- ١١٧ - إسماعيل بن عمر الدمشقي، المعروف بابن كثير (المتوفى ٧٧٤).
- ١١٨ - عمر بن الحسن، أبو حفص المراغي (المتوفى ٧٧٨).
- ١١٩ - علي بن شهاب الدين الهمداني (المتوفى ٧٨٦).
- ١٢٠ - محمد بن عبد الله بن أحمد المقدسي (المتوفى ٧٨٩).

القرن التاسع

- ١٢١ - محمد بن محمد، المعروف بخواجه پارسا (المتوفى ٨٢٢).
- ١٢٢ - محمد بن محمد، شمس الدين الجزري (المتوفى ٨٣٣).
- ١٢٣ - أحمد بن علي بن عبد القادر المقرئ (المتوفى ٨٤٥).
- ٢٤ - شهاب الدين بن شمس الدين الدولة آبادي (المتوفى ٨٤٩).

- ١٢٥- أحمد بن علي بن محمد، المعروف بابن حجر العسقلاني (المتوفى ٨٥٢).
- ١٢٦- علي بن محمد بن أحمد، المعروف بابن الصباغ المالكي المكي (المتوفى ٨٥٥).
- ١٢٧- محمود بن أحمد العيني الحنفي (المتوفى ٨٥٥).
- ١٢٨- الحسين بن معين الدين اليزدي الميذي (المتوفى ٨٧٠).
- ١٢٩- عبد الله بن عبد الرحمن، المشهور بأصيل الدين المحدث (المتوفى ٨٨٣).
- ١٣٠- فضل الله بن روزبهان بن فضل الله، الخنجي الشيرازي.

القرن العاشر

- ١٣١- علي بن عبد الله نور الدين السمهودي (المتوفى ٩١١).
- ١٣٢- عبد الرحمن بن أبي بكر، المعروف بجلال الدين السيوطي (المتوفى ٩١١).
- ١٣٣- عطاء الله بن فضل الله الشيرازي، المعروف بجمال الدين المحدث.
- ١٣٤- عبد الوهاب بن محمد، رفيع الدين أحمد (المتوفى ٩٣٢).
- ١٣٥- أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي المكي (المتوفى ٩٧٣).
- ١٣٦- علي بن حسام الدين المتقي (المتوفى ٩٧٥).
- ١٣٧- محمد طاهر الفتني (المتوفى ٩٨١).
- ١٣٨- الميرزا مخدوم بن عبد الباقي (المتوفى في حدود سنة ٩٩٥).

القرن الحادي عشر

- ١٣٩- علي بن سلطان محمد الهروي، المعروف بالقاري (المتوفى ١٠١٤).
- ١٤٠- محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي (المتوفى ١٠٣١).
- ١٤١- شيخ بن عبد الله، العيدروس اليميني (المتوفى ١٠٤١).
- ١٤٢- محمود بن محمد بن علي، الشيخاني القادري المدني.
- ١٤٣- علي بن إبراهيم بن أحمد بن علي، نور الدين الحلبي (المتوفى ١٠٤٤).
- ١٤٤- أحمد بن الفضل بن محمد، باكثير المكي (المتوفى ١٠٤٧).
- ١٤٥- عبد الحق بن سيف الدين البخاري الدهلوي (المتوفى ١٠٥٢).
- ١٤٦- محمد بن محمد المصري.
- ١٤٧- محمد بن صفى الدين، جعفر الملقب بمحبوب عالم.
- ١٤٨- صالح بن مهدي القبلي.

القرن الثاني عشر

- ١٤٩- محمد بن عبد الرسول، البرزنجي المدني (المتوفى ١١٣٠).
- ١٥٠- حسام الدين بن محمد بايزيد السهارنبوري.
- ١٥١- الميرزا محمد بن معتمد خان البدخشاني.
- ١٥٢- محمد صدر العالم صاحب معارج العلى.
- ١٥٣- ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي (المتوفى ١١٧٦).
- ١٥٤- محمد بن إسماعيل بن صلاح الأمير اليماني الصنعاني (المتوفى ١١٨٢).

- ١٥٥ - محمد بن علي الصبّان.
 ١٥٦ - إبراهيم بن مرعي بن عطية الشبرخيتي المالكي.
 ١٥٧ - أحمد بن عبد القادر العجلي.

القرن الثالث عشر

- ١٥٨ - رشيد الدين خان الدهلوي.
 ١٥٩ - المولوي محمد مبین اللكهنوي.
 ١٦٠ - محمد سالم البخاري الدهلوي.
 ١٦١ - المولوي ولي الله اللكهنوي.
 ١٦٢ - المولوي حيدر علي الفيض آبادي.

المقام الثاني

في تفصيل ملخص من الإجمال السابق

رواية الحديث وترجمة رواتهم

إذا اطلعت - بحمد الله - على أسماء جماعة من الناقلين والمخرجين لحديث الغدير، فاعلم أن المقام لا يسع لذكر كلماتهم، لكننا سنقتصر وبنحو الإجمال على ذكر موضع كلماتهم وما أخذ مدائحهم وتوثيقاتهم؛ فليراجع هناك من كان طالباً، ليطلع على أقوالهم وأحوالهم.
 فأقول مستعيناً باللطيف الخبير:

القرن الثاني

١ - رواية محمد بن إسحاق الحديث

علمت رواية محمد بن إسحاق حديث الغدير فيما تقدم من كلمات جماعة من الحفاظ والعلماء من أهل السُّنَّة: كابن كثير وابن حجر المكي ومحمد بن عبد الرسول البرزنجي والسهارنفوري وغيرهم. مضافاً إلى ذلك، ثبت أيضاً برواية الشاه صاحب الدهلوي صاحب التحفة: أن ابن إسحاق روى هذا الحديث - كما سيذكر بعد - وناهيك به. وأغرق وبالغ جماعة كثيرة من أساطين الحذاق ومهرة السباق في مدح ابن إسحاق والثناء عليه، فوصل بهم ذلك أن لقبوه أمثال شعبة وغيره - والعياذ بالله - بلقب أمير المؤمنين في الحديث^(١)، وأيّ تبجيل وتجليل أبلغ من ذلك!؟

٢ - رواية معمر بن راشد

روى الحافظ إسماعيل بن عمر الشهير بابن كثير في تاريخه في بيان طرق حديث الغدير عنه^(٢). ذكرت مدائحه ومناقبه في كتب أئمة القوم كما لا يخفى على ناظر كتاب الثقة^(٣) لمحمد بن حيان البستي، والعبر^(٤) والدول^(٥)

(١) الثقات ٧ / ٣٨٠ - ٣٨٥، مرآة الجنان - حوادث سنة ١٥١.

(٢) تاريخ ابن كثير ٧ / ٣٥٠.

(٣) الثقات ٧ / ٤٨٤.

(٤) العبر سنة ١٥٣.

(٥) دول الإسلام سنة ١٥٣.

والكاشف^(١) للذهبي، ومرآة الجنان^(٢) لليافعي، وطبقات الحفاظ^(٣) للسيوطي.

٣ - رواية إسرائيل بن يونس

روى الحافظ إسماعيل بن عمر الشهير بابن كثير في تاريخه في بيان طرق حديث الغدير عنه^(٤).
فهو محدث جليل وحافظ نبيل أيضاً؛ كما يظهر من مطالعة كتاب الثقة^(٥) وطبقات الحفاظ^(٦).

٤ - رواية شريك بن عبد الله النخعي

روى الحافظ إسماعيل بن عمر الشهير بابن كثير في تاريخه في بيان طرق حديث الغدير عنه^(٧).
هو من أعيان وأركان السنة في الحفظ والاتقان، ولا يخفى سمو مرتبته وجلالته على متبعي كتب وأسفار الكبار.
قال ابن الوردي في تامة المختصر في أخبار البشر في السنة سبع وسبعين ومائة: وفيها توفي بالكوفة، أبو عبد الله شريك بن عبد الله بن أبي

(١) الكاشف ٣ / ١٦٤ .

(٢) مرآة الجنان سنة ١٥٣ .

(٣) طبقات الحفاظ : ٨٢ .

(٤) تاريخ ابن كثير ٧ / ٣٥٠ .

(٥) الثقات ٦ / ٧٩ .

(٦) طبقات الحفاظ ٨٢ .

(٧) تاريخ ابن كثير ٧ / ٣٥٠ .

شريك، تولى القضاء أيام المهدي ثم عزله الهادي، وكان عالماً عادلاً، كثير الصواب، حاضر الجواب، ذكر عنده معاوية بالحلم، فقال: ليس بحليم من سفه الحق وقاتل علياً^(١).

٥ - رواية محمد بن جعفر (غندر)

ذكر محمد بن جعفر في طريق حديث الغدير في مسند ابن حنبل^(٢). حفظه واتفقانه ظاهر في ملاحظة العبر في خبر من غبر^(٣) ومراة الجنان^(٤) وتراجم الحفاظ^(٥).

٦ - رواية وكيع بن الجراح

ذكر وكيع في تصنيف أحمد بن حنبل، روى عنه في مناقب علي بن أبي طالب^(٦). ووكيع صاحب الفضل الرفيع والمجد المنيع، ذكر جلالته: البستي في كتاب الثقة^(٧)، والنووي في التهذيب^(٨)، والذهبي في الكاشف^(٩).

(١) تنمة المختصر - حوادث سنة ١٧٧ .

(٢) مسند أحمد ٥ / ٣٦٦ .

(٣) العبر سنة ١٩٣ .

(٤) مرآت الجنان سنة ١٩٣ .

(٥) تراجم الحفاظ - مخطوط .

(٦) مناقب علي بن أبي طالب - مخطوط .

(٧) الثقات ٧ / ٥٦٢ .

(٨) تهذيب الأسماء ٢ / ١٤٤ .

(٩) الكاشف ٣ / ٢٢٧ .

٧ - رواية عبد الله بن نمير

ذكره أحمد بن حنبل في مسند^(١). وجلالته وعظمته ظاهرة وواضحة في ملاحظة كتب الرجال، كما لا يخفى على من راجع كتاب الكمال في معرفة الرجال^(٢) لعبد الغني المقدسي، والكاشف^(٣) للذهبي، والتهذيب^(٤) لابن حجر، والعبر في خبر من غير^(٥)، ومرآة الجنان^(٦)، وطبقات الحفاظ^(٧).

القرن الثالث

٨ - رواية محمد بن عبد الله الزهري

ذكره أحمد بن حنبل في مسند^(٨). وجلالته وعظمته الثلاثة ظاهرة وواضحة في ملاحظة كتب الرجال، كما لا يخفى على من راجع كتاب الكمال في معرفة الرجال^(٩) لعبد الغني المقدسي، والكاشف^(١٠) للذهبي، والتهذيب^(١١)

(١) مسند أحمد ١ / ٥٨٤ .

(٢) الكمال في معرفة الرجال - مخطوط .

(٣) الكاشف ٢ / ١٣٧ .

(٤) تهذيب التهذيب ٦ / ٥٧ .

(٥) العبر - حوادث ٢٠٣ .

(٦) مرآة الجنان - حوادث ٢٠٣ .

(٧) طبقات الحفاظ ١٥٢ .

(٨) مسند أحمد ١ / ٥٨٤ .

(٩) الكمال في معرفة الرجال - مخطوط .

(١٠) الكاشف ٢ / ١٣٧ .

(١١) تهذيب التهذيب ٦ / ٥٧ .

لابن حجر، والعبر في خبر من غير^(١)، ومرآة الجنان^(٢)، وطبقات الحفاظ^(٣).

٩ - رواية يحيى بن آدم

ذكره أحمد بن حنبل في مسنده^(٤). وجلالته وعظمته الثلاثة ظاهرة وواضحة في ملاحظة كتب الرجال، كما لا يخفى على من راجع كتاب الكمال في معرفة الرجال^(٥) لعبد الغني المقدسي، والكاشف^(٦) للذهبي، والتهذيب^(٧) لابن حجر، والعبر في خبر من غير^(٨)، ومرآة الجنان^(٩)، وطبقات الحفاظ^(١٠).

١٠ - رواية محمد بن إدريس الشافعي

روى علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري في النهاية قول الشافعي في لفظة ولي^(١١)، ومحمد طاهر الكجراتي في مجمع البحار^(١٢) والتوربشتي في

-
- (١) العبر - حوادث ٢٠٣ .
 (٢) مرآة الجنان - حوادث ٢٠٣ .
 (٣) طبقات الحفاظ ١٥٢ .
 (٤) مسند أحمد ١ / ٥٨٤ .
 (٥) الكمال في معرفة الرجال - مخطوط .
 (٦) الكاشف ٢ / ١٣٧ .
 (٧) تهذيب التهذيب ٦ / ٥٧ .
 (٨) العبر - حوادث ٢٠٣ .
 (٩) مرآة الجنان - حوادث ٢٠٣ .
 (١٠) طبقات الحفاظ ١٥٢ .
 (١١) النهاية في غريب الحديث - «ولي» .
 (١٢) مجمع البحار «ولي» .

المعتمد^(١). ومحامد ومدائح الشافعي أكثر من أن تحصى أو تذكر. من أراد المراجعة، فلينظر: تهذيب الأسماء^(٢) للنووي، وطبقات الشافعية^(٣) لعبد الوهاب السبكي، وحلية الأولياء^(٤) لأبي نعيم الأصفهاني.

١١ - رواية الأسود بن عامر

روى أحمد في مسنده^(٥) عنه، وشرف وفضل الأسود بن عامر في تهذيب^(٦) ابن حجر ظاهر.

١٢ - رواية عبد الرزاق بن همام

علم روايته من كلام الحافظ ابن كثير في ذكر رواية - معمر وإسرائيل - وفي مناقب أمير المؤمنين عليه السلام^(٧) لأحمد. وعبد الرزاق بن همام: من أعظم المشاهير، ذاع اسمه في الآفاق. وهو من أفاحم الأئمة على الإطلاق، كما لا يخفى على الناظر في كتاب الكمال^(٨) للحافظ عبد الغني، والأنساب^(٩) للسمعاني، ودول الإسلام^(١٠) للذهبي.

(١) المعتمد في المعتقد للتوربشتي .

(٢) تهذيب الأسماء واللغات ١ / ٤٤ .

(٣) الطبقات ١ / ٤٤٣ .

(٤) حلية الأولياء ٩ / ٦٣ .

(٥) المسند ٥ / ٣٧٠ .

(٦) تهذيب التهذيب ١ / ٢٤٠ .

(٧) مناقب علي بن أبي طالب - مخطوط .

(٨) الكمال في معرفة الرجال - مخطوط .

(٩) الأنساب - للسمعاني .

(١٠) دول الإسلام حوادث ٢١١ .

١٣ - رواية الحسين بن محمد بن بهرام

روى عنه أحمد في مسنده^(١). ومحامده وفخامته في: التهذيب^(٢)،
والتقريب^(٣)، والكاشف^(٤)، والأنساب^(٥)، وتراجم الحفاظ^(٦)، وتاريخ
اليافعي^(٧)، وطبقات الحفاظ^(٨) ورجال مشكاة^(٩) لعبد الحق الدهلوي،
ظاهرة.

١٤ - رواية أبو نعيم الفضل بن دكين «شيخ البخاري»

روى عنه أحمد في مسنده^(١٠). ومحامده وفخامته في: التهذيب^(١١)،
والتقريب^(١٢)، والكاشف^(١٣)، والأنساب^(١٤)، وتراجم الحفاظ^(١٥)، وتاريخ

(١) المسند ٤ / ٢٧٠ .

(٢) تهذيب التهذيب ٢ / ٢٦٦ .

(٣) تقريب التهذيب ١ / ١٧٩ .

(٤) الكاشف ١ / ٢٣٤ .

(٥) الأنساب - الملائني .

(٦) تراجم الحفاظ - مخطوط .

(٧) مرآة الجنان سنة ٢١٩ . طبقات الحفاظ: ١٥٢ .

(٨) طبقات الحفاظ: ١٥٢ .

(٩) رجال المشكاة لعبد الحق الدهلوي .

(١٠) المسند ٤ / ٢٧٠ .

(١١) تهذيب التهذيب ٢ / ٢٦٦ .

(١٢) تقريب التهذيب ١ / ١٧٩ .

(١٣) الكاشف ١ / ٢٣٤ .

(١٤) الأنساب - الملائني .

(١٥) تراجم الحفاظ - مخطوط .

اليافعي^(١)، وطبقات الحفاظ^(٢) ورجال مشكاة^(٣) لعبد الحق الدهلوي،
ظاهرة. يعدّ الفضل بن دكين من شيوخ البخاري.

١٥ - رواية عفان بن مسلم

روى عنه أحمد في مسنده^(٤). ومحامده وفخامته في: التهذيب^(٥)،
والتقريب^(٦)، والكاشف^(٧)، والأنساب^(٨)، وتراجم الحفاظ^(٩)، وتاريخ
اليافعي^(١٠)، وطبقات الحفاظ^(١١) ورجال مشكاة^(١٢) لعبد الحق الدهلوي،
ظاهرة.

١٦ - رواية سعيد بن منصور

روى عنه الملاء علي المتقي مناقبه في كنز العمال^(١٣)، وأثنى عليه صاحب

(١) مرآة الجنان سنة ٢١٩ . طبقات الحفاظ: ١٥٢.

(٢) طبقات الحفاظ: ١٥٢.

(٣) رجال المشكاة لعبد الحق الدهلوي.

(٤) المسند ٤ / ٢٧٠ .

(٥) تهذيب التهذيب ٢ / ٢٦٦ .

(٦) تقريب التهذيب ١ / ١٧٩ .

(٧) الكاشف ١ / ٢٣٤ .

(٨) الأنساب - الملائني .

(٩) تراجم الحفاظ - مخطوط .

(١٠) مرآة الجنان سنة ٢١٩ . طبقات الحفاظ: ١٥٢.

(١١) طبقات الحفاظ: ١٥٢.

(١٢) رجال المشكاة لعبد الحق الدهلوي.

(١٣) كنز العمال ١١ / ٦١١ - ٦٠٩ .

طبقات الحفاظ^(١)، والكاشف^(٢) و التقريب^(٣).

١٧- رواية إبراهيم بن الحجاج

روى عنه ابن كثير في التاريخ^(٤).

وإبراهيم بن الحجاج: من أكابر الحفاظ، وأساطين أهل اللجاج، مدحه الذهبي في التذهيب^(٥)، وابن حجر في التذهيب^(٦).

١٨- رواية علي بن حكيم

روى عنه أحمد في المسند^(٧)، وبين صلاحه ووثاقته في التذهيب^(٨).

١٩- رواية علي بن محمد بن الطنافسي

روى عنه ابن ماجة في سننه^(٩). وثقه في: التذهيب^(١٠) والتقريب^(١١) والكاشف^(١٢) وتذكرة الحفاظ^(١٣) للذهبي وكتاب التدوين في

(١) طبقات الحفاظ: ١٧٩.

(٢) الكاشف ١ / ٢٧٣.

(٣) تقريب التذهيب ١ / ٣٠٦.

(٤) تاريخ ابن كثير ٥ / ٢٠٩.

(٥) تذهيب التذهيب - مخطوط.

(٦) تذهيب التذهيب ١ / ١١٣.

(٧) مسند أحمد ١ / ١١٨.

(٨) تذهيب التذهيب ٧ / ٣١١.

(٩) سنن ابن ماجة ١ / ٤٥.

(١٠) تذهيب التذهيب ٧ / ٣٧٨.

(١١) تقريب التذهيب ٢ / ٤٣.

(١٢) الكاشف ٢ / ٢٩٤.

(١٣) تذكرة الحفاظ ٢ / ٢٩.

ذكر أهل العلم بقزوين^(١) تأليف عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم القزويني.

٢٠- رواية هدبة بن خالد

روى عنه ابن كثير في تاريخه^(٢). وتتضح ترجمته أيضاً في تراجم الحفاظ^(٣)، والأنساب^(٤)، والكاشف^(٥). عدّ من مشايخ البخاري ومسلم وأبي داود. روى الذهبي في العبر^(٦) والياضي في المرأة عن عبدان الأهوازي قال: كنا لا نصلي خلف هدبة مما يطول، كان يسبّح في الركوع والسجود، نيفاً وثلاثين تسبيحة^(٧).

٢١- رواية عبد الله بن محمد ابن أبي شيبة

روى عنه المتقي الهندي في كنز العمال^(٨)، ومدحه صاحب العبر^(٩) والمرأة^(١٠).

(١) التدوين ٣ / ٣٩٧ .

(٢) تاريخ ابن كثير ٥ / ٢٠٩ .

(٣) تراجم الحفاظ - مخطوط .

(٤) الأنساب - القيسي .

(٥) الكاشف ٣ / ٢١٨ .

(٦) العبر في خبر غبرج ١ ص ٤٢٣ .

(٧) مرآة الجنان ج ٢ ص ١١٧ .

(٨) كنز العمال ١٣ / ١٣٤ .

(٩) العبر سنة ٢٣٥ .

(١٠) مرآة الجنان سنة ٢٣٥ .

٢٢- رواية عبيد الله بن عمر القواريري

روى عنه ابن كثير في تاريخه^(١)، وأحمد في مسنده^(٢)، وذكرت مناقبه في الأنساب^(٣) والتهديب^(٤). شيخ البخاري ومسلم وأبي داود.

٢٣- رواية ابن راهويه

روى عنه الملاء علي المتقي فيكنز العمال^(٥)، ووثاقته في كتاب الثقة^(٦) والعبر^(٧) والكاشف^(٨) وطبقات الحفاظ^(٩) وتاريخ الياضي^(١٠) مشهورة. كفاه فضلاً أنه من أكابر المعتمدين، وأفاحم شيوخ المستندين، وكيف لا يكون كذلك. شيخ البخاري ومسلم والترمذي.

٢٤- رواية عثمان بن محمد أبي الحسن بن أبي شيبه

روى عنه صاحب كتاب الاكتفا في فضل الأربعة الخلفاء^(١١) تصنيف إبراهيم بن عبد الله الوصابي اليميني. ويكفي في جلالته وفخامته أنه شيخ

(١) تاريخ ابن كثير ٧ / ٣٤٧ .

(٢) مسند أحمد ١ / ١٩١ .

(٣) الأنساب - القواريري .

(٤) تهذيب التهذيب ٧ / ٤٠ .

(٥) كنز العمال ١٣ / ١٦٨ - ١٦٩ .

(٦) الثقات ٨ / ١١٥ .

(٧) العبر سنة ٢٣٨ .

(٨) الكاشف ١ / ١٠٦ .

(٩) طبقات الحفاظ ١٨٨ .

(١٠) مرآة الجنان سنة ٢٣٨ .

(١١) الاكتفاء في فضل الأربعة الخلفاء - مخطوط .

البخاري ومسلم وأبي داود وابن ماجه.

٢٥- رواية قتيبة بن سعيد

روى عنه النسائي في الخصائص^(١)، ومدائحه في الأنساب^(٢) والكاشف^(٣) والعبّر^(٤) وتقريب^(٥) وطبقات الحفاظ^(٦) مشهورة. شيخ البخاري ومسلم و أبي داود والترمذي والنسائي.

٢٦- رواية أحمد بن حنبل حديث الغدير :

روى أحمد في المسند^(٧) وفي المناقب^(٨) بطرق متعددة وأسانيد متنوّعة عن مشايخه. ومحامده ومحاسنه غنية عن البيان.

٢٧- رواية هارون بن عبد الله البغدادي

روى عنه النسائي في الخصائص^(٩). وهارون: حافظ موثوق به ومأمون، شيخ مسلم وأبي داود والنسائي والترمذي وابن ماجه، مدحه

(١) الخصائص: ٦٤ .

(٢) الأنساب - البغلاني .

(٣) الكاشف ٢ / ٣٩٧ .

(٤) العبّر .

(٥) تقريب التهذيب ٢ / ١٢٣ .

(٦) طبقات الحفاظ ص ١٩٥ .

(٧) مسند ابن حنبل ج ٤ ص ٣٧٢ .

(٨) ص ١٣٨ ح ٢٠٣ .

(٩) خصائص امير المؤمنين : ١٠٠ .

الذهبي في تذهيب^(١) والكاشف^(٢)، وابن حجر في التقريب^(٣) والسمعاني في الأنساب^(٤).

٢٨- رواية محمد بن بشار

روى عنه الترمذي في صحيحه^(٥). ومحمد بن بشار من الحفاظ الكبار، والأعلام عوالي الفخار، والمشايخ المذكورين الذين هم من تلامذة هارون، تتلمذوا عليه مع البخاري أيضاً.

٢٩- رواية محمد بن المثني

روى عنه النسائي في الخصائص^(٦)، ومحمد من أكابر مهرة الأعيان، فقد كان هو وابن بشار كفرسي رهان في الحفظ والاتقان، وهو شيخ أئمة السنة أيضاً، شهد بورعه ووثاقته صاحب الأنساب^(٧)، والتراجم^(٨)، والعبر^(٩)، والكاشف^(١٠).

(١) تذهيب التهذيب ١١/٨

(٢) الكاشف ٣/٢١٤ .

(٣) التقريب ج ٢ ص ٣١٢ .

(٤) أنساب السمعياني ج ٤ ص ٢٢٨ ط حيدرآباد .

(٥) صحيح الترمذي ٥ / ٢٩٧ .

(٦) الخصائص: ٩٦ .

(٧) أنساب السمعياني ج ٤ ص ٢٢٨ ط حيدرآباد .

(٨) طبقات الحفاظ: ٢٢٢ .

(٩) العبر في خبر من غير ج ٢ ص ١٠ ط الكويت .

(١٠) الكاشف ج ٣ ص ٩٣ .

٣٠- رواية أبي علي الحسن بن عرفة

روى عنه ابن كثير في تاريخه^(١). وذكر الذهبي وابن حجر عوالي محامده ومحاسن مكارمه في سير النبلاء^(٢) والتهذيب^(٣).

٣١- رواية محمد بن يحيى بن عبد الله

روى عنه النسائي في الخصائص^(٤). وشرفه وجلالته وتصدّره ظاهر لمتبّع الكتب الرجالية. وكفاه فخراً أنه من أجلة شيوخ البخاري وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه القزويني.

٣٢- رواية الحجاج بن يوسف بن الشاعر

روى عنه عبد الله بن أحمد بن حنبل في مسند^(٥) والده، والحجاج من أجلة الشيوخ، ونحارير المعتمدين، وهو شيخ مسلم وأبي داود، تظهر وثاقته وفخامته في ملاحظة الأنساب^(٦) والتهذيب^(٧) والتقريب^(٨) وطبقات الحفاظ^(٩).

(١) تاريخ ابن كثير ٧ / ٣٤٠ .

(٢) سير النبلاء ج ١١ ص ٥٤٧ - ٥٥١ - ط بيروت مؤسسة الرسالة .

(٣) تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٢٩٣ .

(٤) الخصائص: ٩٦ - ٩٥ .

(٥) مسند أحمد ١ / ١٥٢ .

(٦) أنساب السمعي ج ٨ ص ٢٠ ط حيدرآباد .

(٧) تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٢١٠ .

(٨) تقريب التهذيب ١ / ١٥٤ .

(٩) طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٢٤٤ .

٣٣- رواية إسماعيل بن عبد الله العبدى الملقب بسمويه

روى عنه الميرزا محمد بن معتمد خان في مفتاح النجا في مناقب آل العبا. والمكارم السامية لسمويه ظاهرة، ونباهته وجلالته بمشاهدة الأنساب^(١) والعبر^(٢)، ودول الإسلام^(٣) للذهبي، وطبقات الحفاظ^(٤) جلية.

٣٤- رواية الحسن بن علي بن عفان

روى عنه ابن كثير في تاريخه^(٥)، وحقايقه ومهارته ووثاقته في: الثقة^(٦) والتهذيب^(٧) والتقريب^(٨) مسطورة.

٣٥- رواية محمد بن يزيد بن ماجه القزويني

روى عنه ابن ماجه في السنن^(٩). ومحامده ومفاخره الزاهرة ومناقبه ومآثره الباهرة أجلى من البيان، أثنى عليه في التقريب^(١٠) وطبقات الحفاظ^(١١) ومرآة الجنان^(١٢).

(١) الأنساب - للسمعاني - السموي - ج ٧ ص ١٥١ .

(٢) العبر سنة ٢٦٧ .

(٣) العبر في خبر من غبر ج ٢ ص ٤١ ط الكويت .

(٤) طبقات الحفاظ : ٢٤٣ .

(٥) تاريخ ابن كثير ٧ / ٣٤٨ .

(٦) الثقات : ٨ / ١٨١ .

(٧) تهذيب التهذيب ٢ / ٣٠١ .

(٨) تقريب ابن حجر ج ١ ص ١٦٨ .

(٩) سنن ابن ماجه ١ / ٤٣ .

(١٠) التقريب ج ٢ ص ٢٢٠ .

(١١) طبقات الحفاظ : ٢٧٨ .

(١٢) مرآة الجنان سنة ٢٧٣ .

٣٦- رواية أحمد بن يحيى البلاذري

أمّا رواية أحمد بن يحيى البلاذري، فسيأتي نصّها، مع ترجمته، في قسم دلالة حديث الغدير على الإمامة، إن شاء الله تعالى.

٣٧- رواية عبد الله بن مسلم بن قتيبة

وتظهر روايته لحديث الغدير في ملاحظة تصنيفه كتاب الإمامة والسياسة^(١).

٣٨- رواية محمد بن عيسى الترمذي

علم روايته للحديث مما تقدم في رواية محمد بن بشار الذي ذكر اسمه سابقاً. قال السيوطي في الجامع الصغير^(٢): من كنت مولاه فعليّ مولاه حم عن البراء عن بريدة ت (الترمذي) ن (النسائي) والضياء عن زيد بن أرقم. ومدائحه ظاهرة في ملاحظة التهذيب^(٣) والمرآة^(٤).

٣٩- رواية أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الشيباني

أخرج الحديث في كتاب السنة^(٥) وأشار إليه الملائة عليّ المتقي في كنز العمال^(٦) بالبنان. وعنون مدائح ابن أبي عاصم في العبر^(٧) وتاريخ

(١) الامامة والسياسة ١ / ١٠٩ .

(٢) الجامع الصغير ٢ / ١٨١ .

(٣) تهذيب التهذيب ١ / ٣٠٠ .

(٤) مرآة الجنان سنة ٢٧٩ .

(٥) كشف الظنون ج ٢ ص ١٤٢٥، جاءت فيه لفظة كتاب السنة .

(٦) كنز العمال ١٣ / ١٧٠ .

(٧) العبر سنة ٢٨٧ .

اليافعي^(١) و طبقات الحفاظ^(٢): بالفقيه الحازم.

٤٠- روية زكريا بن يحيى السنجري

روى عنه النسائي في الخصائص^(٣)، وزكريا بن يحيى خياط السُّنَّة ثقة محتاط، كفاه فضلاً وشرفاً أن لقبوه خياط السُّنَّة، ورد ذكره في الكاشف^(٤)، والتهذيب^(٥)، والعبر^(٦)، والتقريب^(٧).

٤١- رواية عبد الله بن أحمد بن حنبل

روى عنه أحمد في المسند^(٨)، وفي المناقب^(٩) تصنيف والده، وكنز العمال^(١٠). أساس رتبة نبهه وجلالة فضله ظاهر مع الكمال في كتاب الكمال^(١١)، والمناقب^(١٢)، والعبر^(١٣)، وتاريخ اليافعي^(١٤)، وطبقات

(١) مرآة الجنان ج ٢ ص ٢١٥ .

(٢) طبقات الحفاظ : ٢٨٠ .

(٣) الخصائص: ٩٥ .

(٤) الكاشف ١ / ٣٢٤ .

(٥) تهذيب التهذيب ٣ / ٣٣٤ .

(٦) العبر في خبر من غبر ج ٢ ص ٨٥ .

(٧) التقريب ج ١ ص ٢٦٢ .

(٨) المسند، ج ١ ص ١٥٢ .

(٩) مناقب علي: ص ١١١ .

(١٠) كنز العمال ١٣ / ١٧١ .

(١١) الكمال - مخطوط .

(١٢) الكامل ٦ / ٦٧ .

(١٣) العبر - حوادث ٢٧٧ .

(١٤) مرآة الجنان، ج ٢، ص ٢١٨، حوادث: ٢٩٠ .

الحفاظ^(١).

٤٢ - رواية علي بن محمد المصيبي

روى عنه النسائي في الخصائص^(٢) النسائي، وتوثيقه بملاحظة التهذيب^(٣) ظاهر.

٤٣ - رواية إبراهيم بن يونس

تعلم جلالتة أيضاً من كتابيه المذكورين سابقاً.

٤٤ - رواية أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار

روى له المتقي الهندي في كنز العمال^(٤)، وجلالة هذا الناقد عالي الفخار من طبقات الحفاظ^(٥) ظاهرة.

القرن الرابع

٤٥ - رواية أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي

علم روايته من موارد متعددة من الكتاب، حيث رواه بطرق مختلفة وأسانيد متنوعة في الخصائص^(٦)، ورواه عنه جماعة من الحفاظ في كتبهم:

(١) طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٢٨٨.

(٢) الخصائص: ٩٦.

(٣) تهذيب التهذيب ٧ / ٣٨٠ .

(٤) كنز العمال ١٣ / ١٥٨ .

(٥) طبقات الحفاظ ٢ / ٦٥٣ .

(٦) الخصائص للنسائي: ١٠١ .

كابن كثير في تاريخه^(١)، والسيوطي في تفسير الدر المنثور^(٢) في ذيل قوله تعالى ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾^(٣) وفي الجامع الصغير^(٤). وهو بمحامده ومحاسنه غني عن التعريف والبيان.

٤٦ - رواية أبي العباس الحسن بن سفيان بن عامر

روى له ابن كثير^(٥) في هامش ذكر حجّة الوداع. وقد تقدم ذكر مدائح شيخ الأساطين ومعمد الفحول أبي العباس الحسن بن سفيان بن عامر في الأنساب^(٦) وتسميته بالبالوزي^(٧)، والعبر^(٨)، وطبقات الحفاظ^(٩)، وطبقات فقهاء الشافعية^(١٠) لأبي بكر بن أحمد الأسدي.

٤٧ - رواية أحمد بن علي الموصلي

علم روايته من عبارة ابن كثير السابقة، ومناقبه السامية ظاهرة في

(١) البداية والنهاية: ١١ / ١٤٠ حوادث سنة ٣٠٣ هـ.

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور ج ٥ ص ١٨٢ ط مصر.

(٣) سورة الاحزاب: ٦.

(٤) الجامع الصغير ج ٢ ص ٥٥٥ - الحديث: ٩٠٠٠ - ط مصر مصطفى محمد.

(٥) البداية والنهاية ج ٥ ص ٢٠٩.

(٦) أنساب السمعاني ج ٢ ص ٦٠ ط حيدرآباد الدكن.

(٧) البالوز: من قُرى (نسا) على ثلاثة أو أربعة فراسخ منها [معجم البلدان: ١ / ٣٢٩] (المؤلف).

(٨) العبر في خبر من غبر ج ٢ ص ١٢٩، سنة ٣٠٣.

(٩) طبقات الحفاظ: ٣٠٥.

(١٠) طبقات فقهاء الشافعية، الطبقة الثالثة.

ملاحظة كنز العمال^(١) والعبر^(٢) وأسانيد^(٣) أبي مهدي.

٤٨ - رواية محمد بن جرير الطبري الشافعي

علم روايته من عبارة المتقي في كنز العمال^(٤) المقدمة، ومن روايات أخرى مذكورة فيه، وقد عرفت سابقاً من كلمات جماعة من أعلام القوم المحدثين البارعين كياقوت الحموي، وابن كثير الدمشقي، تصنيفه مجلداً في طرق حديث الغدير، وعرض له أنموذجاً من أوصافه وكمالاته.

٤٩ - رواية عبد الله بن محمد البغوي

روى صاحب الرياض النضرة في مناقب العشرة^(٥) عن البغوي، وأشاد بمفاخره البهية في العبر^(٦) والأنساب^(٧) وطبقات^(٨) السيوطي.

٥٠ - رواية محمد بن علي بن الحسين المعروف بالحكيم الترمذي

روى عنه الميرزا محمد خان حديث الغدير في مفتاح النجا في مناقب آل العبا^(٩)، والحكيم هو من أكابر الأئمة والعرفاء، وأعظم المشايخ

(١) كنز العمال ج ٦ ص ٤٠٧ .

(٢) العبر في خبر من غبر ج ٢ ص ١٤٠ ط الكويت .

(٣) تذكرة الحفاظ للذهبي ج ٢ ص ٧٠٧، نقل فيه عبارة الأسانيد لإبي مهدي .

(٤) كنز العمال ج ٦ ص ٣٩٠ .

(٥) الرياض النضرة ج ٢ ص ١٦٩ .

(٦) العبر في خبر من غبر ج ٢ ص ١٧٦ ط الكويت .

(٧) أنساب السمعاني ج ٢ ص ٢٧٧ - ٢٧٨ .

(٨) طبقات الحفاظ / ٣١٢ .

(٩) نواذر الاصول للحكيم الترمذي ج ٥ ص ٢٠٩ وج ٧ ص ٣٤٨ .

المعروفين، مدحه فريد الدين العطار في تذكرة الأولياء^(١)، وعبد الرؤوف المناوي في فيض القدير^(٢).

٥١ - رواية أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي

جاء شرحها في مشكلات الآثار^(٣) ووردت مدائحها في تاريخ اليافعي^(٤).

٥٢ - رواية أحمد بن محمد بن عبد ربه

روى عنه صاحب العقد^(٥)، وظهر تبجيله وتعظيمه في وفيات الأعيان^(٦).

٥٣ - رواية حسين بن إسماعيل المعالي

روى عنه السيوطي في الجامع الصغير^(٧) والملاّ علي المتقي في كنز العمال^(٨) والملاّ علي القاري في مرقاة شرح المشكاة^(٩)، وتظهر عظمته ونبله

(١) تذكرة الاولياء ج ٢ ص ٧٧ مطبعة نيكلسون .

(٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير ج ١ ص ١١٦ ط القاهرة .

(٣) مشكل الآثار ج ٢ ص ٣٠٧ ط حيدرآباد .

(٤) مرآة الجنان ج ٢ ص ٢٨١ .

(٥) عقد الفريد ج ٥ ص ٦١ ط بيروت، ولكن ليس في هذه النسخة جملتنا: «وانصر من

نصره واخذل من خذله» وكذلك جملة: «وأدر الحق معه حيث دار» .

(٦) وفيات الأعيان ج ١ ص ١١٠ .

(٧) الجامع الصغير في حرف العين ص ٦٦ .

(٨) كنز العمال ج ٦ ص ١٥٣ .

(٩) المرقاة شرح المشكاة ج ٥ ص ٥٦٨ .

في الأنساب^(١) والعبر^(٢) وتاريخ الياضي^(٣) وطبقات الحفاظ^(٤) ومفتاح كنز دراية المجموع^(٥) وبستان المحدثين^(٦) للشاه صاحب الدهلوي.

٥٤ - رواية أبي العباس أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي المعروف بابن عقدة

لقد علم سابقاً أن لأبي العباس أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي المعروف بابن عقدة، كتاباً مفرداً في طرق حديث الغدير، وقد صرح بذلك أفاخم المشايخ كابن تيمية، وابن حجر العسقلاني، والشيخاني القادري، ونور الدين السمهودي.

٥٥ - رواية يحيى بن عبد الله الفبري

روى عنه الحاكم في المستدرک^(٧) ومدائحه ومناقبه في الأنساب^(٨) والعبر^(٩) ومرآة الجنان^(١٠) للياضي وطبقات الحفاظ^(١١) مذكورة.

(١) أنساب السمعاني، حرف الميم، المحاملي .

(٢) العبر في خبر من خبر ج ٢ ص ٢٢٨ .

(٣) مرآة الجنان ج ٢ ص ٢٩٧ .

(٤) تذكرة الحفاظ للسيوطي ص ٣٤٣ .

(٥) تذكرة الحفاظ للذهبي ج ٣ ص ٨٢٤ .

(٦) بستان المحدثين، الشاه صاحب، ج ٣ ص ٢٣٠ .

(٧) المستدرک ٣ / ١١٦ - ١١٧ .

(٨) انساب السمعاني ج ٢ ص ٢٧٧ - ٢٧٨ .

(٩) العبر في خبر من خبر سنة ٣٤٤ ج ٢ ص ٢٧١ ط الكويت .

(١٠) مرآة الجنان سنة ٣٤٤ ج ٢ ص ٣٣٧ .

(١١) تذكرة الحفاظ للسيوطي ص ٣٦٠ .

٥٦- رواية دعلج بن أحمد السنجري

روى عنه الحاكم في المستدرک^(١)، ومدائحه ومناقبه في الأنساب^(٢)، والعبّر^(٣)، ومرآة الجنان^(٤) لليافعي، وطبقات الحفاظ^(٥) مسطورة.

٥٧- رواية محمد بن عبد الله البزار

ذكره ابن كثير في تاريخه^(٦) وغيره^(٧) وزاد السيوطي في الطبقات^(٨) أيضاً الوثوق والاعتماد عليه.

٥٨- رواية أبي حاتم محمد بن حيان البستي

روى عنه محب الدين أحمد الطبري في الرياض النضرة^(٩)، ومدحه الميرزا محمد بن معتمد خان في مفتاح النجا^(١٠)، والذهبي في العبّر^(١١).

(١) المستدرک ٣ / ١١٦ - ١١٧

(٢) انساب السمعي ج ٢ ص ٢٧٧ - ٢٧٨ .

(٣) العبّر في خبر من غير سنة ٣٤٤ ج ٢ ص ٢٧١ ط الكويت .

(٤) مرآة الجنان سنة ٣٤٤ ج ٢ ص ٣٣٧ .

(٥) تذكرة الحفاظ للسيوطي ص ٣٦٠ .

(٦) تاريخ ابن كثير ٧ / ٣٤٧ .

(٧) وله ترجمة ايضاً في تذكرة الحفاظ للذهبي ج ٣ ص ٨٨١ وتاريخ بغداد ج ٨ ص ٣٨٧ -

والأعلام للزركلي ج ٣ ص ١٨ .

(٨) طبقات الحفاظ : ٣٦٠ .

(٩) الرياض النضرة ٢ / ٢٢٣ .

(١٠) مفتاح النجا، ونزل الابرار ص ٢١ .

(١١) العبّر في خبر من غير سنة ٣٥٤ ج ٢ ص ٣٠٦ ط الكويت، وله ترجمة ايضاً في البداية

٥٩ - رواية سليمان بن أحمد الطبراني

روى عنه المتقي الهندي في كنز العمال^(١)، والطبراني في المعجم^(٢)، والمعجم الصغير^(٣) وتاريخ ابن كثير^(٤)، وعرف واشتهر بحذاقته ووثاقته كما ورد في تاريخ اليافعي^(٥).

٦٠ - رواية أحمد القطيعي

روى عنه الحاكم في المستدرک^(٦)، واشتهر بمدائحه في الأنساب^(٧) والعبر^(٨).

٦١ - رواية عبد الله بن محمد المعروف بابن بطة

روى عنه العلامة المجلسي في بحار الأنوار^(٩) - نقلا عن المناقب ابن شهر آشوب - وابن بطة هو من أكابر المحدثين، جليل القدر، مدحه السمعي^(١٠) في نسبة البطي والحنبلي له.

(١) كنز العمال ١١ / ٦١٠ .

(٢) المعجم الكبير ٥ / ١٨٥ .

(٣) المعجم الصغير ١ / ٦٤ - ٦٥ .

(٤) البداية والنهاية ج ٧ ص ٣٤٧ .

(٥) مرآة الجنان سنة ٣٦٠، ج ٢ ص ٣٧٢ .

(٦) المستدرک ٣ / ١٣٣ .

(٧) أنساب السمعي ج ١٠ ص ٤٦٥ ط حيدرآباد الدكن .

(٨) العبر في خبر من غير سنة ٣٦٨، ج ٢ ص ٣٥٢ .

(٩) بحار الانوار ج ٣٧ ص ١٥٩ ط الحديث بيروت .

(١٠) انساب السمعي ج ٢ ص ٢٦١ .

٦٢ - رواية علي بن عمر الدارقطني

روى عنه المتقي الهندي في كنز العمال^(١)، ومناقبه الفاخرة في عبر^(٢) الذهبي مذكورة.

٦٣ - رواية محمد بن عبد الرحمن المخلص الذهبي

روى له محب الطبري في الرياض النضرة^(٣) لمحب الطبري، وعُرف بعوالي المناقب، الخالص المخلص كما ورد في الأنساب^(٤) والعبر^(٥).

القرن الخامس

٦٤ - رواية محمد بن عبد الله الحاكم

روى في المستدرک^(٦) بطرق عديدة وبأسانيد الصالحة عن جماعة من الأصحاب، والحاكم إمام كبير وحافظ شهير.

٦٥ - رواية عبد الملك بن محمد أبو سعد الخركوشي^(٧)

روى عنه ابن شهر آشوب في كتاب المناقب^(٨) وذكر فيه حديث الغدير - كما عن البحار^(٩) - ولا تخفى مناقب أبي سعد على متبع كتب الرجال.

(١) كنز العمال ١٣ / ١٣١ .

(٢) العبر في خبر من غير سنة ٣٨٥، ج ٣ ص ٢٨ .

(٣) الرياض النضرة ٢ / ٢٢٣ .

(٤) انساب السمعي ج ١٢ ص ١٤١ ط حيدرآباد الدكن .

(٥) العبر سنة ٢٩٣، ج ٢ ص ٣٥٤ .

(٦) المستدرک ٣ / ١١٠ .

(٧) الخركوشي: بفتح الخاء وضم الكاف وآخره شين، نسبة الى سكة بنيسابور - اللباب - .

(٨) مناقب ابن شهر آشوب ج ٣ ص ٣٦ ط قم .

(٩) بحار الانوار ج ٣٧ ص ١٥٩ ط بيروت .

٦٦ - رواية أبي بكر أحمد الشيرازي

سيأتي ذكرها - إن شاء الله - في ما بعد في قسم دلالة حديث الغدير على الإمامة.

٦٧ - رواية أحمد بن موسى بن مردويه الأصفهاني

روى عنه صاحب مفتاح النجا^(١) حديث الغدير، عُرف أحمد بن موسى بن مردويه الأصفهاني بمناقبه الجميلة كما وصف في طبقات الحفاظ^(٢).

٦٨ - رواية أحمد بن محمد بن يعقوب أبو علي مسكويه

روى حديث الغدير في كتاب النديم الفريد^(٣) في الكتاب الذي بعثه المأمون في جواب بني هاشم. وفضائله وجلالته ظاهرة في ملاحظة يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر^(٤) للثعالبي النيسابوري، وطبقات الأطباء^(٥) لأحمد بن قاسم المعروف بابن صبيعة.

٦٩ - رواية أحمد بن محمد الثعلبي

روى حديث الغدير في تفسيره المسمى - بالكشف والبيان -^(٦).

(١) انظر: تفسير المنارج ٦ ص ٤٦٣ ط مصر .

(٢) طبقات الحفاظ : ٤١٢ .

(٣) انظر: كشف الظنون ج ٢ ص ١٩٣٧ .

(٤) معجم الادباء ج ٥ ص ٧ نقلا عن أبي منصور الثعالبي .

(٥) عيون الانباء في طبقات الاطباء ج ١ ص ٢٤٥ .

(٦) الكشف والبيان - مخطوط حدود المائة السابعة في مكتبة آية الله النجفي المرعشي، كما

حكى عنه في مستدركات حديث الغدير في ذيل احقاق الحق ج ٣ ص ٣٢٥ .

وسنذكر محامده ومدائحه في ما بعد - إن شاء الله - .

٧٠ - رواية الحافظ أبي نعيم الأصفهاني

روى عنه المتقي الهندي في كنز العمال^(١) . وأبو نعيم: من أمثال الأعلام، وأفاضل الفخام، وأعاضم الحفاظ، وأكابر الأيقاظ، مدحه الذهبي في العبر^(٢)، وابن سعد في مرآة الجنان^(٣) .

٧١ - رواية إسماعيل بن علي المعروف بابن السمان

روى عنه صاحب الرياض النضرة^(٤) حديث الغدير، وجلالة إسماعيل بن علي المعروف بابن السمان ظاهرة في ملاحظة كتاب التدوين في أهل العلم بقزوين^(٥) تأليف عبد الكريم، وكتاب العبر^(٦)، ومرآة الجنان^(٧)، وطبقات الحفاظ^(٨) .

٧٢ - أما رواية أحمد بن الحسين بن علي البيهقي

روى عنه علي بن محمد المعروف بابن الصباغ المالكي في الفصول

(١) كنز العمال ج ٦ ص ١٥٤ .

(٢) عبر في خبر من عبر سنة ٤٣٠ ج ٣ ص ١٧٠ ط الكويت .

(٣) مرآة الجنان سنة ٤٣٠، ج ٣ ص ٥٢ .

(٤) الرياض النضرة ٢/٢٢٣ .

(٥) التدوين في أهل العلم بقزوين، ج ٢، ص ٢٠٠ .

(٦) العبر في خبر من عبر سنة ٤٤٥، ج ٣ ص ٢٠٩ ط الكويت .

(٧) مرآة الجنان سنة ٤٤٥ .

(٨) طبقات الحفاظ : ٤٣٠ .

المهمة^(١)، ومحمد بن يوسف الزرندي في نظم درر السمطين^(٢). وبراعة أحمد بن الحسين بن علي البيهقي في الحفظ والإتقان ظاهرة، كما ذكر في طبقات الحفاظ^(٣) للسيوطي.

٧٣ - رواية يوسف بن عبد الله المعروف بابن عبد البر النمري

روى عنه في الاستيعاب في معرفة الأصحاب^(٤) حديث الغدير. واستيعاب مدائح صاحب الاستيعاب، مفضي إلى الإطناب والتطويل.

٧٤ - رواية أحمد بن علي الخطيب البغدادي

روى عنه المتقي الهندي في كنز العمال، واشتهر أحمد بن علي الخطيب البغدادي بفضائله، كما ذكر في المرآة^(٥) وطبقات فقهاء الشافعية^(٦) للأسدي.

٧٥ - رواية علي بن أحمد الواحدي

سيأتي نص عبارته في وجوه دلالة حديث الغدير إن شاء الله تعالى. والواحدي وحيد عصره في النحو والتفسير، وقد رزق السعادة في تصانيفه، ذكر ابن خلكان فضائله في وفيات الأعيان^(٧).

(١) الفصول المهمة : ٤٠ .

(٢) نظم درر السمطين ص ١٠٩ ط طهران بتحقيق الدكتور هادي الأميني .

(٣) طبقات الحفاظ : ٤٣٣ .

(٤) الاستيعاب ٣ / ١٠٩٩ .

(٥) كنز العمال ١٣ / ١٧١ .

(٦) طبقات فقهاء الشافعية ١ / ٢٤٦ .

(٧) وفيات الاعيان ٢ / ٤٦٤ .

٧٦ - رواية أبي سعيد مسعود بن ناصر السجستاني

علم فيما تقدم أن أبا سعيد مسعود بن ناصر السجستاني ممن قد جمع طرق حديث الغدير وأسانيده في كتاب مفرد تصل عدد مجلداته إلى ١٧ جزءاً، وسماه كتاب الدراية في حديث الولاية^(١)، ورد مدحه والثناء عليه على السنة الأعلام.

٧٧ - رواية علي بن محمد الجلابي المعروف بابن المغازلي

له كتاب صنّفه في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام^(٢)، جمع فيه فأوعى، نقل فيه عن ثقة الرواة^(٣).

٧٨ - رواية عبيد الله بن عبد الله الحسكاني

علم فيما تقدم أن عبيد الله بن عبد الله الحسكاني، ممن ألف في جمع طرق حديث الغدير مؤلفاً خاصاً، وقد أسماه: دعاء الهداة إلى أداء حق الموالاتة^(٤).

٧٩ - رواية علي بن الحسن بن الحسين الخليعي (الخلي)

روى عنه المتقي الهندي حديث الغدير في كنز العمال^(٥)، وذكر مدائحه الفاخرة ومناقبه الزاهرة أصحاب الكشف والكرامات كما ورد في في

(١) انظر: الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف للسيد ابن طاوس: ٣٨.

(٢) مناقب علي بن أبي طالب: ١٦ - ٢٧ الحديث (٢٥).

(٣) الميزان القاسط في ترجمة مؤرخ واسط: ١٩ عن طبقات الحضرمي.

(٤) نظر: اقبال الاعمال ص ٤٥٣ ط طهران دار الكتب الإسلامية.

(٥) كنز العمال ١٣ / ١٥٨.

العبر^(١)، وطبقات الشافعية^(٢) لعبد الرحيم الأسنوي، والسير^(٣) للذهبي. قال في وصفه: كان القاضي الخليعي يحكم بين الجن^(٤).

القرن السادس

٨٠ - رواية أبو حامد محمد الغزالي

روى الغزالي حديث الغدير في كتابه المسمى بسرّ العالمين وكشف ما في الدرارين^(٥) (*)، ومحاسن الغزالي ومآثره ظاهرة للعيان، ولا حاجة إلى بيان.

٨١ - رواية الحسين بن مسعود البغوي

روى البغوي حديث الغدير في كتابه مصابيح السنة^(٦). والبغوي من أعظم الحفاظ وأجلّة الدين المتسننين. مدحه السيوطي في طبقاته^(٧) بمدائح فاخرة.

(١) العبر في خبر من غبر ج ٣ ص ٣٣٤ ط الكويت . سنة ٤٩٢ .

(٢) طبقات الشافعية ١ / ٤٧٩ .

(٣) سير النبلاء ج ١٩ ص ٧٤ .

(٤) سير النبلاء ج ١٩ ص ٧٤ .

(٥) سر العالمين وكشف ما في الدرارين ص ٩ .

(*) وستثبت في ما بعد - إن شاء الله - نسبة هذا الكتاب للغزالي وسنشير إلى بعض

فضائله «منه» .

(٦) مصابيح السنة ج ٢ ص ١٩٩ .

(٧) طبقات الحفاظ ص ٤٥٧ .

٨٢ - رواية رزين بن معاوية العبدي

روى عنه الذهبي حديث الغدير في كتاب الجمع بين الصحاح الستة^(١)، ومناقب هذا المحدث الشهير على السنة القوم مذكورة، ومناقبه عندهم شائعة مسطورة.

٨٣ - رواية أحمد بن محمد العاصمي

قال العاصمي في خطبة كتابه زين الفتى في شرح سورة هل أتى في أول الكتاب: ولقد كان من أوكد ما دعاني إليه، وأشد ما حداني عليه (أي على تصنيف الكتاب) - بعد الذي قدمت ذكره وبيّنت أمره - ظنّ بعض الجهلة الأغثام، والغفلة الذين هم في بلاد الأغنام، بنا معاشر آل الكرام، وجماعة أهل السنة والجماعة الأحكام، أنّا نستجيز الواقعة في المرتضى (رضوان الله عليه وحباه خير ما لديه)، وفي أولاده ثم في شيعته وأحفاده، وكيف نستجيز ذلك! وهو الذي قال النبي ﷺ: من كنت مولاه فعليّ مولاه، وهذا حديث تلقته الأمة بالقبول، وهو موافق للأصول، أخبرنا الشيخ الزاهد... إلخ^(٢).

وشرح العاصمي هذا الحديث الشريف في عدة مواضع من كتاب زين الفتى، كما لا يخفى على ناظره.

٨٤ - رواية محمود بن عمر الزمخشري

قال الزمخشري في كتابه ربيع الأبرار: ليلة الغدير معظمة عند الشيعة،

(١) الجمع بين الصحاح الستة - مخطوط .

(٢) زين الفتى في تفسير سورة هل أتى - مخطوط .

محية عندهم بالتهجد، وهي الليلة التي خطب فيها رسول الله بغدير خم على أقتاب الجمال، وقال في خطبته: من كنت مولاه فعلي مولاه^(١). وروى أيضاً في ربيع الأبرار^(٢) في الباب الحادي والأربعين قصة الحوار الذي دار بين معاوية مع المرأة الدارمية. وفضل الزمخشري وجلالته وكماله وبراعته ظاهر في الجواهر المضيئة^(٣) لعبد القادر الحنفي.

٨٥ - رواية أبي الفتح محمد بن علي النطنزي

روى النطنزي حديث الغدير، وحاله معلوم من الخصائص^(٤).

٨٦ - رواية عبد الكريم بن محمد المروزي السمعاني

روى عنه حديث الغدير العلامة هاشم بن سليمان بن إسماعيل بن عبد الجواد الحسيني البحراني في غاية المرام^(٥)، ونقله السمعاني أيضاً في عدة مواضع من فضائل الصحابة. والسمعاني من أكابر المحدثين المشهورين.

٨٧ - رواية الموفق بن أحمد المعروف بأخطب خوارزم

روى حديث الغدير في عدة مواضع من كتابه: مناقب علي بن ابي طالب^(٦)، وقد أشرنا سابقاً في أحوال أبي هريرة إلى هذا الحديث من

(١) ربيع الأبرار ونصوص الأخبار ١ / ٨٥.

(٢) ربيع الأبرار: ١ / ٨٤. وأورد حديث الغدير أيضاً في كتابه خصائص العشرة: ص ٦٠ (الطباطباتي).

(٣) الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ٢ / ١٦٠.

(٤) الخصائص العلوية - مخطوط ص ٢٣٢.

(٥) غاية المرام: ٨٥.

(٦) المناقب: ٩٤.

الكتاب المستطاب.

٨٨ - رواية عمر بن محمد الملاء

وهي في وسيلة المتعبدين^(١) مذكورة.

٨٩ - رواية علي بن الحسن المعروف بابن عساكر

أشير إليها في تاريخ ابن كثير^(٢) وكنز العمال^(٣) للملا علي المتقي. وابن عساكر: حاوي للمآثر والمفاخر، كما لا يخفى على الناظر في طبقات الشافعية^(٤) للأسدي.

٩٠ - رواية أبي موسى المديني محمد بن أبي بكر

روى عنه السمهودي حديث الغدير في جواهر العقدين^(٥)، وابن الأثير في أسد الغابة في معرفة الصحابة^(٦). مدحه الأسنوي في العبر^(٧) والطبقات^(٨)، وأبو بكر الأسدي في الطبقات^(٩) بمدائح فخيمة وفاخرة.

(١) وسيلة المتعبدين ١٤٨ / ٢ .

(٢) تاريخ ابن كثير ٣٤٩ / ٧ .

(٣) كنز العمال ٣٣٢ / ١١ .

(٤) طبقات الشافعية ٢١٦ / ٢ .

(٥) جواهر العقدين - مخطوط .

(٦) أسد الغابة ٢٧٤ / ٣ .

(٧) العبر حوادث سنة ٥٨١ .

(٨) طبقات الشافعية ٤٤٠ / ٢ .

(٩) طبقات الشافعية ٣٥٨ / ١ .

٩١- رواية الحكم فضل الله التوربشتي

روى التوربشتي حديث الغدير في كتاب المعتمد في المعتقد^(١)، وترجمه الأسدي في طبقات الشافعية^(٢).

٩٢- رواية العجلي أبي الفتوح (أبو الفتح) أسعد بن محمود

مدحه ابن الصباغ المالكي بمدائح فاخرة في الفصول المهمة^(٣)، والأسدي في العبر^(٤) والمرآة^(٥) والطبقات^(٦).

القرن السابع**٩٣- إثبات الفخر الرازي محمد بن عمر**

إجماع الأمة على حديث الغدير كما ذكرنا سابقاً أنه قال في الأربعين في أصول الدين^(٧) وأيضاً في مفاتيح الغيب^(٨): بتزول قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾^(٩) في غدير خمّ ناسباً إياه إلى ابن عباس، والبراء بن عازب، والإمام محمد باقر عليه السلام.

(١) كشف الظنون ج ٢ ص ١٧٣٣ . المعتمد في المعتقد للتوربشتي .

(٢) طبقات الشافعية ١ / ٣٦٧ .

(٣) الفصول المهمة : ٤١ .

(٤) العبر سنه ٦٠٠ .

(٥) مرآة الجنان - حوادث ٦٠٠ .

(٦) طبقات الشافعية ١ / ٣٥٨ .

(٧) الأربعين في اصول الدين : ٤٦٢ .

(٨) مفاتيح الغيب، ج ٣، ص ٤٠ .

(٩) سورة، الآية .

٩٤ - رواية أبي السعادات محمد بن محمد المعروف بابن الأثير

الجزري

روى ابن الأثير الجزري حديث الغدير في جامع الأصول في أحاديث الرسول^(١) - وقد جمع فيه الصحاح - مدحه اليافعي في المرآة^(٢) وأثنى عليه آخرون^(٣).

٩٥ - رواية علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري المعروف بابن الأثير

روى علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري المعروف بابن الأثير حديث الغدير في أسد الغابة^(٤) بطرق متعددة، كما لا يخفى على من راجعه في عامر بن ليلى بن ضمرة وعبد الله بن ياميل وأبي سريحة الغفاري. ومدائحه في كتب الرجال مسطورة.

٩٦ - رواية ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي

روى الضياء المقدسي حديث الغدير في كتاب المختارة^(٥)، وقد التزم

(١) جامع الاصول ج ٩ ص ٤٦٨ ط مصر المورخ ١٣٧١ .

(٢) مرآة الجنان ج ٤ ص ١١ .

(٣) «النهاية» ج ٤ ص ٢٤٦ المطبعة الخيرية بالقاهرة .، أسد الغابة: ٤ / ١٠٠ رقم ٣٧٨٣،

ينابيع المودة: ٣ / ٦٧ باب ٦٩ . تذكرة الخواص: ص ٤٨ .

(٤) أسد الغابة ٣ / ٩٢ .

(٥) المختارة: قال في كشف الظنون: المختارة في الحديث للحافظ ضياء الدين محمد بن عبد

الواحد المقدسي الحنبلي المتوفى (٦٤٣) التزم فيه

الصحة، فصحح فيه احاديث لم يسبق الى تصحيحها، قال ابن كثير: وهذا الكتاب لم يتم،

وكان بعض الحفاظ يرجحه على مستدرك الحاكم .

فيه بإيراد الأحاديث الصحيحة، ورواه السيوطي^(١) (*) أيضاً في جواهر العقدين^(٢) والجامع الصغير^(٣). وروى فضائله في العبر^(٤)، والذهبي في تذكرة الحفاظ^(٥)، والسيوطي في طبقات الحفاظ^(٦).

٩٧ - رواية يوسف بن محمد الشهير بابن الشيخ البلوي

روى حديث الغدير في كتاب الألف باء^(٧) وهو كتاب في المحاضرات، مجلد ضخيم، ذكر فيه: أنه جمع فيه فوائد بدائع العلوم لابنه عبد الرحيم، ليقرأه بعد موته إذا لم يلحق بعد لصغره إلى درجة النبلاء وسمى - ما جمعه لهذا الطفل المربّباً - بكتاب الف باء، وهو تأليف غريب، فيه فوائد كثيرة^(٨). قال فيه: و أما عليّ عليه السلام فمكانه عليّ، وشرفه سنيّ، أول من دخل في الإسلام، وزوج فاطمة عليها السلام بنت النبي صلى الله عليه وآله، وقد نظم في أبيات المفاخرة، وذكر فيها مآثره، حين فاخره بعض عداه ممن لم يبلغ مداه، فقال يفخر بحمزة عمّه وبجعفر ابن أمه:

(١) (*) في السابق، في رواية الترمذي، رواية ضياء الدين علمت أيضاً أنها من الجامع الصغير . «منه» .

(٢) يتابع المودة ص ٣٨ نقلا عن جواهر العقدين للسمهودي .

(٣) الجامع الصغير ٢ / ١٨١ .

(٤) العبر سنه ٦٤٣ .

(٥) تذكرة الحفاظ ٤ / ١٩٠ .

(٦) طبقات الحفاظ : ٤٩٤ .

(٧) الف باء ج ١ ص ٤٣٩ .

(٨) كشف الظنون ١ / ١٥٠ .

محمد النبي أخي وصهري وحمزة سيد الشهداء عمي
 وبننت محمد بيتي وعرسي مشوط لحمها بدمي ولحمي
 وسبطا أحمد ولداي منها فأيكم له سهم كسهمي
 وجعفر الذي يمسي ويضحى يطير مع الملائكة ابن أمي
 سبقتكم الي الاسلام طفلا صغيرا ما بلغت أو ان حلمي
 وأوجب لي الولاء حقا علي كم رسول الله يوم غدير خم
 يريد بذلك قوله عليه السلام: من كنت مولاه، فعليّ مولاه، اللهم وال من
 والاه، وعاد من عاداه^(١).

٩٨- رواية محمد بن طلحة القرشي النصيبي

روى محمد بن طلحة القرشي النصيبي حديث الغدير في كتاب
 مطالب السئول في مناقب الرسول^(٢).

٩٩- رواية يوسف بن قزاغلي سبط ابن الجوزي

روى يوسف بن قزاغلي سبط بن الجوزي حديث الغدير في كتابه
 تذكرة خواص الأمة في معرفة الأئمة^(٣). وسيأتي ذكره بعد هذه العبارة إن
 شاء الله.

(١) الف باء ج ١ ص ٤٣٩، ألف باء. وقد ذكر البلوي خير الدين الزركلي في كتابه الأعلام
 ٢٧٤ / ٨.

(٢) مطالب السئول: ١٦.

(٣) تذكرة الخواص ٢٨ - ٢٩.

١٠٠ - رواية محمد بن يوسف الكنجي

روى حديث الغدير في كتابه كفاية الطالب^(١).

١٠١ - رواية عبد الرزاق بن رزق الله الرسفني

سيأتي نص روايته من كتاب مفتاح النجا في مناقب آل العبا للبدخشاني إن شاء الله تعالى.

١٠٢ - رواية يحيى بن شرف النووي

روى حديث الغدير في كتاب تهذيب الأسماء واللغات^(٢). وردت مدائحه في طبقات الشافعية^(٣) لأبي بكر بن أحمد، وطبقات الحفاظ^(٤) للسيوطي.

١٠٣ - رواية محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري

روى المحبّ الطبري طرفاً من ألفاظ حديث الغدير في كتابه ذخائر العقبى^(٥). وروى عنه أيضاً في الرياض النضرة في فضائل العشرة^(٦). ولا يخفى جلالة شأن المحب الطبري على الناظر في كتب الرجال، والمتفحص في أقوال أرباب الكمال.

(١) كفاية الطالب ص ١٤ .

(٢) تهذيب الاسماء ١ / ٣٤٧ .

(٣) طبقات الشافعية للأسنوي ج ٢ ص ٤٧٦ ط بغداد ١٣٩١ .

(٤) طبقات الحفاظ : ٥١٠ .

(٥) ذخائر العقبى ٦٧ - ٦٨ .

(٦) الرياض النضرة ٢ / ٢٢٢ - ٢٢٥ .

١٠٤- رواية إبراهيم بن عبد الله الوصابي

روى حديث الغدير عن بريدة في كتاب الاكتفاء في فضل الأربعة الخلفاء^(١)، وذكر روايات عديدة حول الغدير في الاكتفاء.

١٠٥- رواية محمد بن أحمد الفرغاني

روى حديث الغدير في شرح القصيدة التائية^(٢) وسيأتي نص كلامه.

القرن الثامن**١٠٦- رواية إبراهيم بن محمد بن حمويه الملقب بالحمويني**

يمكن معرفة فضائل ابن حمويه ومناقبه بملاحظة المعجم^(٣)؛ روى الحمويني حديث الغدير في كتابه فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين^(٤) بطرق متعددة.

١٠٧- رواية يوسف بن عبد الرحمن المزي

روى المزي حديث الغدير في كتابه تحفة الإشراف بمعرفة الأطراف^(٥).

(١) الاكتفاء في فضل الأربعة الخلفاء- مخطوط . وانظر: ايضاح المكنون ج ١ ص ١١٥
 (٢) شرح تائية ابن الفارض . للفرغاني على التائية شرحان: فارسي سماه مشارق الدراري مطبوع في إيران، وعربي اسمه منتهى المدارك، طبع في مطبعة الصنائع في اسطنبول سنة ١٢٩٣، وكلامه هذا في شرح البيت رقم ٦٢٠ من التائية، ويقع في هذه الطبعة في: ١٤٥/٢. (الطباطبائي)

(٣) المعجم المختص: ٦٥ .

(٤) فرائد السمطين ١/ ٦٢- ٦٦ .

(٥) تحفة الاشراف بمعرفة الأطراف ج ٣ ص ٢١ ط بيروت

١٠٨ - رواية محمد بن أحمد الذهبي

روى الذهبي حديث الغدير في تذكرة الحفاظ^(١) في ذكر أمير المؤمنين عليه السلام.

١٠٩ - رواية الحسن بن الحسين النيسابوري

سيأتي الإشارة إليها فيما بعد - إن شاء الله -.

١١٠ - رواية أحمد بن محمد السمناني

سيأتي الإشارة إليها فيما بعد - إن شاء الله -.

١١١ - رواية محمد بن عبد الله الخطيب

وهي في مشكاة المصابيح^(٢) مذكورة.

١١٢ - رواية عمر بن مظفر المعروف بابن الوردى

روى ابن الوردى حديث الغدير في كتابه تنمة المختصر في أخبار البشر^(٣).

١١٣ - رواية تاج الدين أحمد بن عبد القادر القيسي

روى القيسي حديث الغدير في تذكرته^(٤)، كما سيأتي نص عبارته، نقلاً عن الأزهار فيما عقده الشعراء من الآثار^(٥) للسيوطي.

(١) تذكرة الحفاظ ١ / ١٠ .

(٢) مشكاة المصابيح ٢ / ٢٤٣ .

(٣) تنمة المختصر ١ / ٢٢١ .

(٤) ذكر في كتابه التذكرة التي سماها «قيد الاوابد» ابيات حسان بن ثابت ابن المنذر شاعر

النبي صلى الله عليه وآله

(٥) الأزهار فيما عقده الشعراء من الأشعار - للسيوطي .

١١٤ - رواية محمد بن يوسف الزرندي

روى الزرندي حديث الغدير في كتاب نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرضى والبتول والسبطين^(١).

١١٥ - رواية عبد الله بن أسعد اليماني اليافعي

روى اليافعي حديث الغدير في مرآة الجنان وعبرة اليقطان^(٢) في وقائع سنة أربعين عند ذكر أمير المؤمنين عليه السلام.

١١٦ - رواية محمد بن مسعود الكازروني

روى الكازروني حديث الغدير في كتاب المنتقى في سيرة المصطفى^(٣).

١١٧ - رواية إسماعيل بن عمر المعروف بابن كثير الدمشقي الشافعي

روى ابن كثير الدمشقي الشافعي حديث الغدير في تاريخه^(٤) بطرق عديدة ومتنوعة.

١١٨ - رواية عمر بن الحسن المراغي

روى عنه محمد الجزري حديث الغدير في كتاب أسنى المطالب في مناقب علي بن أبي طالب^(٥) وذكر الجزري مدائحه في طبقات القراء^(٦)،

(١) نظم درر السمطين ١٠٩ .

(٢) مرآت الجنان سنة ٤٠ .

(٣) لمنتقى في سيرة المصطفى، ص ٣٤٠ .

(٤) البداية والنهاية، ابن كثير، ج ٥ ص ٢٠٩ .

(٥) أسنى المطالب : ٣ - ٤ .

(٦) طبقات القراء ١ / ٥٩٠ .

والترمذي في شرح الشئائل^(١) - وهو تصنيف الفضل بن روزبهان -.

١١٩ - رواية علي بن شهاب الدين الهمداني

روى حديث الغدير في كتاب المودة في القربى^(٢).

١٢٠ - رواية محمد بن عبد الله المقدسي

روى عنه الجزري حديث الغدير في أسنى المطالب^(٣). والمقدسي من أكابر مهرة الحفاظ، وأجلّة الثقة الأيقاظ. مدحه الجزري في طبقات القراء^(٤).

١٢١ - رواية محمد بن محمد الحافظي المشهور بالخواجة بارسا

روى الخواجة بارسا حديث الغدير في كتاب فصل الخطاب^(٥).

١٢٢ - رواية محمد بن محمد الجزري

روى شمس الدين محمد بن محمد بن الجزري حديث الغدير - كما علمت فيما تقدم في أسنى المطالب^(٦).
مدحه عبد الرحمن العليمي بمدائح باهرة في كتابه الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل^(٧).

(١) شرح الشئائل، ج ٢، ص ٣٤٧.

(٢) ينابيع المودة عن مودة القربى: ٢٤٩.

(٣) أسنى المطالب: ٣ - ٤.

(٤) طبقات القراء ٢ / ١٧٤.

(٥) فصل الخطاب لمحمد خواجه بارسا الحافظي، مخطوط.

(٦) أسنى المطالب: ٣ - ٤.

(٧) الأنس الجليل ٢ / ١٠٩.

١٢٣ - رواية أحمد بن عبد القادر المقرئ في

قال أحمد بن عبد القادر المقرئ في كتابه المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار -: عيد الغدير - اعلم أن عيد الغدير لم يكن عيداً مشروعاً، ولا عمله أحد من سالف الأمة المقتدى بهم، وأول ما عرف في الإسلام بالعراق أيام معز الدولة علي بن بابويه، فإنه أحدثه في سنة اثنين وخمسين وثلاثمائة، فاتخذته الشيعة من حينئذ عيداً، وأصلهم فيه، ما خرجه الإمام أحمد إلخ^(١).

١٢٤ - رواية شهاب الدين بن شمس الدين دولت آبادي

روى شهاب الدين بن شمس الدين دولت آبادي حديث الغدير في هداية السعداء^(٢).

١٢٥ - رواية أحمد بن علي المعروف بابن حجر

روى أحمد بن علي المعروف بابن حجر العسقلاني حديث الغدير في تهذيب التهذيب^(٣)، وفي الإصابة في تمييز الصحابة^(٤) وفتح الباري في شرح صحيح بخاري^(٥).

(١) المواعظ والاعتبار ١ / ٣٨٨ .

(٢) هداية السعداء في الجلوة الثانية من الهداية الثامنة على ما حكى العلامة الاميني في «الغدير» ج ١ ص ٢٤٣ .

(٣) تهذيب التهذيب ٨ / ٢٣٧ .

(٤) الإصابة في تمييز الصحابة ج ٢ ص ٣٨٢ ط بغداد مكتبة المثنى وط مصر ١٣٢٨ .

(٥) فتح الباري في شرح صحيح بخاري ج ٧ ص ٦١ .

١٢٦ - رواية علي بن محمد المعروف بابن الصباغ المالكي

روى علي بن محمد المعروف بابن الصباغ المالكي حديث الغدير في
الفصول المهمة في معرفة الأئمة^(١).

١٢٧ - رواية حسين الميبدي

روى حسين بن معين الدين الميبدي حديث الغدير في الفواتح^(٢)
شرح ديوان أمير المؤمنين. وستأتي الإشارة إلى هذا فيما بعد.

١٢٨ - رواية محمود العيني

ورواه محمود بن أحمد العيني، كما ستعرف ذلك إن شاء الله تعالى.

١٢٩ - رواية عبد الله بن عبد الرحمن المشتهر بأصيل الدين الواعظ

رواه عبد الله بن عبد الرحمن الحسيني، المشتهر بأصيل الدين الواعظ
في كتابه درج الدرر ودرج الغرر في ميلاد سيد البشر^(٣) ^(٤) (*) وأصيل الدين
الواعظ، من أكابر المشهورين، وأجلة المعروفين ومن مشايخ إجازة الشاه
صاحب الدهلوي. مدحه غياث الدين بن همام المدعو بخواند أمير في

(١) الفصول المهمة ٤ / ٤١ .

(٢) الفواتح في شرح ديوان أمير المؤمنين ٤٠٥ - ٤٠٦ .

(٣) درج الدرر ودرج الغرر في ميلاد سيد البشر، ص ٢٠٠ .

(٤) (*) وهذا الكتاب فارسي، ذكر هذا الشعر بعد خبر الغدير:

هرکه راهست با علی کینه در سخن حاجت درازی نیست

نیست در دستش آستین پدر دامن آن دگر نمازی نیست

حبيب السير في أخبار أفراد البشر^(١).

١٣٠- رواية فضل الله بن روزبهان الشيرازي

قال في جواب نهج الحق - وقد زعم - بأنه إبطال الباطل: وأما ما روي من أن رسول الله ﷺ ذكره يوم غدير خم، حين أخذ بيد علي وقال: ألسنت أولي فقد ثبت هذا في الصحاح، وقد ذكرنا سرّ هذا في ترجمة كشف الغمة في معرفة الأئمة... إلخ^(٢).

القرن العاشر

١٣١- رواية علي بن عبد الله السمهودي

روي علي بن عبد الله السمهودي حديث الغدير في جواهر العقدين^(٣)، وذكره أيضاً في خلاصة وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى^(٤).

١٣٢- رواية جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي

تقدم كلامه الصريح في تواتر حديث الغدير، وذكر ذلك أيضاً في تاريخ الخلفاء^(٥)، والجامع الصغير^(٦)، وغيره^(٧).

(١) حبيب السير ٤ / ٢٣٤ .

(٢) إبطال الباطل لا بن روزبهان الشيرازي، ترجمته في الضوء اللامع ٦ / ١٧١، احقاق الحق ج ٢ ص ٤٨٢ نقلا عن الناصب .

(٣) جواهر العقدين: الورقة ١٧١ . ونقله عنه القندوزي الحنفي في ينابيعه ١ / ٣٦ باب ٤ ص ٣٨ .

(٤) خلاصة وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، مخطوط ص ٢٠٠ .

(٥) تاريخ الخلفاء: ١٦٩ .

(٦) الجامع الصغير، ج ٢، ص ٥٥٥ .

(٧) «تاريخ الخلفاء» للسيوطي، ص ١١٤، «الدر المنثور» ج ٢ ص ٢٩٨، الازهار المتناثرة

١٣٣ - رواية عطاء الدين بن فضل الله المعروف بجمال الدين

روى عطاء الدين بن فضل الله المعروف بجمال الدين حديث الغدير في أربعين الفضائل^(١) (*)، وسبقت الإشارة إلى لفظه في إثبات تواتر هذا الحديث أيضاً. قال السيد جمال الدين المحدث في روضة الأحاب في سير النبي والآل والأصحاب: وفي أثناء رجوعه إلى منزل غدير خم - من نواحي الجحفة - بدأ ببيان كيفية حديث الغدير، ثم تلا عدة أبيات من الشعر^(٢).

١٣٤ - رواية عبد الوهاب بن محمد رفيع

روى عبد الوهاب بن محمد بن رفيع الدين البخاري حديث الغدير. وسيأتي نصّ كلامه في ما بعد - إن شاء الله -.

في الأحاديث المتواترة .

(١) أربعين مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ص ١١ .

(٢) روضة الأحاب في سير النبي والآل والأصحاب، قال:

ز خاك پای جوانمرد وال من والاه	رو از براي سر دین خویش تاجی ساز
نخوری ز تیغ لفظ نبی؛ زخم عاد من عاداه	زدل عداوت او، دور دار، تا
که بر کمال معالیش، هل اقی است گواه	گواه پاکی اصلت، ولای میری دان

وترجمته :

من تربة صنديد ووال من والاه	اذهب وصنغ لدينك تاجاً
لكي لا تصب بسهم عاد من عاداه	أبعد عن قلبك النصب والعداء له
ليشهد لكالم معاليه هل أتاه	واجعل طهارة أصلك الولاء له

١٣٥ - رواية الشيخ أحمد بن محمد بن علي بن حجر المكي

روى أحمد بن محمد بن علي بن حجر المكي حديث الغدير في المنح المكية في شرح القصيدة الهمزية^(١)، وفي الصواعق المحرقة^(٢) أيضاً، قال في الجواب عن حديث الغدير: وجواب هذه الشبهة التي هي أقوى شبههم، يحتاج إلى مقدمة وهي بيان الحديث ومخرجه وبيانه: انه حديث صحيح، لا مرية فيه وقد أخرجه جماعة كالترمذي والنسائي وأحمد... إلخ^(٣).

١٣٦ - ورواية علي بن حسام المتقي

ورواه علي بن حسام الدين الشهير بالمتقي في كنز العمال^(٤)، وقد علمت ذلك من مواضع متعددة من الكتاب.

١٣٧ - رواية محمد طاهر الفتني لحديث الغدير

روى الفتني حديث الغدير في كتاب مجمع البحار في غرائب التنزيل ولطائف الاخبار^(٥).

١٣٨ - رواية الميرزا مخدوم بن عبد الباقي

روى الميرزا مخدوم بن عبد الباقي حديث الغدير، وصرح بتواتره، مع ما هو عليه من التعصب والعناد، وقد تقدم ذلك سابقاً.

(١) المنح المكية - شرح القصيدة الهمزية .

(٢) الصواعق المحرقة : ٢٥ .

(٣) الصواعق المحرقة : ٢٥ .

(٤) كنز العمال، ج ٦ ص ٣٩٧ .

(٥) مجمع البحار -: مادة ولي .

القرن الحادي عشر**١٣٩ - رواية علي بن سلطان محمد الهروي القاري**فهي في المرقاة في شرح مشكاة^(١) مذكورة.**١٤٠ - رواية محمد المعروف بعبد الرؤوف المناوي الشافعي**

روى محمد المعروف بعبد الرؤوف المناوي الشافعي حديث الغدير

في كنوز الحقائق في حديث خير الخلائق^(٢).**١٤١ - رواية شيخ بن عبد الله العيدروس**

روى شيخ بن عبد الله العيدروس أيضاً حديث الغدير. وسيأتي نصّ

روايته في ما بعد إن شاء الله.

١٤٢ - رواية محمود بن محمد بن علي الشبخاني القادري

روى محمود بن محمد بن علي الشبخاني القادري حديث الغدير في

الصراط السوي في مناقب آل النبي^(٣). وبعد ذكر حديث الغدير الشريف

قال: قال الحافظ الذهبي: هذا حديث حسن، اتفق على ما ذكرنا، جمهور

أهل السنة^(٤).**١٤٣ - رواية نور الدين علي بن إبراهيم الحلبي الشافعي**

روى نور الدين علي بن إبراهيم الحلبي الشافعي حديث الغدير في

(١) المرقاة ٥ / ٥٦٨ .

(٢) كنوز الحقائق في هامش الجامع الصغير ٢ / ١١٨ .

(٣) الصراط السوي ص ٤ - ٥ مخطوط في مكتبة الناصرية بلكهنو .

(٤) الصراط السوي ص ٤ - ٥ مخطوط في مكتبة الناصرية بلكهنو .

كتاب إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون^(١) .

١٤٤ - رواية الشيخ أحمد بن الفضل بن محمد باكثير المكي الشافعي

روى الشيخ أحمد بن الفضل بن محمد باكثير المكي الشافعي حديث الغدير في وسيلة المآل في عدّ مناقب الآل^(٢) .

١٤٥ - رواية عبد الحق بن سيف الدين الدهلوي البخاري

روى عبد الحق بن سيف الدين الدهلوي البخاري حديث الغدير في رجال المشكاة^(٣) ورسالة مناقب الأئمة الاثني عشر^(٤) - وقد ترجمه عن فصل الخطاب^(٥) . وروى حديث الغدير أيضاً في اللمعات في شرح المشكاة^(٦) ومدارج النبوة^(٧) .

١٤٦ - رواية محمد بن محمد المصري

روى محمد بن محمد المصري حديث الغدير في كتاب الدرر العوال بحلّ ألفاظ بدء المآل^(٨) .

(١) انسان العيون ٣ / ٣٣٦ .

(٢) وسيلة المآل في عدّ مناقب الآل - مخطوط .

(٣) رجال المشكاة الإكمال في أسماء الرجال ط مع المشكاة ٣ / ٨٠٥ .

(٤) رسالة الدهلوي غلام على ص ٧٥ فصل ١٧ .

(٥) فصل الخطاب على ما في ينابيع المودة ص ٣٧١ ط اسلامبول .

(٦) اللمعات في شرح المشكاة، ج ٢، ص ٤٥ .

(٧) مدارج النبوة ٢ / ٤٠١ .

(٨) الدرر العوال بحلّ ألفاظ بدء المآل ١ / ٢٢٢، وانظر: عبقات الأنوار: ٧ / ٢٤٨، وفي

نفحات الأزهار: ٧ / ٢١٠ رقم ١٤٦ .

١٤٧- رواية محمد بن محبوب

ورواه محمد بن محبوب العالم بن صفى الدين جعفر بدر العالم،
وسياتي نص روايته في ما بعد - إن شاء الله - .

١٤٨- رواية العلامة ضياء الدين صالح بن مهدي القبلي

روى العلامة ضياء الدين صالح بن مهدي القبلي حديث الغدير في
الأبحاث المسددة في فنون متعددة^(١) - وقد تقدم نص عبارته سابقاً في إثبات
تواتر حديث الغدير - .

القرن الثاني عشر**١٤٩- رواية محمد بن عبد الرسول البرزنجي**

يعلم حديث الغدير مع التصريح بصحّته وكثرة طرقه من ملاحظة
نواقضه^(٢) .

١٥٠- رواية حسام الدين بن محمد

روى حسام الدين بن محمد حديث الغدير في المرافض^(٣) .

١٥١- رواية الميرزا محمد بن معتمد خان البدخشاني

روى الميرزا محمد بن معتمد خان البدخشاني حديث الغدير في كتاب
نزل الأبرار بما صح في مناقب أهل البيت الأطهار^(٤) وكتاب مفتاح النجا في

(١) الأبحاث المسددة في الفنون المتعددة ص ١٢٢ .

(٢) نواقض الروافض ص ٤ .

(٣) مرافض الروافض مخطوط في مكتبة المؤلف بلكهنو، ص ١٤٣ .

(٤) نزل الأبرار ص ٢١ .

مناقب آل العبا^(١).

١٥٢ - رواية محمد صدر العالم

روى محمد صدر العالم حديث الغدير في كتاب معارج العلى في مناقب المرتضى^(٢).

١٥٣ - رواية ولي الله أحمد بن عبد الرحيم

روى ولي الله أحمد بن عبد الرحيم حديث الغدير في قرّة العينين^(٣)، وفي إزالة الخفا^(٤).

١٥٤ - رواية محمد بن إسماعيل بن صلاح الأمير

روى محمد بن إسماعيل بن صلاح الأمير حديث الغدير في كتاب الروضة الندية في شرح التحفة العلوية^(٥).

١٥٥ - رواية محمد بن علي الصبّان

روى محمد بن علي الصبّان حديث الغدير في كتاب إسعاف الراغبين في سيرة المصطفى وفضائل أهل بيته الطاهرين^(٦). وروى عن الشيخ حسن العدوي الحمزاوي في مشارق الأنوار في فوز أهل الاعتبار^(٧) أيضاً.

(١) مفتاح النجا، ص ٤٥ مخطوط .

(٢) معارج العلاء في مناقب المرتضى « الفه سنة ١١٤٦ .

(٣) قرّة العينين : ١٦٨ .

(٤) إزالة الخفاء: ٢ / ٢٥١ .

(٥) الروضة الندية شرح التحفة العلوية ص ٦٧ ط دهلي سنة ١٣٢٢ .

(٦) اسعاف الراغبين ١١٠ - ١١١ . اسعاف الراغبين بهامش نور الابصار ص ١٥٢ .

(٧) مشارق الأنوار في فوز أهل الاعتبار: ٨٦ .

١٥٦ - رواية إبراهيم بن مرعي بن عطية المالكي

روى إبراهيم بن مرعي بن عطية المالكي حديث الغدير في كتاب الفتوحات الوهبية في شرح الأربعين النووية^(١) الحديث الحادي عشر.

١٥٧ - رواية أحمد بن عبد القادر العجيلي

روى أحمد بن عبد القادر العجيلي حديث الغدير في كتابه ذخيرة المآل الآمال في شرح عقد جواهر اللئال^(٢).

١٥٨ - رواية فاضل رشيد خان

روى فاضل رشيد خان حديث الغدير في رسالته المسماة الفتح المبين في فضائل أهل بيت سيد المرسلين^(٣).

١٥٩ - رواية المولوي محمد مبین اللكهنوي

روى المولوي محمد مبین اللكهنوي حديث الغدير في وسيلة النجاة^(٤).

١٦٠ - رواية المولوي محمد سالم الدهلوي النجدي

روى المولوي محمد سالم الدهلوي النجدي حديث الغدير في رسالة

(١) الفتوحات الوهبية في شرح الأربعين النووية، الحديث الحادي عشر، وقد ترجم له

العلامة الأميني في الغدير ١ / ١٤١ .

(٢) ذخيرة المآل في شرح عقد جواهر اللئال في مناقب الال - مخطوط .

(٣) الفتح المبين ٢ / ٢٨٢، وانظر: البدخشاني في مفتاح النجا و«نزل الابرار» ص ٢٠ .

(٤) وسيلة النجاة ١٠١ - ١٠٢ .

أصول الإيمان^(١).

١٦١ - رواية المولوي ولي الله اللكهنوي

روى المولوي ولي الله اللكهنوي حديث الغدير في مرآة المؤمنين في مناقب أهل بيت سيد المرسلين^(٢).

١٦٢ - رواية المولوي حيدر علي

روى المولوي ولي الله اللكهنوي حديث الغدير في منتهى الكلام^(٣).

(١) أصول الايمان - مخطوط .

(٢) مرآة المؤمنين في مناقب أهل بيت سيد المرسلين، ج ٣، ٣٣٠، ٣ .

(٣) منتهى الكلام ص ٩٣ ط لكهنو .

المَقْصِدُ الثَّانِي

بيان دلالة حديث الغدير على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام
ونقض كلمات الشاه صاحب الدهلوي

وسنذكرها جميعاً في عدة فصول.

الفَصْلُ الْأَوَّلُ

في نقل كلام الشاه صاحب الدهلوي في إبطال استدلال الشيعة بحديث
الغدير على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام

متى أثبتنا - بحمد الله وحسن تأييده - تواتر حديث الغدير الشريف
من كلمات أئمة السُّنَّة، وألسنة الجاحدين والمنكرين، واستئصلنا شبهات
وتشكيكات إمام المشككين ومقلّديه، بأبلغ وجوه الاستئصال، كما وقفت
على ذلك، واطلعت على أسماء جماعة من ناقله ومخرجه، فأبدأ الآن -
مستعيناً بالألطف الإلهية، ومعتمداً على التوفيقات الربّانية اللامتناهية - في
نقض وردّ مقلّد الكابلي صاحب التحفة الاثنا عشرية الشاه صاحب
الدهلوي، فأقول - مستعيناً باللطيف الخبير -:

اعلم أن الشاه صاحب في مقام إبطال استدلال الشيعة على أن الإمام

بعد رسول الله ﷺ هو أمير المؤمنين، قال: و أما الأحاديث الطمطراق التي تمسكوا بها لإثبات مدعاهم، فهي كلها اثنا عشر حديثاً:

الأول

حديث غدير خم

الذي يذكرونه في كتبهم مع التبجح الكثير به، ويجعلونه نصاً قطعياً على المدعى، وحاصله:

أنه قد روى بريدة بن الحصيب الأسلمي: أن النبي ﷺ - لما بلغ غدير خم - موضع بين مكة والمدينة - عند رجوعه من حجة الوداع، جمع المسلمين الذي كانوا معه، وخطب فيهم قائلاً: يا معشر المسلمين أأستأولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى. قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه.

قالوا: إن المولى بمعنى الأولى بالتصرف، والأولوية بالتصرف عين الإمامة.

إن أول ما في هذا الاستدلال هو: أن أهل العربية قاطبة ينكرون أن يكون المولى قد جاء بمعنى الأولى، بل قالوا: إن مفعلاً لم يجيء بمعنى افعل في مادة من المواد، فضلاً عن هذه المادة بالخصوص، إلا أبا زيد اللغوي فإنه جوّز ذلك، ومستمسكه قول أبي عبيدة في تفسيره هو مولاكم: أي: أولى بكم، لكنّ جمهور أهل العربية يخطئون هذا القول وهذا التمسك، قائلين بأنه لو صحّ هذا القول، لزم جواز أن يقال: فلان مولى منك في موضع أولى منك، وهو باطل منكر بالإجماع. وأيضاً: فإنّ تفسير أبي عبيدة بيان لحاصل معنى الآية: يعني: النار مقرّم ومصيركم والموضع اللائق بكم، لا أن لفظة

المولى فيها بمعنى الأولى.

ثانياً: ولو سلّم - كون المولى بمعنى الأولى فما الدليل من اللغة على أن تكون الصلة بالتصرّف؟ إذ يحتمل أن يكون المراد: الأولى بالمحبة والأولى بالتعظيم، وأي ضرورة لأن يحمل لفظ الأولى على الأولوية بالتصرّف في كل مورد؟ قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾^(١)، وواضح أن أتباع إبراهيم لم يكونوا أولى بالتصرّف منه.

ثالثاً: إن القرينة المتأخرة تدلّ بصراحة على أن المراد من الولاية الاستفادة من لفظ المولى أو الأولى - أيّ ما كان - هو المحبة، وتلك القرينة قوله: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. ولو كان المولى بمعنى المتصرّف في الأمر أو كان المراد بالأولى هو الأولى بالتصرّف لكان المناسب أن يقول: اللهم أحبّ من كان تحت تصرّفه، وأبغض من لم يكن تحت تصرّفه. فذكر محبته ومعاداته دليل صريح على أن المقصود إيجاب محبته، والتحذير من معاداته، لا التصرّف وعدم التصرّف.

ومن المعلوم أن النبيّ عليه الصلاة والسلام كان قد بلغ أدنى الواجبات بل السنن بل آداب القيام والقعود والأكل والشرب، بوجه يفهم الكلّ - سواء الحاضر والغائب، ممّن عرف لغة العرب - المعاني المقصودة من ألفاظه بلا تكلف، وفي ذلك - في الحقيقة - كمال البلاغة، وهو مقتضى منصب الإرشاد والهداية، فدعوى الاكتفاء حينئذ بمثل هذا الكلام الذي لا تساعده قواعد لغة العرب، يستلزم إثبات قصور البيان والبلاغة، بل

(١) سورة آل عمران: الآية ٦٨.

المساهلة في أمر التبليغ، والهداية في حق النبي، والعياذ بالله من ذلك. فقد ظهر أن غرضه ﷺ - إفادة هذا المعنى، الذي يفهم من هذا الكلام بلا تكلف، أي أن محبة عليٍّ فرض كمحبة النبي، ومعاداته محرمة كمعاداة النبي، وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة، وهو المطابق لفهم أهل البيت.

أخرج أبو نعيم عن الحسن المثنى بن الحسن السبط رضي الله عنهما أنه سئل: هل حديث من كنت مولاه نصّ على خلافة عليٍّ ﷺ؟ فقال: لو كان رسول الله ﷺ - يعني بذلك الخلافة لأفصح لهم بذلك، فإن رسول الله ﷺ - كان أفصح الناس، ولقال لهم: يا أيها الناس هذا والي أمركم والقائم عليكم بعدي فاسمعوا له وأطيعوا.

ولو كان الأمر أن الله جلّ وعلا ورسوله ﷺ - اختار عليّاً لهذا الأمر، وللقيام على الناس بعده فإنّ عليّاً أعظم الناس خطيئة وجرمًا، لأنّه ترك أمر رسول الله ﷺ - أن يقوم فيه كما أمره ويعذر إلى الناس.

ف قيل له: ألم يقل النبي ﷺ - لعليٍّ: من كنت مولاه فعليّ مولاه؟

فقال: أما والله لو يعني رسول الله ﷺ - بذلك الأمر والسلطان، لأفصح به كما أفصح بالصلاة والزكاة، ولقال: يا أيها الناس إن عليّاً والي أمركم من بعدي والقائم في الناس.

وأيضاً: ففي الحديث دلالة صريحة على اجتماع الولايتين في زمان واحد، إذ لم يقع فيه التقييد بلفظ بعدي، بل سوق الكلام هو للتسوية بين الولايتين في جميع الأوقات ومن جميع الوجوه، لوضوح امتناع كون عليٍّ شريكاً للنبي في كل ما يستحق النبي التصرف فيه في حال حياته، فهذا أدلّ دليل على أن المراد وجوب المحبة، إذ لا مانع من اجتماع المحبتين، بل إنّ كلا منهما مستلزم للآخر، أمّا في اجتماع التصرفين فالمحاذير كثيرة، فإن قيّدنا بها

يدل على إمامته في المآل دون الحال فمرحباً بالوفاق، لأن أهل السُّنَّة قائلون بذلك في حين إمامته، ووجه تخصيص المرتضى بذلك علمه عَلَيْهِ السَّلَام - من طريق الوحي بوقوع البغي والفساد في زمان المرتضى، وأن بعض الناس سينكرون إمامته.

ومن الطّريف أن بعض علمائهم تمسّك لإثبات أن المراد من المولى هو الأولى بالتصرّف، باللفظ الواقع في صدر الحديث، وهو قوله: أَلست أولى بالمؤمنين من أنفسهم. فيعود الإشكال بأنهم متى سمعوا لفظ الأولى حملوه على الأولى بالتصرّف، فما الدليل على هذا الحمل في هذا المورد؟ بل المراد هنا أيضاً هو: أَلست أولى بالمؤمنين من أنفسهم في المحبّة، بل إنّ الأولى هاهنا مشتقّ من الولاية بمعنى المحبّة، يعني: أَلست أحبّ إلى المؤمنين من أنفسهم، حتى يحصل التلائم بين أجزاء الكلام والتناسق بين جملة، ويكون حاصل معنى هذه الخطبة: يا أيّها المسلمون، عليكم أن تجعلوني أحبّ إلى أنفسكم من أنفسكم، وأن من يحبّني يحبّ عليّاً، اللهمّ أحب من أحبّه، وأبغض من أبغضه، وكل عاقل يصدّق بصحة هذا الكلام وحسن انتظامه. وإن قول النبي: أَلست أولى بالمؤمنين من أنفسهم مأخوذ من الآية القرآنية، ومن هنا جعل هذا المعنى من المسلّمات لدى أهل الإسلام، وقرّع عليه الحكم اللاحق له.

ولقد وقع هذا اللفظ في القرآن في موقع لا يصحّ أن يكون معناه الأولى بالتصرّف أصلاً، وهو قوله تعالى: النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ^(١)، فإن

سوق هذا الكلام هو لنفي نسبة المتبنى إلى المتبني، وليبان النهي عن أن يقال لزيد بن حارثة: زيد بن محمد، لأن نسبة النبي ﷺ - إلى جميع المسلمين نسبة الأب الشفيق إلى أبنائه، بل فوق ذلك، ونساء النبي أمهات أهل الإسلام، وأهل القرابة أحق وأولى في الانتساب من غيرهم، وإن كانت شفقتهم وتعظيمهم أكثر، فمدار الانتساب هي القرابة المفقودة بين المتبني والمتبني، لا على الشفقة والتعظيم، وهذا هو كتاب الله أي حكمه، ولا دخل للأولى بالتصرف في المقصود في هذا المقام، فكذلك الأمر في الحديث، والمراد في الآية هو المراد فيه.

ولو سلمنا كون المراد من صدر الحديث هو الأولى بالتصرف فإنه لا وجه لحمل المولى على الأولى بالتصرف كذلك، لأنه إنما صدر الحديث بتلك العبارة لينبه السامعين، كي يتلقوا الكلام بكل توجه وإصغاء، ويلتفتوا إلى وجوب إطاعة هذا الأمر الإرشادي، كما يقول الأب لولده في مقام الوعظ والنصيحة: أأنت أنا أبك، فلما يقرّ الولد يأمره بما يريد، حتى يطيع أمره بمقتضى علاقة الأبوة والبنوة، فقوله في هذا المقام: أأنت أولى بالمؤمنين نظير قوله: أأنت رسول الله إليكم، أو أأنت نبيكم. وأما أخذ لفظة واحدة من الحديث وجعلها وحدها مورد العلاقة والربط بما في صدره فمن كمال السفاهة، بل يكفي الارتباط الموجود بين جميع الكلام مع هذه العبارة. والأغرب من ذلك استدلال بعض مدققيهم على عدم إرادة المحبة: بأن إيجاب محبة الأمير دلّت عليه الآية والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعضهم^(١)، فلو كان معنى حديث الغدير ذلك أيضاً كان لغواً، ولم يعلم بأن

الدلالة على محبة شخص بدليل عام أمر، وإيجاب محبته بدليل خاص أمر آخر، ومن هنا لو آمن إنسان بجميع أنبياء الله ورسوله، ولم يجر على لسانه خصوص محمد رسول الله لم يعتبر مسلماً، فالمراد من الحديث إيجاب محبة عليّ بشخصه، وإن تقدم ما يدلّ على وجوب محبته ضمن عموم المؤمنين. وعلى تقدير وحدة المضمون في الآية والحديث فأيّ قبح فيه؟ إن شأن النبيّ هو التأكيد على مضامين الآيات والتذكير بها، لا سيّما متى رأى تهاوناً من المكلفين في العمل بموجب القرآن، قال تعالى: ﴿وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١)، وما من شيء دلّت عليه آية من القرآن إلّا وأكدت عليه الآيات الأخرى، ثم الأحاديث على لسان النبيّ، حتى تتمّ النعمة والحجّة، وإنّ من نظر في القرآن والحديث لا يتفوّه بمثل هذا الكلام الفارغ، وإلّا لزم أن تكون تأكيدات النبيّ وتقريراته في أبواب الصوم والصلاة والزكاة وتلاوة القرآن كلّها لاغية، ويكون التنصيب على إمامة الأمير - كما يدّعيه الشيعة - مرّة بعد أخرى والتأكيد عليها لغواً باطلاً، معاذ الله من ذلك.

وإنّ سبب هذه الخطبة - كما روى المؤرخون وأصحاب السير - يدلّ بصراحة على أن الغرض إفادة محبة الأمير، وذلك أنّ جماعة من الأصحاب الذين كانوا معه في اليمن مثل بريدة الأسلميّ، وخالد بن الوليد وغيرهما من المشاهير، جعلوا يشكّون لدى رجوعهم من الأمير عند النبيّ ﷺ - شكايات لا مورد لها، فلما رأى رسول الله ﷺ - شيوع تلك الأقاويل بين الناس، وأنه إن منع بعضهم عن ذلك حمل على شدة علاقته بالأمير، ولم يفتد في ارتداعهم، لهذا خطب خطبة عامة، وافتتح كلامه بنص من القرآن قائلاً:

ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم يعني أن كل ما أقوله لكم ناشئ من شفقتي عليكم ورأفتي بكم، وليس الغرض الحماية عن أحد، وليس ناشئاً من فرط المحبة له.

وقد روى محمد بن إسحاق وغيره من أهل السير هذه القصة بالتفصيل^(١).

(١) التحفة الاثنا عشرية: ٢٠٨. قال صاحب الصواعق: المطلب الرابع في إبطال استدلال الرافضة على أن الإمام بعد النبي عليّ بأحاديث أهل السنة، وهي اثنا عشر؛ الأوّل: ما رواه بريدة بن الحصيب وغيره: أن النبي ﷺ خطب الناس في غدیر خم وقال للجمع كله: يا أيها الناس ألست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى. قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. والمولى، الأولى بالتصرف، والأولوية بالتصرف، هي الإمامة. وهو باطل، لأن المولى لم يجئ بمعنى الأولي ولم يصرح أحد من أهل العربية: أن مفعلاً جاء بمعنى افعّل وما روي عن أبي زيد ثبوته، لم يصرح، ولو سلّم، فلا نسلم أن المراد، الأولى بالتصرف، إذ لا قاطع عليه، لجواز أن يكون أولى بالمحبة والتعظيم والقرب منه، فهو كقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾ [آل عمران / ٦٨]، ولأن المولى مشترك بين معان، كالمالك والعبد وهو المعتق والصاحب والقريب كابن العم ونحوه والجار والخليف والصدیق والناصر والمنعم عليه والرب والنزِيل والمحَب والمحبوب والتابع والظهير، ولا يجوز تعيين بعض معاني المشترك إلاّ بدليل، وخاتمة الحديث - وهي الجملة الدعائية - قرينة واضحة على أن المراد بالمولى: المحبّ والصدیق، أمّا فاتحته فلا تدلّ على أن المراد به الإمام، لأنه إنّما صدره بها ليكون ما يلقي الي السامعين أثبت في قلوبهم، ولأن ما ورد في خلافة المتقدمين عليه ينفي حمله على المعنى الأوّل لو ثبت، ولأنه لو كان مراده ﷺ بيان إمامة المرتضي - كما زعم هؤلاء الضلال - لصرح به تصریحاً يصرم دجي الاحتمال.

وقد اخرج أبو نعيم المديني عن الحسن المثني بن الحسن المجتبي، أنه لما قيل له: انّ خبر

الفصل الثاني

جواب كلمات الشاه صاحب

وذكر عدة روايات من روايات كتب أهل السنة

نبدأ في بداية الجواب بذكر ما قاله صاحب التحفة الشاه صاحب
الدهلوي، ثم نورد روايات عديدة من كتب أهل السنة في باب حديث
الغدِير

قال: واما الأحاديث التي تمسكوا بها على هذا المدعى، فهي اثنا عشر
رواية^(١).

أقول - مستعينا بلطف اللطيف الخبير -:

«من كنت مولاه» نصّ في امامة علي . قال: اما والله، لو يعني النبي بذلك، الامامة
والسلطان، لافصح لهم، فانه كان افصح الناس والمسلمين . ولانه لو كان الولاية،
بمعني الامامة، لزم ان يكون علي اماما في حياته عليه السلام ووباطل، لان المتصرف
(التصرف: ص) المستقل في حياته (كذا) والنبي عليه السلام (للنبي، ظ) لا غير، ولانه يلزم ان
يكون علي شريكا للنبي في كل ما يستحق النبي، التصرف فيه، من امور المؤمنين
وغيره، وهو باطل من غير نكير ولو فرض انها بمعني الامامة، فالمراد المآل دون الحال،
والتخصيص للتخصيص على متابعتة ومبايعتة، لانه علم بالوحي أن من الناس من
ينكر إمامته، بعد انعقاد البيعة. «منه» ١ .

(١) التحفة الاثنا عشرية: ٢٠٨ .

ما هو لائح ومستنير على النقاد ذوي البصائر كيباض الصبح المنير إذا أسفر: أن حصر الشاه صاحب الدهلوي الأحاديث التي استدّل بها أهل الحقّ الإمامية على خلافة أمير المؤمنين عليه السلام وولايته المطلقة في اثني عشر حديثاً يعدّ من الأكاذيب الباردة والدعاوى الفاسدة وإنكار للحقيقة الراهنة. وليته بيّن أن هذا الحصر هل هو حصر عقلي أم استقرائي؟ فإن كان عقلياً، فمن الواضح أن العقل لا دخل له في أمثال هذه الأمور. وإن كان استقرائياً، فحاله ظاهر أيضاً، وإن الواقع خلاف ما زعمه، لأنّ النصوص الواردة في هذا المضمار تبلغ في العدد أضعافاً مضاعفة لهذا العدد المزعوم كما لا يخفى على الخبير المنصف، خصوصاً وبالنظر فيها جملة: أنّ الأحاديث الدالة على أفضلية أمير المؤمنين عليه السلام من غيره من الأصحاب والمستلزمة للإمامة تفوق حدّ الإحصاء، وتخرج عن حيطّة الاستقصاء، ولم نجد أحداً من علماء الحقّ الإمامية وفضلائهم تعرّض لهذا الحصر الباطل أو تصدى لاستقصاء هذا النوع من الأحاديث، بل ولا من المخالفين ممن يتجنّب الكذب والخيانة، وهذه كتبهم موجودة ومنتشرة في الأطراف والأكناف - بحمد الله - فلتراجع، وليلاحظوا كم من الأحاديث التي رواها أخصيار العلماء وأبرار الأجلّاء في هذا المقام، وهي نزر من كثير، وغيض من فيض.

قوله: الأول: حديث غدير خم المذكور طمطراق في كتبهم كلّها اثنا عشر حديثاً، ويجعلونه نصّاً قطعياً على المدعى. وحاصله: أنه قد روى بريدة بن الحصيب الأسلمي أن النبي صلى الله عليه وآله - لما بلغ غدير خم - موضع بين مكة والمدينة - عند رجوعه من حجّة الوداع، جمع المسلمين الذي كانوا معه، وخطب فيهم قائلاً: يا معشر المسلمين، أأست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى. قال: من كنت مولاه، فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه وعاد

من عاداه^(١).

روايات حديث الغدير من كتب أهل السنة

أقول: للدهلوي في هذا الكلام صنيع شنيع آخر، وذلك قوله: «إنه قد روى بريدة بن الحصيب الأسلمي...» كما عُلِمَ من العبارات السابقة - بحمد الله تعالى -.

فإنه يعني أنه من حديث «بريدة» فحسب! ولم تسمح له نفسه بالإشارة إلى أن هذا الحديث الشريف قد ورد من رواية غيره من الصحابة، حتى بلغ عدد الصحابة من رواه أكثر من مائة صحابي، بل جاوزت تلك الطرق والأسانيد حدّ التواتر بمراتب عديدة جداً؛ فمثل هذا الحديث كثير الطرق متنوع الأسانيد حكم الأساطين بتواتره، لم يكن بريدة وحده راوٍ لهذا الحديث الشريف.

ثم ذكر لفظه طمطراق وهي بمعنى السخرية منه بكل شيء والاستهزاء، وهذا أمر عجيب غريب!!.

ويظهر جلياً: أنّ عبارة حديث الغدير التي أوردها المخاطب الشاه صاحب الدهلوي النحرير في تقريره في غاية الإيجاز والاختصار، ومن راجع كتب وكلمات الأئمة والأساطين - وقد تقدم سابقاً ذكر أسماءهم - يرى أنّ النبيّ البشير النذير ﷺ ذكر كثيراً من المطالب في تقرير حديث الغدير، وإن الكثير من المطالب التي ذكرها لم تنقل في الرواية المنقولة للشاه صاحب الدهلوي. ونحن هنا ننقل هذا الحديث من رواية ستة أشخاص،

لتخجيل الدهلوي بما تفوه به، وليرى فظاعة وشناعة سخريته واستهزائه.

الأول

علي بن شهاب الهمداني

روى علي بن شهاب الهمداني في كتاب مودة القربى: عن أبي عبد الله الشيباني قال: بينما أنا جالس عند زيد بن أرقم في مجلس الأرقم، إذ جاء رجل فقال: أيكم زيد بن أرقم؟ فقال القوم: هذا زيد. فقال: أنشدك بالذي لا إله إلا هو، سمعت رسول الله ﷺ يقول: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه؟ قال: نعم.

وعن أبي هريرة قال: من صام يوم الثامن عشر من ذي الحجة، كان له كصيام ستين شهراً، وهو اليوم الذي أخذ فيه رسول الله ﷺ بيد عليّ في غدير خمّ فقال ﷺ: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه.

وعن الإمام الباقر، عن آبائه عليهم السلام مثل ذلك. بل يروى عن كثير من الصحابة في أماكن مختلفة هذا الخبر.

فعن عمر بن الخطاب قال: نصّب رسول الله ﷺ عليّاً علماً فقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، واخذل من خذله، وانصر من نصره، اللهم أنت شهيدي عليهم. قال: وكان في جنبي شابّ حسن الوجه طيب الريح، فقال لي: يا عمر، لقد عقد رسول الله ﷺ عقداً لا يحلّه إلا منافق، فاحذر أن تحلّه. قال عمر: فقلت يا رسول الله، إنك حيث قلت في عليّ، كان في جنبي شابّ حسن الوجه طيب الريح، قال: كذا وكذا. قال: نعم يا عمر، إنه ليس من ولد آدم، لكنّه جبرئيل، أراد أن يؤكّد

عليكم ما قلته في عليّ.

وعن البراء بن عازب قال: أقبلت مع رسول الله ﷺ في حجة الوداع فلما كان بغدير خمّ نودي: الصلاة جامعة، فجلس رسول الله ﷺ تحت الشجرة وأخذ بيد عليّ وقال: أأنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله.

فقال: ألا من أنا مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، فلقي عمر فقال: هنيئاً لك يا عليّ بن أبي طالب، أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة، فيه نزل: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ... (الآية)﴾^(١).

الثاني

شمس الدين محمد بن محمد الجزري

روى شمس الدين محمد بن محمد الجزري في أسنى المطالب في مناقب علي بن أبي طالب^(٢) قال: وأخبرنا أبو حفص، عمر بن الحسن المراغي - وساق السند إلى أن قال -: عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: سمعت علياً عليه السلام بالرحبة ينشد الناس: من سمع النبي ﷺ يقول: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، فقام اثنا عشر بدريةً فشهدوا: أنهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول ذلك. هذا حديث حسن من هذا الوجه، صحيح من وجوه كثيرة، تواتر عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، وهو متواتر أيضاً، عن النبي ﷺ رواه الجهم القفير عن الجهم الغفير، ولا عبرة

(١) ينابيع المودة نقلاً عن مودة القربى ص ٢٤٩، سورة المائدة: الآية ٦٧.

(٢) أسنى المطالب / ٣ - ٤ .

بمن حاول تضعيفه ممن لا اطلاع له في هذا العلم؛ فقد ورد - مرفوعاً - عن أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وظلمة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف، والعباس بن عبد المطلب، وزيد بن أرقم، والبراء بن عازب، وبريدة الحصيب، وأبي هريرة، وأبي سعيد الخدري، وجابر بن عبد الله، وعبد الله بن عباس، وحبشي بن جنادة، وعبد الله بن مسعود، وعمران بن حصين، وعبد الله بن عمر، وعمار بن ياسر، وأبي ذر الغفاري، وسلمان الفارسي، وأسعد بن زرارة، وخزيمة بن ثابت، وأبي أيوب الأنصاري، وسهل بن حنيف، وحذيفة بن اليمان، وسمرة بن جندب، وزيد بن ثابت، وأنس بن مالك، وغيرهم من الصحابة. وصحّ عن جماعة منهم ممن يحصل القطع بخبرهم وثبت أيضاً أنّ هذا القول كان منه ﷺ يوم غدیر خمّ كما أخبرنا شيخنا أبو عمر - وساق السند إلى زيد بن يثيع - أنّه قال: نشد عليّ ﷺ في الرحبة من سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدیر خمّ ما قال، إلّا قام. قال: فقام من قبل سعيد ستة، ومن قبل زيد ستة، فشهدوا أنّهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول لعليّ يوم غدیر خمّ: أليس الله أولى بالمؤمنين؟ قالوا: بلى. قال: اللهم من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه. وبه قال: حدثنا علي بن حكيم أخبرنا شريك عن أبي إسحاق عن عمرو ذي مرّ بمثل حديث أبي إسحاق؛ يعني عن سعيد وزيد، وفيه: وانصر من نصره، واخذل من خذله.

هكذا روينا في مسند الإمام أحمد من حديث ابنه.

والطف طريق وقع لهذا الحديث وأغربه: ما حدثنا شيخنا خاتمة

الحفاظ، أبو بكر محمد بن عبد الله بن المحبّ المقدسيّ مشافهة - ثم ساق

السند إلى أبي بكر بن أحمد القصريّ - أنّه قال: حدّثنا فاطمة بنت عليّ بن موسى الرضا، حدّثني فاطمة، وزينب، وأمّ كلثوم، بنات موسى بن جعفر قلن: حدّثنا فاطمة بنت جعفر بن محمد الصادق، حدّثني فاطمة بنت محمد بن عليّ، حدّثني فاطمة بنت علي بن الحسين، حدّثني فاطمة وسكينة ابنتا الحسين بن علي، عن أمّ كلثوم بنت فاطمة بنت النبيّ عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت: أنسيتم قول رسول الله ﷺ يوم غدیر خمّ: من كنت مولاه فعليّ مولاه، وقوله ﷺ: أنت مني بمنزلة هارون من موسى عليه السلام؟ هكذا أخرجه الحافظ الكبير أبو موسى المديني في كتابه المسلسل بالأسماء وقال: هذا الحديث مسلسل من وجه، وهو أن كل واحدة من الفواطم تروي عن عمّة لها، فهو رواية خمس بنات أخ، تروي كلّ واحدة منهنّ عن عمّتها^(١).

الثالث

عطاء بن فضل الله المعروف بجمال الدين

روى عطاء بن فضل الله المعروف بجمال الدين في كتاب أربعين الفضائل - بعد ذكر رواية حديث الغدير عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام؛ ونزول آية ﴿سَأَلْ سَائِلٌ﴾^(٢) في حق الحارث - قال: أصل هذا الحديث سوى قصة الحارث تواتر عن أمير المؤمنين عليه السلام، وهو متواتر عن النبيّ ﷺ أيضاً، رواه جمع كثير وجمّ غفير من الصحابة، فرواه ابن عباس ولفظه: قال: لما أمر النبيّ ﷺ أن يقوم بعليّ بن أبي طالب المقام الذي قام به، فانطلق

(١) أسنى المطالب ص ٤٩ - ٥١، وأسنى المناقب ص ٣٢ - ٣٣.

(٢) - ينابيع المودة / ٢٤٩.

النبي ﷺ إلى مكة فقال: رأيت الناس حديثي عهد بكفر الجاهلية، ومتى أفعل هذا به يقولون: صنع هذا بابن عمه؛ ثم مضى حتى قضى حجة الوداع، ثم رجع، حتى إذا كان بغدير خم، أنزل الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ...﴾^(١) الآية، فقام مناد فنادى: الصلوة جامعة، ثم قام وأخذ بيد عليّ فقال:

من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه.
رواه حذيفة بن أسيد الغفاري قال: لما صدر رسول الله ﷺ من حجة الوداع، نهى أصحابه عن شجرات بالبطحاء متقاربات أن ينزلوا تحتهن، ثم بعث إليهن، فقممن ما تحتهن من الشوك، ثم عمد إليهن فصلّى تحتهن، قام فقال:

أيها الناس، قد نبأني اللطيف الخبير: أنه لم يعمر نبيّ إلا مثل نصف عمر الذي يليه من قبله^(٢) وإني لأظنّ أن أوشك أن أدعى فأجيب، وإني مسؤول، وإنكم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت، وجهدت، ونصحت، فجزاك الله خيراً. فقال: أستم تشهدون أن لا اله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وأنّ جنته حق، وناره حق، وأنّ الموت حق، وأنّ البعث بعد الموت حق، وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها، وأنّ الله يبعث من في القبور؟ قالوا: بلى يا رسول الله. ثم قال: أيها الناس، إنّ الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فهذا مولاه — يعني عليّاً — اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه. ثم قال: أيها — الناس،

(١) سورة المائدة، الآية: ٦٧.

(٢) يظهر معنى هذه العبارة من رواية محمد بن إسماعيل التي تذكر بعد ذلك «منه» .

إني فرطكم، وأنتم واردون عليّ الحوض، حوض أعرض مما بين بصرى وصنعاء، فيه عدد النجوم قد حان من فضة، وإني سأتلّكم حين تردون عليّ عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، الثقل الأكبر كتاب الله، سبب طرفه بيد الله وطرف بأيديكم، فاستمسكوا به، لا تضلّوا ولا تبدّلوا، وعترتي أهل بيتي، فإنّه قد نبأني اللطيف الخبير: أنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.

ورواه زر بن حبيش فقال: خرج عليّ عليه السلام من القصر، فاستقبله ركبان، متقلّدي السيوف، عليهم العمام، حديثي عهد بسفر، فقالوا: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، السلام عليك يا مولانا، فقال عليّ عليه السلام بعد ما ردّ السلام: من هاهنا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقام اثنا عشر رجلاً، منهم: خالد بن زيد أبو أيوب الأنصاري، وخزيمة بن ثابت، وذو الشهادتين، وثابت بن قيس بن شماس، وعمار بن ياسر، وأبو الهيثم بن التيهان، وهاشم بن عتبة، وسعد بن أبي وقاص، وحبيب بن بديل بن ورقاء، فشهدوا أنّهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدير خمّ يقول:

من كنت مولاه فعليّ مولاه... الحديث. فقال عليّ لأنس بن مالك والبراء بن عازب: ما منعكما أن تقوما فتشهدا، فقد سمعتما كما سمع القوم؟! فقال: اللهم إن كانا كتماها معاندة فابليهما. فأمّا البراء فعمي، فكان يسأل عن منزله، فيقول: كيف يرشد من أدركته الدعوة، وأمّا أنس فقط برصت قدماه، وقيل: لما استشهده عليّ عليه السلام على قول النبي صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه فعليّ مولاه، واعتذر بالنسيان، قال:

اللهم إن كان كاذباً فاضربه ببياض لا تواريه العمامة، فبرص وجهه،

فسدل بعد ذلك برقعاً على وجهه... إلخ^(١).

الرابع

نور الدين علي بن إبراهيم بن علي الحلبي الشافعي

روى نور الدين علي بن إبراهيم بن علي الحلبي الشافعي في كتاب إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون قال: ولما وصل ﷺ إلى محل بين مكة والمدينة - يقال له غدير خم، بقرب رابغ - جمع الصحابة وخطبهم خطبة بين فيها فضل عليّ ﷺ، وبراءة عرضه مما تكلم فيه بعض من كان معه بأرض اليمن^(٢) بسبب ما كان صدر منه إليهم من المعدلة التي ظنّها بعضهم جوراً وبخلاً، والصواب كان معه ﷺ في ذلك، فقال ﷺ: أيّها الناس إنّما أنا بشر مثلكم، يوشك أن يأتيني رسول ربّي فأجيب. أي^(٣) وفي لفظ في الطبراني قال: يا أيّها الناس، إنّهُ لم يعمر نبيّ إلاّ نصف عمر الذي يليه من قبله، وإنّي لأظن أن يوشك أن أدعى فأجيب، وإنّي مسؤول، وإنكم مسؤولون، فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنّك بلّغت، وجهدت، ونصحت، إلى أن قال: ثمّ حضّ على التمسك بكتاب الله، ووصّى بأهل بيته، أي فقال: إنّي تارك فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرّقا حتى يردا عليّ

(١) الأربعين في فضائل أمير المؤمنين ﷺ ص ١١ .

(٢) هذا الكلام إشارة إلى ما رواه جماعة من أساطينهم، منهم: أحمد بن حنبل في مسنده، والحاكم في المستدرک بإسناده إلى بريدة . قال: غزوت مع عليّ باليمن فرأيت منه جفوة، فلما قدمت على رسول الله ﷺ، ذكرت عليّاً، فرأيت وجه رسول الله ﷺ يتغيّر، فقال: يا بريدة، أأست أولى... إلخ «منه» .

(٣) لفظ «أي» علامة للزيادة المأخوذة من سيرة «شمس الشامي» على سيرة ابن سيد الناس

الحوض. وقال في حقّ عليّ - لما كرّر عليهم -: أأست أولى بكم من أنفسكم؟ ثلاثاً، وهم يجيبونه عليه السلام بالتصديق والاعتراف، ورفع رسول الله عليه السلام يد عليّ وقال: من كنت مولاه، فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وأحبّ من أحبّه، وأبغض من أبغضه، وانصر من نصره، وأعن من أعانه، واخذل من خذله، وأدبر الحقّ معه حيث دار. وهذا أقوى ما تمسك به الشيعة والإمامية والرافضة على أنّ عليّاً عليه السلام أولى بالإمامة من كل واحد، وقالوا: هذا نصّ صريح على خلافته، سمعه ثلاثون صحابياً، وشهدوا به. قالوا: فلعلّ عليهم من الولاة، ما كان له عليه السلام عليهم، بدليل قوله عليه السلام: أأست أولى بكم؟

وهذا حديث صحيح، ورد باسانيد صحاح وحسان، ولا التفات لمن قدح في صحّته، كأبي داود، وأبي حاتم الرازي. وقول بعضهم: إنّ زيادة اللهم وال من والاه... إلى آخره، موضوعة؛ مردود، فقد ورد ذلك من طرق صحّح الذهبي كثيراً منها.

وقد جاء أنّ عليّاً عليه السلام قام خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أنشد الله من شهد يوم غدیر خمّ إلا قام، ولا يقوم رجل نبئت أو بلغني إلا رجل سمعت أذناه ووعى قلبه، فقام سبعة عشر صحابياً. وفي رواية: ثلاثون صحابياً. وفي المعجم الكبير: ستة عشر. وفي رواية: اثنا عشر. فقال: هاتوا ما سمعتم، فذكروا الحديث... و من جملته: من كنت مولاه فعليّ مولاه. وفي رواية: فهذا مولاه.

وعن زيد بن أرقم: وكنت ممن كتم، فذهب الله ببصري، وكان

عليّ عليه السلام دعا علي من كتم^(١).

الخامس

عبد الحق الدهلوي

روى عبد الحق الدهلوي في مدارج النبوة قال: إن النبي صلى الله عليه وآله - لما بلغ غدير خم - موضع بين مكة والمدينة - عند رجوعه من حجة الوداع، جمع المسلمين الذي كانوا معه، وخطب فيهم قائلاً: يا معشر المسلمين أأست أولى بكم من أنفسكم؟ كما قال الله في القرآن المجيد: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾^(٢). قالوا: بلى. قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه.

وفي رواية: وقال في حق عليّ كرم الله وجهه لما كرر عليهم: «أأست أولى بكم من أنفسكم؟» ثلاثاً، وهم يجيبونه صلى الله عليه وآله بالتصديق والاعتراف. ومعناه: أنني لا أمر المؤمنين إلا بما فيه صلاح ونجاة وخير الدنيا والآخرة، بخلاف نفوسهم التي تدعو أحياناً إلى الشر والفساد أيضاً.

قالوا: بلى؛ يا رسول الله أنت أقرب وأحب إلينا من أنفسنا.

وفي رواية قال: كأني قد دعيت فاجبت، إني قد تركت فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله تعالى، وعترتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض» ثم قال: الله عز وجل مولاي، وأنا ولي كل مؤمن، ثم أخذ بيد عليّ عليه السلام، فقال: من كنت وليه، فهذا وليه، اللهم وال من والاه.

(١) إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون ٣ / ٣٣٦ .

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٦ .

وفي رواية، فيها إضافة: وانصر من نصره واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار.

وفي رواية: فلقبه عمر بعد ذلك فقال: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة.
 روى هذا الحديث عن أحمد عن البراء بن عازب وزيد بن أرقم. كذا في المشكاة^(١).

السادس

السيد شهاب الدين أحمد

روى السيد شهاب الدين أحمد في كتاب توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل في صدر حديث الغدير المروي عن النبي ﷺ هذه الخطبة الشريفة قال:

الحمد لله على آلائه في نفسي، وبلائه في عترتي وأهل بيتي، أستعينه على بركات الدنيا وموبات الآخرة، وأشهد أن لا إله إلا الله، الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، ولا شريكاً ولا عمداً، وأني عبد من عبده، أرسلني برسالته إلى جميع خلقه، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حي عن بينة، واصطفاني على العالمين من الأولين والآخرين، وأعطاني مفاتيح خزائنه، ووكد عليّ بعزائمهم، واستودعني سرّه، وأمدني فأبصرت له، فأنا الفاتح وأنا الخاتم، ولا قوة إلا بالله، اتقوا الله أيها الناس حق تقاته ﴿ولا تموتنّ إلا وأنتم مسلمون﴾^(٢) واعلموا أنّ الله بكلّ

(١) المرقاة في شرح المشكاة ٥/ ٥٦٨، الأربعين - مخطوط، مدارج النبوة ج ٢ ص ٤٠١.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.

شيء محيطة^(١)، وأنه سيكون من بعدي أقوام يكذبون عليّ، فيقبل منهم، ومعاذ الله أن أقول على الله إلا الحق، أو أنطق بأمره إلا الصدق، وما أمركم إلا ما أمرني به، ولا أدعوكم إلا إلى الله، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(٢). فقام إليه عبادة بن الصامت فقال: ومتي ذاك يا رسول الله؟ ومن هؤلاء؟ عرفناهم لنحذرهم. قال: أقوام قد استعدوا لنا من يومهم، وسيظهرون لكم إذا بلغت النفس من هاهنا، وأوماً ﷺ إلى حلقه. فقال عبادة: إذا كان ذلك فإلى من يا رسول الله؟ فقال ﷺ: عليكم بالسمع والطاعة للسابقين من عترتي، والآخذين من نبوتي، فإنهم يصدّونكم عن الغي، ويدعونكم إلى الخير، وهم أهل الحق، ومعادن الصدق، يُحيون فيكم الكتاب والسنة، ويجنبونكم الإلحاد والبدعة، ويقمعون بالحق أهل الباطل، لا يميلون مع الجاهل. أيها الناس: إنّ الله خلقني وخلق أهل بيتي من طينة لم يخلق منها غيرها، كنّا أوّل من ابتدأ من خلقه، فلما خلقنا، نور بنورنا كل ظلمة، وأحيى بنا كل طينة.

ثم قال ﷺ: هؤلاء خيار أمتي، وحملّة علمي، وخزنة سرّي، وسادة أهل الأرض الداعون إلى الحق، المخبرون بالصدق، غير شاكّين، ولا مرتابين، ولا ناكصين، ولا ناكثين، هؤلاء الهداة المهتدون، والأئمة الراشدون، المهتدي من جاءني بطاعتهم وولايتهم، والضالّ من عدل منهم وجاءني بعداوتهم، حبّهم إيمان وبغضهم نفاق، هم الأئمة الهادية، وعرى الأحكام الواثقة، بهم يتم الأعمال الصالحة، وهم وصية الله في الأولين

(١) المرقاة في شرح المشكاة ٥/٥٦٨، الأربعين - مخطوط، مدارج النبوة ج ٢ ص ٤٠١.

(٢) سورة الشعراء، الآية: ٢٢٧.

والآخرين، والأرحام التي أقسمكم الله بها، إذ يقول: ﴿وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسْأَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾^(١) ثم ندبكم إلى حبهم فقال: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(٢). هم الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم من النجس، الصادقون إذا نطقوا، العالمون إذا سُئِلُوا، الحافظون لما استودعوا، جُمِعَتْ فيهم الخصال العشر لم تجمع إلا في عترتي وأهل بيتي: الحلم والعلم والنبوة والنبيل والسماحة والشجاعة والصدق والطهارة والعفاف والحكم، فهم كلمة التقوى، ووسيلة الهدى، والحُجَّة العظمى، والعروة الوثقى، هم أولياءكم عن قول ربكم، وعن قول ربِّي ما أمرتكم. ألا، من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، أوحى إليّ ربِّي فيه ثلاثاً: أنّه سيد المسلمين، وإمام الخيرة المتقين، وقائد الغر المحجلين، وقد بلغت عن ربِّي ما أمرت، وأستودعهم الله فيكم، واستغفر الله لي ولكم^(٣).

ولا يخفى ما قاله السيّد شهاب الدين في صدر هذه الخطبة: ولصدر هذه القصة خطبة بليغة باحثة على خطبة موالاتهم، فات عني إسنادها، وهي هذه الخطبة التي خطبها رسول الله ﷺ حين نزلت: ﴿إِنَّمَا وَلِيكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٤) فقال: الحمد لله على آلائه... إلخ^(٥).

(١) سورة النساء، الآية: ١.

(٢) سورة الشورى، الآية: ٣١.

(٣) توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل، ص ١٩٨ نسخة المكتبة الوطنية بفارس.

(٤) سورة الشعراء، الآية: ٢٢٧.

(٥) توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل، ص ١٩٨ نسخة المكتبة الوطنية بفارس.

والسيد المذكور: سبط قطب الدين، ومن أكابر علماء السنة. ومن هنا لم يكن للشاه سلامة الله القدرة على ردّ الرواية في معركة الآراء، فقبلها، ورواية كتابه دليل على رواية السنة مدائح ومناقب أمير المؤمنين عليه السلام أكثر من الشيعة، كما لا يخفى ذلك على الناظر لكلماته في ردّ صاحب سمّ الفار.

الفصل الثالث

في إبطال كلام الدهلوي دعوى إنكار أهل اللغة العربية

مجيء «المولى» بمعنى «الأولى»

وإثبات ذلك من كلام جماعة من علماء اللغة العربية

قال الشاه صاحب الدهلوي بعد كلام سابق له: قالوا: إن المولى
بمعنى الأولى بالتصريف، والأولوية بالتصريف عين الإمامة.
إن أول ما في هذا الاستدلال هو: أن أهل العربية قاطبة ينكرون أن
يكون المولى قد جاء بمعنى الأولى^(١).
أقول:

الأول: الغلط في هذا المقال، وهو أن الشاه صاحب الدهلوي
وبمزيد من الورع والديانة، ونهاية الصدق والأمانة، ادعى: أن أهل أن أهل
العربية قاطبة ينكرون أن يكون المولى قد جاء بمعنى الأولى^(٢).
وادعائه إنكارهم كذب محض، إذ لم يثبت إنكار أحد من أهل العربية
فضلاً عن الإنكار قاطبة! فهذا كذب فاحش تقشعر له الجلود، لقوله: إنه لم

(١) التحفة الاثنا عشرية، للدهلوي، ص ٢٠٨.

(٢) التحفة الاثنا عشرية، للدهلوي، ص ٢٠٨.

يستعمل في العربية أبداً، وإن أهل العربية أنكروه قاطبة! ^(١) وهو كذب محض.

والحاصل، استعمال المولى بمعنى الأولى في الكتاب والسنة، وأشعار العرب شائع وذائع، وقد وردت تصريحات لأئمة فن العربية واللغة والتفسير في بيان هذه الحقيقة.

وسنذكر هنا أسماء طائفة من علماء وأعلام اللغة العربية والأدب والتفسير ممن أثبتوا مجيء المولى بمعنى الأولى، ونصوص كلماتهم، إتماماً للحجة، وإفحاماً للخصوم المكابرين، وتخجيل المنكرين، وإليك أسماؤهم:

ذكر من نص على ذلك

الأول

محمد بن السائب الكلبى

وهو من أكابر الأعيان، والأئمة عالي الشأن، والعلماء الفخام، والمعتمدين الثقات السنة، مدحوه وأثنوا عليه برطب اللسان، وعذب البيان، ومن أجل مادحيه: أبي أحمد عبد الله بن محمد المعروف بابن عدي، من مهرة الحفاظ. قال الذهبي في التذهيب في ترجمة محمد بن السائب الكلبى: وقال ابن عدي: هو معروف بالتفسير، وليس لأحد تفسير أطول ولا أشبع منه، وبعده مقاتل، إلا أن الكلبى يُفَضَّل على مقاتل لما قيل في مقاتل من المذاهب الرديئة، وحدث عن الكلبى: شعبة، والثوري، وهشيم، والثقات، ورضوه في التفسير... إلخ ^(٢).

(١) التحفة الاثنا عشرية، للدهلوي، ص ٢٠٨.

(٢) تذهيب التهذيب ٨ / ١٩ .

ونقل الذهبي عن ابن عدي في حاشية الكاشف أيضاً قريباً من هذه العبارة، وقال: وحدث عن الكلبي: الثوري، وشعبة، وإن كانا حدثا عنه بالشيء اليسير غير المسند، وحدث عنه ابن عيينة، وحماد بن سلمة، وهشيم، وغيرهم من ثقات الناس، ورضوه في التفسير^(١).

والثعلبي - الذي ستظهر محامده وكمال جلالته بعد إن شاء الله - جعل الكلبي من أقران: مجاهد، والسدي، وكمشاخ السلف الماضين والعلماء السابقين. قال يحيى بن عيسى في مختصر تاريخ بغداد: قال الحسن بن عثمان القاضي: وجدت العلم بالعراق والحجاز ثلاثة: علم أبي حنيفة، وتفسير الكلبي، ومغازي محمد بن إسحاق^(٢).

ومدحه ابن قتيبة في المعارف بمدائح عظيمة فقال: شهد محمد بن السائب الكلبي الجماجم مع ابن الأشعث وكان نساباً عالماً بالتفسير^(٣).

وبذل علاء الدين عبد العزيز بن أحمد البخاري في كشف الأسرار في الدفاع عن الكلبي غاية مجهوده، فقال: ليس كل من اتهم بوجه ساقط الحديث، مثل: الكلبي، وعبد الله بن لهيعة، والحسن بن عمار، وسفيان الثوري، وغيرهم، فإنه قد طعن في كل واحد منهم بوجه، ولكن علو درجتهم في الدين، وتقدم رتبهم في العلم والورع، منع من قبول ذلك الطعن في حقهم، ومن ردّ حديثهم به^(٤).

وقال في منتهى الصراحة: إذ لو ردّ حديث أمثال هؤلاء بطعن كل

(١) حاشية الكاشف - مخطوط .

(٢) مختصر تاريخ بغداد - مخطوط .

(٣) المعارف / ٥٣٥ - ٥٣٦ .

(٤) كشف الاسرار ٣ / ٧٢ .

واحد انقطع الرواية، واندرس الأخبار، إذ لم يوجد بعد الأنبياء ﷺ من لا يوجد فيه أدنى شيء مما يجرح إلا من شاء الله تعالى^(١).

وذكر آخرون غير هذه الجماعة أيضاً مدائح ومناقب للكلبي، كما لا يخفى على من راجع معالم التنزيل^(٢) للبغوي، وكتاب الناسخ والمنسوخ^(٣) للقاضي محمد بن علي العامري، وغيره..

وبالجملة، فسّر هذا الفاضل التحرير المولى بالأولى كما ذكر محمد بن يوسف أبو حيان في البحر المحيط في تفسير آية ﴿قُلْ لَنْ يَصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْتَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾^(٤) فقال: هو مولانا، أي ناصرنا وحافظنا، قاله الجمهور، وقال الكلبي: أولى بنا من أنفسنا في الموت والحياة... إلخ^(٥).

وأبو حيان من أكابر الأئمة عالي الشأن، وأجلة المهرة الأعيان، ويكفي العبارة التي قالها صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي في الوافي بالوفيات^(٦) في مدحه، ونقل عن الكلبي أيضاً أنه فسّر المولى بالأولى كما سنشير إليه إن شاء الله تعالى فيما بعد.

(١) كشف الأسرار في شرح أصول الفقه ٣ / ٧٢ .

(٢) معالم التنزيل ٣ / ١ في هامش تفسير الخازن .

(٣) الناسخ والمنسوخ - مخطوط .

(٤) سورة التوبة: الآية ٥١ .

(٥) البحر المحيط ٥ / ٥٢ .

(٦) الوافي بالوفيات ٥ / ٢٦٧ .

الثاني

يحيى بن زياد الفراء

وفسر يحيى بن زياد الفراء المولى بالأولى. قال في تفسير مفاتيح الغيب المشهور بالتفسير الكبير: ﴿مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾^(١) وفي لفظ المولى هاهنا أقوال :

أحدها؛ قال ابن عباس: موليكم أي مصيركم - إلى أن قال - والثاني؛ قال الكلبي: يعني أولى بكم، وهو قول الزجاج والفراء وأبي عبيدة... إلى آخر ما سيجيء إن شاء الله^(٢).

والفراء من أكابر البارعين وأعظم الماهرين، وقد مدحه ابن خلكان البرمكي في الوفيات^(٣) بمدائح عظيمة، والياضي اليماني في مرآة الجنان^(٤) في أحداث سنة سبع ومائتين، والذهبي في تذكرة الحفاظ^(٥) والعبير^(٦). وقال ابن الوردي في تنمة المختصر في أحوال البشر في وقائع سنة ٢٠٧: وفيها مات أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الديلمي المعروف بالفراء الكوفي، أبرع الكوفيين نحواً ولغة وأدباً، وله كتاب الحدود وكتاب المعاني وكتابان في المشكل وكتاب النهي وغير ذلك، توفي بطريق مكة،

(١) سورة الحديد: الآية ١٥ .

(٢) التفسير كبير ٢٩ / ٢٢٧ .

(٣) وفيات الأعيان ٥ / ٢٢٥ - ٢٣٠ .

(٤) مرآة الجنان، السنة ٢٠٧ .

(٥) تذكرة الحفاظ ١ / ٣٧٢ .

(٦) العبر سنة ٢٠٧ .

وعمره نحو ثلاث وستين، كان يفري الكلام فلَقَّبَ بذلك^(١).

الثالث

أبوزيد الأنصاري

وأما تصريح أبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري اللغوي بمجيء المولى بمعنى الأولى فقد اعترف به الشاه صاحب الدهلوي نفسه في كلامه، قال غلام محمد بن محيي الدين بن عمر الأسلمي في الجواهر العبقرية في ترجمة التحفة الاثني عشرية^(٢) في الجواب عن حديث الغدير: ولا يخفى أن أول الغلط في هذا الاستدلال هو إنكار أهل العربية قاطبة ثبوت ورود المولى بمعنى الأولى، بل قالوا: لم يجيء قطّ المفعّل بمعنى افعال في موضع ومادة أصلاً، فضلاً عن هذه المادة بالخصوص، إلا إن أبا زيد اللغوي، جوّز هذا، متمسكاً فيه بقول أبي عبيدة في تفسيره هي مولاكم أي أولى بكم^(٣).

وستأتي ترجمة أبي زيد اللغوي وهو من أكابر أئمة العربية، ومشاهير وأعظم المحققين.

الرابع

أبو عبيدة البصري

فسّر أبو عبيدة معمر بن المثنى البصري المولى بالأولى، كما يظهر من

(١) تنمة المختصر، سنة ٢٠٧.

(٢) الجواهر العبقرية، وانظر: مختصر التحفة الاثني عشرية: ١٧٩ - ١٨٠، ط الهند.

(٣) التحفة الاثنا عشرية، للدهلوي. وانظر: تنمة المختصر حوادث ٢٠٧.

عبارة التفسير الكبير^(١) والعبارة السابقة، وكما ظهر أيضاً من عبارة نهاية العقول^(٢) للرازي وزاد المسير^(٣) لابن الجوزي، واعترف الشاه صاحب نفسه بذلك^(٤).

وأبو عبيدة من مهرة الحدّاق، ومشاهير الآفاق، وأحد أوعية العلم، ومصنّف التصنيفات الكثيرة الرائقة، مدحه الذهبي في التذكرة^(٥) والعبر^(٦) والجزري في النهاية^(٧) بمدائح فاخرة وثناء بليغ، وقال السيوطي في المزهري^(٨) - نقلاً عن أبي الطيب اللغوي بعد ذكر خليل -: وكان في هذا العصر ثلاثة هم أئمة الناس في اللغة والشعر وعلوم العرب، لم ير قبلهم ولا بعدهم مثلهم، منهم أخذ جلّ ما في أيدي الناس من هذا العلم، بل كلّهم: أبو زيد، وأبو عبيدة، والأصمعي... إلى أن قال -: وأما أبو عبيدة فإنه كان أعلم الثلاثة بأيام العرب وأخبارهم، وأجمعهم لعلومهم، وكان أكمل القوم، وقال عمر بن شبه: كان أبو عبيدة يقول: ما التقى فرسان في جاهلية ولا إسلام إلا عرفتها وعرفت فارسيتها وهو أول من ألف غريب الحديث... إلخ^(٩). وذكر أبو الطيب فضائل أبي عبيدة، وأنه من أكابر

(١) التفسير الكبير ٢٩/٢٢٧.

(٢) نهاية العقول في الكلام ودراية الأصول - مخطوط.

(٣) زاد المسير في التفسير ج ٨/١٦٧.

(٤) التحفة الاثني عشرية: ١٧٩ - ١٨٠، ط الهند.

(٥) تذكرة الحفاظ ١/٣٧٢.

(٦) العبر، سنة ٢١٠.

(٧) النهاية في غريب الحديث - خطبة الكتاب.

(٨) المزهري في اللغة ٢/٢٤٩.

(٩) المزهري في اللغة ٢/٢٤٩.

المتوحدين، وأجلة المبرزين، كما لا يخفى على من راجع بغية الوعاة في طبقات النحاة^(١) للسيوطي.

الخامس

أبو الحسن المعروف بالأخفش

صَرَّحَ أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي المعروف بالأخفش بأن المولى بمعنى الأولى، كما قال الفخر الرازي في نهاية العقول: إن أبا عبدة وإن قال في قوله تعالى: ﴿مَأْوَاكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾^(٢) معناه هي أولى بكم. وذكر هذا أيضاً الأخفش والزجاج وعلي بن عيسى واستشهدوا ببيت لبيد... إلى آخر ما سيجيء إن شاء الله^(٣).

وتظهر المحامد الجليلة والمآثر العلية للأخفش من مطالعة وفيات الأعيان^(٤) ومرآة الجنان^(٥) وبغية الوعاة^(٦).

السادس

أبو العباس ثعلب البغدادي

فسَّرَ أبو العباس ثعلب أحمد بن يحيى الشيباني البغدادي المولى بالأولى، وقال الحسين بن أحمد الزوزني في شرح السبع المعلقة^(٧) في شرح

(١) بغية الوعاة ١ / ٥٩٠ .

(٢) سورة الحديد، الآية: ١٥ .

(٣) نهاية العقول في الكلام ودراية الأصول - مخطوط .

(٤) وفيات الاعيان ٢ / ١٢٢ .

(٥) مرآة الجنان، سنة ٢١٥ .

(٦) بغية الوعاة ١ / ٥٩٠ .

(٧) شرح المعلقات / ٩١ يا ١٠٦ .

هذا الشعر:

فغدت كلا الفرجين تحسب أنه * مولى المخافة خلفها وأمامها
قال: وقال ثعلب: إن المولى في هذا البيت بمعنى الأولى بالشيء، كقوله
تعالى: ﴿مَأْوَاكُمُ النَّارُ﴾^(١)، أي هي الأولى بكم^(٢). وينبغي الإصغاء وسماع
الفضائل الشامخة والمناقب الباذخة لثعلب عن لسان الأعيان: كابن خلكان
في الوفيات^(٣)، والنووي في التهذيب^(٤)، والياقعي في المرأة^(٥)، والذهبي في
العبر^(٦) وابن الوردي في تنمة المختصر^(٧).

وقال الذهبي في تذكرة الحفاظ في ترجمته: وإنما اخرجته في هذا
الكتاب لأنه قال: سمعت من القواريري مائة ألف حديث^(٨).
وقال الخطيب: كان ثعلب ثقة، حجة، ديناً صالحاً مشهوراً بالحفظ -
إلى أن قال -: قال المبرد: أعلم الكوفيين ثعلب، فذكر له الفراء، فقال: لا
يعشره... إلخ^(٩).

(١) سورة الحديد، الآية: ١٥.

(٢) شرح المعلقات للزوزنى / : ٩١.

(٣) وفيات الاعيان ١ / ٨٤ - ٨٧.

(٤) تهذيب الاسماء ج ٢ : ٢٧٥.

(٥) مرآة الجنان، سنة ٢٩١.

(٦) العبر، سنة ٢٩١، ج ٢ : ٩٤.

(٧) تنمة المختصر، سنة ٢٩١.

(٨) تذكرة الحفاظ ج ٢ / ٦٦٦.

(٩) تاريخ بغداد ٦ / ٢٥.

السابع

أبو العباس ثعلب البغدادي

وأما حكم أبي العباس محمد بن يزيد المبرد بمجيء المولى بمعنى الأولى فقد ذكره السيّد المرتضى علم الهدى عليه السلام في الشافي من كتابه المترجم عن صفات الله تعالى ^(١).

ومدحه المبرد، وهو من مشاهير الأساطين جليلي الشأن، والنحارير المهرة الأعيان، والأئمة البارعين والنقاد الماهرين: كابن خلكان ^(٢) والذهبي ^(٣) والصفدي ^(٤) والياضي ^(٥) والسيوطي ^(٦) بمدائح عظيمة.

مدائح

السيّد المرتضى

نقل السيّد المرتضى عليه السلام عبارة المبرد ^(٧).

ويحتمل أن المتعصب العنيد بملاحظة ذلك، قد التفّ حول نفسه كالأفعى، واستعلى بعنقه تكبراً وغروراً وفخراً، وجرى على لسانه كلام التشكيك والتمريض، فللتنغص عليه وننكس رأسه، ونذكره بدرر ما ذكره

(١) الشافي في الامامة: ١٢٣ .

(٢) وفيات الأعيان ٤ / ٢١٤ .

(٣) العبر، سنة ٢٨٥ .

(٤) الوافي بالوفيات ٧ / ٢٤١ .

(٥) مرآة الجنان، سنة ٢٨٥ .

(٦) بغية الوعاة ١ / ٢٦٩ .

(٧) الشافي في الإمامة / ١٢٣ .

السادة العلماء، وحضرات الأساطين السنّة النجباء، التابعين للحقّ بالإلحاء، فنذكر غرر فضائله الباهرة، ومناقبه الفاخرة القاهرة، وقد تقدم نبذة منها من قبل فراجع. وبيانه هو:

قال ابن خلكان في الوفيات: كان نقيب الطالبين، وكان إماماً في علم الكلام والأدب والشعر، وله ديوان شعر كبير أسماه الغرر والدرر، جليل الشأن وعظيم المنزلة. قال في وصفه لكتابه: وهو كتاب ممتع يدل على فضل كثير، وتوسع في الاطلاع على العلوم غزير، وصرّح أيضاً بكثرة فضائله ومنحه، وذكره ابن بسّام في أواخر كتاب الذخيرة، فقال: كان هذا الشريف إمام أئمة العراق، بين الاختلاف والاتفاق، إليه فزع علماءؤها، وعنه أخذ عظماءؤها، صاحب مدارسها، وجامع شاردها وأنسها، ممن سارت أخباره، وعرفت به أشعاره، وحمدت في ذات الله مآثره وآثاره، إلى تأليفه في الدين، وتصانيفه في أحكام المسلمين، ممّا يشهد أنّه فرع تلك الاصول، ومن أهل ذلك البيت الجليل^(١).

وذكره اليافعي أيضاً كما ذكره ابن خلكان، فعظّمه وجلّله شبيهاً بهذه المطالب في المرأة^(٢).

ومدحه ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان غاية المدح والثناء والتمجيد، ونقل عن ابن طيّ فقال: ... قال ابن أبي طيّ: هو أوّل من جعل داره دار العلم، وقرّرها للمناظرة، ويقال إنه أفتى ولم يبلغ العشرين، وكان قد حصل على رئاسة الدنيا والعلم، مع العمل الكثير في المواظبة على تلاوة

(١) وفيات الأعيان ج ٣ ص ٣ ط مكتبة السعادة بمصر المؤرخ ١٣٦٨.

(٢) مرآة الجنان حوادث سنة ٦٨١.

القرآن وقيام الليل وإفادة العلم، وكان لا يؤثر على العلم شيئاً، مع البلاغة وفصاحة اللهجة. وصفه الشيخ أبو إسحاق الشيرازي بالفضل والزهد، حتى نقل عنه أنه قال: كان الشريف المرتضى ثابت الجأش، ينطق بلسان المعرفة، ويورد الكلمة المسددة، فتمرق مروق السهم من الرمية، ما أصاب أصمى، وما أخطأ أشوى.

إذا شرع الكلام رأيت في * جانب منه وللناس جانب^(١).

وقال أبو الحسن الباخري في دمية القصر: هو وأخوه في دوحه السيادة ثمران، وفي فلك الرياسة قمران، وأدب الرضي إذا قرن بعلم المرتضى، كان الفرند في متن الصارم المنتضى^(٢).

ومدحه الذهبي في العبر^(٣) والسيوطي في بغية الوعاة^(٤) نقلاً عن الحموي مدحاً عظيماً، وكذلك السيوطي جعل كتاب الغرر والدرر للسيد المرتضى من مصادر كتابه الاتقان كما صرح هو بذلك^(٥).

يعدّ ابن الشجري من أكابر العلماء المشهورين، وأعظم الأئمة النحويين واللغويين - و كما قال ابن خلكان - نقل في أماليه عن السيد المرتضى أيضاً^(٦).

وأبو العلاء المعري - له علو الرتبة والمنزلة في العلوم العربية، وله

(١) لسان الميزان ٤ / ٢٢٣ .

(٢) دمية القصر ومصرة اهل العصر، ص ٧٥ ط حلب ١٣٤٨ .

(٣) العبر - حوادث سنة ٦٨١ .

(٤) بغية الوعاة ٢ / ١٦٢ .

(٥) الاتقان ج ١ / ٣٥ .

(٦) انظر: وفيات الأعيان ج ٦ / ٤٥، وأمالي ابن الشجري ج ٢ / ١٨٧ .

كتاب صنّفه يزيد عن المائة مجلد - مدح السيّد المرتضى والرضي وتقدّمهما في الشعر^(١).

ومدح الصفدي أيضاً الشريفين الرضي والمرتضى، ثم قال: أي إنها رمت بهذا التّأبين التّشرف، والسمو إلى مراتب المجد بشرفكما، ولم أقصد قصد العافي، أي طالب المعروف، يعني لم أرد بهذا الإنشاء نيل معروف، إنها أردت التّشرف بكما^(٢).

الثامن

إبراهيم بن محمد أبو إسحاق الزجاج

حكم إبراهيم بن محمد أبو إسحاق الزجاج أيضاً بمجيء المولى بمعنى الأولى، كما مرّ آنفاً في ذكر حكم الأخفش، وظهر سابقاً في الفراء. و الزجاج: نجم وهّاج في سماء الفضل والبراعة، بل بدر منير في فلك اتقان الصناعة، ومن الأساطين عالي الشّأن، هم بمدحه رطبي اللسان، كما لا يخفى على من راجع أنساب^(٣) السمعاني وتاريخ^(٤) اليافعي وتهذيب^(٥) النووي.

(١) انظر: تاريخ بغداد: ١٢ / ١١٥ رقم ٦٥٥٨ .

(٢) الوافي بالوفيات ج ٣ / ٣١٤؛ وانظر: تنوير ضوء السقط ج ٢ ص ٥٥ . . . ط مصر .

(٣) أنساب السمعاني ج ٣ / ١٤١ .

(٤) مرآة الجنان ج ٢ / ٢٦٢ سنة ٢١٠ .

(٥) تهذيب الأسماء واللغات ج ٢ / ١٧٠ .

التاسع

محمد بن القاسم الأنباري

صَرَّحَ محمد بن القاسم الأنباري بهذا المعنى أيضاً، كما ذكر في الشافي^(١) لعلم الهدى السيّد المرتضى عليه السلام. وتُعلم المدائح الفاخرة والمناقب الزاهرة لابن الأنباري أيضاً في ملاحظة الأنساب^(٢) للسمعاني، وخطبة النهاية^(٣) لابن الأثير، وتاريخ ابن خلكان^(٤)، والعبر^(٥) والتذكرة^(٦) للذهبي، والوافي^(٧) للصفدي، وتاريخ اليافعي^(٨)، وطبقات القراء^(٩) للشيخ محمد الجزري، وبغية الوعاة^(١٠) وطبقات الحفاظ^(١١) والاتقان^(١٢) للسيوطي.

العاشر

محمد بن عزيز السجستاني العزيزي

صَرَّحَ محمد بن عزيز السجستاني العزيزي بمجيء المولى بمعنى

(١) الشافي في الإمامة / ١٣٤ .

(٢) أنساب السمعي ج ١ / ٢١٢ .

(٣) النهاية في غريب الحديث والاثرج ١ / ٧ .

(٤) وفيات الأعيان ٣ / ٣٦٣ .

(٥) العبر في خبر من عبر ج ٢ / ٢٢٠ ط الكويت .

(٦) تذكرة الحفاظ ٢ / ٨٤٢ .

(٧) الوافي بالوفيات ٤ / ٣٤٤ .

(٨) الوافي بالوفيات ج ٤ / ٣٤٤ .

(٩) طبقات القراء ٢ / ٢٣٠ .

(١٠) بغية الوعاة ١ / ١٧١ .

(١١) طبقات الحفاظ: ٣٤٩ .

(١٢) الاتقان ١ / ١١٥ .

الأولى في تفسيره نزهة القلوب فقال:

مولانا: أي وليّنا، والمولى على ثمانية أوجه: المعتق والمعتق، والوليّ والأولى بالشيء وابن العم والصهر والجار والحليف^(١).
والعزيزي: ماهر حاذق، جليل القدر، مدائح مذكورة في البغية^(٢)
والاتقان^(٣) للسيوطي، والأنساب^(٤) للسمعاني.

الحادي عشر

علي بن عيسى الرماني

فسّر عليّ بن عيسى الرماني المولى بالأولى، كما تقدم سابقاً من العبارة في ذكر الأخفش، وجلالة ومهارة الرماني ظاهرة في ملاحظة كتبه في النحو واللغة والفقّه والقرآن والكلام وباقي العلوم.

الثاني عشر

أبو نصر إسماعيل بن حماد المعروف بالجوهري

قال أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي الجوهري في كتاب صحاح اللغة في تفسير لفظ الولي: وأما قول ليبيد:
فغدت كلا الفرجين تحسب أنه * مولى المخافة خلفها وأمامها
فيريد أنه أولى موضع أن يكون فيه الخوف^(٥).

(١) نزهة القلوب: ٢٠٩.

(٢) بغية الوعاة: ٩١.

(٣) الاتقان ج ٣/٢.

(٤) أنساب السمعياني ج ٤/١٨٨.

(٥) صحاح اللغة ٢٥٢٩ / ٦.

ونفائس عرائس المحامد السنية، وجواهر زواهر المدائح البهية،
 ظاهرة للجوهري من إفادات أكابر وأعظم السنة، كما يلوح للناظر في
 المزهر^(١)، والبغية^(٢) للسيوطي، والعبر^(٣) والدول^(٤) للذهبي، وكتاب ابن
 الوردي^(٥)، وتاريخ اليافعي^(٦)، ورسالة الملا علي القاري^(٧) في جواب رسالة
 إمام الحرمين أبي المعالي الجويني.

الثالث عشر

أبو إسحاق الثعلبي

قال أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي في تفسير الكشف
 والبيان: أنت مولانا: أي ناصرنا وحافظنا ووليننا وأولى بنا^(٨). وقال في
 التفسير أيضاً: مأويكم النار هي موليكم^(٩)، أي صاحبكم وأولى بكم
 وأحق بأن تكون مسكناً لكم، قال لبيد: فغدت كلا الفرجين... إلخ^(١٠).

(١) المزهر في اللغة ١ / ٦٢ .

(٢) بغية الوعاة ١ / ٤٤٦ .

(٣) العبر، سنة ٣٩٨ .

(٤) الدول للذهبي وقائع سنة ثلث وتسعين وثلاثمائة .

(٥) تنمة المختصر في احوال البشر في وقائع سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة .

(٦) مرآة الجنان ج ٢ / ٤٤٦ .

(٧) رسالة الملا علي القاري في جواب رسالة إمام الحرمين أبي المعالي الجويني .

(٨) الكشف والبيان للثعلبي مخطوط في مكتبة المؤلف بلكهنو .

(٩) سورة الحديد: ١٥ .

(١٠) الكشف والبيان للثعلبي مخطوط في مكتبة المؤلف بلكهنو .

الرابع عشر

أبو الحسن الواحدي

قال أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي في التفسير الوسيط:
 مأويكم النار هي موليكم^(١): هي أولى بكم... إلخ^(٢).

الخامس عشر

يوسف بن سليمان

قال يوسف بن سليمان الشنمري في كتاب تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب وفيه شرح آيات كتاب سيويه - في شرح شعر لبيد: ... ومولى المخافة خبر لأن، معناه: موضع المخافة ومستقرها، من قول الله عز وجل: ﴿مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾^(٣)، أي هي مستقركم الأولى بكم^(٤).

وأبو الحجاج يوسف من أكابر المحققين، مدحه ابن خلكان في الوفيات^(٥)، والقاضي شهبة في طبقات النحاة^(٦)، والسيوطي في بغية الوعاة^(٧).

(١) سورة الحديد: ١٥ .

(٢) التفسير الوسيط للواحدى مخطوط في مكتبة الناصرية بلكهنو .

(٣) سورة الحديد: ١٥ .

(٤) تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب .

(٥) وفيات الاعيان ٦ / ٧٩ .

(٦) طبقات النحاة، ص ٤٥ .

(٧) بغية الوعاة ٢ / ٣٥٦ .

السادس عشر

الحسين بن أحمد الزوزني

فسّر الحسين بن أحمد الزوزني لفظة المولى بالأولى، كما هو مذكور في شرحه على السبع المعلقة^(١). والزوزني من الأكابر والأفاحم.

السابع عشر

الخطيب التبريزي

صرّح يحيى بن علي أبو زكريا ابن الخطيب التبريزي بهذا المعنى المتقدم أيضاً، كما ذكر في شرح ديوان الحماسة في آخر شرح بيت الشعر:
ألهفي بقرى سحبل^(٢) حين أحلبت * علينا الولايا والعدو المباسل
قال: والمولى علي وجوه: هو العبد والسيد وابن العم والصهر والجار والحليف والولي والأولى بالشيء^(٣).
والتبريزي من أجلة الأئمة المبرزين، صاحب التصانيف المفيدة، وحائز المناقب الحميدة، مدحه السمعاني^(٤) والذهبي^(٥) والياضي^(٦) والأزنيقي في مدينة العلوم^(٧) مدحاً عظيماً.

(١) شرح المعلقات / ٩١ يا ١٠٦ .

(٢) سحبل: موضع في ديار بني الحارث بن كعب . معجم البلدان: ٣ / ١٩٤ .

(٣) شرح ديوان الحماسة: ١ / ٢٢ .

(٤) أنساب السمعاني ج ١ / ٤٤٦ .

(٥) العبر في خبر من غبر ج ٤ / ٥ سنة ٥٠٢ .

(٦) -مرآة الجنان، سنة ٥٠٢ .

(٧) مدينة العلوم ص ٤٨ علم التواريخ من خاتمة الشعبة الثانية من دوحات الكتاب .

الثامن عشر

الفراء البغوي

قال حسين بن مسعود الفراء البغوي في تفسيره معالم التنزيل:
 ﴿مَا وَأَكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾^(١)؛ صاحبكم وأولى بكم، لما أسلفتم من
 الذنوب^(٢).

والبغوي من الثقة المحدثين والأئمة المعتمدين، وقد تقدم ذكر بعض
 مدائحه في طبقات الحفاظ^(٣) ووفيات الأعيان^(٤).

التاسع عشر

الزمنخشي

قال أبو القاسم محمود بن عمر الزمنخشي في الأساس: ومولاي؛
 سيدي وعبدي ومولى بين الولاية: ناصر وهو أولى^(٥).
 وقال في الكشاف قال: هي موليكم^(٦)؛ قيل: هي أولى بكم، وأنشد
 بيت لبيد:

فغدت... إلخ^(٧).

والمدائح البازغة للزمنخشي في لسان القوم المذكورة.

(١) سورة الحديد: ١٥ .

(٢) معالم التنزيل ٢٩ / ٨ .

(٣) طبقات الحفاظ ص ٣١٢ .

(٤) وفيات الأعيان ج ٤ / ١٣٦ .

(٥) أساس البلاغة: ٦٨٩ - حرف الواو بعدها اللام .

(٦) الحديد، الآية ١٥ .

(٧) الكشاف عن حقائق التنزيل ج ٤ ص ٦٤ .

العشرون

ابن الجوزي

قال أبو الفرج عبد الرحمن بن علي المعروف بابن الجوزي في تفسير المولى بـ الأولى في زاد المسير: قوله: موليكُم^(١)؛ قال أبو عبيدة: أي أولى بكم^(٢). وقد مدح أكابر الأعيان والمهرة عظيمي الشأن ابن الجوزي بمدائح عظيمة، وأثنوا عليه بذكر مناقبه الجميلة.

الحادي والعشرون

أحمد الدراواجكي

قال أحمد بن الحسن بن أحمد الزاهد الدراواجكي في تفسيره المسمى بتفسير الزاهدي: قوله تعالى: بَلِ اللَّهِ مَوْلَاكُمْ الْحَقُّ...^(٣) الآية، أي؛ الله أولى أن يطاع^(٤).

وأحمد الزاهد من أفخم وأعظم المهرة الحذاق، ومشاهير الآفاق، قال أبو الوفاء في الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية: الزاهد عرف بفخر الإسلام، أستاذ العقيلي^(٥). والعقيلي من أعيان الأعلام والنحارير الفخام، كما لا يخفى ذلك على المتتبع الماهر، ومدحه السمعي^(٦) وغيره مدحاً بليغاً أيضاً.

(١) سورة الحديد: ١٥ .

(٢) زاد المسير في التفسير ج ٨ / ١٦٧ .

(٣) سورة الحديد: ١٥ .

(٤) تفسير الزاهدي لأبي نصر الدراواجكي - مخطوط .

(٥) الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ١ / ٦٣، ٣٩٧ .

(٦) الجواهر المضيئة ج ١ / ٦٣ ط حيدرآباد الدكن .

الثاني والعشرون

نظام الدين النيشابوري

قال العلامة نظام الدين الحسن بن محمد القمي النيسابوري في تفسيره المسمى غرائب القرآن ورغائب الفرقان في هي موليكم^(١):
وقيل: أراد هي أولى بكم.^(٢) وقال أيضاً: والله موليكم؛ متولي أموركم،
وقيل: أولى بكم من أنفسكم... إلخ^(٣).

الثالث والعشرون

أبو سالم النصيبي

قال أبو سالم محمد بن طلحة القرشي النصيبي في مطالب السؤل في مناقب آل الرسول: واشتمل - أي حديث الغدير - على لفظة المولى وهي لفظة مستعملة بإزاء معان متعددة قد ورد القرآن الكريم بها، فتارة تكون بمعنى أولى، قال الله تعالى في حق المنافقين: ﴿مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾^(٤)،
معناه؛ هي أولى بكم... إلخ^(٥).

الثالث والعشرون

سبط ابن الجوزي

قال أبو المظفر يوسف بن قزغلي سبط ابن الجوزي في كتاب التذكرة

(١) سورة الحديد: ١٥ .

(٢) غرائب القرآن ورغائب الفرقان بهامش تفسير الطبري ج ٢٧ / ١٣١ .

(٣) غرائب القرآن ورغائب الفرقان بهامش تفسير الطبري ج ٢٧ / ١٣١ .

(٤) سورة الحديد: ١٥ .

(٥) مطالب السؤل ١ / ٤٥ .

في ذكر معاني المولى - نقلا عن علماء العربية -: والعاشر: بمعنى الأولى، قال الله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا، مَا أُولَاكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾^(١)، أي أولى بكم... إلخ^(٢).

الخامس والعشرون

البيضاوي

قال القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي في أنوار التنزيل: موليكم^(٣)، هي أولى بكم كقول لييد: فغدت... إلخ^(٤).

السادس والعشرون

الحلبي

قال أحمد بن يوسف الحلبي المعروف بابن سمين في الدرّ مصون في علم الكتاب المكنون: قوله: هي موليكم^(٥)، يجوز أن يكون مصدراً - إلى أن قال -: وأن يكون أولى بكم، كقولك: هو مولاه^(٦). فانظر مدائح ابن سمين من الدرر الكامنة^(٧) لابن حجر العسقلاني، وطبقات فقهاء الشافعية^(٨)

(١) سورة الحديد: ١٥ .

(٢) تذكرة الخواص / ٣٢ .

(٣) سورة الحديد: ١٥ .

(٤) انوار التنزيل / ٧١٦ .

(٥) سورة الحديد: ١٥ .

(٦) الدر المصون في علم الكتاب المكنون - مخطوط .

(٧) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة / ١ / ٣٦٠ .

(٨) طبقات الشافعية / ٣ / ١٨ .

للأسدي، والبغية^(١) وحسن المحاضرة^(٢) للسيوطي، وكفاية المتطلع^(٣).

السابع والعشرون

محمد بن أبي بكر الرازي

قال محمد بن أبي بكر الرازي صاحب مختصر الصحاح في كتاب غريب القرآن: والمولى الذي هو أولى بالشيء، ومنه قوله تعالى: ﴿مَأْوَاكُمُ النَّارُ، هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾^(٤)، أي هي أولى بكم^(٥).

الثامن والعشرون

جلال الدين الخجندي

صرّح جلال الدين أحمد الخجندي بمجيء المولى بمعنى الأولى كما قال شهاب الدين أحمد في توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل: قال الشيخ الإمام جلال الدين أحمد الخجندي رحمته: المولى يطلق على معان - إلى أن قال -: ومنها الأولى، هي موليكم^(٦) أي أولي بكم^(٧).

(١) بغية الوعاة للسيوطي: ١٧٥ .

(٢) حسن المحاضرة ١/ ٥٣٦ .

(٣) كفاية المتطلع - مخطوط .

(٤) سورة الحديد: ١٥ .

(٥) غريب القرآن: ولي .

(٦) سورة الحديد: ١٥ .

(٧) توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل - مخطوط .

التاسع والعشرون

عبد الله النسفي

قال حافظ الدين عبد الله بن أحمد النسفي في تفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل: هي موليكم^(١)، أي: هي أولى بكم، وحقيقة موليكم، محرّاكم، أي: مكانكم الذي يقال فيه: أولى بكم^(٢).
وعبد الله النسفي من أعظم الأكابر، وأجلّة المشايخ عالي المآثر، مدحه عبد القادر الحنفي في الجواهر المضيئة^(٣)، ومحمود الكفوي في كتاب الأعلام^(٤) بمدائح عظيمة.

الثلاثون

عمر بن عبد الرحمن الفارسي القزويني

قال عمر بن عبد الرحمن الفارسي القزويني في كشف كشاف في شرح فقرة: تحسب أنه مولى المخافة من شعر لبيد قال: تحسب أنه أولى وأحرى بأن يكون فيه الخوف^(٥).

(١) سورة الحديد: ١٥ .

(٢) مدارك التنزيل ٤ / ٢٢٦ .

(٣) الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ١ / ٢٠٧ .

(٤) كتاب اعلام الاخيار ص ٢٤٥ .

(٥) كشف الكشاف - مخطوط .

الواحد والثلاثون

ابن الصباغ المالكي

ذكر نور الدين علي المعروف بابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة^(١) مجيء المولى بمعنى الأولى.

الثاني والثلاثون

جلال الدين الشافعي

قال جلال الدين محمد بن أحمد المحلي الشافعي في تفسيره المختصر - الذي كتب أوله جلال الدين السيوطي والمجموع المشهور بتفسير الجلالين -: هي موليكم^(٢) أولى بكم^(٣). والمحامد الجميلة والمفاخر الجميلة الجليلة للمحلي لا حاجة إلى التحلية، مدحه محمد بن عبد الرحمن السخاوي في الضوء اللامع لأهل القرن التاسع^(٤) وبسط الكلام فيه بالبسط التام. وتفسير الجلالين هو من التفاسير المشهورة له أيضاً.

الثالث والثلاثون

حسين الكاشفي

قال الحسين بن علي الواعظ الكاشفي في التفسير الحسيني: هي موليكم^(٥): نار جهنم أولى بكم^(٦).

(١) الفصول المهمة/ ٤٣ .

(٢) سورة الحديد: ١٥ .

(٣) تفسير الجلالين ٧٦ يا ٧١٦ .

(٤) الضوء اللامع ٧/ ٣٩ - ٤٠ .

(٥) سورة الحديد: ١٥ .

(٦) تفسير الحسيني - المواهب العلية . سورة الحديد .

يعدّ التفسير الحسيني من التفاسير المشهورة المعتمدة، والأسفار المعروفة
المعتبرة. مدحه الملائجيون الحنفي^(١) والمولوي تراب علي^(٢) ومصطفى بن عبد
الله القسطنطيني^(٣) وغيره^(٤) مدحاً عظيماً وأثنوا عليه ثناءً بليغاً.

الرابع والثلاثون

أبو السعود العمادي

قال أبو السعود بن محمد العمادي في إرشاد العقل السليم إلى مزايا
الكتاب الكريم: ﴿هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾^(٥): أي أولى بكم... إلخ^(٦). والعمادي هو
عماد العلماء النقاد ومحل الاعتبار والاعتماد.

الخامس والثلاثون

سعيد الشلبي

قال سعيد الشلبي مفتي الروم في حاشيته على تفسير البيضاوي:
قوله: فغدت كلا الفرجين... البيت، تصف بقرة وحشية، نفرت من صوت
الصائد، فغدت فزعة لا تدري أقدامها الصائد أم خلفها؟ أي: فغدت

(١) له التفسير المعروف بتفسير أحمددي

(٢) له كتاب (التدقيقات الراسخات في شرح التحقيقات الشاخصات . الملقب بسبيل النجاح
إلى تحصيل الفلاح) وعده «من الصحف الموثوقة والزبر الأنيقة .

(٣) له كشف الظنون .

(٤) كالامام الغزالي .

(٥) سورة الحديد: ١٥ .

(٦) تفسير أبي السعود - إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم - هامش تفسير الرازي:

البقرة كلا جانبيها: الأمام والخلف، تحسب أنه أولى وأحرى بأن يكون فيه الخوف... إلخ^(١).

السادس والثلاثون

شهاب الدين الخفاجي

قال الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد عمر الخفاجي في حاشيته على تفسير البيضاوي المسمى بعناية القاضي ونهاية الراضي: قوله: هي أولى بكم، أي أحق من النجاة - إلى أن قال في شرح شعر لييد -: فتحسب كلا جانبيها من الخلف والأمام، أحرى وأولى بأن يكون فيه الخوف... إلخ^(٢). والخفاجي شهاب ثاقب في الفضل والكمال، ونجم زاهر في سماء المجد والإجلال، مدحه محمد أمين في خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر^(٣) مدحاً بليغاً.

السابع والثلاثون

الشيخ سليمان الجمل

فسّر الشيخ سليمان الجمل أيضاً في الحاشية المولى بالأولى كما ذكر في تفسير الجلالين المسمى بالفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية^(٤).

(١) لاحظ سورة الحديد من حاشية تفسير البيضاوي للجلبي مفتي الروم . وتوجد ترجمته

في: الشقائق النعمانية ٢/ ٤٣، الفوائد البهية: ٧٨ . توفي سنة ٩٤٥ .

(٢) عناية القاضي - حاشية تفسير البيضاوي . سورة الحديد .

(٣) خلاصة الاثر ١/ ٣٣١، وانظر: تفسير أبي السعود في هامش تفسير الرازي ٨ / ٧٢ .

(٤) الفتوحات الإلهية: ٤ / ٢٩٠ .

الثامن والثلاثون

الملاّ جار الله الله أبادي

قال الملاّ جار الله الله أبادي في حاشيته لتفسير البيضاوي في سورة الحديد: قوله: وحقيقة محراكم من الحري، فالمولى الحري مشتق من الأولى بحذف الزائد^(١).

التاسع والثلاثون

محب الدين أفندي

فسّر محب الدين أفندي: المولى بالأولى في كتاب تنزيل الآيات على الشواهد من الآيات^(٢)، وهو شرح لأبيات الكشاف.

الأربعون

محمد بن صلاح الأمير اليماني

قال محمد بن إسماعيل بن صلاح الأمير اليماني في الروضة الندية في ذكر معاني المولى: ومنها بمعنى الأولى قال تعالى: ﴿هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾^(٣)، أي أولى بكم وبعذابكم^(٤).

(١) حاشية البيضاوي . سورة الحديد . توجد ترجمته في نزهة الخواطر ٦ / ٥٤ .

(٢) تنزيل الآيات / ١٤٠ .

(٣) سورة الحديد: ١٥ .

(٤) الروضة الندية - شرح التحفة العلوية .

الواحد والأربعون

عبد الرحيم بن عبد الكريم

قال عبد الرحيم بن عبد الكريم في شرح قصائد المعلقات السبع في شرح مولى المخافة وهي فقرة من شعر لبيد: أولى بالمخافة^(١).

الثاني والأربعون

رشيد نبي

قال رشيد نبي في شرح قصائد المعلقات السبع في شرح شعر لبيد: الفرغ: المكان المخيف؛ المولى: بمعنى الأولى^(٢).

الثالث والأربعون

السيد مؤمن الشبلنجي

قال السيد مؤمن بن الحسن الشبلنجي في نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي الأطهار: تنبيه، قال العلماء: لفظ المولى يستعمل بإزاء معان متعددة، ورد بها القرآن العظيم، فتارة يكون بمعنى الأولى، قال الله تعالى في حق المنافقين: ﴿مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾^(٣) أي أولى بكم... إلخ^(٤).
لله الحمد والمنة: أثبت أكابر الأئمة الأعلام، وأعظم اللغويين والنحويين، وأفاحم المفسرين من المتقدمين والمتأخرين، بهذا البيان رفيع

(١) شرح المعلقات السبع . وتوجد ترجمته في نزهة الخواطر ج ٧ ص ٢٥٨ .

(٢) شرح المعلقات السبع . وتوجد ترجمته في نزهة الخواطر ٧/ ١٧٨ .

(٣) سورة الحديد: ١٥ .

(٤) نور الأبصار/ ٧٨ .

البنيان، الواضح والعيان: أن المولى بمعنى الأولى، وأن جماعة منهم فسروا الكلام الإلهي وشعر لييد به، فحسب ما قاله هؤلاء السادة بمجيء المولى بمعنى الأولى كما في القرآن الكريم، وكلام العرب أيضاً: يكون في كامل الوضوح وغاية الانجلاء، أما المتعصبون والجاحدون وعديمو الحياء والاستحياء ممن رفع منهم عَلمَ إبطال هذا الاستعمال، فقد أزاحوا عنهم جلباب الحياء والدين ووضعوه جانباً، وسوف لن ينالوا من الكذب سوى الخسران، ونهاية الجهل لا شيء آخر إلا الضياع والهوان.

واعجباؤه! مع كل هذه المهارة والحذاقة والحديث والتفسير، لا يطلعوا على التفاسير المشهورة، وهي في غاية التداول والتناول! مثل: تفسير الكشاف والمعالم والمدارك وأنوار البيضاوي وتفسير الجلالين وأمثالها، وبذلوا دون محاباة منهم غاية المجهود بدفع البداهة، وردّ الصراحة! ذلك مبلغهم من العلم^(١).

(١) سورة النجم، الآية: ١٥ .

الفصل الرابع

ذكر من لم يقلد الرازي وتصريح علماء الكلام
بشيوع مجيء «المولى» بمعنى «الأولى بالتصرف»

إن ثبوت مجيء المولى بمعنى الأولى بالتصرف في غاية الظهور والوضوح، لذا أعرض بعض المتكلمين من هؤلاء السادة ممن لهم باع بعلوم العربية عن تقليد الرازي وأنكروا عليه، ورفعوا لواء الانتصار للحق في هذا الباب، وصرّحوا بشيوع وكثرة مجيء المولى بمعنى الأولى بالتصرف في كلام العرب وأئمة اللغة، وردّوا وهم المعترضين بوجه شافي وكافي، نخص بالذكر منهم:

المحقق التفتازاني

قال المحقق التفتازاني في شرح مقاصد: ولفظ المولى قد يراد به المعتق والحليف والجار وابن العم والناصر والأولى بالتصرّف، قال الله تعالى: ﴿مَأْوَاكُمُ النَّارُ﴾^(١)، أولى بكم، ذكره أبو عبيدة. وقال النبي ﷺ: أيما امرأة نكحت بغير إذن مولاهها، أي: الأولى بها والمالك لتدبير أمرها. ومثله في الشعر كثير. وبالجمله، استعمال المولى بمعنى المتولي والمالك للأمر والأولى

(١) سورة الحديد، الآية: ١٥.

بالتصرّف، شائع في كلام العرب، منقول عن كثير من أئمة اللغة، والمراد: أنه اسم لهذا المعنى، لا أنه صفة بمنزلة الأولى، ليعترض بأنه ليس من صيغة أفعل التفضيل، وأنه لا يستعمل استعماله^(١).

علاء الدين القوشجي

وقال علاء الدين علي بن محمد القوشجي في شرح التجريد في تقرير دلالة حديث الغدير أيضاً مثل ذلك، وعبارته بعينها كذلك. ولا يتوهم متوهم أن عبارة شارح المقاصد وشارح التجريد في تقرير دلالة حديث الغدير على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام إنما هو من جهة الشيعة فقط، وأن نسبة ذلك إلى التفتازاني والقوشجي لا صحّة له؛ لأنّ السكوت بعد نقل الكلام، وإن خالف المذهب حسب ما أفاده علماء أهل السنّة، وكونه دليل التسليم والتصديق، لكن التفتازاني والقوشجي في مقام جواب هذا التقرير المتين لم يقل شيئاً، ولم ينف أصلاً مجيء لفظ المولى بمعنى الأولى بالتصرّف، كما لا يخفى على من راجع عبارتيهما.

ولو لا خوف الإطالة لذكرت عباراتهم بالتام، لكن المقام لا يفي لهذا الغرض. ومضافاً إلى ذلك، سأظهر بدليل أجلى - وبحمد الله - أنه منها - التفتازاني والقوشجي - لا أنها نقلاه من الشيعة، كما أفاد هذا عبد الوهاب القنوجي المعروف بمنعم خان في بحر المذاهب في جواب حديث الغدير في نسبة هذه الإفادة إلى شارح التجريد، وبعد نقل ردّ مجيء المولى بمعنى الأولى من المواقف وشرحه، عقب عليه وردّه بإفادة التنبيه كما ذكرنا. وهذه هي عبارة بحر المذاهب في الجواب عن حديث الغدير:

وعن الثالث: بمنع صحة الحديث... إلى أن قال -: ولأن مفعلاً بمعنى
 افعل لم يذكره أحد. ويقال: أولى من كذا، دون مولى من كذا، وأولى
 الرجلين والرجال، دون مولى الرجلين أو الرجال، هكذا في
 المواقف وشرحه. وفيه بحث أورده شارح التجريد حيث قال: قد يراد
 بالمولى، الأولى بالتصرف، قال الله تعالى: ﴿مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾^(١)،
 أي أولى بكم، ذكره أبو عبيدة. وقال عليه السلام: أيما امرأة نكحت بغير إذن
 موليتها، أي: الأولى بها في التصرف... إلخ^(٢).

يظهر من هذه العبارة أن عبد الوهاب هذا ردّ إنكار صاحب المواقف
 وشرحه بهذه الإفادة التي تقدّم نقلها سابقاً، وصرّح بنسبتها إلى شارح
 التجريد، وإذا صحّت وسدّدت نسبتها إلى شارح التجريد، فنسبتها إلى
 شارح المقاصد صحيحة وسديدة أيضاً.

وجلائل وفضائل التفتازاني والقوشجي أسمى وأعلى من أن تحتاج
 إلى بيان، ومن أراد الاطلاع على ذلك، فليراجع ولو لحظات: بغية الوعاة
 في طبقات اللغويين والنحاة^(٣) وأسانيد^(٤) أبي مهدي عيسى، وكتائب أعلام
 الأخيار^(٥) للكفوي، ومدينة العلوم^(٦) للأزنيقي، وكشف الظنون^(٧)،

(١) سورة الحديد، الآية: ١٥.

(٢) بحر المذاهب من شرح التجريد للقوشجي: ٣٦٣.

(٣) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ص ٣٩١.

(٤) أسانيد المغربي: ص ٥٧ مخطوط في مكتبة الناصرية بلكهنو.

(٥) كتائب أعلام الأخيار مخطوط: ١٠٠ في مكتبة آية الله العظمى المرعشي رقم ٦١٣.

(٦) مدينة العلوم للأزنيقي.

(٧) كشف الظنون ج ١ / ٧٤.

والشقائق النعمانية^(١) لطاشكبري زادة، وغيره^(٢). ومضافاً إلى هذا كله: وكما اعترف ابن حجر المكي نفسه: أن أبا بكر وعمر خاصة فهما من لفظه المولى معنى الأولى كما قال في الصواعق المحرقة في وجوه جواب حديث الغدير قال: ثالثها: سلّمنا أنه أولى، لكن لا نسلّم أن المراد أنه الأولى بالإمامة بل بالاتباع والقرب منه، فهو كقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾^(٣)، ولا قاطع بل ولا ظاهر على نفي هذا الاحتمال، بل هو الواقع، إذ هو الذي فهمه أبو بكر وعمر؛ وناهيك بهما من الحديث، فإنهما لما سمعاه قالاه: أمسيت يا ابن أبي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة. أخرج الدارقطني، وأخرج أيضاً أنه قيل لعمر: إنك تصنع بعليّ شيئاً لا تصنعه بأحد من أصحاب النبي ﷺ، فقال: إنه مولاي^(٤). وقال الشيخ عبد الحق في اللمعات في شرح المشكاة - نقلاً عن ابن حجر -: سلّمنا أنه أولى^(٥) إلى آخر ما سطرناه من عبارة ابن حجر، وارتضاه.

وقال شهاب الدين أحمد بن عبد القادر الشافعي في ذخيرة المآل: وقد توليت الإمام المرتضى لقباً وفعلاً وقولاً عليّ بن أبي طالب ﷺ، والمراد بالتوليّ الولاية، وهو الصديق الناصر، أو الأولى بالاتباع، والقرب منه، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾^(٦)؛ وهذا الذي

(١) الشقائق النعمانية ١ / ٢٨٦ .

(٢) الضوء اللامع ١٠ / ٢٠ وفوائد أبي الحسنات ص ١٩٩، ونفحات الأنس ٣٩٢ .

(٣) آل عمران: ٦٨ .

(٤) الصواعق المحرقة: ٢٦ .

(٥) اللمعات في شرح المشكاة .

(٦) آل عمران: ٦٨ .

فهمه عمر من الحديث، فإنه لما سمعه قال: يهئك يا ابن أبي طالب، أمسيت وليّ كل مؤمن ومؤمنة... إلخ^(١).

فإذا لم ينجل الشاه صاحب الدهلوي وسائر السادة أو يستحيوا من ردّ وإنكار مجيء المولى بمعنى الأولى من أرواح الأئمة اللغويين والثقات المفسرين، فليتهم استحيوا أو خافوا من مخالفة الشيخين، أو التسفيه والتحميق والتجهيل لهم، فتأخذهم الرجفة والصعقة على ما تسوّل لهم أنفسهم؛ لكنهم في مقام مواجهة الشيعة وردّ إلزاماتهم، لا يأبهون من إنكار الواضحات، وإبطال إفادات الأئمة الثقات، لا من مخالفة ومعاندة أئمتهم وخلفائهم وخدمهم فحسب! دون أن يحسبوا لهم حساب! ويصدر بحقهم عقاب! نعم يجب أن يردّوا على الشيعة! بل ليتوجه الردّ الشنيع على أبي بكر وعمر أيضاً أو كان من كان!

ومن الدلائل القاطعة على مجيء المولى بمعنى الأولى وكون لفظ

المولى بهذا المعنى في حديث الغدير:

ما ذكر في بعض طرق هذا الحديث بدل من كنت مولاه جاء لفظ من

كنت أولى به عن نفسه وفي بعضه أيضاً من كنت وليّه وأولى بنفسه، كما قال الميرزا محمد معتمد خان البدخشاني في مفتاح النجا في مناقب آل العبا في ذكر حديث الغدير: وللطبراني في رواية أخرى عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم بلفظ: من كنت أولى به من نفسه، فعليّ وليّه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه^(٢). و ذكر في نزل الأبرار^(٣) نفس العبارة - الالتزام بإيراد

(١) ذخيرة المآل مخطوط في مكتبة المصنف بلكنهو .

(٢) مفتاح النجا في مناقب آل العبا - مخطوط .

(٣) نزل الأبرار بما صحّ من مناقب آل البيت الأطهار ص: ٢١ .

الأحاديث الصحيحة فيه، كما قال ذلك في خطبته -.

وقال القاضي سناء الله باني بتي في السيف المسلول: و جاء في بعض الروايات: من كنت أولى به من نفسه فعليّ وليّه، اللهمّ وال... إلخ^(١).

وقال السبط ابن الجوزي في كتاب التذكرة - بعد ذكر عدم جواز إرادة معاني أخرى من لفظ مولى في حديث الغدير -: فتعيّن العاشر، ومعناه: من كنت أولى به من نفسه فعليّ أولى به، وقد صرّح بهذا المعنى الحافظ أبو الفرج يحيى بن سعيد الثقفي الأصفهاني في كتابه المسمى بمرج البحرين، فإنه روى هذا الحديث بإسناده إلى مشايخه وقال فيه: فأخذ رسول الله بيد عليّ وقال: من كنت وليّه وأولى به من نفسه فعليّ وليّه^(٢). وواضح على متبّعي الحديث والكلام، وممارسي تحقيقات العلماء الأعلام، أن: قضية الحديث يفسّر بعضه بعضاً يدور على ألسنة الفحول، ومن المسلمّ عندهم والمقبول: أنهم يتمسّكون بالنقل لرفع الإشكالات في ذلك، كما طعن وشنّع ابن حجر في فتح الباري في شرح حديث عائشه أمام النبي ﷺ على السيّدة خديجة، وتمسّك في تأويل هذا التمسّك بهذه القضية، فاتّضح بمقتضى الحديث يفسّر بعضه بعضاً تصرّيح رواية الطبراني والأصفهاني: أن المراد بالمولى في حديث الغدير هو الأولى. لكنّ تعصّب هؤلاء السادة جرّهم إلى إنكار هذا التفسير، وصرخوا بصوت جهوريّ: أن المولى لم يجرى بمعنى الأولى، والجزاء إن لم يطلب من أحكم الحاكمين وأعزّ المنتقمين، فممن يطلب إذا؟ فإلى الله المشتكى وهو المستعان على ما نصف.

(١) سيف مسلول - مخطوط .

(٢) تذكرة خواص الأمة: ٣٢ .

الفصل الخامس

بيان أن المولى جاء بمعنى المتولي للأمر أيضاً

من الواضح إذاً وقد بيّناه أن لفظ المولى قد فسّر بمعنى الأولى. ثم إنه قد صرّح جماعة من أعلام أهل السنة بأنّ من المعاني الحقيقية للفظ المولى هو المتصرف في الأمر. وهذا أيضاً واف بمطلوب الشيعة، وكاف لاستدلالهم بحديث الغدير، إذ الحاصل من الأولى بالتصرف والمتصرف في الأمر واحد... وممن صرّح بمجيء المولى بهذا المعنى :

ذكر من نص على ذلك

ابن حجر المكي

قال في الصواعق في الجواب على حديث الغدير: الثاني: لا نسلم أن معنى المولى ما ذكروه، بل معناه الناصر، لأنه مشترك بين معان، كالمعتق والعتيق والمتصرّف في الأمر والناصر والمحجوب وهو حقيقة في كلّ منها^(١). واقتفى عبد الحقّ أثر ابن حجر أيضاً حيث نقل مقاله في اللمعات^(٢)،

(١) الصواعق المحرقة: ٢٥ .

(٢) اللمعات في شرح المشكوة .

وكمال الدين الجهرمي^(١) في ترجمة الصواعق، ومحمد بن عبد الرسول البرزنجي في النواقض^(٢)، وآخرون^(٣) قالوا بهذا المعنى أيضاً. وبما أن مجيء لفظ المولى بمعنى المتصرف في الأمر حقيقة، وبالنهاية هو معروف ومشهور وفي غاية الانجلاء والظهور؛ لكن المحققين وشراح الحديث من أهل السنة لم يقدرُوا أيضاً على إنكار ذلك بجواب استدلال أهل الحق الإمامية، كما يظهر من عبارة الحسين بن محمد الطيبي^(٤) وعلي القاري في شرح المشكات^(٥) والفخر الرازي في مفاتيح الغيب^(٦) في تفسير آية ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ أَحَقُّ﴾^(٧)، وتفسير ابن كثير^(٨) وآخرين^(٩). ومتى ثبت أن لفظة المولى بمعنى المتصرف في الأمر، فلا يفيد إنكار مجيء المولى بمعنى الأولى وسيكون سعيهم في رده وإبطاله ﴿هَبَاءً مَثْوِراً﴾، سواء دلّ لفظ المولى على معنى الإمام أو غيره، فهو ثابت على كل تقدير.

و يظهر للمتبع الخبير والناقد البصير: أن لفظة المولى بمعنى متولي الأمر من كلمات علماء العربية والمفسرين، وهذا المعنى أيضاً يفيد

(١) البراهين القاطعة في ترجمة الصواعق المحرقة .

(٢) نواقض الروافض - مخطوط .

(٣) المرقاة في شرح المشكاة ٥٦٨/٥ .

(٤) ذكر القاري كلام الطيبي بنصه، انظر: المرقاة في شرح المشكاة ٥٦٨/٥ .

(٥) شرح المشكاة - مخطوط .

(٦) مفاتيح الغيب ج ٢٣/٧٤، وانظر: تفسير الرازي ١٣/١٧-١٨ .

(٧) سورة الانعام: ٦٢ .

(٨) تفسير ابن كثير ج ٢/١٣٨ .

(٩) انظر: النيسابوري في غرائب القرآن ج ٧/١٢٨، الشافعي في الامامة: ١٢٣، الاتقان

الإمامة بداهة وصراحة، مثل الأولى بالتصرف والمتصرف في الأمر؛ لأن المتولي هو المتصرف أيضاً كما هو ظاهر جداً، وبه صرح سعيد الحلبي^(١) وشهاب الدين أحمد الخفاجي^(٢) في حاشيتهما على تفسير البيضاوي كما سيجيء.

ذكر من قال بذلك

ومجيء المولى بمعنى متولي الأمر قد ثبت من كلمات جماعة من أكابر المحققين، وأعظم اللغويين، ونحارير المفسرين في العلوم المختلفة، ومن صرح بذلك:

١ - المبرد

ذكر المبرد في كتابه - المترجم العبارة عن صفات الله تعالى على ما نقل السيد المرتضى رحمته عنه في الشافي بعد ذكر تأويل قوله تعالى ﴿بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٣) - قال: و الولي والمولى معناهما سواء، وهو الحقيق بخلقه المتولي لأموالهم^(٤).

٢ - الراغب الأصفهاني

أشار أبو القاسم حسين بن محمد، المعروف بالراغب الأصفهاني إلى

(١) لاحظ سورة الحديد من حاشية تفسير البيضاوي للجلبي مفتي الروم . وتوجد ترجمته

في: الشقائق النعمانية ٢ / ٤٣، الفوائد البهية: ٧٨ . توفي سنة ٩٤٥ .

(٢) عناية القاضي - حاشية تفسير البيضاوي . سورة الحديد .

(٣) محمد (ص): ١١ .

(٤) الشافي في الامامة: ١٢٣ عن كتاب العبارة عن صفات الله للمبرد .

هذا المعنى في المفردات^(١).

٣- الواحدي

قال علي بن أحمد الواحدي في تفسير الوسيط: مولا هم الحق^(٢): الذي يتولى أمورهم^(٣).

٤- الدرّواجكي

بيّن أحمد بن الحسن الزاهد الدرّواجكي هذا المعنى في تفسير الزاهدي^(٤) أيضاً.

٥- الزمخشري

ذكر الزمخشري هذا المعنى في الكشاف^(٥) أيضاً.

٦- ابن الأثير

قال ابن الأثير في النهاية^(٦): و كلّ من ولي امرأ أو قام به فهو مولاه ووليّه. وقال بعد ذكره حديث أيما امرأة نكحت بغير إذن موليتها، فنكاحها باطل: وفي رواية: وليّها، أي: متولّي أمرها^(٧).

(١) المفردات: ٥٣٣ .

(٢) سورة الحديد: الآية ١٥ .

(٣) التفسير الوسيط - مخطوط . .

(٤) تفسير الزاهدي - مخطوط .

(٥) الكشاف ١ / ٣٣٣ .

(٦) النهاية: ولي .

(٧) النهاية: ولي .

٧- الكواشي

قال أحمد بن يوسف الكواشي في تفسير التلخيص: أنت مولانا: سيدنا ومتولي أمورنا^(١).

٨- البيضاوي

قال البيضاوي في التفسير: هي موليكم^(٢): هي أولى بكم - إلى أن قال -: أو متوليكم^(٣).

٩- النسفي

قال عبد الله النسفي في تفسير مدارك التنزيل: أنت مولينا: سيدنا ونحن عبيدك، أو ناصرنا، أو متولي أمورنا^(٤).

١٠- أبو حيان الأندلسي

فسّر محمد بن يوسف الأندلسي في تفسير البحر المحيط المولى بمعنى متولي الأمر^(٥).

١١- النيسابوري

أشار نظام الدين الحسن بن محمد القميّ النيسابوري في تفسيره

(١) التلخيص في التفسير . توجد منه في المكتبة الناصرية نسخة مكتوبة في حياة المؤلف تاريخها ٦٧٧ .

(٢) سورة الحديد: الآية ١٥ .

(٣) تفسير البيضاوي: ٧١٦ .

(٤) تفسير النسفي ١ / ١٤٤ .

(٥) البحر المحيط ٥ / ٥٢ .

غرائب القرآن^(١) إلى هذا المعنى في أربعة مواضع.

١٢- السيوطي

ذكر العلامة السيوطي هذا المعنى في تكملة تفسير الجلال المحلى والمجموعة المعروفة بالجلالين^(٢) في ثلاثة مواضع.

١٣- الكجراتي

ذكر محمد طاهر الكجراتي هذا المعنى في مجمع البحار^(٣) في موضعين.

١٤- الرومي

ذكر أبو السعود بن محمد الرومي هذا المعنى في تفسيره^(٤).

١٥- الشلبي

ذكر سعيد الشلبي مفتي الروم هذا المطلب في حاشية البيضاوي^(٥).

١٦- الخفاجي

بيّن شهاب الدين أحمد الخفاجي هذا المعنى في حاشية البيضاوي^(٦).

(١) تفسير النيسابوري ١١٣/٣ .

(٢) تفسير الجلالين: ٦٦ .

(٣) مجمع البحار: ولي .

(٤) تفسير أبي السعود هامش الرازي ٧٣/٨ .

(٥) حاشية البيضاوي للجلبي .

(٦) حاشية البيضاوي للخفاجي .

١٧- اعتراف الرازي

إنّ مجيء المولى بمعنى متولي الأمر في غاية الثبوت والوضوح، حتى فسّر به الفخر الرازي - الذي سعى في إنكار مجيئه بمعنى الأولى في قوله تعالى أنت مؤلانا^(١) بمتولي الأمر، كما لا يخفى على من راجع تفسيره المسمّى بمفاتيح الغيب^(٢).

ومن عجائب الصدف ويأظهار العناية الربانية: أنّه كما ثبت بطلان إنكار وإبطال الرازي لأصل حديث الغدير بما أفاده في نهاية العقول^(٣) والأربعين^(٤) والتفسير الكبير^(٥)، فكذلك أثبت هو بنفسه في التفسير الكبير بطلان وشناعة مجيء المولى بمعنى الأولى في الآية ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلِي مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾...^(٦). واعترف أيضاً في نهاية العقول^(٧) بأنّ أبا عبيدة وابن الأنباري قد حكما بأنّ لفظ المولى بمعنى الأولى، فقال: لا نسلم أنّ كل من قال: بأنّ لفظة المولى محتملة الأولى، قال بدلالة الحديث على إمامة علي عليه السلام: أليس أنّ أبا عبيدة وابن الأنباري حكما بأنّ لفظة المولى للأولى، مع كونها قائلين بإمامة أبي بكر^(٨).

(١) سورة البقرة: ٢٨٦ .

(٢) مفاتيح الغيب ج ٢٣ / ٧٤، وانظر: تفسير الرازي ١٣ / ١٧ - ١٨ .

(٣) نهاية العقول - مخطوط .

(٤) الأربعين .

(٥) تفسير الرازي ٧ / ١٦١ .

(٦) تفسير الرازي ١٠ / ٨٨، سورة النساء: الآية ٣٣ .

(٧) سورة، الآية :

(٨) نهاية العقول - مخطوط .

وفسر جماعة أيضاً من الأئمة المنتقدين الكبار وأجلة المفسرين عالي
الفخار لفظ المولى بوليّ الأمر، كالواحدي في تفسير الوسيط^(١)،
والنيسابوري في غرائب القرآن^(٢)، وجلال الدين المحلي في تفسير
جلالين^(٣). والظاهر أن ولي الأمر هي أيضاً مثل متوليّ الأمر بمعنى الإمام
والحاكم والرئيس، وهذا كاف للشفاء من مرض المكابرة المزمّن والمباهة.

(١) التفسير الوسيط - مخطوط .

(٢) تفسير النيسابوري ٩٩/١٤ .

(٣) تفسير الجلالين: ٣٦٢ .

الفصل السادس بيان دلالة المولى على الأولى بالتصرف من شذى وعطر كلمات الرسول ﷺ

الأهم مما تقدم: إن دلالة المولى بحمد الله على الأولوية في التصرف ثابتة بوضوح من حديث رسول الله ﷺ بعد قليل من التتبع في صحيح البخاري.

روى البخاري في صحيحه في كتاب الاستقراض قال: حدثنا عبد الله بن محمد - وساق السند إلى أبي هريرة -: أن النبي ﷺ قال: ما من مؤمن إلا وأنا أولى به في الدنيا والآخرة، اقرأوا إن شئتم: النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم^(١)، فأيا مؤمن مات وترك مالا فليرثه عصبته من كانوا، ومن ترك ديناً أو ضياعاً فليأتني، فأنا مولاه^(٢).

وأخرجه البخاري أيضاً في كتاب التفسير^(٣) في تفسير سورة الأحزاب، ويظهر من هذه الرواية صراحة أن المولى بمعنى الأولى

(١) سورة الاحزاب: ٦ .

(٢) صحيح البخاري ٨ / ١٩٩ باب في الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس .

(٣) صحيح البخاري بشرح ابن حجر ٨ / ٤٢٠ .

بالتصرّف، لقول رسول الله ﷺ أولاً: ما من مؤمن إلا وأنا أولى به ،
واستدل على أولويته بالآية الكريمة، ثم فرّع على ذلك هذا المضمون صدق
المشحون، وبَيَّن مولويته، فظهر أن المراد بالمولى في قوله ﷺ: فأنا مولاه:
الأولى بالتصرّف هو الأولوية التي نصّ عليها واستدل عليها بالآية
الكريمة.

وروى مسلم في صحيحه عن رسول الله ﷺ قال: والذي نفس محمد ﷺ
بيده: أن ما على الأرض من مؤمن إلا وأنا أولى الناس به، فأيكم ما ترك
ديناً أو ضياعاً فأنا مولاه، وأيكم ترك مالاً، فإلى العصابة من كان^(١).

وقال القسطلاني في شرح وأنا مولاه: أي ولي الميت أتولى عنه
أموره^(٢)، وظاهره أن المراد من المولى في هذا الحديث هو متولي الأمر.

أما محمد بن يوسف الكرمانى في الكواكب الدراري في شرح صحيح
البخاري^(٣) ويحيى النووي في المنهاج في شرح صحيح مسلم^(٤)، فقد حملا
لفظة المولى على القائم بمصالح المؤمنين في حياتهم وموتهم، وهو وليّهم في
الحالين.

فثبت بقريّة قائم بالمصالح أن المراد من الوليّ: هو ولي الأمر،
والمولى بمعنى وليّ الأمر ومتوليّ الأمر.

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ج ١١ / ٦٠ كتاب الفرائض .

(٢) إرشاد الساري ٧ / ٢٨٠ .

(٣) الكواكب الدراري ٢٣ / ١٥٩ .

(٤) المنهاج في شرح صحيح مسلم هامش - إرشاد الساري . كتاب الفرائض .

الفصل السابع بيان الاستعمالات التي لم يشهد لها نظير

قال الشاه صاحب الدهلوي بعد كلام سابق: بل قالوا: إن مفعلاً لم يجيء بمعنى افعال في مادة من المواد فضلاً عن هذه المادة بالخصوص، إلا أبا زيد اللغوي، فإنه جوز هذا متمسكاً فيه بقول أبي عبيدة في تفسير هي مولاكم^(١) أي أولى بكم، لكن جمهور أهل العربية قاطبة خطئوا هذا التجويز والتمسك وقالوا: إذا جاز ذلك، لزم جواز أن يقال فلان مولى منك بدل فلان أولى منك قال: وهو باطل منكر بالإجماع^(٢).

أقول: كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً^(٣). وقد ثبت أنفاً بنص أئمة اللغة العربية أن مفعلاً قد استعملت بمعنى افعال وصار بهتان الشاه صاحب الدهلوي - بحمد الله تعالى - هباءً منثوراً، والكابلي الذي انتحل الشاه صاحب الدهلوي جل كتابه، لم يجسر أن يلفق هذه الكذبة وسائر الأكاذيب، بل اكتفى فقط بنفي التصريح، والشاه صاحب

(١) سورة الحديد، الآية: ١٥.

(٢) التحفة الاثنا عشرية: ٣٣١.

(٣) سورة الكهف: الآية ٥.

الدهلوي تناول أكثر من ذلك، ولم ير أن محض عدم تصريح أهل اللغة العربية بهذا المطلب كافياً، فلفق هذا التلفيق والافتراء بأن أهل العربية قاطبة قد أنكروا أن لفظة المولى هي بمعنى الأولى ولكنّه والله الحمد لاقى جزاء كذبه وافتراءه.

من الاستعمالات التي لا نظير لها في العربية

ونقول في الحال أيضاً:

من غرائب التوهّمات وعجائب التشبهات الاستدلال بعدم مجيء مفعل بمعنى افعل في سائر الموارد، لعدم وجود اللزوم العقلي والنقلي بين الأمرين أصلاً، وإذا استلزم بسبب عدم مجيء مفعل بمعنى افعل في سائر الموارد إنكار وإبطال مجيء المولى بمعنى الأولى، فإن الكثير من الاستعمالات الصحيحة ستكون بسمة الغلط موسومة، بل ستكون - معاذ الله - بعض كلمات القرآن الشريف بوصمة الخطأ موسومة؛ فمن الواضح على الممارسين للعلوم العربية والبيّنة عندهم: أن الكثير من اللغات والكلمات والاستعمالات لم يشهد لها نظير، فإذا استلزم عدم النظر الإبطل، لزم أن تكون هذه الموارد مغلوبة وملحونة، ولا - يقول بهذا عاقل فضلاً عن فاضل!

إن صدق هذا المدعى على المتبع الخبير ظاهر ومستنير.

لكننا نذكر هنا نماذج من تلك الاستعمالات، وشواهد ونظائر من

عدم النظر لإيقاظ النائمين من الغفلات:

فمن تلك الألفاظ :

«عجاف»

جمع أعجف، جاء ذكرها في القرآن الكريم، وذكر أئمة اللغة عدم وجود نظير لها في اللغة العربية، ولا تجمع افعال على فعال إلا أعجف وعجاف، كما قال الجوهري في الصحاح^(١)، والسيوطي في المزهري^(٢) والرازي في تفسيره^(٣).

«ومنها هاؤم»

ورد ذكرها في القرآن الكريم، مثل: هاؤم^(٤). قال السيوطي في الأشباه والنظائر قال: قال ابن هشام في تذكرته: اعلم أن هاؤماً وهاؤم، نادر في العربية لا نظير له... إلخ^(٥).

«ومنها ميسرة»

بضم السين - وهو قراءة عطاء - ولا نظير لها.

«ومنها جمالات»

ورد ذكرها في المصحف الشريف. قال السيوطي في المزهري: ليس في كلامهم جمع جمع ستّ مرّات إلا الجمل فإنهم جمعوا جملاً أجملاً ثم أجمالاً ثم

(١) لصحاح - العجف .

(٢) المزهري في اللغة ٧٧ / ٢ .

(٣) تفسير الرازي ١٤٧ / ١٨ .

(٤) سورة الحاقة، الآية: ١٩ قوله تعالى: ﴿هاؤم اقرؤا كتابيه﴾

(٥) الأشباه والنظائر ٨٩ / ٢ .

جاملاً ثم جمالاً ثم جمالة ثم جمالات؛ قال تعالى: جمالات صفر^(١)، فجمالات جمع جمع جمع جمع الجمع^(٢).

ومنها «تفاوت»

بفتح الواو وكسرها، لا نظير لها^(٣).

ومنها «يجد»

بضم الجيم، مضارع وجد لا نظير لها^(٤).

ومنها «يجبه»

بكسر الحاء في مضارع يجبه، لا نظير لها^(٥).

ومنها «شيره»

استبدلت فيها الجيم بالياء، لم يجدوا نظيراً لقلب الجيم إلى الياء. قال السيوطي في المزهري: لم يأت جيم قلبت ياء إلا في حرف واحد إنما تنقلب الياء جيماً، يقال [في] علي: عالج وفي أيل: أجل، والحرف الذي قلبت فيه الجيم ياء الشيرة يريدون الشجرة فلما قلبوها ياء كسروا أولها، لئلا تنقلب الياء ألفاً فتصير شارة، وهذا غريب حسن، وقد قرأ في الشاذ: ولا تقربا هذه الشيرة^(٦).

(١) سورة المرسلات، الآية: ٣٣.

(٢) المزهري ٣/٢ و ٥٨/٢.

(٣) المزهري ٣٣/٢.

(٤) المزهري ٦١/٢ ط مصر.

(٥) الاقتضاب ص ٢٨٣:

(٦) المزهري ٨٨/٢ ط بيروت.

ومنها «سراة»

لا يعرف فعلة جمع فعيل غير سراة وسبري^(١).

ومنها «طواق»

جمع طلقة^(٢).

ومنها «أربعاً»

اسم يوم الأربعاء، وكذلك أفعلاء لم يأت الا في الجمع^(٣).

ومنها «حجة» و«رؤية»

حِجَّة بالكسر ورؤية بالضم يأتیان للمرة الواحدة. قال السيوطي في المزهري: ليس في كلامهم المصدر للمرة الواحدة إلا على فعلة نحو: سجدت سجدة، وقمت قومة، وضربت ضربة، إلا في حرفين: حججت حجة واحدة بالكسر، ورأيته رؤية واحدة بالضم، وسائر كلام العرب بالفتح، وحدث أبو عمر عن ثعلب عن ابن الاعرابي: رأيته رؤية واحدة بالفتح، فهذا على أصل ما يجب^(٤).

ومنها «ست»

أصلها سدس، بإبدال الدال إلى تاء لا نظير له^(٥).

(١) المزهري ج ٢ / ١١٣ .

(٢) المزهري ج ٢ / ٥٤ .

(٣) المزهري ج ٢ / ٣٦ ط مصر .

(٤) المزهري ج ٢ / ٥١ .

(٥) الشافية، لابن الحاجب

ومنها «خزعال»

على وزن فعلال بفتح الفاء، ليس في الكلام فعلال في غير ذوات التضعيف إلا خزعال^(١).

ومنها «نقواء»

جمع نقي^(٢).
أما التراكيب العجيبة

فمنها

ما ورد في القرآن الكريم، ولا نظير لها في كلام العرب، مثل:

«سقط في أيديهم»

قال السيوطي في المزهري: في شرح المقالات للمطرزي: قال الزجاجي: سقط في أيديهم، نظم لم يسمع قبل القرآن، ولا عرفته العرب، ولم يوجد ذلك في أشعارهم، والذي يدلّ على هذا: أن شعراء الإسلام لما سمعوه واستعملوه في كلامهم خفي عليهم وجه الاستعمال، لأن عادتهم لم تجرّبه، فقال أبو نواس: ونشوة سقطت منها في يدي، وهو العالم النحرير فأخطأ في استعماله، وكان ينبغي أن يقول: سقط. وذكر أبو حاتم: سقط فلان في يده، وهذا مثل قول أبي نواس. وكذا قول الحريري: سقط الفتى في يده^(٣).

(١) المزهري: ج ٢ / ٣٤ .

(٢) المزهري: ج ٢ / ٤٤ .

(٣) المزهري ١٥٣ / ٢ .

ومنها «كذب عليك كذا وكذا»

بمعنى الأمر بالشيء والإغراء به، وقد ورد هذا الاستعمال في الحديث وفي كلام الخليفة الثاني أيضاً. فعن أبي زيد في النوادر قال: معنى كذبت عليكم أي عليكم بي، ويجيء كذب في الحديث والشعر؛ قال عمر: كذب عليكم الحج، فرفع الحج بكذب، والمعني: عليكم الحج، أي حجوا؛ ونظر أعرابي إلى رجل يعلف بعيراً، فقال: كذب عليك البذر والنوى. وفي الحديث: ثلاثة أسفار كذبن عليكم^(١).

وقال التبريزي في تهذيبه: تقول للرجل إذا أمرته بالشيء وأغريته به: كذب عليك كذا وكذا، أي عليك به، وهي كلمة نادرة جاءت على غير القياس، قال عمر: يا أيها الناس كذب عليكم الحج، أي: عليكم بالحج. ويقال: كذب عليكم الحج، والحج بالنصب والرفع، لغتان؛ النصب على الإغراء، والرفع على معنى وجب عليكم وأمكنكم.

ومنها «راكب الناقة طليحان»

قال السيوطي في الأشباه والنظائر: فائدة: في تذكرة التاج ابن مكتوم: قالوا:

راكب الناقة طليحان. وفيه ثلاثة أقوال: ١- قيل: تقديره أحد طليحين حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقام المحذوف، ٢- وقيل: التقدير ركب الناقة والناقة طليحان، ٣- وقيل: التقدير: ركب الناقة طليح وهما طليحان وفيه حذف خبر وحذف مبتدأ^(٢).

(١) المزهرج ١/ ٢٢٥-٢٢٦.

(٢) الأشباه والنظائر ج ٣/ ١١٦ ط مؤسسة الرسالة بيروت.

وعلى أيّ حال، نظائر عدم النظير كثير، وهو لا يخفى على المتتبع الخبير، وقد ذكر الرازي - المؤسس لأصل هذه الشبهة - بعد هذه الشبهة بفاصلة ورقة واحدة بعض نظائر عدم النظير بلا ضرورة ملجئة، وحفر أساس شبهته الركيكة بيده، كما لا يخفى على من راجع كتابه نهاية العقول^(١) فليمت المتمسك بهذا الوهم غيضاً وحنقاً.

وقال السيوطي في المزهري: قال ابن جنّي في الخصائص: المسموع الفرد هل يقبل ويحتج به؟ له أحوال؛ أحدها: أن يكون فرداً بمعنى أنه لا نظير له في الألفاظ المسموعة، مع إطباق العرب على النطق به، فهذا يقبل، ويحتج به، ويقاس عليه إجماعاً كما قيس على قولهم في شئونة، شئائي مع أنه لم يسمع غيره، لأنه لم يسمع ما يخالفه، وقد أطبقوا على النطق به... إلخ^(٢).

إنّ هذه الألفاظ والاستعمالات التي ذكرناها هي من باب التمثيل، ومن شاء المزيد فليراجع كتاب المزهري وكتاب الأشباه والنظائر للسيوطي وغيرهما من الكتب المختصة بهذا الشأن.

ومن الأجوبة على دعوى عدم مجيء المولى بمعنى الأفعال، وعدم ورود مولى منك في مكان أولى منك هو: أن عدم مجيء المفعول بمعنى الأفعال في المواد الأخرى، وعدم صحة استعمال مولى منك بدل أولى منك يدلّ على أن في لفظة المولى شعاعاً من نور لفظ الجلالة الله، لأن الله تعالى قد أطلق هذا اللفظ على نفسه، وقرنه بلفظ الجلالة ونحوه من غير فصل، في موارد

(١) قال فيه: «الكسر في معتل اللام لم يسمع الآ في كلمة واحدة وهي مأوى... إلخ» «منه».

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦، سورة آل عمران، الآية: ١٥٠، سورة الأنعام، الآية: ٦٢،

سورة الأنفال، الآية: ٤٠، سورة التوبة: الآية ٥١، سورة يونس، الآية: ٢٠، سورة

الحج، الآية: ٧٨، سورة محمد، الآية: ١١، سورة التحريم، الآية: ٤.

من القرآن الكريم :

كما في آخر سورة البقرة وفي سورة آل عمران والأنعام والأنفال والتوبة ويونس والحج ومحمد ﷺ والتحريم^(١).

فالأولى والأحق بإطلاق لفظ المولى عليه هو الله سبحانه، ثم النبي ﷺ، ثم سيّدنا أمير المؤمنين عليه السلام، ومن هنا أطلق النبي ﷺ ذلك على نفسه، واختار هذا اللفظ في مقام بيان إمامة عليّ عليه السلام، فكما أن الله تعالى والنبي والإمام خصائص، فإنّ لهذا اللفظ أيضاً من الخصائص ما لا نصيب لغيره من الألفاظ. فيكون للفظ المولى خصائص كما للفظ (الله) خصائص: قال

(١) ففي سورة البقرة: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ .

وفي سورة آل عمران: ﴿بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾ .

وفي سورة الأنعام: ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ﴾ .

وفي سورة الأنفال: ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ .

وفي سورة التوبة: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْتَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ .

وفي سورة يونس: ﴿وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ .

وفي سورة الحج: ﴿فَأَقِمْوَا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ .

وفي سورة محمد: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ .

وفي سورة التحريم: ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ .

وأيضا في سورة التحريم: ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ .

نجم الأئمة رضي الدين محمد بن الحسن الأسترآبادي (طاب ثراه) - ترجم له السيوطي في بغية الوعاة ومدحه مدحاً بليغاً - في شرح الكافية: إن هذا اللفظ اختصّ بأشياء لا تجوز في غيره، كاختصاص مسماه تعالى، وخواصه ما في اللهم وتالله وآله وها الله... إلخ^(١).

وقال قاسم الأندلسي في شرح حواشي أبي موسى الجزولي على جمل الزجاجي المعروف بشرح الجزولية: قال عليه السلام: ولما لزمنا الألف واللام في اسم الله تعالى، قالوا: في الأكثر اللهم فعوضوا في الآخر من خصائص اسم الله وهذا التعويض من خصائص الاسم العزيز، وفي ذلك أدب وتعظيم لهذا الاسم، محافظة على سلامته عن الحذف^(٢). فعلم أن تخصيص الاسم ببعض الخواص، قد يكون لتعظيم ذلك اللفظ؛ فمجيء المولى بمعنى الأولى من هذا القبيل بالتقريب المذكور.

ردّ ما ادعاه الدهلوي حول قول أبي زيد اللغوي

قوله: إلا أبا زيد اللغوي، فإنه جوز ذلك.

أقول: حصر المجوزين في أبي زيد، كلام فيه تدليس ومحض التخديع، بل كذب صريح وافتراء محض، منشؤه استحسان الشاه صاحب الدهلوي للكذب، فقد عرفت - بحمد الله - أن جمعاً كثيراً وجمّاً غفيراً من أساطين وأئمة اللغة العربية ورجال الأدب يشاطرون أبا زيد في هذا ويقولون بمقولته، ولكن مع هذا وكما قيل في المثل الشائع: وهذه غنيمة منك أيضاً

(١) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ١/ ٥٦٧، شرح الكافية لنجم الأئمة الأسترآبادي ١/ ٧٣ ط قديم.

(٢) الاشباه والنظائر ج ٤/ ٥٢ ط بيروت مؤسسة الرسالة. وانظر: حواشي الجزولية.

أطال الله في عمرك! فإن اعتراف الشاه صاحب الدهلوي بقوله: إلا أبا زيد اللغوي فإنه أجاز ذلك هو غنيمة منه أيضاً! والله في خلقه شئون!

وأما الخواجه الكابلي، فقد أنهى المكابرة ومنع تجويز أبي زيد، وقال: وما روي عن أبي زيد ثبوته لم يصح^(١).

فثبت والله الحمد - كذب الكابلي باعتراف مولاه راسخ الولاء - الدهلوي - . ومن كمال العجب أن الكابلي رغم وصفه بالعلم والأدب، وحديثه دائماً عن مباراة ومجاراة عبارات مقامات الحريري، نسج حكايات مصنوعة بأخذه بعض فقراته، ولفق أسماراً موضوعاً لتهجين مذهب أهل البيت الكرام عليهم السلام، فظهر كذبه وافتراءه على العالم بأسره، لكن يظهر أنه سبق الفخر الرازي إمام المنكرين السابقين واللاحقين أيضاً وتقدم عليه! فالرازي وإن كان قد أسهب وأطنب في هذا الباب؛ لكنه لم يجد بداً من الاعتراف بإثبات أبي عبيدة والأخفش والزجاج والرماني وابن الأنباري ذلك، مع ذكره عبارة الكشاف في إثبات هذا الاستعمال، أما الكابلي فعلى رغم كتمانته ومنعه ثبوت ذلك عن أبي زيد أيضاً، لكنه بذل غاية جهوده لإضعاف ثبوت هذا الاستعمال!

والشاه صاحب الدهلوي وإن كان سالكاً طريق الكتمان، ومؤثراً وتيرة العدوان، لكنه اعتقد أن نفي تجويز أبي زيد هي نهاية شنيعة، فكيف يتجاسر بهذا الكذب، ويفصح عياناً عن بهتان الكابلي؟! وبما أن الكابلي كان قد علم أنه بعد الاعتراف بإثبات تفسير لفظ المولى بالأولى سيجعل من رده وتأويله عليل، وأن تقليد الرازي في هذا الباب سيفضي إلى الندم

الطويل، فلجأ إلى حيلة التهرب من الإثبات إلى اختيار مطلق الإنكار، وكفى الله المؤمنين شر القتال!.

وعلى أيّ حال، بلغ بطلان حصر المجوزين في أبي زيد حدّاً من الوضوح: أن الفخر الرازي الموجد لهذه الشبهات لم يجسر على ادعائها، بل صرّح بردها وإبطالها واستيصالها، كما تقدم شرحه سابقاً.

كفاية قول أبي زيد

في مجيء «المولى» بمعنى «الأولى»

ولو فرضنا جدلاً أن أحداً من أئمة اللغة لم يجوز ذلك، إلا أبا زيد اللغوي، وعدم تصريح غيره بمجيء المولى بمعنى الأولى، فقوله وحده كاف أيضاً للاحتجاج به والاستدلال، لوجوه عديدة:

الوجه الأول

مقاله السيوطي في «المزهر»

قال السيوطي في المزهر: النوع الخامس: معرفة الافراد وهو ما انفرد برواية واحد من أهل اللغة ولم ينقله أحد غيره، وحكمه القبول إن كان المتفرد به من أهل الضبط والاتقان كأبي زيد والخليل والأصمعي وأبي حاتم وأبي عبيدة وأضرابهم، وشرطه ان لا يخالفه فيه من هو اكثر عددا منه... إلخ^(١).

فلو سلّمنا انفرد أبي زيد برواية مجيء المولى بمعنى الأولى، فإنّ حكمه القبول، لأنه من أهل الضبط والإتقان كما نصّ عليه السيوطي، ولم يخالفه

واحد من الأئمة فضلاً عن الكثير.

الوجه الثاني

ما قاله السيوطي أيضاً في «المزهر»

قال السيوطي في المزهر: قال ابن الانباري: نقل أهل الأهواء مقبول في اللغة وغيرها، إلا أن يكونوا ممن يتدينون بالكذب، كالخطابية من الراضة، وذلك لأن المبتدع إذا لم تكن بدعته حاملة له على الكذب، فالظاهر صدقه^(١).

ويتضح من هذه العبارة: أن نقل أهل الأهواء إذا كان مقبولاً، فنقل أبي زيد يكون مقبولاً بالأولوية.

الوجه الثالث

ما قاله النووي في «التدريب في شرح التقريب»

قال النووي في التدريب في شرح التقريب، و السيوطي في المزهر -: قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في فتاويه: اعتمد في العربية على أشعار العرب وهم كفّار، لبعث التدليس فيها، كما اعتمد في الطبّ، وهو في الأصل مأخوذ عن قوم كفّار كذلك. ويؤخذ من هذا: أنّ العربي الذي يحتجّ بقوله، لا يشترط فيه العدالة، بخلاف راوي الأشعار واللغات، وكذلك لم يشترطوا في العربي الذي يحتجّ بقوله البلوغ، فأخذوا عن الصبيان^(٢).

ومتى كان الاعتماد على أشعار كفّار العرب جائزاً، وقول الفسّاق

(١) المزهر ١ / ٨٤ .

(٢) المزهر ١ / ٨٤، وتدريب الراوي: ١ / ١٥٢ .

وكلام الصبيان في هذا الباب معتمداً، فالاعتماد على نقل أبي زيد وأمثاله سيكون بالأولى جائزاً، رغم تسالم فحول رجال العرب عليه.

الوجه الرابع

ما قاله ابن هشام في «شرح الشواهد»

جوّز ابن هشام - وهو من أكابر المحققين - الاحتجاج بالشواهد والأشعار المجهولة والتي لا يعرف قائلها، كما جاء عن السيوطي في المزهرة نقلاً عن شرح شواهد ابن هشام في جواب عبد الواحد الطراح صاحب كتاب بغية الأمل الذي طعن بالاستشهاد بقول لا تكثرنّ أني عسيت صائماً فقال: هو بيت مجهول لم - ينسبه الشراح إلى أحد، فسقط الاحتجاج. وقال: ولو صحّ ما قاله، لسقط الاحتجاج بخمسين بيتاً من كتاب سيبويه، فان فيه ألف بيت قد عرف قائلوها وخمسين مجهولة القائل^(١).

فمتى جاز الاحتجاج بالأشعار المجهولة، وكان القائل بخمسين بيتاً في كتاب سيبويه مجهولاً، فالاحتجاج بقول أبي زيد وهو من معاريف العرب ومشاهير أهل الأدب سيكون بالأولوية جائز أو سائغاً جداً.

الخامس

ما قاله الشافعي عن الآية الشريفة

فسّر الشافعي الآية الشريفة: ﴿ذَلِكَ أَذْنَىٰ إِلَّا تَعُولُوا﴾^(٢) بمعنى: أن لا تكثر عيالكم وأشكل جماعة من العلماء على الشافعي كأبي بكر

(١) المزهرة ج ١ / ٨٥ .

(٢) النساء: ٣ .

الرازي والزجاج.

وقال القسطلاني في مقام الردّ على هذه الجماعة في إرشاد الساري في شرح صحيح البخاري: وقول الشافعي نفسه حجّة، وحكى البغوي عن أبي حاتم قال: كان الشافعي أعلم بلسان العرب منا ولعله لغته... إلخ^(١). فمتى كان مجرد قول الشافعي حجّة، فكذلك قول أبي زيد بالأولوية أيضاً حجّة، بل على الأقل عدم الفرق بينهما في الحجّية.

السادس

ما قاله علماء الرجال وغيرهم عن أبي زيد

ذكر علماء الرجال وغيرهم من أعظم أئمة اللغة العربية وأساطين علم اللغة والمشاهير جليلي الشأن والسادة مدائح كثيرة ومناقب عظيمة في أبي زيد.

قال النووي في التهذيب: أبو زيد الأنصاري الإمام في النحو واللغة^(٢).

ثم ذكر الخطيب البغدادي باسناده عن أبي عثمان المازني قال: كنا عند أبي زيد، فجاء الأصمعي فأكبّ على رأسه وجلس، وقال: هذا عالمنا ومعلمنا منذ ثلاثين سنة، فيينا نحن كذلك، إذ جاء خلف الأحمر، فأكبّ على رأسه وجلس، فقال: هذا عالمنا ومعلمنا منذ عشر سنين. وسُئِلَ الأصمعي وأبو عبيدة عنه فقالا: ما شئت من عفاف وتقوى وإسلام^(٣).

(١) إرشاد الساري ج ٧ / ٧٨ .

(٢) تهذيب الأسماء واللغات ١ / ٢٣٥ .

(٣) تهذيب الاسماء واللغات ج ١ / ٢٣٥ .

وقال الذهبي في العبر في خبر من غبر في حوادث سنة خمس عشرة ومائتين: وفيها العلامة أبو زيد الأنصاري، سعيد بن أوس البصري اللّغوي - إلى أن قال -: وقال بعض العلماء: كان الأصمعي يحفظ ثلث اللغة، وكان أبو زيد يحفظ ثلثي اللغة، وكان صدوقاً صالحاً^(١).

وقال الياقعي في مرآة الجنان: العلامة أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري البصري اللّغوي، قال أصحاب التاريخ: كان من أئمة الأدب، وغلبت عليه اللغات النوادير والغريب، وكان ثقة في روايته. وقال أبو عثمان المازني: رأيت الأصمعي وقد جاء إلى حلقة أبي زيد المذكور، فقبل رأسه، وجلس بين يديه، وقال: أنت رئيسنا وسيدنا منذ خمسين سنة. وكان الإمام سفيان الثوري يقول: أمّا الأصمعي: فأحفظ الناس، وأمّا أبو عبيدة فأجمعهم، وأمّا أبو زيد الأنصاري فأوثقهم^(٢).

وقال الشيخ محمد الجزري في طبقات القراء في شرح أحوال أبي زيد: روى القراءة عن المفضل عن عاصم وعن أبي عمرو بن العلاء - إلى أن قال -: قال الحافظ أبو العلاء: كان أبو زيد الأنصاري من أجلة أصحاب أبي عمرو وكبرائهم، ومن خيار أهل النحو واللغة والشعر ونبلائهم، مات سنة ٢١٥... إلخ^(٣).

وقال السيوطي في بغية الوعاة: أبو زيد الأنصاري، الإمام المشهور، كان إماماً نحوياً، صاحب تصانيف أدبية ولغوية، وغلبت عليه اللغة

(١) العبر في خبر من غبر ج ١ / ٣٦٧.

(٢) مرآة الجنان ج ٢ / ٥٨ ط حيدرآباد.

(٣) طبقات الحفاظ ١ / ٣٠٥.

والنوادير والغريب، وروى عن: أبي عمرو بن العلاء، ورؤية بن العجاج، وعمرو بن عبيد، وأبي حاتم السجستاني، وأبي عبيد القاسم بن سلام، وعمر بن شبة، وطائفة. وروى له: أبو داود، والترمذي، وجده ثابت. شهد أحداً، والمشاهد كلها بعدها، وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن في عهد رسول الله ﷺ. قال السيرافي: كان أبو زيد يقول: كلما قال سيويه أخبرني الثقة، فأنا أخبرته به. وقيل: كان الأصمعي يحفظ ثلث اللغات، وأبو زيد ثلثي اللغة، والخليل بن أحمد نصف اللغة، وعمرو بن كركرة الأعرابي يحفظ اللغة كلها. وقال المازني: رأيت الأصمعي... إلخ^(١).

ونقل السيوطي في المزهري عن أبي الطيب مسنداً عن التوزي قال: خرجت إلى بغداد فحضرت حلقة الفراء، فلما أنس بي قال: ما فعل أبو زيد؟ قلت: ملازم لبيته ومسجده، وقد أسنّ. فقال: ذاك أعلم الناس باللغة، وأحفظهم لها... إلخ^(٢).

وقال السيوطي في الكتاب المزبور أيضاً: قال أبو الطيب: ولم يحك الأصمعي ولا صاحبه عن الخليل شيئاً من اللغة، لأنه لم يكن فيها مثلهم، ولكن الأصمعي قد حكي عنه حكايات... إلخ^(٣).

ويظهر من هذه العبارة: أن الأصمعي وصاحبه، يعني: أبا زيد وأبا عبيدة، لم يحكوا عن الخليل من اللغة أصلاً، لأن الخليل فيها مثلهم، فيتعين بالصراحة الكاملة والتامة أفضلية أبي زيد على الخليل أيضاً أستاذ سيويه

(١) بغية الوعاة ١/ ٥٨٢.

(٢) المزهري في اللغة ج ٢ ص ٢٤٩.

(٣) المزهري: ج ٢/ ٤٠٥ ط القاهرة.

في اللغة.

ونقل السيوطي في المزهري عن أبي الطيب قال: قال المبرد: كان أبو زيد أعلم من الأصمعي وأبي عبيدة بالنحو، وكانا بعده متقاربين^(١). وقال أيضاً: قال أبو حاتم: إذا فَسَّرْتُ حروف القرآن المختلف فيها، وحكيْتُ عن العرب شيئاً، فإنما أحكيها عن الثقات منهم، مثل: أبي زيد، والأصمعي، وأبي عبيدة، ويونس، وثقات من فصحاء الأعراب، وحملة العلم، ولا ألتفتُ إلى رواية الكسائي والأحمر والأموي والفراء ونحوهم^(٢).

وقال السيوطي في المزهري - نقلاً عن أبي الطيب -: وأما أبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابي، فإنه أخذ العلم عن المفضل الضبي، وهو أحفظ الكوفيين للغة، وقد أخذ علم البصريين، وعلم أبي زيد خاصة، من غير أن يسمعه منه، وأخذ عن أبي زياد وجماعة من الأعراب، مثل: الفضيل، وعجربة، وأبي المكارم، وقوم لا يثق بأكثرهم البصريون، وكان ينحرف عن الأصمعي، ولا يقول في أبي زيد إلا خيراً... إلخ^(٣).

وقال السيوطي في المزهري أيضاً: لطيفة: قال أبو عبد الله: - وساق السند إلى أبي حاتم قال -: سئلت الأصمعي لم سُمِّيتَ مِنِّي مِنِّي؟ قال: لا أدري، فلقيت أبا عبيدة، فسألته، فقال: لم أكن مع آدم حين علّمه الله الاسماء، فأسأله عن اشتقاق الأسماء، فأتيت أبا زيد، فسألته، فقال: سُمِّيتَ مِنِّي لما يُمْنَى فيها من الدماء^(٤).

(١) المزهري: ج ٢ / ٤١٠ .

(٢) المزهري: ج ٢ / ٤١٠ .

(٣) المزهري ج ٢ / ٤١٠ - ٤١٣ .

(٤) المزهري ج ٢ / ٤١٠ - ٤١٣ .

وبالجملة، مدائح أبي زيد أزيد من هذا، نكتفي بهذا القدر من ذلك.
والله العالم.

قوله: ومستمسكه قول أبي عبيدة في تفسير هي موليكم^(١) أي: أولى بكم^(٢).

أقول: لم يقم دليل على هذه الدعوى، وأبو زيد كان معاصراً لأبي عبيدة، وكان يقاربه في السن أيضاً، ثم إن أبا زيد كان أعلم وأفضل من أبي عبيدة، كما تفيد عبارات بعض المحققين - كالبرد وغيره - كما عرفت آنفاً، ويظهر من عبارة الشاه صاحب الدهلوي إقراره واعترافه بما قاله أبو عبيدة في تفسير هي موليكم^(٣): أي أولى بكم.

فثبت أن أبا عبيدة أيضاً هو ممن يقول بمجيء المولى بمعنى الأولى، وظهر شناعة إنكار واستهزاء الشاه صاحب الدهلوي بأخذ المولى بمعنى الأولى حسب ما ذكره بنفسه، ويتضح ويلوح منه غاية تعصب الكابلي أيضاً.

قوله: لكن جمهور أهل العربية يخطئون هذا القول وهذا التمسك.

أقول: سبحان الله! كم هو قبيح أن يصدر هذا من شخص يرى نفسه من المسلمين، ويدعي لنفسه علم الرئاسة وإمامة المتسنين، ويُظهر تحليلاً كذباً صراحاً، وبهتاناً لنفسه، وكذبات متواترة مكررة، وافتراءات متوالية واهية، شنيعة عديمة الأثر، وخرافات باطلة بلا ثمر، ويرفع صوته وينادي

(١) سورة الحديد: الآية ١٥ .

(٢) تحفه اثنا عشرية ص ٣٣٢ ط لكهنو ١٣٠٢ .

(٣) سورة الحديد: الآية ١٥ .

من دون محاباة أو خجل، ولا يبالي أبداً بهول يوم المعاد، والخوف من تشنعات العلماء النقاد. فلا حول ولا قوة إلا بالله !
وعلى كل حال، ظهر واتضح عدم تخطيطة جمهور أهل العربية للقائل بهذا القول، والمدعي مطالب بالدليل ! ولن يجد إليه إلى آخر الدهر من سبيل.

نعم، إن هناك جماعة كثيرة من أساطين العرب: كالفرّاء والأخفش وثلعب والمبرد والزجاج وابن الأنباري والرماني والجوهري والثعلبي والزوزني والزخشي وغيرهم ممن سمعت أسمائهم، وافقوا أبا زيد في إثبات مجيء المولى بمعنى الأولى، وقالوا بقول أبي زيد، فإذا كان هؤلاء قد سمّوا هذه الموافقة والمساعدة والإقرار بأنه تخطيطة وتغليط وردّ وإنكار، فلا مشاحة في الاصطلاح !

وشناعة هذا الكذب الفاحش إلى حدّ ظاهر أن الرازي رئيس المنكرين وأشياعهم كالأصفهاني والإيجي والجرجاني والبرزنجي وغيرهم ممن وصف بمسيس الحاجة وشدة الاهتمام في هذا الباب، لم يجسروا أو يتجاسروا على ذكر هذا، ولم يجدوا في هذا الباب بهتاناً على أئمة العربية. ولا يخفى أن ادعاء هذا المعنى وهو: أن جمهور أهل العربية خَطَّوْا أبا زيد في هذا المعنى، فيه دلالة صريحة بأنه قد ثبت عند الجمهور أن أبا زيد قد أثبت هذا المعنى، فيثبت إذاً بطلان نفي الكابلي صحّة ثبوت هذا المعنى عن أبي زيد، كما اعترف به جمهور أهل العربية - حسب ما ذكره الشاه صاحب الدهلوي -، ويتّضح بل يتحقّق كذب الكابلي مرة بعد أخرى. والله الحمد على ذلك.

ومن الغرائب المضحكة احتجاج الشاه صاحب الدهلوي واستدلّاه

في باب المكائد من كتابه التحفة الاثنا عشرية بقول أبي زيد اللغوي في مقابل أهل الحق الإمامية، ولما رأى موافقة قول أبي زيد لقول أهل الحق الإمامية، نادى بطمطراق تام، ونشر تغليطه، ونسب بمزيد صدق وورع تخطئته إلى جمهور أهل العربية.

هذا، ولو فرضنا أن أحدا من اللغويين قد أنكر بصراحة على أبي زيد قوله، لم يكن في إنكاره حجة، لأنّ المثبت مقدّم على النافي، ولأن إثبات المثبتين كاف لصحة استدلال أهل الحق الميامين.

على أنه قد علم مما تقدم أن أبا زيد أعلم وأفضل من أبي عبيدة، والأصمعي، بل الخليل، وعلم أيضا انتهاء علم العربية إلى هؤلاء الثلاثة يعني - أبي زيد وأبي عبيدة والأصمعي -، فيكون مجيء المولى بمعنى الأولى ثابتاً بقول أفضل الثلاثة، الذين انتهى إليهم علم العربية، وبقول واحد آخر منهم وهو أبو عبيدة، إذ فسّر المولى في الآية الكريمة ب الأولى.

واعترف الشاه صاحب نفسه بهذا المعنى صراحة: بإفادة اثنين من هؤلاء الثلاثة، وبما أن الأصمعي مادح أبي زيد وتلميذه، والآكل من قصاعه، فيكون إنكار مجيء المولى بمعنى الأولى بهذا التحدي والقوة تخطيطاً وتغليطاً للسادة الثلاث الثقات الذين ينتهي إليهم علم العربية في الحقيقة، فمتى يكون تخطيط هؤلاء الثلاثة والإنكار عليهم لائقاً وجديراً بالاهتمام؟

وجوه إبطال النقض بلزوم استعمال (مولى منك)

في موضع (أولى منك)

قوله: قائلين بأنه لو صحّ هذا القول، لزم جواز أن يقال: مولى منك في موضع أولى منك، وهو باطل منكر بالإجماع... إلخ.

أقول: تفوه بهذا الكلام الواهي المتعصبون الغير متدينين، أعني: الرازي قاصر الباع، وأتباعه ممن لا حظّ لهم من علوم العربية ولا نصيب، وانهمكوا في الفنون الوهمية. ونسب الشاه صاحب الدهلوي هذا النقض وعبر تديّنه إلى جمهور أهل العربية! وهي نسبة كاذبة، فالله حسيبه وحسب أمثاله، المنزّل عليهم أليم عقابه ونكاله على هذه الأكاذيب الفاضحة والدعاوي الباطلة.

ولما كان كلام الدهلوي هذا ملخصاً لكلام الفخر الرازي فإننا نورد نص عبارة الرازي في نهاية العقول في هذا المقام، ثم نشرع في استيصال شبهاته بالتفصيل، فيكون كلام الدهلوي هباءً منثوراً، وهذه عبارة الرازي بعينها:

نص كلام الرازي

قال الرازي في نهاية العقول: ثانيهما: أن المولى لو كان يجيء بمعنى الأولى لصحّ أن يقرن بأحدهما كل ما يصحّ قرنه بالآخر، لكنه ليس كذلك، فامتنع كون المولى بمعنى الأولى - إلى أن قال بعد ذكر هفواته -: لا يقال: هو مولى من فلان كما يقال: هو أولى من فلان، ويصحّ أن يقال: هو مولى وهما موليان ولا يصحّ أن يقال: هو أولى بدون من وهما أوليان، وتقول: هو مولى الرجل، و مولى زيد ولا تقول: هو أولى الرجل ولا

أولى زيد وتقول: هما أولى رجلين وهم أولى رجال، ولا تقول: هما مولى رجلين ولا هم مولى رجال ويقال: هو مولاه ومولاك ولا يقال: هو أولاه وأولاك؛ لا يقال: أليس يقال: ما أولاه؟ لأننا نقول: ذاك أفعل التعجب، لا أفعل التفضيل، على أن ذاك فعل وهذا اسم، والضمير هناك منصوب وهنا مجرور، فثبت بهذين الوجهين أنه لا يجوز حمل المولى على الأولى، وهذا الوجه فيه نظر، مذكور في الأصول^(١).

الرد على كلام الرازي

لا يخفى أن كل هذا الأطناب والتطويل هو محض التخديع والتدليس، وشناعة شبهة عدم استعمال المولى مثل الأولى هو في غاية الظهور والوضوح، لكن الرازي لم يكن ير مجرد هذا كافياً لإضلال العوام، بل سعى وبمزيد التخديع إلى ذكر مقدمات واهية وتطويل بلا طائل ليكون أضحوكة وسخرية الناس العوام، وظاهر جداً أن أدنى شأن طلبة العلم بعيد أن يرتكب مثل هذه الهفوات الشنيعة، والخرافات السخيفة، ويخطف قصب السبق في إنكار أمر بديهي، لكن حب الشيء يعمي ويصم كما قيل.

ركاكة شبهة الرازي من وجوه عديدة

وبالجمل، ركاكة هذه الشبهة على الناقد البصير والمتأمل الخبير أمر ظاهر ومستنير من وجوه عديدة:

(١) نهاية العقول - مخطوط .

الوجه الأول

لقد أجاب شارح المقاصد وشارح التجريد عن هذه الشبهة بأن المولى اسم بمعنى الأولى، لا أنه وصف بمنزلته حتى يعترض بعدم كون المولى من صيغ اسم التفضيل، وأنه لا يستعمل استعماله. وقد تقدّم نصّ عبارتها سابقاً، كما أورد صاحب بحر المذاهب عبارة شارح التجريد للردّ على توهم صاحب المواقف وشارحها^(١)، كما تقدم شرحه في السابق.

الوجه الثاني

لقد أبطل الدهلوي كلمات الرازي هذه بنفسه من حيث لا يشعر، فقد ذكر بجواب الاستدلال بجملة ألت أولى بالمؤمنين من أنفسهم بأن الأولى هنا مشتقة من الولاية بمعنى المحبة، يعني: ألت أحبّ إلى المؤمنين من أنفسهم... إلخ^(٢).

إن معنى هذا الكلام كون «الأولى» مرادفاً «للأحب»، مع أن استعمال اللفظتين ليس واحداً، لأن صلة «أولى» هي «الباء» كما في هذا الكلام النبوي في هذا الحديث الشريف ألت أولى بالمؤمنين، وصلة «أحب» هي «إلى» كما قال الدهلوي نفسه.

فلو كان من اللازم اتحاد المترادفين في الاستعمال للزم جواز أن يقوم «أولى إليه» مقام «أحبّ إليه» في كل كلام، وهو غير مسموع... إذن... كما

(١) شرح المقاصد ج ٢ / ٢٩٠، شرح التجريد للقوشجي: ٣٦٣.

(٢) نهاية العقول ص ٢٦٣ مخطوط في مكتبة المؤلف بلكهنو.

أن عدم اقتران «إلى» مع «أولى» ليس بقادح في مجيئه بمعنى «الأحب» كما يدعي الدهلوي، فكذلك لا يقدر عدم اقتران «من» بـ «المولى» في كون «المولى» بمعنى «الأولى». فله الحمد أن الشبهة الرازية، وكذلك إفادة الشاه صاحب الدهلوي سخيفة كما ذكر ذلك بنفسه وباطلة، بل ﴿هَبَاءٌ مَثُورًا﴾ ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١).

الوجه الثالث

بطلان هذه الشبهة من كلام الشاه صاحب الدهلوي

لقد ثبت بطلان هذه الشبهة من إفادة الشاه صاحب الدهلوي، وسنحقق ونبيّن كذلك بطلانها من إفادة الإمام الرازي، وبيانه هو: أن الفخر الرازي عدل عن لجأه ورجع إلى صوابه في كتابه المحصول، وقبل الحقّ الحقيق بالقبول، يعني أنه اختار أن يكون الحقّ هو وقوع كل من الرديفين أيّ اللفظين المتحدّي المعنى مقام الآخر.

قال جلال الدين محمد بن أحمد المحلي الشافعي في شرح جمع الجوامع تصنيف السبكي: و الحق وقوع كلّ من الرديفين إلى اللفظين المتحدّي المعنى مكان الآخر، إن لم يكن تعبد بلفظه، أي يصحّ ذلك في كل رديفين بأن يؤتى بكلّ منها مكان الآخر في الكلام، إذ لا مانع من ذلك، خلافا للإمام الرازي في نفيه ذلك مطلقاً، أي من لغتين أو لغة، قال: لأنك لو أتيت مكان من في قولك مثلاً: خرجت من الدار بمرادفها بالفارسية، أي از بفتح الهمزة وسكون الزاي، لم يستقم الكلام، لأن ضمّ لغة إلى أخرى بمثابة ضمّ مهمل إلى مستعمل، قال: وإذا عقل ذلك في لغتين فلم لا يجوز

(١) سورة الحشر، الآية: ٢.

مثله في لغة؟ أي لا مانع من ذلك، وقال: إنَّ القول الأول أي الجواز، الأظهر في أول النظر، والثاني الحق^(١).

فظهر أن الرازي عارض وقوع أحد الرديفين مكان الآخر مطلقاً، ونفى اللزوم على العموم، وأفاد أن هذا هو المذهب الحق، ولكن في مقابل أهل الحق، اختار مخالفة الحق مكابرة، وآثر الأمر الذي ضعفه، وردّه.

وإن هذا الرأي - أي عدم لزوم قيام أحد المترادفين مقام الآخر - للرازي مذكور في كتاب سلّم العلوم للملاّح الله البهاري، وشروح السلّم أيضاً، لكن من دأب المتعصب العنيد أن يخالف الحق مكابرة، وينكره لغرض إبطال استدلال خصمه!!.

الوجه الرابع

اعتراف الرازي ببطلان هفواته

من غرائب الأمور: أن الرازي بعد هذا التطويل بلا طائل، ذكر في آخر كلامه الذي شحنه بالأباطيل: بأن «هذا الوجه فيه نظر مذكور في الأصول» يعني أن الحق ما ذهب إليه في المحصول من منع القول بلزوم وقوع أحد المترادفين مقام الآخر^(٢). فإذا كان هذا الوجه مردوداً، فأيّ وجه لذكره مع هذا التطويل؟

والأغرب من ذلك استحسان الاصفهاني والإيجي والشريف الجرجاني وابن حجر المكي والبرزنجي والسهارنفوري الوجه المردود في ذكرهم الشبهة الرازية في كتبهم، مع عدم تعرّضهم لكونه مردوداً منظوراً

(١) شرح جمع الجوامع، ج ٢، ص ٢٣٠.

(٢) المحصول في علم الأصول ٢ / ١٨٠ - ١٨٤، وانظر: نهاية العقول - مخطوط.

فيه، كما اعترف الرازي نفسه!! ولم ينجلوا من مخالفة مقتداهم الرازي أيضاً، بل سبقوه في كتمان الحق، ثم جاء الدهلوي فرحا مستبشراً فقلّد الرازي في ذكره، وغضّ النظر عن وجه النظر فيه، مخالفاً للكابلي الذي أعرض عن ذكر النقض من أصله لعلمه بوهنه وبطلانه، إذ إن ذكره يوجب طعن أرباب العربية وسخريتهم، فسلم بنفسه عن تنغيصات المؤاخذة، ولم يكلف نفسه أن يحوم حول ذلك، وظن الشاه صاحب الدهلوي أن الكابلي مقصّر في هذا الباب، وبدأ بالتشبّث بالعظام الرميمة النخرة للشبهة الرازية التي ردّها هو بنفسه.

الوجه الخامس

مذهب الرازي عدم لزوم وقوع أحد المترادفين

مقام الآخر

كما أن القول بوجوب قيام أحد المترادفين مقام الآخر ممنوع عند الرازي في المحصول ومنظور فيه عنده في نهاية العقول، فإن سائر المحققين من أهل السنة يذهبون إلى هذا المذهب، ويصرّحون بعدم وجوب ذلك، قد أثبتوا بالدليل اليقين والبرهان المتين نفي هذا اللزوم. قال القاضي محب الله البهاري - وهو من أجلة العلماء المعروفين - في سلّم العلوم: وتكثر اللفظ مع اتحاد المعنى مرادفة، وذلك واقع، لتكثر الوسائل، والتوسع في مجال البدائع، ولا يجب قيام كلِّ مقام الآخر، وإن كانا من لغة، فإن صحة الضمّ من العوارض، يقال: صلّى عليه ولا يقال دعا عليه^(١). وتبعه على ذلك

(١) سلّم العلوم، البهاري، ص ٢٣٠.

شرح كتابه أيضاً كاملاً بحسب الله في كتاب مسلّم الثبوت^(١)، والملاً نظام الدين في الشرح الموسوم بالفوائد العظمى^(٢) نفى هذا اللزوم، وأقاموا الأدلة على هذا القول وأثبتته بالدليل والبرهان، فالمقام لا يسع لبسط ونقل عباراتهم، فليرجع إليها في مظانها.

الوجه السادس

إفادات أهل الأصول وأرباب المنطق بعدم لزوم قيام أحد

المترادفين مقام آخر

كما أن القول بوجوب قيام أحد المترادفين مقام الآخر ممنوع عند أهل الأصول وأرباب المنطق، فواضح ومعلوم أيضاً عدم هذا اللزوم من إفادات أكابر النحويين واللغويين، كما صرح بذلك خالد بن عبد الله الأزهرى في شرح التوضيح فقال: واعترضه في المعنى: بأنها لو كانت للمجاوزة، لصحّ في موضعها عن. ودفع: بأن صحة وقوع المرادف موقع مرادفه إنما يكون إذا لم يمنع من ذلك مانع، وهاهنا منع مانع وهو الاستعمال، فإن اسم التفضيل لا يصاحب من حروف الجر إلا من خاصة^(٣).

وقال الشيخ الرضى (طاب ثراه) في شرح الكافية: ولا يتوهم أن بين علمت وعرفت فرقاً من حيث المعنى كما قال بعضهم، فإن معنى علمت أن زيدا قائم، وعرفت أن زيدا قائم، واحد، إلا أن عرف لا ينصب جزئي الاسمية كما ينصبها علم، لا لفرق معنوي بينهما، بل هو موكول إلى

(١) فواتح الرحموت - شرح مسلّم الثبوت ٢/٢٢٣ - ٢٢٤ .

(٢) الفوائد العظمى، الملا نظام الدين، ج ٢، ص ٣٤٠ .

(٣) التصريح في شرح التوضيح . مبحث أفعال التفضيل .

اختيار العرب، فإنهم قد يَخَصُّون أحد المتساويين في المعنى بحكم لفظي دون الآخر^(١).

وقال الفاضل الرضي كذلك في شرح الكافية^(٢) بعد ذكر إلحاق أفعال عديدة بصار: وليس إلحاق مثل هذه الأفعال بصار قياساً، بل سماعاً، ألا ترى أن انتقل لا يلحق به، مع أنه بمعنى تحوّل^(٣).

الوجه السابع

عدم لزوم قيام أحد المترادفين مقام الآخر

ظهر كذلك من المطالب السابقة عدم لزوم قيام أحد المترادفين مقام الآخر؛ ويتضح كذلك عدم لزوم تفحص سائر الاطلاقات، وملاحظة الفروق في ألفاظ مترادفة، قد ضبطها أكابر المحققين، وأعظم الحدائق الماهرين، ولكن الاطلاع عليها متوقف على مناسبة العلم باللغة، ولا حظ للرازي وأتباعه من ذلك.

ونحن نشير هنا إلى بعض تلك الأمثلة والموارد على سبيل المثال من

باب الإجمال:

(١) شرح الكافية ٢ / ٤٩١ .

(٢) شرح الكافية ٢ / ٤٩١ .

(٣) شرح الكافية ٢ / ٤٩١ .

منها:

الفرق بين «حتى» و«إلى»

يدلّ كلاهما على الغاية، لكنّ حتى لا تدخل على المضمّر بخلاف إلى؛ ومجرور حتى هو آخر جزء ما قبل، أو الملاقى لها بخلاف إلى، وما بعد حتى لا يكون إلا من جنس ما قبلها بخلاف إلى.

ومنها

الفروق الموجودة بين «حتى» العاطفة و«الواو» العاطفة

وبينها ثلاثة فروق، كما جاء في المغني^(١) والأشباه والنظائر^(٢) للسيوطي.

ومنها

الفروق الموجودة بين «إلا» و«غير»

وهما بمعنى واحد.

ومنها

الفروق الموجودة بين «عند» و«لدى» و«لدى» و«لدى»

كما ورد في الأشباه والنظائر^(٣) في ستة أشياء.

(١) مغني، بحث حتى .

(٢) الأشباه والنظائر ج ٤ / ٩٩ .

(٣) الأشباه والنظائر ج ٤ / ٩٩ .

ومنها**الفروق الموجودة بين «هل» و«همزة الاستفهام»**

كما ورد في الأشباه والنظائر^(١) عن ابن هشام - في عشرة أشياء.

ومنها**الفروق الموجودة بين «كم» و«كأين»**

كما يفهم من مغني اللبيب^(٢) في خمسة أشياء.

ومنها**الفرق بين «أي» و«من»**

وهي من هذا القبيل كثيرة جداً، ولا يسع المقام لبسطها، ولا تقف الشبهة أمام هذه المطالب^(٣).

هذا، ولا يتوهم أن الموارد المذكورة غير مشتركة في المادة بخلاف «المولى» و«الأولى» فإنهما من مادة واحدة، لأن كلام الرازي ليس من جهة الاشتراك في المادة، لأن صريح كلامه لزوم اتحاد المترادفين في الاستعمال بسبب اتحادهما في المعنى من غير دخل للاتحاد في المادة في هذا الباب.

على أننا وجدنا بالعناية الربانية والتأييدات السماوية مترادفين مشتركين في المادة مع تنصيب المحققين وأئمة اللغة بعدم جواز استعمال أحدهما في مقام الآخر، لوجود الاشتراك في المادة في بعض اللغات

(١) الأشباه والنظائر ج ٤ / ١١٨.

(٢) الأشباه والنظائر ج ٤ / ١٢٤، وانظر: المغني اللبيب.

(٣) الأشباه والنظائر ج ٤ / ١٢٥.

الترادفة. قال الجوهري في الصحاح: و يقال: يا نومان للكثير النوم، ولا تقل: رجل نومان، لأنه يختص بالنداء^(١).

ويتضح من هذه العبارة: أن نومان بمعنى كثير النوم، وهي مختصة بالنداء، ولا يصح إطلاقها بشكل آخر، والحال أن نومة مرادفة لنومان، ومشاركة معها في المادة، ولا اختصاص لها بالنداء، كما ورد هذا في الصحاح أيضاً، قال: و رجل نومة - بفتح الواو - أي: نؤوم وهو الكثير النوم^(٢). فنومة هي مرادفة لنومان، يجوز وصف الرجل بها بخلاف نومان.

وفي الصحاح أيضاً: وقولهم في النداء: يأفل، مخففاً إنما هو من يا فلان، لا على سبيل الترخيم ولا تستعمل إلا في النداء^(٣)، وهذا يعني أن الاستعمال الآخر لذلك التركيب غير جائز إلا في الضرورة الشعرية. وظاهر أن لفظ فلان لا يختص بالنداء، فعلى هذا، لو لم يكن استعمال المولى والأولى متساويين في وصف الاشتراك في المادة، فلا يكون أصلاً محلاً للتعجب والتحير، وأن افتراق كليهما لا يدل على أنها ليسا بمعنى واحد؛ فالعجب أن الشاه صاحب الدهلوي مثل الرازي لم يكن له حظ أصلاً من تفحص استعمالات اللغات وتحقيقات أئمة الكمال، بل غرقا في مستنقع وحل سوء الفهم، وتمسكا بهذه الشبهة، وتنبها بالتنبيه على بطلانها، ألا تعلم أنه قد دوّن في إحقاق الحق ردوداً بوجه شافي ووافي. وهذه هي

(١) صحاح اللغة ٥/٢٠٤٦.

(٢) صحاح اللغة ٥/٢٠٤٧.

(٣) صحاح اللغة ٥/١٧٩٣.

عبارته في وجوه ردّ كلام صاحب المواقف:

و منها: أن مجيء مفعول بمعنى افعال، مما نقله الشارح الجديد للتجريد عن أبي عبيدة من أئمة اللغة، وأنه فسّر قوله تعالى: مولاكم النار^(١) بأوليكم. وقال النبي ﷺ: أيما امرأة نكحت بغير إذن مولاهها، أي: الأولى بها، والمالك لتدبيرها، ومثله في الشعر كثير. وبالجملة، استعمال المولى بمعنى المتولي والمالك للأمر والأولى بالتصرف شائع في كلام العرب، منقول عن أئمة اللغة، والمراد: أنه اسم لهذا المعنى لا صفة بمنزلة الأولى، ليعترض بأنه ليس من صيغة اسم التفضيل، وأنه لا يستعمل استعماله، وأيضاً كون اللفظين بمعنى واحد، لا يقتضي صحة اقتران كل منهما في الاستعمال بما يقترن به الآخر، لأنّ صحة الاقتران باللفظ من عوارض الألفاظ لا من عوارض المعاني، ولأن الصلاة بمعنى الدعاء، والصلاة إنّما تقترن بـعلى والدعاء باللام، يقال: صلّى عليه، ودعاه له. ولو قيل: دعا عليه لم يكن بمعناه. وقد صرح الشيخ الرضي بمرادفة العلم والمعرفة، مع أن العلم يتعدى إلى مفعولين دون المعرفة، وكذا يقال: إنك عالم، ولا يقال: إن أنت عالم، مع أن المتصل والمنفصل هاهنا مترادفان، كما صرّحوا به، وأمثال ذلك كثير^(٢).

الوجه الثامن

مذهب المحققين أن لا قياس في اللفظة

تسالم المحققون من العلماء على أن لا يجري القياس في اللغة، وذلك

(١) سورة الحديد، الآية: ١٥ .

(٢) احقاق الحق ج ٢ / ٤٩٦ .

غير خاف على من نظر في كتب الأصول، ووقف على تحقيقات الفحول.
قال السيوطي في المزهرة: قال الكياهراسي في تعليقه: الذي استقر
عليه آراء المحققين من الأصوليين، أن اللغة لا تثبت قياساً ولا يجري
القياس فيها^(١).

ومتى كان القياس في إثبات اللغة غير جائز، فكيف بالقياس الفاسد
الأساس يبطل معنى ما قد ثبت بتصريح الأئمة والثقات!؟

التاسع

عدم تعارض الظن مع القطع

ولو فرضنا جريان القياس في اللغة، فلا ينفع هذا الوجه الغير موجه
أيضاً، لأن غاية ما يفيد هذا الوجه غير المتين في القياس هو: الظن، لكن
مفاد نصوص الأساطين المثبتين لمجيء «المولى» بمعنى «الأولى» هو القطع،
ولا يعارض الظن القطع قطعاً، وإذا كان الاجتهاد مقابل النص في الأحكام
الشرعية مردوداً، فكذلك دفع تصريحات اللغويين بالأوهام والقياسات
الفرضية غير مقبول.

العاشر

عدم سماع الشهادة على النفي

حاصل هذا النقض المردود وشبهته المدحوضة هو نفي مجيء المولى
بمعنى الأولى وهذه شهادة على النفي، وقد نص الرازي نفسه أيضاً في
مثل هذا المقام على أن الشهادة على النفي غير مقبولة. قال الرازي في رسالة

فضائل الشافعي: عابوا عليه - أي على الشافعي - قوله: الباء في قوله تعالى: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ﴾^(١) تفيد التبويض. ونقلوا عن أئمة اللغة أنهم قالوا: لا فرق بين ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ﴾^(٢) وبين قوله ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ﴾^(٣) والجواب: قول من قال: إنه ليس في اللغة أن الباء للتبويض شهادة على النفي، فلا تقبل... إلخ^(٤).

فمتى كان ردّ نفي أئمة اللغة كما قال الرازي بسبب الشهادة على النفي، فإن نفي الفخر الرازي مجيء المولى بمعنى الأولى - وذلك أيضاً بلا نقل عن أئمة اللغة - وذلك من دن نقل عن أئمة اللغة، وأيضاً في مقابلة إثبات الأساطين عالي الدرجات - موهون ومخدوش ومردود بالأولوية الكثيرة.

قال شهاب الدين دولت آبادي في هداية السعداء - في بيان وجوه ردّ بيت الشعر لصاحب اللامية المتضمن ذم لعن يزيد -: الرابع عشر: لو أقام دليلاً: أنه - أي يزيد - لم يأمر القوم بقتله - أي بقتل الحسين عليه السلام، فتقول: جوابه لم يأمر القوم، خبر بالنفي، وشهادة النفي مردود باتفاق الروايات، فدليله مردود^(٥).

وأما قول الرازي: لا يصحّ هو أولى وهما أوليان^(٦)، فهذا الكلام لا

(١) سورة المائدة: الآية ٦ .

(٢) سورة المائدة: الآية ٦ .

(٣) سورة المائدة: الآية ٦ .

(٤) مناقب الشافعي .

(٥) هداية السعداء ص ٣١٣ الجلوة الخامسة من الهداية الثالثة عشر .

(٦) انظر: التصريح في شرح التوضيح ١٠٢/٢ .

نسلم به ومردود.

والعجب من الرازي الذي يزعم تفسير الآيات القرآنية الشريفة، ولم يرها بعين البصيرة، إذ بملاحظتها يعلم بطلان قوله، فقد استعمل اسم التفضيل في آيات عديدة من القرآن الكريم مجرداً من من والإضافة وحرف التعريف مثل: ﴿أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾^(١) و﴿أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ﴾^(٢) و﴿أَكْبَرُ شَهَادَةً﴾^(٣) و﴿كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا﴾^(٤) و﴿رِضْوَانٌ مِنْ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾^(٥) و﴿أَشَدُّ حَرًّا﴾^(٦) و﴿أَعَزُّ نَفَرًا﴾^(٧) و﴿أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ﴾^(٨) و﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾^(٩) و﴿مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾^(١٠) و﴿الْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾^(١١).

بل ورد استعمال لفظ الأولى بالخصوص بغير من في القرآن الكريم أيضاً، قال الله تعالى: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾

(١) سورة البقرة: الآية ١٦٥

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٣٢ .

(٣) سورة الأنعام: الآية ١٩ .

(٤) سورة التوبة: الآية ٦٩ .

(٥) سورة التوبة: الآية ٧٢ .

(٦) سورة التوبة: الآية ٨١ .

(٧) سورة الكهف: الآية ٣٤ .

(٨) سورة طه: الآية ٧١ .

(٩) سورة طه: الآية ٧٣ .

(١٠) سورة القصص: الآية ٦٠ .

(١١) سورة الأعلى: الآية ١٧ .

(١) وقد صرَّح علماء النحو بصحة هذا الاستعمال. والأعجب من كل ذلك: غفلة الرازي عن صيغة التكبير التي يفتح به الصلاة الواجبة في كل صباح ومساء خمس مرات على لسان أهل الإسلام، وأما الأذان والإقامة وسائر التكبيرات المسنونة، فهي أزيد من ذلك؛ لم يلحظ فيها استعمال لفظ أكبر بغير من والإضافة وحرف التعريف، فغفلة الرازي عن الآيات الإلهية وتصريحات النحويين ليس بعجيب منه بكثير! لأن انشغاله بالفنون الجزافية قد أبعده عن حقائق اللسان، والتدبر في كلام الله المتأن، لكن الغفلة عن تكبير الصلاة بوصف انتحال الإسلام والرئاسة وإمامة مسلمين أمر عجيب غريب جداً، اللهم إلا أن يقال: إن الرازي بسبب انشغاله بالفنون الجزافية، كان يترك الصلاة كالأمدي، على ما هو المحكي عن اللسان^(٢).

وأما قول الرازي: و تقول: هو مولى الرجل ومولى زيد ولا تقول:

هو أولى الرجل وأولى زيد فهو مخدوش من وجهين:

الأول: أن القاعدة اللغوية لا تمنع من ذلك، لأن استعمال اسم

التفضيل مضافاً هو أحد طرق استعماله، كما صرَّح به النحويون بأجمعهم بلا

خلاف، فأَيّ مانع من إضافة أولى وهو اسم تفضيل إلى زيد والرجل؟

الثاني: - بحمد الله وحسن توفيقه - ولمزيد التخجيل للرازي وأتباعه

مضافاً إلى جواز إضافة أولى إلى رجل وزيد حسب القاعدة النحوية

بالخصوص في الحديث النبوي الوارد بإضافة أولى إلى الرجل، فإن هذا

الحديث قد بلغ مرتبة من الصحة والثبوت أنه في الصحيحين مذكور، وعند

(١) سورة الأنفال: الآية ٧٥ .

(٢) انظر اللسان .

المحدثين معروف ومشهور.

روى البخاري في باب ميراث الولد من أبيه وأمه من كتاب الفرائض، مسنداً عن ابن عباس عن النبي ﷺ، قال: ألحقوا الفرائض بأهلها، فما بقي فهو لأولي رجل^(١).

وفي رواية أخرى أيضاً في ميراث الجد مع الأب والأخوة بسند آخر عنه ﷺ قال: ألحقوا الفرائض بأهلها، فما بقي فلا ولي رجل^(٢).

وروي أيضاً نفس هذا الحديث بسند آخر في باب ابني عمٍّ أحدهما أخ لأم والآخر زوج عنه ﷺ قال: فما تركت الفرائض فلا ولي رجل^(٣) وروى مسلم هذا الحديث أيضاً في الصحيح متكرراً^(٤).

وأما جواب باقي كلمات الرازي فظاهر من الإفادات السابقة للمحققين من كون لفظ بمعنى لفظ لا يلزم منه مساواتها في جميع الأحكام، وأن مدار التركيب عند الرازي ليس على السماع والنقل، وإلا، فلماذا لا تكون الإطلاقات جائزة؟ فليس فيها استحالة عقلية أبداً. قال ابن حجر العسقلاني في فتح الباري في شرح فقرة فما بقي فهو لأولى رجل - نقلاً عن السهيلي -: فإن قيل: كيف يضاف - أي أولى - للواحد وليس بجزء منه، فالجواب: إذا كان معناه الأقرب في النسب جازت إضافته وإن لم يكن جزء منه كقوله ﷺ في البر: برّ أمك ثم أباك، ثم أدناك^(٥).

(١) صحيح البخاري ٨ / ١٨٧ .

(٢) نفس المصدر ٨ / ١٨٨ .

(٣) نفس المصدر ٨ / ١٩٠ .

(٤) صحيح مسلم ٥ / ٥٩ - ٦٠ .

(٥) فتح الباري ١٥ / ١٤ .

وقد أضيف في هذا الحديث أدنى - وهو اسم تفضيل - إلى الضمير.
على أن الملاك لدى الرازي هو تجويز العقل كما تقدّم مراراً، ولا
استحالة في إضافة اسم التفضيل إلى الضمير عقلاً.
وأما قول الرازي: وهذا الوجه فيه نظر، مذكور في الأصول.
فنقول: أيها المجادل الغفول، الآتي بكلام مدخول، ووهم معلول!
إذا كان عندك في هذا الوجه نظر مذكور في الأصول، فلم أتعبت النفس
بالتزوير بهذا الهذر والفضول، الذي يرده المنقول، وتأباه العقول، وتبطله
إفادات المحققين الفحول.

الفصل الثامن

الخدشة في كلام الشاه صاحب الدهلوي من وجوه عديدة

ينبغي معرفة أن الشاه صاحب الدهلوي وبعد كلام سابق له قال: وأيضاً فإنّ تفسير أبي عبيدة بيان لحاصل معنى الآية: يعني: النار مقرّكم ومصيركم والموضع اللائق بكم، لا أن لفظة المولى فيها بمعنى الأولى^(١).

أقول: هذا الكلام الغريب العجيب باطل من وجوه عديدة:

الأول: لم يقل أحد أبداً أنّ تفسير أبي عبيدة بيان لحاصل معنى الآية، فكيف يقبل من الدهلوي هذا التحكم والتزوير؟!.

أصل من أوجد هذه الشبهة هو الفخر الرازي، ولو تفوه أحد لأتباعه بهذه الكلام الواهي، فليس له حظّ من اللغة العربية بشيء، وقد نفى أئمة السنّة عن الرازي مهارته في اللغة العربية، فكيف بمقلديه!.

قال محمد بن محمد بن شحنة في كتاب روض المناظر في سنة ست وستمائة: فيها توفي الإمام فخر الدين - إلى أن قال -: وكان يعظ الناس بالعربي والعجمي، وكانت له اليد الطولى في العلوم خلا العربية، وسافر

(١) نهاية العقول - مخطوط .

البلاد، وصحب الملوك، وجرت بسببه فتنة عظيمة... إلخ^(١).

الثاني: إن الأصل في هذه الشبهة هو الرازي، فنذكر كلامه هنا لنستأصله من جذوره، ولتستأصل هذه الشبهة من جذورها أيضاً، من خلال بيان شبهة الشاه صاحب الدهلوي أيضاً، وتبطل. وعبرة الفخر الرازي في هذا المقام هي:

قال الفخر الرازي في نهاية العقول: إن أبا عبيدة وإن قال في قوله تعالى ﴿مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾^(٢) معناه: هي أولى بكم، وذكر هذا أيضاً: الأخفش، والزجاج، وعلي بن عيسى، واستشهدوا ببيت لبيد، ولكن ذلك تساهل من هؤلاء الأئمة، لا تحقيق، لأن الأكابر من النقلة مثل: الخليل وأضرابه، لم يذكروه، والأكثر لم يذكروه، إلا في تفسير هذه الآية أو آية أخرى، مرسلًا غير مسند، ولم يذكروه في الكتب الأصلية من اللغة، وليس كل ما يذكر في التفاسير كان ذلك لغة أصلية... إلخ^(٣).

يظهر من هذه العبارة وفي غاية الوضوح: تفسير المولى بالأولى - كما ذكر أبو عبيدة^(٤)، والأخفش^(٥)، والزجاج^(٦)، والرماني^(٧) أيضاً، واستشهدوا ببيت لبيد^(٨) على ذلك. وقول الرازي أيضاً: والأكثر لم

(١) روضة المناظر - حوادث سنة ٦٠٦ .

(٢) سورة الحديد: الآية ١٥ .

(٣) نهاية العقول - مخطوط .

(٤) نهاية العقول - مخطوط .

(٥) نهاية العقول - مخطوط .

(٦) نهاية العقول - مخطوط .

(٧) نهاية العقول - مخطوط .

(٨) نهاية العقول - مخطوط .

يذكروه إلا في تفسير هذه الآية... إلخ^(١) واضح منه أن أكثر العلماء فسروا المولى بالأولى في تفسير الآية ﴿مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾^(٢) أو ذكرهم آية أخرى، ولما كان الشاه صاحب الدهلوي بكمال البهت والمكابرة مشغوف، وعنان توجهه باختراع غرائب المهملات معطوف، فلا من مؤاخذة الخلق حذر، ولا من عذاب العاقبة خبر، قد وجد نفسه في صحراء الأكاذيب، وزاد في هذا المقام على تقريره الأعاجيب، فذكر عن: الأخفش، والزجاج، والرماني الکتبان، وأعرض عن ذكر أكثر العلماء وقد بان.

أما دعوى الفخر الرازي أن هذا تساهل لا تحقيق^(٣)، فهذا نفسه صريح في التساهل والتغافل، ومخالفة الإمعان والتحقيق، إذ لا طريق لإثبات معاني اللغات إلا بتصريح أئمة اللغة العربية، ونصّ أرباب اللغة، ومتى لم يكن تصريح هؤلاء السادة حسب هذه الإفادة البديعة للرازي لاثقاً بالاحتجاج وقابلاً للاستدلال، فإن البناء الرصين والمرصوص لإثبات معاني اللغات قد انهدم، وحبّلها المتين قد انفصم، بل إن كلام الرازي هذا خير وسيلة وذريعة للملحدّين، وجحدة الشريعة في إنكار حقائقها الإسلامية والدين، إذ متى ثبت إلزامهم بأمر من أمورهما استناداً إلى تصريحات اللغويين، كان لهم أن يقولوا: ذلك تساهل من هؤلاء الأئمة لا تحقيق! فيرتفع الاعتماد عن معاني اللغات رأساً، بل يكون اعتراضهم أقوى، واعتذارهم عن القبول والتسليم أبلغ، لأنهم يخالفون أئمة اللغة في الدين أيضاً، بخلاف الرازي، فإنه وإيّاهم من أهل ملة واحدة... وبذلك

(١) نهاية العقول - مخطوط .

(٢) سورة الحديد: الآية ١٥ .

(٣) نهاية العقول - مخطوط .

ينهدم أساس دين الإسلام بسبب هذا الوهم السخيف، وعلى عقل الرازي فليبك الباكون، حيث ما اكتفى بالردّ على الشيعة، حتى هدم أصل الإسلام، وشدّ ظهور الملاحدة اللثام!

هذا، ولا عجب من تأييد الرازي للملحدين، فقد عرفت من تصريح الذهبي^(١) أن للرازي تشكيكات على دعائم الإسلام، وفي لسان الميزان^(٢) عن الرازي أن عنده شبهات عديدة في دين الإسلام، وأنه كان يبذل جُلّ جهده واهتمامه في تقرير مذاهب المخالفين والمبتدعين، ثم يتهاون ويتساهل في دفعها والجواب عنها.

مضافاً إلى الكلمات السابقة المذكورة، فقد عرفت أن جماعة من أئمة العربية وأساطين محققي أهل السُنّة قد ذكروا لفظ الأولى من جملة معاني المولى، وساقوها في سلك آخر لمعانيها الحقيقية، فالتفريق بين الأولى وغيره تحكّم قبيح، ومهما يكون من دليل، فستثبت حقيقة كون مثل المعتق والمعتق وغيرها عن سائر معانيها، وبنفس الدليل حقيقة الأولى أيضاً.

وأما ما قاله الرازي: لأن الأكاير من النقلة مثل الخليل وأضرابه لم يذكره^(٣).

فهذه الشبه مندفة بوجوه:

الأوّل: لا اعتبار بالنفي الصريح في مقابلة الإثبات، حسب ما ذكره النقاد الأثبات، فكيف بعدم الذكر والسكوت إن صَحَّت النسبة إلى

(١) ميزان الاعتدال ٣ / ٣٤٠ .

(٢) لسان الميزان ٤ / ٤٢٦ .

(٣) نهاية العقول - مخطوط .

الخليل؟

الثاني: قدح وجرح الكثير من أكابر المحققين في كتاب العين للخليل، ووصفه بالاضطراب والتصريف كما هو ظاهر من ملاحظة الزهر^(١) للسيوطي وكشف الظنون^(٢).

قال أحمد بن الحسين الجاربردي في شرح الشافية نقلاً عن شرح الهادي: في كتاب العين من الاضطراب والتصريف الفاسد ما لا يدفع^(٣). فإذا كان هذا حال التمسك والاحتجاج بجميع ما في كتاب العين عند القادحين والجرحين بالنسبة إلى ما ورد فيه، فكيف يكون التمسك والاحتجاج بعدم ورود معنى فيه سنداً لإنكاره؟!.

ومن غرائب التأييدات الإلهية: أن الرازي نفسه نظر إلى كتاب العين بعين السخط، وقد صرح بإطباق الجمهور من أهل اللغة على القدح في كتاب العين. قال السيوطي في الزهر: أول من صنّف في جمع اللغة الخليل بن أحمد، ألف في ذلك كتاب العين المشهور، قال الإمام فخر الدين في المحصول: أصل الكتب المصنّفة في اللغة كتاب العين وقد أطبق الجمهور من أهل اللغة على القدح فيه^(٤).

فإذا كان كتاب الخليل حسب ما ذكره الرازي مقدوح ومجروح، وغير قابل للاحتجاج والاستدلال، فكيف يتمسك بعدم ذكر الخليل الأولى في جملة معاني المولى؟

(١) الزهر: للسيوطي، ج ٣، ص ٤٥.

(٢) كشف الظنون ٢/١٤٤٢.

(٣) شرح الجاربردي على الشافية لابن الحاجب ١٤٩ - ١٥٠.

(٤) الزهر: للسيوطي، ج ٣، ص ٤٥.

الثالث: دعواه عدم ذكر أضراب الخليل هذا المعنى للفظ المذكور كذب واضح، فإن أبا زيد من أضراجه ومعاصريه - بل ذكر المترجمون له تقدّمه على الخليل كما تقدم - قد ذكر ذلك، كما اعترف به الخصوم حتى الدهلوي، وفسّر أبو عبيدة لفظة المولى بالأولى كما اعترف به الجماعة حتى الرازي نفسه، وأبو عبيدة من أضراب الخليل ومعاصريه، بل أفضل منه كما علم من تراجمه، وكذلك فسّر الفراء بتصريح القمولي المولى ب الأولى وهو معاصر للخليل أيضاً.

الرابع: لقد علمت مما تقدّم أن محمد بن السائب الكلبي فسّر المولى بالأولى، وأن جماعة كبيرة من مشاهير الأئمة الأساطين، وثقات اللغويين، وأجلة المحققين، غير الكلبي وأبي زيد وأبي عبيدة والفراء ممن ذكرناهم - قد أثبتوا هذا المعنى أيضاً، وفسّروا الكلام الإلهي، وشعر لبيد بهذا المعنى، فعدم ذكر الخليل ذلك - إن ثبت - لا يليق للاحتجاج بعد إثبات هؤلاء الأثبات للمعنى المذكور، وأيّ ضرر سيلحق به؟!

وأما ما قاله الرازي: ولم يذكره في الكتب الأصلية من اللغة^(١)

فيدفعه بغض النظر عن ذلك: تصريح ابن الانباري كما علمت سابقاً، وهو من أكابر أئمة اللغة، ومحمد بن أبي بكر الرازي اللغوي في غريب القرآن^(٢)، والجوهري في كتاب الصحاح^(٣) هو من الكتب الأصلية في اللغة بلا ريب بكون الأولى بالشيء من جملة معاني المولى. فهذه

(١) نهاية العقول - مخطوط .

(٢) غريب القرآن، للرازي اللغوي، ج ٢، ص ٣٠٠ .

(٣) الصحاح، للجوهري، ج ٤، ص ٣٤٠ .

الدعوى كذب محض، وبهت وسحت، ولا يسع المقام لبسط الكلام أكثر من هذا.

فلنراجع الإشكال الذي ذكره الشاه صاحب الدهلوي.

الفصل التاسع ما الدليل على كون الصلة «بالتصرف»؟

قال الشاه صاحب الدهلوي بعد كلام سابق له الثاني: إن كان المولى بمعنى الأولى فجعل صلته بالتصرف في أي لغة؟
أقول: إن أراد الدهلوي عدم جواز جعل بالتصرف صلة للأولى، فهذا توهم فضيح، لأن ثبوت مجيء المولى بمعنى الأولى كاف للمطلوب، وجعل بالتصرف صلة له هو بحسب القرائن المقامية كما سيجيء إن شاء الله تعالى. على أن صريح كلام التفتازاني^(١) والقوشجي^(٢) - الذي أورده صاحب بحر المذاهب أيضا - هو شيوع مجيء المولى بمعنى الأولى بالتصرف في كلام العرب، وأن ذلك منقول عن أئمة اللغة.
بل إن مجيء المولى بمعنى المتصرف في الأمر ومتولي الأمر وولي الأمر والمليك - كما ظهر لك كل ذلك سابقاً - يكفينا لإثبات مرام أهل الحق الإمامية.

(١) شرح المقاصد ج ٢ / ٢٩٠ .

(٢) شرح التجريد للقوشجي: ٣٦٣ .

ذكر مجمل لواقعة غدير خم

وإن أراد الشاه صاحب الدهلوي أنه إن كان المولى بمعنى الأولى، فما الدليل على كون المراد منه في حديث الغدير هو الأولوية في التصرف؟ فيظهر جوابه من النظر فيما وقع يوم غدير خم، ومجمله - كما تفيد روايات وأحاديث أهل السنة:

أن الله تعالى أوحى إلى رسوله ﷺ بأن يبلغ الناس بأن علياً عليه السلام مولاهم، فخشي ﷺ أن تقع الفتنة بين الناس إن بلغهم ذلك، فشكى إلى ربه عز وجل وحدثه، وقله أصحابه المخلصين، وأن القوم سيكذبونه، فأوحى الله تعالى إليه: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ^(١). فنزل ﷺ بغدير خم، وليس بالموضع اللائق للنزول، وكان يوماً هاجراً جداً، يستظل الناس فيه بأرديتهم ودوابهم، ثم أمر ﷺ فقم ما كان هنالك من شوك، وصنع له منبر من أقتاب الإبل، وكان عدد الحاضرين في ذلك اليوم مائة وعشرين ألف نسمة، وقد علم الجميع بأن هذا آخر اجتماع لهم من هذا القبيل، والنبى ﷺ يوشك أن يدعى إلى ربه، فأمر رسول الله أن يرد من تقدم منهم، ويحبس من تأخر عنهم في ذلك المكان، فلما اجتمعوا صعد المنبر، وأخذ بيد علي فرفعها حتى رؤي بياض آباطهما، وعرفه القوم أجمعون، فقال:

يا أيها الناس! قد نبأني اللطيف الخبير أنه لن يعمر نبي إلا مثل عمر الذي قبله، وإني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني مسئول وأنتم مسئولون،

فماذا أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت وجهدت ونصحت، فجزاك الله خيراً. قال:

أستم تشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن جنته حق وناره حق، وأن الموت حق، وأن البعث بعد الموت حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور؟ قالوا: بلى نشهد بذلك. فإذا اشتمل هذه الأمور على الأصول الدينية - عدا الإمامة - أخذ اعتراف الناس وإقرارهم، وخاطب الحق تعالى فقال: اللهم اشهد. ثم قال: أيها الناس، أليست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى. قال: إن الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فعليّ مولاه. ثم قال: اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وأحب من أحبه، وأبغض من أبغضه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار. ثم أمر ﷺ بالتمسك بالثقلين الكتاب والعترة، وذكر أنّهما لن يفترقا حتى يردا الحوض، فلما انتهى ﷺ من خطبته، نزلت الآية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(١)، فقال رسول الله ﷺ: الله أكبر على إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضى الرب برسالتى، والولاية لعليّ من بعدى.

وبعد، فلا أظن أن عاقلاً يحمل هذه الخطبة المقترنة بهذه الأمور، على أمر سوى الإمامة العظمى، والخلافة الكبرى بعد رسول الله ﷺ.

وجوه دلالة حديث الغدير على إمامة وخلافة

أمير المؤمنين علي عليه السلام

متى سمعت هذا الكلام المجمع، فينبغي معرفة أن وجوه دلالة حديث الغدير على إمامة وخلافة أمير المؤمنين عليه السلام كثيرة، سنعرض بعضها، وينبغي الإصغاء لها بسماع الإنصاف، والانضمام إليها عن طريق التحقيق والتنقيد والاعتراف، وعدم الالتواء ولزوم التقليد، دون إثارة العار والنار لأجل التقليد ومتابعة الأسلاف.

الدليل الأول

وجوه دلالة حديث الغدير على إمامة وخلافة

أمير المؤمنين عليه السلام

قوله تعالى في الآية الشريفة ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾^(١). نزلت في واقعة غدير خم، وروى ذلك جماعة من كبار أئمة أهل السنة ومشاهير أعيان علمائهم ومحدثيهم أجلاء الشأن نزول هذه الآية في هذه الواقعة، ومنهم:

١- عبد الرحمن بن أبي حاتم.

٢- أبو بكر أحمد الشيرازي.

٣- ابن مردويه.

٤- الثعلبي.

- ٥- أبو نعيم.
- ٦- الواحدي.
- ٧- مسعود بن ناصر السجستاني.
- ٨- الحسكاني.
- ٩- ابن عساكر.
- ١٠- محمد بن عمر الرازي.
- ١١- محمد بن طلحة.
- ١٢- عبد الرزاق الرسعني.
- ١٣- الحسن بن محمد النيسابوري.
- ١٤- علي الهمداني.
- ١٥- ابن الصباغ.
- ١٦- العيني.
- ١٧- السيوطي.
- ١٨- محمد محبوب.
- ١٩- حاجي عبد الوهاب.
- ٢٠- جمال الدين عطاء الله الشيرازي.
- ٢١- شهاب الدين أحمد.
- ٢٢- الميرزا محمد بن معتمد خان.

١ - رواية ابن أبي حاتم

نزول الآية الشريفة: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾^(١)

في واقعة الغدير

روى مردويه وابن عساكر عن أبي سعيد الخدري قال: نزلت هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾^(٢) على رسول الله ﷺ يوم غدير خم في علي بن أبي طالب^(٣).

عبد الرحمن بن أبي حاتم: من أجلة المحدثين، وأكابر المعتمدين، وقد شرحنا في السابق بعض مدائحه. ولا يخفى أن ابن أبي حاتم التزم في تفسيره أن يخرج أصح ما ورد^(٤)، ولم يخرج حديثاً موضوعاً البتة، كما أخبر السيوطي عن هذا المطلب في اللثالي المصنوعة^(٥).

وقال في الإتقان أيضاً - بعد ذكر تفسير السدي -: ولم يورد منه ابن أبي حاتم شيئاً، لأنه ملتزم أن يخرج أصح ما ورد^(٦).

فرواية نزول الآية الشريفة في واقعة الغدير باعتراف السيوطي قد أخرجها ابن أبي حاتم، وبحسب ما ذكر السيوطي أيضاً أن هذه الرواية هي أصح ما ورد، ومعتمد عليها قطعاً، ليست بالموضوعة ولا مجعولة، فهاذا بعد

(١) سورة المائدة: ٦٧ .

(٢) سورة المائدة: ٦٧ .

(٣) الدر المنثور ٢ / ٢٩٨ .

(٤) الإتقان في علوم القرآن ٢ / ١٨٨ .

(٥) اللثالي المصنوعة، ج ١ / ١٢ .

(٦) الاتقان ٢ / ١٨٨ .

الحقّ إلا الضلال؟ وكفى الله المؤمنين شرّ القتال.

٢ - رواية أبي بكر الشيرازي

روى أبو بكر أحمد بن عبد الرحمن الشيرازي نزول الآية المذكورة في غدير خمّ في كتابه ما نزل من القرآن في عليّ^(١)، كما ذكر ابن شهر آشوب طاب ثراه - تقدّم شرح جلاله مرتبته وعلو منزلته مما ذكره أئمّة السُنّة في ما سبق - في المناقب^(٢).

وأبو بكر الشيرازي من أجلة الأثبات، والمعتمدين الثقة، مدحه الذهبي في تذكرة الحفاظ^(٣) والعبر^(٤) والياضي في المرأة^(٥) في سنة سبع وأربعمئة، وعدّه السيوطي في طبقات الحفاظ^(٦) في سلك الحفاظ، وقال: و كان صدوقاً حافظاً، يحسن هذا الشأن جيداً... إلخ^(٧).

٣ - رواية ابن مردويه

روى أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الأصفهاني نزول الآية في غدير خمّ كما علمت من عبارة الدرّ المنثور^(٨). وفيه أيضاً: وأخرج ابن

(١) ما نزل من القرآن في عليّ عليه السلام: ص ٥٦ .

(٢) بحار الأنوار ٣٧ / ١٥٥ عن المناقب لابن شهر آشوب .

(٣) تذكرة الحفاظ ٣ / ١٠٦٥ - ١٠٦٦ .

(٤) العبر، سنة ٤٠٧ .

(٥) مرآة الجنان سنة ٤٠٧ .

(٦) طبقات الحفاظ / ٤١٥ .

(٧) طبقات الحفاظ: ٤١٥ .

(٨) الدر المنثور ٢ / ٢٩٨ .

مردويه عن ابن مسعود، قال: كُنَّا نَقْرَأُ عَلِيَّ عَهْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾^(١): أَنْ عَلِيًّا مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ، وَاللَّهُ يَعْصَمُكَ مِنَ النَّاسِ^(٢).

وروى ابن مردويه في المناقب - على ما نقل عنه صاحب كشف الغمة - عن ابن عباس قال: لما أمر رسول الله ﷺ أن يقوم بعليٍّ فيقول له ما قال... فقال ﷺ: يَا رَبِّ إِنْ قَوْمِي حَدِيثُو عَهْدِ بَجَاهِلِيَّةٍ، ثُمَّ مَضَى بِحُجَّتِهِ، فَلَمَّا أَقْبَلَ رَاجِعًا، وَنَزَلَ بِغَدِيرِ خَمٍّ، أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ... إلخ^(٣).
وروى الميرزا محمد بن معتمد خان^(٤) نزول الآية الكريمة في الغدير، نقلها عن ابن مردويه.

ولا تخفى رفعة وجلالة ابن مردويه، وتبحره وغاية فضله، وطول باعه على الممارسين لفن الرجال وعارفي كلمات القوم. قال محمد بن عبد الباقي المالكي في شرح المواهب اللدنية: أبو بكر الحافظ، أحمد بن موسى بن مردويه الأصبهاني الثبت العلامة، ولد سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة، وصنّف التاريخ والتفسير والمسند والمستخرج علي البخاري، وكان قيمًا بهذا الشأن، بصيرًا بالرجال، طويل الباع مليح التصنيف، مات لست بقين من رمضان سنة عشر وأربعمائة، قال الحافظ ابن ناصر في مشتبه النسبة: مردويه، بفتح الميم، وحكى ابن نقطة كسرهما عن بعض الأصبهانيين، والرّاء ساكنة، والدّال المهملة مضمومة، والواو ساكنة، والمثناة من تحت

(١) سورة المائدة: الآية ٦٧ .

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور ٢/ ٢٩٨ .، بقية الآية ٧٦ من سورة المائدة.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ١٠٧، كشف الغمة في معرفة الأئمة ج ١/ ٣١٨ .

(٤) مفتاح النجا - مخطوط .

مفتوحة، تليها هاء^(١).

٤ - الثعلبي

روى أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيشابوري نزول الآية الشريفة ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾...^(٢) إلخ في تفسيره بعد ذكر واقعة الغدير مسنداً عن ابن عباس فقال: نزلت هذه الآية في عليٍّ عليه السلام، أخذ بيد عليٍّ وقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه^(٣).

وجلالة الثعلبي أشهر من أن تذكر، وقد يشار إلى بعض مدائحه.

٥ - أبو نعيم

روى الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني نزول الآية الشريفة ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ... إلخ﴾^(٤) في كتاب ما نزل من القرآن في عليٍّ عليه السلام^(٥)، ومدائحه الفاخرة في الكتب الرجالية مسطورة. مدحه ابن خلكان^(٦) والصفدي^(٧) بمدائح عظيمة. وقال محمد بن عبد الله الخطيب في رجال مشكاة المصابيح: أبو نعيم الاصفهاني: هو أبو نعيم أحمد بن عبد الله

(١) شرح المواهب اللدنية ج ١ / ٦٨.

(٢) سورة المائدة: الآية ٦٧.

(٣) الكشف والبيان في تفسير القرآن - الورقة ٢٣٤ سورة المائدة: الآية ٦٧، مخطوط.

(٤) سورة المائدة: الآية ٦٧.

(٥) ما نزل من القرآن في عليٍّ عليه السلام لابي نعيم. مخطوط.

(٦) وفيات الأعيان ١ / ٢٦.

(٧) الوافي بالوفيات ٧ / ٨١.

الأصفهاني صاحب الحلية هو من مشايخ الحديث الثقات المعمول بحديثهم، المرجوع إلى قولهم، جليل القدر، ولد سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة، ومات في صفر سنة ٤٣٠ بأصفهان... إلخ^(١).

٦ - الواحدي

روى أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي نزول الآية الشريفة ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ... إلخ﴾^(٢) في أسباب النزول وقال: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾^(٣)، قال الحسن: إن نبي الله ﷺ قال: لما بعثني الله برسالته، ضقت بها ذرعاً، وعرفت أن من الناس من يكذبني. وكان رسول الله ﷺ يهاب قريشاً واليهود والنصارى، فأنزل الله هذه الآية. اخبرنا أبو سعيد - وساق السند إلى أبي سعيد الخدري - قال: نزلت هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾^(٤) يوم غدير خم في علي بن ابي طالب عليه السلام روى محمد بن طلحة^(٥)، وابن الصباغ^(٦) أيضاً عن الواحدي هذا الحديث. والواحدي هو أوجد عصره في تفسير القرآن الكريم وشرح الغريب، وبيان التوجيه، وذكر أسباب النزول، والعلماء بمدحه رطبي اللسان، عذبي البيان. مدحه: ابن الأثير في الكامل^(٧) في وقائع

(١) رجال المشكاة ٣ / ٨٠٥ .

(٢) سورة المائدة: الآية ٦٧ .

(٣) سورة المائدة: الآية ٦٧ .

(٤) أسباب النزول / ١١٥ .

(٥) مطالب السئول في مناقب آل الرسول: ٤٤ .

(٦) الفصول المهمة، ص ٢٥ .

(٧) الكامل في التاريخ، سنه ٤٦٨ .

سنة ٤٦٨ ، والذهبي في السير^(١)، والعبر^(٢) وابن الوردي في تئمة المختصر^(٣)، والياضي في المرآة^(٤)، والجزري في طبقات القراء^(٥)، والأسدي في طبقات فقهاء الشافعية^(٦)، وحسين الدياربكري في تاريخ خميس^(٧)، وولي الله والد الشاه صاحب الدهلوي في إزالة الخفاء^(٨).

٧ - رواية مسعود بن ناصر السجستاني

روى أبو سعيد مسعود بن ناصر السجستاني نزول الآية الشريفة ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ... إلخ﴾^(٩) الآية في الغدير، فقد روى في كتاب الدراية في حديث الولاية - على ما نقل - عن ابن عباس قال: أمر رسول الله ﷺ أن يبلغ بولاية عليّ، فأنزل الله عز وجل: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ^(١٠)... إلخ^(١١).

ومسعود السجستاني من أجلة الحفاظ، وأعظم المحدثين النقاد، كما تقدّم سابقاً.

(١) سير اعلام النبلاء ج ١٨ / ٣٣٩ - ٣٤٢ .

(٢) العبر في خبر من غير ج ٣ / ٢٦٧ في حوادث سنة (٤٦٨) .

(٣) تئمة المختصر، سنة ٤٦٨ .

(٤) مرآة الجنان، سنة ٤٦٨ .

(٥) طبقات القراء ١ / ٥٢٣ .

(٦) طبقات الشافعية، ج ١ / ٢٥٦ .

(٧) تاريخ خميس ٢ / ٣٥٩ .

(٨) إزالة الخفاء في سيرة الخلفاء ٢ / ١١٢ .

(٩) سورة المائدة: الآية ٦٧ .

(١٠) سورة المائدة: الآية ٦٧ .

(١١) انظر: الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف للسيد ابن طاوس: ٣٨ .

٨ - رواية الحسكاني

روى أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله الحسكاني نزول الآية الشريفة ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ... إلخ﴾^(١)، فقد ذكر عنه مسنداً في مجمع البيان^(٢)، وذكرت له بعض المدائح.

٩ - رواية ابن عساكر

روى أبو القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر الدمشقي نزول الآية الشريفة ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ... إلخ﴾^(٣)، وقد تقدّم ذكره آنفاً في ذكر رواية ابن أبي حاتم عن الدرّ المثور للسيوطي. وابن عساكر: من أمثال الأكابر، والأساطين عالي المآثر، صاحب الفضل والحفظ، وعلو المرتبة، مدحه ياقوت الحموي في معجم الأدباء^(٤)، وابن خلكان في الوفيات^(٥)، والذهبي في التذكرة^(٦) والعبر^(٧)، والياقعي في التاريخ^(٨) والخوارزمي في رجال مسند أبي حنيفة^(٩)، والأسنوي في

(١) سورة المائدة: الآية ٦٧ .

(٢) مجمع البيان ٢ / ٢٢٣ .

(٣) سورة المائدة: الآية ٦٧ .

(٤) معجم الادباء ١٣ / ٧٣ .

(٥) وفيات الاعيان ١ / ٣٣٥ .

(٦) تذكرة الحفاظ ٤ / ١٣٢٨ - ١٣٣٢ .

(٧) العبر، سنة ٥٧١ .

(٨) مرآت الجنان، سنة ٥٧١ .

(٩) مسند أبي حنيفة ص ٣٧ ط القاهرة .

الطبقات^(١)، والأسدي في الطبقات^(٢) بمدائح عظيمة، ومناقب جليلة.

١٠ - رواية محمد بن عمر الرازي

روى فخر الدين محمد بن عمر الرازي نزول الآية الشريفة ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ... إلخ﴾^(٣)، فقال في التفسير الكبير في بيان أقوال شأن نزول هذه الآية: العاشر: نزلت هذه الآية في فضل عليٍّ عليه السلام، ولما نزلت هذه الآية، أخذ بيده، وقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه... إلى أن قال:- وهو قول ابن عباس والبراء بن عازب ومحمد بن علي عليه السلام^(٤).

ويظهر عن عبارة الرازي أن قد ثبت عنده حتماً وجزماً: أن ابن عباس، والبراء بن عازب، والإمام محمد الباقر عليه السلام قالوا: بأن هذه الآية نزلت في واقعة الغدير، ويتحقق غرضنا بهذا المقدار، وكلامه في ردّه لا يلحق بنا الضرر، بل هو للرازي وأتباعه زهر هلاهل، وسمّ قاتل، بسبب ردّه كلام الإمام محمد الباقر عليه السلام، ولأرباب الدين والإيمان ظاهر: أن مجرد ذكر كلام الإمام محمد الباقر عليه السلام وهو من أهل البيت الطاهرين، وخرّان علم الله ووحيه، وحاملي الأسرار الربّانية، يكفي في هذا الباب، ولا طاقة لأهل السُنّة بتحمّل هذا المصائب، فلا محلّ لأنكارهم وتكذيبهم، إلا إذا اختاروا تقليد بعض المتعصّبين، وتعرّوا بصراحة عن الإيمان والدين، ونهجوا منهج القدح والجرح والتشهير بأهل بيت العصمة الطاهرين،

(١) طبقات الشافعية للأسنوي ج ٢ / ٢١٦.

(٢) طبقات الشافعية لابن شهبة الاسدي ج ٢ / ١٢١ - ١٢٢ ط بيروت

(٣) سورة المائدة: الآية ٦٧.

(٤) تفسير الرازي ١٢ / ٤٩.

ليحوزوا قصب السبق في النصب والعداوة، لكنهم ماذا يفعلون مع الصحابة العدول ! كابن عباس، والبراء بن عازب، وغيرهم، وقد صرَّح الرازي بأنهم قالوا بنزول هذه الآية في واقعة الغدير.

وبالغ في الرازي بعض السادة من أهل السُّنَّة، فرفعوه إلى الآفاق والسموات عالية النطاق، وأغدقوا في مدحه والثناء عليه. قال المولوي حيدر علي فيض آبادي في الداهية الحاطمة: قال صاحب اليواقيت والجواهر: إن الإمام الرازي كان يقول: ما أذن لي في تدريس علم الكلام حتى حفظت منه اثنتي عشرة ألف ورقة^(١).

١١ - رواية النصيبي

روى محمد بن طلحة النصيبي نزول الآية الشريفة ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ... إلخ﴾^(٢)، وقد رواها في مطالب السئول^(٣) عن أسباب النزول للواحدي. وابن طلحة من أجلة الأركان، والأساطين الأعيان، ذو المناقب الفخيمة، والمدائح الجليلة، لهج باسمه السنة أكابر المحققين.

١٢ - رواية الرسعني

روى عبد الرزاق بن رزق الله الرسعني نزول الآية الشريفة ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ... إلخ﴾^(٤)، ورواها الميرزا محمد بن معتمد خان

(١) الداهية الحاطمة نقلاً عن اليواقيت والجواهر، انظر: اليواقيت والجواهر، ص ٣٩.

(٢) سورة المائدة: الآية ٦٧ .

(٣) مطالب السئول: ص ١٦ نقلاً عن أسباب النزول للواحدي .

(٤) سورة المائدة: الآية ٦٧ .

في مفتاح النجا^(١) عنه، وعبد الرزاق من أجلّة الحذاق، والنحارير السباق، ومشاهير الآفاق، والأئمة على الإطلاق، وردت مدائحه في العبر^(٢) والتذكرة^(٣) وطبقات القراء^(٤) وطبقات الحفاظ^(٥) وغيرها^(٦).

١٣- رواية النيسابوري

روى نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين القميّ النيسابوري نزول الآية الشريفة ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ... إلخ﴾^(٧)، فقال في تفسير غرائب القرآن بعد تفسير الآية ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾^(٨): ثم أمر رسوله بأن لا ينظر إلى قلة المقتصدین، وكثرة المعاندين، ولا يتخوّف مكرهم، فقال: يا أيها الرسول بلِّغ، عن أبي سعيد الخدري: أن هذه الآية نزلت في فضل عليّ بن أبي طالب يوم غدیر خم، فأخذ رسول الله بيده، وقال: من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، فلقية عمر، وقال: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولي كل مؤمن ومؤمنة، وهو قول ابن عباس والبراء بن

(١) مفتاح النجا، ص ٦٠ مخطوط، روى عن الرسعنى .

(٢) العبر، سنة ٦٦١ .

(٣) تذكرة الحفاظ ٤ / ١٤٥٢ .

(٤) طبقات القراء ١ / ٣٨٤ .

(٥) طبقات الحفاظ / ٥٠٥ .

(٦) عبر في خبر من غبرج ٥ / ٢٦٤ ط الكويت، تذكرة الحفاظ ج ٤ / ١٤٥، غاية النهاية في

طبقات القراء ج ١ / ٣٨٤ .

(٧) سورة المائدة: الآية ٦٧ .

(٨) سورة المائدة: الآية ٦٦ .

عازب ومحمد بن علي عليهما السلام... إلخ^(١).

وتمسك أكابر متكلمي السنة، وأعاضم متعصبيهم بكلام العلامة النيسابوري، وخاصة في مقابلة أهل الحق الإمامية، فكيف يمكن رد تمسك أهل الحق بالكلام القطعي للنيسابوري في باب قول ابن عباس والبراء والإمام محمد الباقر عليهما السلام بنزول الآية الشريفة ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ﴾^(٢) في واقعة غدِير خم؟ فهل هذا إلا نفخ في غير ضرام، وتعنّت لا يرتضيه أحد من أولي الأفهام!؟

١٤- رواية الهمداني

روى السيد علي بن شهاب الدين الهمداني نزول الآية الشريفة ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ... إلخ﴾^(٣)، فقال في المودة في القربى عن البراء بن عازب: وفيه نزلت: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ^(٤)... الآية^(٥).

والسيد علي الهمداني عند السادة من أهل السنة: عالم ربّاني، ووليّ صمدانيّ، الحائز على الكمالات الإنسانية، والحاوي على غريب الكرامات كإحياء الأموات، وغير ذلك.. فيوجب سماعه مئات الحالات من الدهشة والحيرة!

(١) تفسير النيسابوري ٦ / ١٢٩ - ١٣٠ .

(٢) سورة المائدة: الآية ٦٧ .

(٣) سورة المائدة: الآية ٦٧ .

(٤) سورة المائدة: الآية ٦٧ .

(٥) ينابيع المودة/ ٢٤٩ .

١٥ - رواية ابن الصباغ

روى علي بن محمد المعروف بابن الصباغ نزول الآية الشريفة ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ... إلخ﴾^(١)، فهو صاحب الفصول المهمة في معرفة الأئمة^(٢) المشتغل على المناقب الشهيرة، ومآثر أهل البيت عليهم السلام الغزيرة، روى في نزول الآية الشريفة ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ﴾^(٣) واقعة الغدير نقلاً عن أسباب النزول للواحدي.

يعدّ ابن الصباغ من أكابر علماء المالكية، وأجلّة فضلاء مشاهيرهم، روى الأساطين في مصنفاتهم عنه، كما لا يخفى ذلك على الناظر في جواهر العقدين^(٤) وتفسير الشاهي^(٥) وأمثال ذلك.

١٦ - رواية العيني

روى محمود بن أحمد العيني نزول الآية الشريفة ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ... إلخ﴾^(٦) في عمدة القاري في شرح صحيح بخاري في كتاب التفسير فقال: ص - باب ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾^(٧). ش - أي هذا باب في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ

(١) سورة المائدة: الآية ٦٧ .

(٢) الفصول المهمة / ٤٢ .

(٣) سورة المائدة: الآية ٦٧ .

(٤) جواهر العقدين، ٤٤٥ - ٤٤٦ .

(٥) تفسير الشاهي، الآية بلغ ٦٧ من سورة المائدة .

(٦) سورة المائدة: الآية ٦٧ .

(٧) سورة المائدة: الآية ٧٦ .

إِلَيْكَ»^(١)، ذكر الواحدي من حديث الحسن بن حماد سجادة لقب الحسن قال: ثنا علي بن عياش عن الأعمش وابي الحجاج عن عطية عن ابي سعيد، قال: نزلت هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾^(٢)، يوم غدیر خم في علي بن أبي طالب عليه السلام. وقال مقاتل: [...] - ثم نقل أقوال العلماء في سبب نزولها، إلى أن قال -: وقال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام: معناه: بَلِّغْ ما انزل اليك من ربك في فضل علي بن ابي طالب عليه السلام فلما نزلت هذه الآية، أخذ بيد علي^(٣) وقال: من كنت مولاه فعلي^(٤) مولاه... إلخ^(٣).

العيني بحمد الله تعالى: هو عمدة الأعيان، ورئيس الأركان، أرغم أنوف المنكرين، وأحرق صدور الجاحدين، بأبلغ الوجوه، وأحسن الطرق، ولم يكتف بهذا الحد، وبقدرة القادر المتأن على الإطلاق على إحقاق الحق وإزهاق الباطل، مرة بعد أولى، وكرة بعد أخرى، فنور عيون المؤمنين، بقطع وبت وحتم وجزم ويقين، فنقل عن حاوي علوم الأوائل والأواخر، وفخر جميع المفاخر والمآثر، الإمام أبي جعفر محمد الباقر (عليه وعلى آبائه وابنائهم المعصومين أفضل التسليمات فقال: معنى كلام الملك العلام: بَلِّغْ ما أنزل إليك من ربك^(٤) في فضل علي بن أبي طالب، فلما نزلت هذه الآية، أخذ عليه السلام بيد علي عليه السلام، وقال: من كنت مولاه فعلي^(٤) مولاه.

فالحمد الجزيل الجميل لله العلي المتعال، وكفى الله المؤمنين شر

(١) سورة المائدة: الآية ٧٦ .

(٢) سورة المائدة: الآية ٧٦ .

(٣) عمدة القاري - شرح صحيح البخاري ٢٠٦/١١ .

(٤) سورة المائدة: الآية ٧٦ .

القتال.

والمقامات الشائخة والمحاسن العلية للعلامة العيني أشهر من أن تحتاج إلى إثبات وإظهار، ولو أراد غير المطلع معرفة بعض ذلك، فليراجع الذيل الطاهر^(١) لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي، وحسن المحاضرة^(٢) للسيوطي، وبغية الوعاة^(٣) وكتائب أعلام الأخيار^(٤)، وشرح المواهب اللدنية^(٥)، ومدينة العلوم^(٦)، وكشف الظنون^(٧)، وغيرهم.

١٧ - رواية السيوطي

روى جلال الدين عبد الرحمن السيوطي نزول الآية الشريفة ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ...﴾^(٨)، وقد تقدمت سابقاً عبارة الدر المنثور^(٩)، وذكرت له مدائح عمدة الأساطين، وأركان العلماء المشهورين.

١٨ - رواية بدر العالم

روى محمد بن محبوب العالم بن صفى الدين جعفر المعروف ببدر

(١) الذيل الطاهر للسخاوي - مخطوط . ومنه نسخة وعليها خط المؤلف في مكتبة السيد صاحب عبقات الأنوار رحمه الله .

(٢) حسن المحاضرة ١ / ٤٧٣ .

(٣) بغية الوعاة ٢ / ٢٧٥ .

(٤) كتاب الأعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار - مخطوط .

(٥) شرح المواهب اللدنية ١ / ٥٨ .

(٦) مدينة العلوم للأزنيقي .

(٧) كشف الظنون ١ / ٥٤٨ .

(٨) سورة المائدة: الآية ٦٧ .

(٩) الدر المنثور ٢ / ٢٩٨ .

العالم نزول الآية الشريفة ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ... إلخ﴾^(١) في يوم الغدير، فقد روى في تفسيره المشهور بتفسير الشاهي تفسير الآية، فقال: وروى النيسابوري عن أبي سعيد الخدري قال: نزلت هذه الآية في فضل عليّ بن أبي طالب عليه السلام يوم غدير خم، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيده، وقال: من كنت - إلى أن قال - وهو قول ابن عباس، والبراء بن عازب، ومحمد بن عليّ (رضي الله عنهم)^(٢).

لقد بلغ اعتماد تفسير شاهي واعتباره حداً: أن الشاه صاحب الدهلوي رأى رواياته هي روايات أهل السنة عن الأئمة الأطهار عليهم السلام، وأنها روايات مجموعة ومضبوطة، وادعى أن ما يرويه الشيعة عن الأئمة، لا يتطابق أبداً مع روايات الشاهي والدرّ المنثور لأهل السنة^(٣).

١٩ - رواية الحاجي عبد الوهاب

روى الحاجي عبد الوهاب بن محمد رفيع الدين أحمد في تفسيره تفسير الآية ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾^(٤) ورواها عن البراء، فقال: نزلت الآية الشريفة ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ﴾^(٥) في واقعة غدير خم^(٦). والحاجي عبد الوهاب من أكابر الفضلاء، والعلماء المقبولين، والأجلة المشهورين

(١) سورة المائدة: الآية ٦٧ .

(٢) تفسير الشاهي، محبوب العالم، ج ١، ص ٢٢٥ .

(٣) التحفة الاثنا عشرية . الباب الثالث: ١١١ .

(٤) سورة الشورى: الآية ٢٣ .

(٥) سورة المائدة: الآية ٦٧ .

(٦) نُظِر شرح حاله في العبقات، جلد ١، ص ٥٣٤ - ٥٣٧ .

والمعروفين عند أهل السُّنة، مدحه عبد الحق الدهلوي في كتاب أخبار الأخيار^(١)، والسيد محمد في تذكرة الأبرار^(٢) مدحاً عظيماً، وأثنوا عليه ثناء بليغاً.

٢٠ - رواية فضل الله الشيرازي

روى عطاء الله بن فضل الله الشيرازي المعروف بجمال الدين المحدث نزول الآية الشريفة ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ... إلخ﴾^(٣) في كتاب الأربعين في مناقب أمير المؤمنين^(٤) بعد ذكر قصة الحارث لحديث الغدير. وتظهر جلالته كتاب الأربعين من خطبته.

٢١ - رواية شهاب الدين أحمد

روى شهاب الدين أحمد نزول الآية الشريفة ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ... إلخ﴾^(٥) في كتاب توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل^(٦) في ذكر الآيات النازلة في شأن أمير المؤمنين عليه السلام وقال بعد ذكر الآية الشريفة ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ﴾^(٧) وبالاسناد المذكور عن أبي الجارود إلى حمزة قال: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾^(٨)، نزلت في شأن الولاية، وفي رواية

(١) أخبار الأخيار للدهلوي .

(٢) تذكرة الأبرار للسيد محمد .

(٣) سورة المائدة: الآية ٦٧ .

(٤) الأربعين في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ص ١١ .

(٥) سورة المائدة: الآية ٦٧ .

(٦) توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل - مخطوط .

(٧) سورة المائدة: الآية ٦٧ .

(٨) سورة المائدة: الآية ٦٧ .

أبي بكر بن عياش عن عاصم عن زرّ عن عبد الله بن مسعود، قال: كُنَّا نَقْرَأُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾^(١):
أَنْ عَلِيًّا مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ، فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ، وَاللَّهُ يَعْصَمُكَ مِنَ
النَّاسِ^(٢).

ويتضح مزيد عظمة الكتاب وجلالة شأنه وعلو مرتبته من صدر
الكتاب بعد أن قال: لقد خرّجت في هذا الكتاب الأحاديث الصحيحة
والمعتبرة، وأفرغته من موضوعات الفريقين. وبعد بسط الكلام في هذا
المقام قال: والغرض في هذا الباب من تمهيد هذه القواعد، ان لا يقوم بالردّ
لاخبار هذا الكتاب من كان كالقواعد، فإن معظماتها في الصحاح والسنن،
ومروياتها ماثورات أصحاب الصلاح في السنن^(٣).

٢٢ - رواية البدخشاني

روى الميرزا محمد بن معتمد خان الحارثي البدخشاني نزول الآية
الشريفة ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ... إلخ﴾^(٤) في كتاب مفتاح
النجا في مناقب آل العبا عند ذكر الآيات النازلة في شأن أمير المؤمنين عليه السلام
عن عبد الرزاق الرسعني، كما عرفت سابقاً. وقال أيضاً: وأخرج ابن
مردويه عن أبي سعيد الخدري مثله، وفي آخره:
نزلت ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ... الآية﴾^(٥)، فقال النبي: الله أكبر

(١) سورة المائدة: الآية ٦٧ .

(٢) سورة المائدة: الآية ٦٧ .

(٣) مفتاح النجا - مخطوط .

(٤) سورة المائدة: الآية ٦٧ .

(٥) سورة المائدة: الآية ٦٧ .

على إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضا الرب برسالتي، والولاية لعلي بن أبي طالب^(١).

الميرزا محمد: من أكابر وفضلاء المشاهير، وأعيان أهل السنة، وكتابه مثل كتب الآخرين من أئمته وأساطينه، ذكر أنه يفخر بها ويستهج في مقابل أهل الحق الإمامية في دلائل إثبات ولاء السنة لأهل البيت عليهم السلام، كما يظهر ذلك للناظر في أيضاً لطافة المقال^(٢).

فصل

دلالة نزول آية التبليغ في الغدير

على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام

ثم إن نزول هذه الآية المباركة في واقعة يوم غدير خم دليل على أنها إنما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله، لتأكد على لزوم تبليغه أمر إمامة وخلافة أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام، وتوضح المراد من حديث الغدير وما خطب به رسول الله في ذلك اليوم، إذ أن قوله تعالى: ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾^(٣) يدل على عظمة شأن ما أمره تعالى بتبليغه، بحيث أنه إن لم يبلغه القوم فما بلغ الرسالة الإسلامية، ولذهبت متاعبه وأعماله هباء منثوراً، وما ذلك إلا حكم الامامة الذي هو أصل عظيم من أصول الدين، وبه يتم صلاح المسلمين في الدنيا والآخرة، ولو كان المراد أمراً آخر سهلاً، لما كان هذا التأكيد الشديد والمبالغة في التهديد لاثقاً.

(١) مفتاح النجا - مخطوط .

(٢) اخبار الاخيار / ٢٠٦ .

(٣) سورة المائدة: الآية ٦٧ .

ولنعلم ما قال في البحار: المسلك الخامس: إن الأخبار المتقدمة الدالة على نزول قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾^(١)، مما يعين أن المراد بالمولى الأولى والخليفة والإمام، لأن التهديد بأنه إن لم يبلغه فكأنه لم يبلغ شيئاً من رسالاته وضمأن العصمة له، يجب أن يكون في إبلاغ حكم يكون بإبلاغه إصلاح الدين والدنيا لكافة الأنام، وبه يتبين للناس الحلال والحرام، إلى يوم القيام، وكان قبوله صعباً على الأقوام، وليس ما ذكره من الاحتمالات في لفظ المولى مما يظن فيه أمثال ذلك، فليس المراد إلا خلافته عليه السلام وإمامته، إذ بها يبقى ما بلغه صلى الله عليه وآله من أحكام الدين، وبها ينتظم أمور المسلمين، وضغائن الناس لأمر المؤمنين عليهم السلام كان مظنة إثارة الفتن من المنافقين، فلذا ضمن الله له العصمة من شرهم^(٢).

ثم إنه لما نزلت الآية المباركة على رسول الله صلى الله عليه وآله، وأمر بتبليغ هذه الرسالة العظيمة مع ذلك التهديد، ضاق النبي صلى الله عليه وآله بذلك ذرعاً لأنه عرف أن الناس يكذبونه. وذلك من جملة البراهين الواضحة على عظمة تلك الرسالة وصعوبة تقبل بعض الصحابة إياها، ولو كان من أمر بتبليغه من الأمور الفرعية السهلة، أو كان مجرد إيجاب محبة أمير المؤمنين ومودته لما ضاق بإبلاغه ذرعاً، ولما خاف تكذيب الناس إياه، والحال أن جملة من روايات حديث الغدير تضمنت هذه الجهات.

(١) سورة المائدة: الآية ٦٧ .

(٢) بحار الأنوار ٣٧/٢٤٩ .

ويتضح هذا من رواية جمال الدين المحدث^(١)، وابن مردويه^(٢).
وروى السيوطي في الدرّ المنثور عن مجاهد قال: لما نزلت بَلِّغْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ
مِنْ رَبِّكَ^(٣)، قال رسول الله ﷺ: يا ربّ إنّما أنا واحد، كيف أصنع يجتمع
عليّ الناس؟ فنزلت: وإن لم تفعل فما بلغت رسالته^(٤).

فمتى ضاق بالنبي ﷺ ذرعاً في تبليغ حكم الإمامة، وعلم أن الناس
— والعياذ بالله — مكذبيه، خاطب ربّه فقال: يا ربّ إنّما أنا واحد! كيف
أصنع؟ يجتمع عليّ الناس!. وكل هذا فيه دلالة على سوء باطن أكثر
الصحابة، وغاية رداءة صحبتهم! فوعده الحقّ تعالى بالحفظ والعصمة من
شرّهم.

وإن كابر أهل السُّنَّة فقالوا: إنه ﷺ كان يحذر تكذيب الكفار
والمشركين، لا الصحابة!.

قلنا: إنه ﷺ أمر بتبليغ هذه الرسالة إلى المسلمين، وقد كان
الحاضرون في يوم الغدير كلهم مسلمين وصحابة له، فمتى كان الكفار
موجودين في الغدير حتى يخاف ﷺ تكذبيهم!؟

وإن قالوا: كان في جملة الصحابة منافقون!

قلنا: فذلك ما نقول به، فقد كان أكثرهم غير مخلصين، وكان ﷺ
يخافهم في حياته، قد فرّقوا دينه وصاروا طرائق قدداً بعد مماته، ولو كانوا
أقل من المؤمنين به والمخلصين له لما خاف وضاق بالتبليغ ذرعاً، ولما قال:

(١) الدر المنثور ٢/ ٢٩٨ .

(٢) الدر المنثور ٢/ ٢٩٨ .

(٣) سورة المائدة: الآية ٦٧ .

(٤) الدر المنثور ٢/ ٢٩٨ .

«يا رب إنما أنا واحد كيف أصنع يجتمع عليّ الناس»؟^(١).

على أن اللفظ الذي رواه جمال الدين المحدث وابن مردويه صريح وواضح في أنه ﷺ كان يخاف صحابته المسلمين الذين وصفهم بأنهم حديثو عهد بالجاهلية^(٢)، ولو كان الذين يحذرهم كفرة، لما وصفهم بهذا الوصف.

فتلخص أن نزول الآية المباركة في الغدير، وإن ما كان في ذلك اليوم، دليل قطعي على الامامة والخلافة لأمر المؤمنين ﷺ بعد رسول الله ﷺ بلا فصل، وأنه لم يكن ما أمر بتبليغه مجرد إيجاب مودة أمير المؤمنين ﷺ وسائر أهل البيت عليهم السلام، الأمر الذي فعله من ذي قبل مراراً وتكراراً، إما تصرّحاً باسمه وإما في ضمن إيجاب مودة أهل البيت وذوي القربى، من غير خوف وحذر، مع كون الصحابة أقرب عهداً بالكفر والجاهلية.

لا يقال: فإنّ النبي ﷺ قد بين أمر الخلافة قبل يوم الغدير، وعيّن أمير المؤمنين ﷺ لها، فيلزم أن يكون من الرسالة غيرها.

إذ إن هناك فرق عظيم ما بين ما كان فيه إشارة في السابق وإرشاد إلى هذا الأمر، فما حدث في غدير خم هو أمر جديد، وهو: الاستخلاف بالنصّ الصريح وأخذ البيعة في قرب الوفاة، وهذا - من دون تشبيه - كالمتعارف بين السلاطين بالنصّ على أولياء العهد أو الإشارات والتلويحات والتصرّجات في أغلب الأوقات، لكن تعامله معه عند قرب الوفاة: بالاستخلاف، واختيار وصيّ محله، وأخذ البيعة، وتعهّد امتثال

(١) الدر المنثور ٢/ ٢٩٨ .

(٢) كشف الغمّة: ١ / ٣٢٤ .

وأمره من الرعايا والبرايا، والتنصيب في الجمع الكثير أمر آخر هو في حكم أمر جديد، وكأن اليوم قد وقع نصّ على الخلافة، ومن البديهي أن في مطلق الدلالة على الخلافة نصاً كان أو بالإشارة، وفي مثل هذا الاستخلاف في مشهد عظيم وأخذ البيعة، فيه فرق ما بين السماء والأرض. فاقضوا وقولوا: أيّ أمر هذا الذي قد تخوّف رسول الله ﷺ من إبلاغه؟! وعرف أن الصحابة مكذّبيه، ويتركونه لوحده! وسيقولون: صنع بابن عمه مثل هذا!.

لله بالتأمل قليلاً ينبغي القول: هل هذا الأمر ليس سوى: أن يكون أمير المؤمنين عليه السلام محبباً وناصرأ المسلمين أو مثل ذلك؟! وبالجملة، تكفي للعاقل المنصف هذه الدلالة القطعية، وللمجادل المشاهدة والعيان أيضاً غير شافية.

الدليل الثاني

الآية الشريفة

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(١)

في واقعة غدير خم

لقد نزل قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(٢) بعد فراغ رسول الله ﷺ من خطبته في يوم غدير خم، وتعيين أمير المؤمنين عليه السلام للامامة والخلافة، وذلك من الأدلة القوية والبراهين القوية على أن المراد منقول رسول الله ﷺ: «من

(١) سورة المائدة: الآية ٣ .

(٢) سورة المائدة: الآية ٣ .

كنت مولاه فهذا علي مولاه» هو التنصيب على الإمامة والخلافة لعلي عليه السلام من بعده، إذ ليس هناك غير الامامة والخلافة أمر آخر يصلح لأن يكون به إكمال الدين وإتمام النعمة، فإن الامامة والخلافة أصل عظيم من أصول الدين وبها قد كمل، وتمت النعمة.

ذكر من روى نزول الآية في الغدير

ولقد روى جماعة من أئمة علماء أهل السنة الأجلاء والمحدثين الأعيان حديث نزول آية اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ... في واقعة يوم الغدير، ومنهم:

١ - ابن مردويه.

٢ - أبو نعيم.

٣ - ابن المغازلي.

٤ - أخطب.

٥ - النظري.

٦ - الصالحاني.

٧ - الحموي.

رواية ابن مردويه

روى أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الأصفهاني نزول الآية في واقعة الغدير: تقدم روايتنا آنفاً في كتاب مفتاح النجا^(١).

(١) انظر مفتاح النجا في مناقب آل العبا للبدخشي مخطوط، والدر المنثور في التفسير بالمأثور

٢ - رواية أبي نعيم

ورواه أبو نعيم أحمد بن عبد الله الاصفهاني أيضاً في كتاب ما نزل من القرآن في علي عليه السلام - على ما نقل عنه - مسنداً عن أبي سعيد الخدري: أن رسول الله صلى الله عليه وآله دعا الناس إلى علي عليه السلام في غدير خم، وأمر بها تحت الشجرة من شوك فقم، وذلك في يوم الخميس، فدعا علياً، فأخذ بضبعيه، ورفعها حتى نظر الناس إلى بياض إبطي رسول الله، ثم لم يفترقوا حتى نزلت هذه الآية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(١). فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الله أكبر على إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضى الرب برسالتي، وبالولاية لعلي من بعدي... إلخ^(٢).

٣ - رواية ابن المغازلي

روى أبو الحسن علي بن محمد بن الخطيب الجلابي المعروف بابن المغازلي نزول الآية في كتاب المناقب^(٣)، نقل عنه ابن بطريق الحلبي رحمته الله في العمدة^(٤).

٤ - رواية أخطب

روى موفق بن أحمد بن أبي سعيد المعروف بأخطب خوارزمي في مناقبه^(٥) نزول الآية مسنداً عن أبي سعيد الخدري، كرواية أبي نعيم

(١) سورة المائدة: الآية ٣ .

(٢) ما نزل من القرآن في علي - مخطوط .

(٣) مناقب ابن المغازلي / ١٨ .

(٤) مناقب ابن المغازلي / ١٨ .

(٥) مناقب الخوارزمي / ٨٠ .

الأصفهاني المتقدمة.

٥ - رواية النطنزي

روى أبو الفتح محمد بن علي بن ابراهيم النطنزي نزول الآية في كتاب الخصائص^(١).

٦ - رواية الصالحاني

روى أبو حامد محمد بن حسين بن يحيى الصالحاني نزول الآية في كتاب توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل في تفسير قوله: أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ^(٢)، قال: و بالإسناد المذكور عن مجاهد رضي الله عنه قال: نزلت هذه الآية بغدير خم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الله أكبر على إكمال الدين - إلى أن قال - رواه الإمام الصالحاني^(٣). والصالحاني الملقب بمحبي السنة، وناصر الحديث، ومجدد الإسلام، عند هؤلاء السادة، كما قال شهاب الدين في توضيح الدلائل^(٤).

٧ - رواية الحموي

روى إبراهيم بن المؤيد بن عبد الله الحموي نزول الآية في واقعة الغدير في فرائد السمطين^(٥) على ما نقل عنه مسنداً، عن أبي سعيد الخدري

(١) الخصائص العلوية، ص، ٤٣، و ٥٦٤، الخصائص العلوية على ما في اللوامع (ج ١ ص ٢١٧ ط لاهور).

(٢) سورة المائدة: الآية ٣٤ .

(٣) توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل - مخطوط .

(٤) توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل - مخطوط .

(٥) فرائد السمطين ١ / ٧٤ .

مثل ما روي عن أبي نعيم.

تكذيب ابن كثير لحديث الغدير

ولا يخفى أن ابن كثير الشامي ولشدة تعصبه، رد رواية نزول آية ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾^(١) في واقعة الغدير - وقد رواها بنفسه عن ثقة رواة صحاحه - وبسبب استعار وغليان العناد حتماً وجزماً لأمر المؤمنين عليه السلام ادعى كذب الرواية أيضاً وأنها حديث منكر! قال في تاريخه: فأما الحديث الذي رواه ضمرة عن ابن شوذب عن مطر الوراق عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة قال: لما أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد عليّ قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، فأنزل الله (عج): ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾^(٢)، قال أبو هريرة: وهو يوم غدير خم، من صام يوم ثمانى عشر من ذي الحجة، كتب له صيام ستين شهراً، فإنه حديث منكر جداً، بل كذب! لمخالفته ما ثبت في الصحيحين عن أمير المؤمنين عمر بن خطاب: أن هذه الآية نزلت في يوم الجمعة يوم عرفة، ورسول الله واقف بها كما قدمناه، وكذا قوله: إن صيام يوم الثامن عشر من ذي الحجة وهو يوم غدير خم، يعدل صيام ستين شهراً، لا يصح لأنه قد ثبت ما معناه في الصحيح: أن صيام شهر رمضان بعشرة أشهر، فكيف يكون صيام واحد يعدل ستين شهراً، هذا باطل. وقد قال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي، بعد إيراد هذا الحديث: هذا حديث منكر جداً، رواه خيشون الخلال، وأحمد بن عبد الله بن أحمد الديري - وهما صدوقان - عن علي بن سعيد الرملي عن ضمرة، قال: ويروي هذا الحديث

(١) سورة المائدة: الآية ٣.

(٢) سورة المائدة: الآية ٣.

من حديث: عمر بن الخطاب، وملك بن الحويرث، وأنس بن مالك، وأبي سعيد، وغيرهم بأسانيد واهية. قال: وصدر الحديث متواتر أتيقن أن رسول الله ﷺ قاله، وأما: اللهم وال من والاه، فزيادة قوية الإسناد، وأما هذا الصوم فليس بصحيح، ولا والله نزلت الآية يوم عرفة قبل غدیر خمّ بأيام! والله أعلم^(١).

إبطال كلام ابن كثير

لا يخفى أن هذا الكلام في غاية البطلان، لأن ابن كثير نفسه قد روى هذا الحديث عن: ضمرة عن ابن شوذب عن مطر الوراق عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة، وهؤلاء كلهم من رجال صحاح أهل السنة، وقد ثبت عند القوم أن رواية واحد من أصحاب الصحاح عن رجل، دليل على كونه ثقة عادلاً معتمداً صحيح الضبط عندهم، فكيف يكذب حديث رواه أهل السنة بأسانيدهم في مقابل أهل الحق الإمامية عن رجال أخرج عنهم في الصحاح واعتمد عليهم؟! وقد رأينا أن علماء أهل السنة ومصنفيهم يثنون غاية الثناء على الصحاح، ويشنعون على أهل الحق الإمامية طعنهم في بعض أخبارها ورواياتها.

قال الميرزا مخدوم الشريف في النواقض: و من هفواتهم إنكارهم كتب الأحاديث الصحاح التي تلقت الأمة بقبولها، منها صحيح البخاري ومسلم اللذين مرّ ذكرهما، قال أكثر علماء العرب: أصحّ الكتب بعد كتاب الله تعالى، صحيح مسلم بن الحجاج القشيري، وقال الأكثرون من غيرهم: صحيح محمد بن إسماعيل البخاري هو الأصح، وهو الأصح، وما

اتفقا عليه هو ما اتفقت عليه الأمة، وهو الذي يقول فيه المحدثون كثيراً، صحيح متفق عليه، ويعنون به اتفاقها لا اتفاق الأمة، وإن لزمه ذلك - إلى أن قال -: وقد صاروا في الإسلام رفيقي مصحف الكريم والقرآن العظيم. فهؤلاء من كثرة جهلهم وقلة حياثهم، ينكرون الصحيحين المزبورين وسائر صحاحنا..^(١).

وإذا كان إنكار كتب صحاح أهل السنة من الهفوات، فإنكار رواية رواة الصحاح - التي صدرت من ابن كثير وأمثاله - من الهفوات الشنيعة، والخرافات الفظيعة إذاً، وكونها ناشئة من كثرة الجهل، وقلة الحياء.

وتباهى وافتخر الفضل بن روزهان زيادة في المجازفة والعدوان في اعتبار صحاحه، كما صرح بذلك في جواب نهج الكرامة فقال: وصحاحنا ليس ككتب الشيعة التي اشتهر عند الشيعة، إنها من موضوعات يهودي كان يريد تخريب بناء الإسلام، فعملها وجعلها وديعة عند الإمام جعفر الصادق عليه السلام، فلما توفي حسب الناس أنه من كلامه، والله أعلم بحقيقة هذا الكلام، ومع هذا لا ثقة لأهل السنة بالمشهورات، بل لا بدّ من الإسناد الصحيح حتى يصحّ الرواية، وأما صحاحنا فقد اتفق العلماء: أنّ كل ما عدّ في الصحاح - سوى التعليقات - في الصحاح السنة، لو حلف رجل الطلاق أنه من قول رسول الله أو من فعله وتقريره لم يقع الطلاق!^(٢).

وقال سيف الله بن أسد الله الملتاني في التنبية وهو عين التمويه:

(١) نواقض الروافض - مخطوط .

(٢) إبطال الباطل لابن روزهان الشيرازي .

مضافاً إلى أنه لو كان مقدوح ومجروح رواة أهل السنة هو مزعوم الشيعة، فأبى اعتبار له وهو من قبيل شهادة العدو على العدو! وإن كان على طريق أهل السنة، فهو صريح البطلان، إذ قد ثبت أن رواة أصحاب الصحاح أنهم: كلهم عدول مزكون، وأهل الدين والتقوى! وروايات أهل السنة في كل عصر وطبقة معروفة ومشهورة، وفي المحافل والمجالس وعلى رؤوس المنابر مدروسة ومذكورة، وبوصف هذه الشهرة وهذا الظهور، لا يمكن عادة التلبيس والدخل والجعل والافتراء، بخلاف روايات الروافض التي تبقى دائماً كخرقة الحيز مستورة ومختفية!! فهذا القسم من الروايات هي محل تلبيس أكثر، وجعل ودخل وافتراء^(١).

ويظهر من هذه العبارة المليئة بالبلاغة أن الملتاني قد تجاوز حدوده في آخر عباراته، فأطال اللسان ووصل باللغو والهذر أقصى غايات الهذمة والشنآن، فتعالى وفخر، واستعلى وتكبر، وطغى وتجبر، على روايات أهل السنة، فرأى أن رواة رواية نزول الآية الشريفة: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾^(٢) في يوم الغدير الذين هم من رواة صحاح السنة: أنهم كلهم عدول زاكون، وأهل الدين والتقوى، وأن روايتهم كما ذكر الملتاني هي في كل عصر وطبقة مشهورة ومعروفة، وفي كل المحافل والمجالس وعلى رؤوس المنابر مدروسة ومذكورة، فهي بهذه الصفة من الشهرة والظهور، لا يصدر من روايتها عادة التلبيس والدخل والجعل والافتراء - كما زعم ابن كثير وأمثاله من أرباب الكذب والشنآن -.

(١) انظر التنبيه مخطوط .

(٢) سورة المائدة: الآية ٣ .

وبرغم ذلك كله، وثق نقاد الرجال ومعتمدو أهل السنة من أهل الكمال هذه الرواية، ورووا نزول الآية الكريمة في يوم الغدير، كما لا يخفى ذلك للناظر في كتاب الكمال في معرفة الرجال^(١) والكاشف^(٢) والتقريب^(٣) والتهذيب^(٤) والميزان^(٥) وسائر كتب الرجال.

وإذا ثبت أن رواة هذا الحديث هم عدول ثقة ومن رجال صحاح السنة، كان احتجاج أهل الحق الإمامية بروايتهم صحيح، والشبهات التي أوردها ابن كثير على هذه الرواية، والردّ الذي نقله الذهبي بعد وثاقة الرواية لا يسمع، ولكن مع ذلك، سأثبت وهن وركاكة هذه الشبهة وغاية سقوطها وفضاعتها.

بطلان كلام ابن كثير

حول صوم الغدير

أما ابن كثير بعدم جواز زيادة ثواب الصوم غير شهر رمضان على ثواب شهر رمضان، فبطلانه لا يخفى على أحد له قليل من الدقة والتتبع فضلاً عن أن يكون من أهل الخبرة والتتبع: أنهم أثبتوا زيادة الثواب على القدر المذكور لصوم غير شهر رمضان في كل مكان.

(١) انظر الكمال في معرفة الرجال مخطوط .

(٢) الكاشف ٢ / ٣٨ .

(٣) تقريب التهذيب ١ / ٤٢٣ .

(٤) تهذيب التهذيب ٥ / ٢٥٥ - ٢٦١ .

(٥) ميزان الاعتدال ٣ / ٣٦١ .

من روى كثرة الثواب

لصوم غير شهر رمضان

قال نور الدين الحلبي في انسان العيون في ذكر مبعث النبي ﷺ: وقيل كان ذلك ليلة او يوم السابع والعشرين من رجب، فقط أورد الحافظ الدمياطي في سيرته عن أبي هريرة قال: من صام يوم سبع وعشرين من رجب كتب الله له صيام ستين شهراً، وهو اليوم الذي نزل فيه جبرئيل علي النبي ﷺ بالرسالة، وأول يوم هبط فيه جبرئيل^(١).

فإذا كان ثواب صوم يوم المبعث يعدل ستين شهراً، ولا تلزم الاستحالة، فما المانع إذاً من أن يكون ثواب صوم يوم غدیر خم وهو يوم إكمال الدين وإتمام النعمة أن يعدل ستين شهراً أيضاً؟!

والحافظ الدمياطي هذا يعدّ من أكابر الأساطين والحفّاظ المحتاطين، ومناقبه ومحاسنه تفوق الحصر والانضباط، مدحه الذهبي في التذكرة^(٢) غاية المدح.

وهذه الرواية التي رواها الدمياطي قد رواها سائر أكابر أهل السنة أيضاً.

قال الشيخ عبد القادر الجيلاني - الذي وصفوه بالولي الصمداني والعارف الرباني - في غنية الطالبين: فصل في فضيلة صيام يوم السابع والعشرين من رجب، ثم روى الخبر مسنداً عن أبي هريرة عن النبي ﷺ مثل ما مرّ^(٣).

(١) إنسان العيون في سيرة الأمين والمأمون ١ / ٣٨٤ .

(٢) تذكرة الحفّاظ ٤ / ١٤٧٧ .

(٣) غنية الطالبين / ٥٠١ - ٥٠٢ .

وقال عبد الرحمن الصفوري في نزهة المجالس ومنتخب النفائس:
عن النبي ﷺ: من صام يوم السابع والعشرين من رجب، كتب الله له
ثواب ستين شهراً^(١).

وقال العلامة الزندوبستي في روضة العلماء: قال سلمان الفارسي: قال
النبي ﷺ: في رجب ليلة ويوم، من قام تلك الليلة وصام ذلك اليوم، كان
كمن صام مائة سنة، وهو لثلاث بقين من رجب، فيه بعث الله تعالى
محمدًا ﷺ^(٢).

وهذه الرواية أعلى من رواية الحافظ الدمياطي أيضاً، لأن ثواب
صوم المبعث يعدل ثواب صوم مائة عام.

ولصوم الأيام الأخرى من شهر رجب ثواب كثير أيضاً، قال في
غنية الطالبين: فمن ذلك ما أخبرنا به الشيخ الإمام هبة الله - وساق السند
إلى رسول الله ﷺ - قال: إن شهر رجب شهر عظيم، من صام منه يوماً،
كتب الله تعالى له صوم ألف سنة، ومن صام منه يومين، كتب الله صوم
ألفي سنة، ومن صام منه ثلاثة أيام، كتب الله تعالى له صوم ثلاثة آلاف
سنة^(٣).

وذكر من هذا القبيل روايات كثيرة في ثواب صوم أيام رجب، كما
روي في الغنية^(٤)

(١) نزهة المجالس ١ / ١٥٤ .

(٢) روضة العلماء - مخطوط .

(٣) غنية الطالبين / ٥٠٢ - ٥٠٣ .

(٤) غنية الطالبين ٥٠٢ - ٥٠٣ .

وروضة العلماء^(١) ونزهة المجالس^(٢). قال الصفوري في النزهة: و رأيت في الغنية للشيخ عبد القادر الكيلاني عن النبي ﷺ قال: إن شهر رجب شهر عظيم، من صام منه يوماً، كتب الله له صوم ثلاثة آلاف سنة^(٣). وقال في النزهة أيضاً: عن سلمان الفارسي عن النبي ﷺ: من صام يوماً من رجب، فكأنما صام ألف سنة، وكأنها أعتق ألف رقبة^(٤).

ولصوم يوم عرفة ثواب كثير أيضاً، هو أزيد من هذا المقدار، كما ثبت ذلك في روايات أساطين السُّنَّة، ذكر ذلك في روضة العلماء^(٥) للزندوبستي، وتنبية الغافلين^(٦) نصر بن محمد السمرقندي.

وروا أيضاً في ثواب صوم ثلاثة أيام من كل شهر، أن اليوم الأول يعدل صوم ثلاثة آلاف سنة، واليوم الثاني ثواب عشرة آلاف سنة، واليوم الثالث ثواب مائة ألف سنة، كما ذكر ذلك في غنية الطالبين^(٧).

وروا للصوم يوم عاشوراء ثواباً كثيراً أيضاً، أزيد من مقدار ثواب صوم يوم الغدير، كما روي ذلك في الغنية^(٨) ونزهة المجالس^(٩)، بل في النزهة رواية أخرى: مكتوب في التوراة: من صام يوم عاشوراء، فكأنما

(١) روضة العلماء - مخطوط .

(٢) نزهة المجالس ١ / ١٥٤ .

(٣) غنية الطالبين ٤٨٣، وانظر: نزهة المجالس ١ / ١٥٤ .

(٤) غنية الطالبين ٤٨٣، وانظر: نزهة المجالس ١ / ١٥٤ .

(٥) روضة العلماء - مخطوط .

(٦) تنبيه الغافلين - مخطوط .

(٧) غنية الطالبين ٧٣٨ .

(٨) غنية الطالبين ٥٠٢ - ٥٠٣ .

(٩) نزهة المجالس ١ / ١٥٤ .

صام الدهر كله^(١).

أما قدح هذه الرواية في حديث الصحيحين المروي فيها نزول الآية في يوم عرفة قبل غدیر خم بأيام :

فجوابه: بعد تسليم صحّة حديث الصحيحين عن القدح والجرح سنداً، ومع غض النظر عن عدم صلاحية معارضته لرواية أبي هريرة المذكورة، لكونها متفق عليها بين الفريقين، يحتمل أن تكون هذه الآية الشريفة نازلة مرتين، والجمع بين الحديثين بمثل هذا الاحتمال شائع بين علماء أهل السُنّة في كثير من المواضع، كما لا يخفى على من تتبع كتب الحديث والتفسير وشروح الحديث، وسيجيء بيان ذلك في الوجه السادس إن شاء الله تعالى.

ومع هذا، صرّح السبط ابن الجوزي بالخصوص في هذه الآية: باحتمال نزولها مرتين، وبذلك أجاب عن دعوى ضعف حديث نزولها في يوم غدیر خم: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾^(٢)، كما ذكر ذلك في كتاب تذكرة خواص الأمة^(٣).

ولا يخفى مضافاً إلى ثبوت نزول ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾^(٤) في يوم الغدير من رواية النطنزي^(٥)، وابن المغازلي^(٦)، ما قد ثبت أن يوم

(١) نزهة المجالس ١ / ١٥٤.

(٢) سورة المائدة: الآية ٣.

(٣) تذكرة الخواص: ٢٩ - ٣٠.

(٤) سورة المائدة: الآية ٣.

(٥) الخصائص العلوية - مخطوط.

(٦) مناقب ابن المغازلي: ١٨ - ١٩.

الغدِير: هو يوم جليل الشأن، وعظيم القدر جداً، قد أحصى الحق تعالى ثواب صومه مثل ثواب صوم ستين شهراً، ولا يبعد عن عقول هذه الجماعة الغفولة بعد سماع مثل هذه الأحاديث عدم اعترافهم بالأمر الحق، بل ماطلو في الرد، وإبطال هذه الإمارات الواضحة، والدلالات والبيّنات اللائحة.

ونقل رواية ثواب صوم يوم الغدير آخرون من أهل السُنَّة أيضاً: السيّد علي الهمداني في مودة القربى^(١)، وموفق بن أحمد المعروف باخطب خوارزم في كتاب المناقب^(٢)، وإبراهيم بن محمد بن حمويه في فرائد السمطين^(٣).

الدليل الثالث

من الدلائل الباهرة الزاهرة على الإمامة والخلافة من حديث الغدير

هي أشعار الدرر لحسان بن ثابت

أنشد حسان بن ثابت أشعاراً في الإمامة والخلافة لعليّ عليه السلام بعد فراغ رسول الله ﷺ من الخطبة بإذن منه، وبمشهد ومسمع من رسول الله ﷺ: وممن روى خبر ذلك من مشاهير المحدثين والأساطين الكبار، وحذاق الأخبار والآثار للأشعار:

١- ابن مردويه.

٢- أبو نعيم.

(١) المودة في القربى للسيّد علي الهمداني، أنظر ينابيع المودة: ٢٤٩.

(٢) مناقب علي بن أبي طالب ٧٩.

(٣) فرائد السمطين ١/ ٧٧.

- ٣- أخطب خوارزم.
 ٤- أبو الفتح النطنزي.
 ٥- السبط ابن الجوزي.
 ٦- أبو عبد الله الكنجي.
 ٧- الحموي.
 ٨- السيوطي
 وغيرهم.

١- رواية ابن مردويه

قال في كتاب المناقب - على ما نقل عنه صاحب كشف الغمة علي بن عيسى الأربلي رحمته الله - بعد حديث الغدير: و قال حسان بن ثابت:

يناديهم يوم الغدير نبّيهم	بخمّ وأسمع بالرسول مناديا
يقول: فمن مولاكم ووليكم؟	فقالوا: ولم يبدوا هناك التعاميا
إلهك مولانا وأنت وليّنا	ولم ترمنا في الولاية عاصيا
فقال له: قم يا علي فاني	رضيتك من بعدي اماما وهاديا ^(١)

٢- رواية أبي نعيم

وروى أبو نعيم حمد بن عبد الله الأصفهاني في كتاب ما نزل من القرآن في علي عليه السلام - على ما نقل عنه - بعد حديث الغدير: قال حسان بن

(١) كشف الغمة في معرفة الأئمة ١/٢١٨ عن مناقب علي بن أبي طالب لابن مردويه .

ثابت: ائذن لي يا رسول الله فأقول في عليٍّ عليه السلام أبياتاً تسمعهن، فقال: قل على بركة الله. فقال حسان: يا معشر مشيخة قريش اسمعوا قولي بشهادة من رسول الله صلى الله عليه وآله في الآية ماضية فقال: يناديهم... وذكر الأشعار مثل ما ذكرنا، وفيه هذه الزيادة بعد قوله إماماً وهادياً:

فمن كنت مولاه فهذا وليه فكونوا له أنصار صدق مواليا
هناك دعا اللهم وال وليه وكن للذي عادا علياً معادياً^(١)

٣ - رواية الخوارزمي

وروى أخطب خوارزم موفق بن أحمد أشعار حسان بن ثابت في المناقب^(٢).

٤ - رواية النطنزي

وروى أبو الفتح محمد بن علي أشعار حسان بن ثابت في الخصائص العلوية على سائر البرية. وأبو الفتح النطنزي: من أفضل علماء خراسان والعراق في اللغة والأدب، وصنعة الشعر، والسمعاني مع جلالة الشأن عدّه طرفاً من الأدب، ثبت الركب له للاستفادة من علمه، واعترف ببحر علمه، وجلالة فضله. مدحه الصفدي في الوافي بالوفيات^(٣) مدحاً عظيماً. وذكر ابن النجار محمد بن محمود في ذيل تاريخ الخطيب^(٤) للنطنزي مدائح

(١) ما نزل من القرآن في علي - مخطوط .

(٢) مناقب علي بن أبي طالب للخوارزمي: ٨٠ .

(٣) الوافي بالوفيات ٤ / ١٦١ .

(٤) ذيل تاريخ بغداد - مخطوط .

عظيمة ومناقب فخيمة.

٥ - رواية سبط ابن الجوزي

وروى أبو المظفر يوسف بن قزغلي سبط ابن الجوزي أشعار حسان في كتاب التذكرة فقال: وقد أكثر الشعراء في يوم غدير خم، فقال حسان بن ثابت:

يناديهم يوم الغدير...

وذكر الأشعار إلى آخرها ثم قال:

ويروي: أن النبي ﷺ لما سمعه ينشد هذه الأبيات، قال له: يا حسان لا تزال مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا أو نافحت عنا^(١).

وتظهر فضائل ومحاسن ومفاخر السبط ابن الجوزي في: وفيات

الأعيان^(٢) لابن خلكان، ومنظر الانسان^(٣) ليوسف بن أحمد، وتمة المختصر^(٤) لابن الوردي، وذيل مرآة الزمان^(٥) لقطب يونيني، والعبر^(٦) للذهبي، ومرآة الجنان^(٧) لليافعي، وكتائب أعلام الأخيار^(٨) للكفوي،

(١) تذكرة الخواص / ٣٣ .

(٢) تذكرة الخواص ص ٣٠ ط النجف :

(٣) منظر الانسان ترجمه وفيات الأعيان .

(٤) تمة المختصر ج ٢ ص ٣٨٤ ط مصر .

(٥) ذيل مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ص ٣٥٠ ط حيدرآباد .

(٦) العبر في خبر من غير - ج ٥ ص ٣٦٨ .

(٧) مرآة الجنان ج ٤ / ١٣٦ .

(٨) كتائب اعلام الاخيار ص ٢٤٥ .

ومدينة العلوم^(١) للأزنيقي، وامثالهم... واعتباره واعتماده وصل حداً: أن الخواجة نصر الله الكابلي، وسناء الله باني بيتي، والشاه صاحب الدهلوي، وصاحب إزالة الغين^(٢) احتجوا واستدلوا بإفاداته في مقابل أهل الحق الإمامية، وواضح من إفادة فاضل رشيد في الإيضاح^(٣) أن السبط ابن الجوزي من أئمة الدين، وقدماء المعتمدين عند أهل السنة والجماعة، ناهيك به توثيقاً وتعديلاً، وتفخياً وتبجيلاً.

٦- رواية الحمويني

وروى صدر الدين إبراهيم بن محمد بن المؤيد الحمويني لأشعار حسان بن ثابت في فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين^(٤)، وأبو الجامع صدر الدين الحمويني: من أكابر صدور الثقة، وأجلة المشايخ وصاحب العناية بفن الحديث، جاءوا بملك غازان ببركته، ليعلن الإسلام، وأخذ الذهبي روايته، وتفاخر بعلوه، وكذلك الشيخ محمد بن مسعود الكازروني.

٧- رواية الكنجي

وروى أبو عبد الله محمد بن يوسف الكنجي الشافعي لأشعار حسان بن ثابت في كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام. وأنشد في الختام أشعاراً ثم قال: فقال النبي صلى الله عليه وآله: يا حسان لا تزال

(١) مدينة العلوم للأزنيقي .

(٢) إزالة الغين ج ١ ص ٨٢ .

(٣) إيضاح لطافة المقال .

(٤) فرائد السمطين ج ١ / ٧٢ .

مؤيداً بروح القدس ما نافحت عنا بلسانك^(١).

٨- رواية السيوطي

— أما رواية السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي لأشعار حسان بن ثابت، فينبغي العلم بأن للسيوطي رسالة صنّفها وأسماها الأزدهار فيما عقده الشعراء من الأشعار^(٢) وقد جمع فيها أشعاراً تتضمن مضامين الأحاديث والآثار. واستدل على صحة وشهرة تلك الأحاديث. قال في البداية: هذا جزء جمعت فيه الأشعار التي عقد فيها شيء من الأحاديث والآثار، سمّيتها بالأزدهار وله فوائد، منها: الاستدلال به على شهرة الحديث في الصدر الأول وصحته، وقد وقع ذلك لجماعة من المحدثين... إلخ^(٣).

وقال أيضاً في هذه الرسالة: في تذكرة الشيخ تاج الدين بن مكتوم لحسان بن ثابت الأنصاري: يناديهم يوم الغدير.. وذكر أشعار حسان إلى آخرها... ثم قال: وللسيد الحميري أيضاً:

يا بائع الدين بدنياه	ليس بهذا أمر الله
من أين أبغضت إمام الهدى	وأحمد قد كان يهواه
من الذي أحمد من بينهم	بيوم خمّ ثم ناداه

(١) كفاية الطالب» ص ٦٤ .

(٢) الأزدهار فيما عقده الشعراء من الأشعار - للسيوطي .

(٣) الأزهار فيما عقده الشعراء من الأشعار - للسيوطي .

أقامه من بين أصحابه وهم حواليه وسماه
 هذا علي بن أبي طالب مولى لمن قد كنت مولاه
 فوال من والاه يا ذا العلى وعاد من قد كان عاداه

وقال بعضهم:

إذا أنالم أحفظ وصاة محمد ولا عهده يوم الغدير مؤكداً
 فإني كمن يشري الضلالة بالهدى تنصّر من بعد التقى أو تهوداً^(١)

لقد نسب في بداية الرسالة هذه الأشعار إلى حسان بن ثابت، وكونها ثابتة بالقطع والجزم.

ذكرت بعض فضائل السيوطي ومناقبه في ما تقدم، وتبحّره في العلوم السبعة: كالتفسير، الحديث، الفقه، النحو، المعاني، البيان، والبديع.

قال الشعراني في لواقح الأنوار: وقد بيّض ابن حجر لعدة أحاديث لا يعرف من خرّجها، ولا بيّن مراتبها، فخرّجها الشيخ - يعني السيوطي - وبيّن مراتبها من حسن وضعيف وغير ذلك^(٢).

وقال أبو مهدي المالكي في مقاليد الأسانيد في وصف السيوطي: الإمام الحافظ، أحضره والده وعمره ثلاث سنين مجلس شيخ الاسلام ابن حجر مرة واحدة، وحجّ، وشرب ماء زمزم على أن يكون: في الحديث كالحافظ ابن حجر، وفي الفقه كالسراج البلقيني^(٣).

(١) الأزهار فيما عقده الشعراء من الأشعار - للسيوطي .

(٢) لواقح الأنوار للشعراني الطبعة الحجرية .

(٣) انظر مقاليد الأسانيد .

ونقل ابن مكتوم: أن السيوطي نقل هذه الأشعار في التذكرة^(١) عن أكابر الأساطين، ومشاهير المتبحرين، والصفدي في الوافي بالوفيات^(٢)، والجزري في طبقات القراء^(٣)، والسيوطي في حسن المحاضرة^(٤)، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة^(٥)، ومدحوه بمدائح عظيمة، وذكروا له مناقب فخيمة، لا يسع الكتاب إلى ذكر ذلك، طالبين الرجوع إلى المصادر.

وجوه

صحة الاستدلال بهذا الشعر

متى عرفت ذلك، فاعلم أن الأشعار الدرر الغرر هذه كاشفة الغمام عن الشبهات الركيكة، ومزيجة ظلام غياهب التوجيهات والتوجهات السخيفة، ومنورة لعيون المؤمنين، ومسددة لأركان اليقين، ومنتجة للفوائد العظيمة، التي يظهر ويتضح منها بصرحة تمام، من دون تعريض والتزام: أن الإمام والهادي هو أمير المؤمنين علي عليه السلام، فينبغي ترك الخصام والتعصب والعناد، والتأمل لحظة في هذا القول من الشعر:

فقال له: قم... إلخ

وهذا هو نص صريح على نصّ النبي صلى الله عليه وآله في يوم الغدير على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، ومعناه: أن سيد الكائنات صلى الله عليه وآله قال للأمير عليه السلام: يا علي

(١) تذكرة الخواص، سبط ابن الجوزي، ص ٣٩.

(٢) الوافي بالوفيات ٧ / ٧٤.

(٣) طبقات القراء ١ / ٧٠.

(٤) حسن المحاضرة ١ / ٤٧٠.

(٥) بغية الوعاة ١ / ٣٢٦.

قم، فقد ارتضيتك لإمامة الخلق وهدايتهم من بعدي.
فالتوجيهات والتوجهات الركيكة بحمل المولى على معنى غير
الإمام إنما هو مجرد افتراء وبهتان، وهو من أشنع الكذب والاختلاق،
وتأويل للحديث بما لا يرضى به الرسول، ولا الصحابة العدول.
وبالجمل، صحة الاحتجاج والاستدلال بهذه الأشعار - بعد بيان
المطالب العديدة - ظاهرة من وجوه عديدة:

الوجه الأول: أن القائل بها حسان بن ثابت، وهو من الصحابة
العدول، والأجلة الفحول. وقد روى الكثير من أئمة أهل السنة: بأن
رسول الله ﷺ أمر حسان بهجو المشركين فقال: وروح القدس معك.
قال أبو عبيدة: فَضِّلَ حسان على الشعراء بثلاث: كان شاعر
الأنصار في الجاهلية؛ وشاعر النبي ﷺ في النبوة؛ وشاعر اليمن كلها في
الإسلام^(١).

وروي أيضاً: أن نسوة كن مع عائشة في الطواف تذاكرن حسان بن
ثابت، فابتدرن بالسب، فقالت عائشة: ابن الفريعة تسبان، إني لأرجو أن
يدخله الله الجنة بذبه عن النبي ﷺ بلسانه، لهجوه المشركين، أليس القائل:
هجوت محمداً فأجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء
فإن أبي ووالدي وعرضي لعرض محمد منكم وقاء^(٢)

وبالجمل، لا يمكن استيعاب فضائل حسان بن ثابت، فمدحه

(١) الاستيعاب ج ١ / ٣٤٥ .

(٢) الاستيعاب ج ١ / ٣٤٥ .

بمدائح عظيمة، منهم: ابن عبد البر في الاستيعاب^(١)، وابن الأثير في أسد الغابة في معرفة الصحابة^(٢)، وابن حجر في الإصابة في تمييز الصحابة^(٣)، والحاكم في المستدرک^(٤).

قال ابن حجر في الإصابة: وأخرج أحمد من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، قال: مرّ عمر على حسان وهو ينشد الشعر في المسجد، فقال: أفي مسجد رسول الله تنشد الشعر؟ فقال: قد كنت أنشد وفيه من هو خير منك. وفي الصحيحين عن البراء: أن النبي ﷺ قال لحسان: اهجهم أو هاجهم و جبرئيل معك. وقال أبو داود وذكر الإسناد إلى عائشة، قالت: إن النبي ﷺ كان يضع لحسان المنبر في المسجد، يقوم عليه قائماً، يهجو الذين كانوا يهجون النبي ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: ان روح القدس مع حسان ما دام ينافح عن رسول الله ﷺ^(٥).

وقال الحاكم في المستدرک على الصحيحين: حدثنا أبو العباس، ساق السند إلى أبي الحسن مولى بني نوفل: أنّ عبد الله بن رواحة، وحسان بن ثابت، أتيا رسول الله ﷺ حين نزلت: طسم الشعراء، بيكيان وهو يقرأ عليهم: والشعراء يتبعهم الغاؤون... حتى بلغ: وعملوا الصالحات، قال: أنتم. وذكروا الله كثيراً. قال: أنتم. وانتصروا من بعد ما ظلموا. قال:

(١) الاستيعاب ج ١ / ٣٤٥.

(٢) أسد الغابة ٢ / ٤.

(٣) الإصابة ١ / ٣٢٥.

(٤) المستدرک ٣ / ٤٨٦.

(٥) الإصابة ج ١ / ٣٢٥.

أنتم^(١).

الوجه الثاني: استجاز حسان من النبي ﷺ في إنشاد الشعر، فأجازه بهذه الكلمة البليغة: قل على بركة الله^(٢)، وذلك أكبر شاهد، وأصدق برهان على الحجّة وبيان المحجّة.

الوجه الثالث: وقد علمت من أحاديث القوم استماع النبي ﷺ لهذا الشعر، وتقريره إياه. وثبت باتفاق المسلمين: أن تقريره دليل قاطع، وبرهان ساطع على الحقيقة والصواب، وموافقة السنة والكتاب.

الوجه الرابع: استحسّن ﷺ هذا الشعر بصراحة، حيث قال لحسان بعد ما فرغ منه: يا حسان لا تزال مؤيداً بروح القدس ما نافحت عنا بلسانك^(٣).

الوجه الخامس: أن هذه الأبيات أنشدها حسان بن ثابت في نفس يوم غدیر خمّ، وبعد خطبة النبي ﷺ بلا فصل، أي قبل أن تتفرق تلك الحشود الغفيرة والجموع الكثيرة من صحابة النبي العدول وجماهير المسلمين، ولم يسمع من أحد منهم إنكار: أن المراد من المولى في حديث الغدير: هو غير الإمام والهادي.

فإنكار السادة من أهل السنة لهذا المعنى في الإنكار على الصحابة الحاضرين لهذا الحشد الكريم.

الوجه السادس: ولا ريب في تواجد المشايخ الثلاثة وحضورهم يوم

(١) المستدرک للحاکم ج ٣ / ٤٨٦ و ٤٨٨ .

(٢) ما نزل من القرآن في علي عليه السلام لابي نعيم . مخطوط . مناقب علي بن أبي طالب: ٨٠ . فرائد السمطين ١ / ٧٤ .

(٣) انظر: الإصابة ١ / ٣٢٥ .

غدير خمّ عند إنشاد حسان تلك الأبيات، أما احتمال غيابهم - كما ذكر الكابلي وغيره - فلا يتفوّه به عاقل، ولم ينقل إلينا اعتراض من أحدهم، على الرغم مع أن المعروف عن ثانيهم كثرة الاعتراض، ومن هنا نقول بثبوت هذا المعنى عند الثلاثة أيضاً كسائر المسلمين الحاضرين في ذلك اليوم. فثبت بلا ريب: أن المراد بالمولى في حديث الغدير: هو الإمام. فما أعجب ما صدر من أتباع الثلاثة، واختراعهم التأويلات الركيكة، كيف لا ترتعش فرائصهم من تخطّتهم الخلفاء الثلاثة، وتحميقهم وتسفيهم لهم، دون أن يحسبوا لهم حساباً في مثل هذه المخالفات والجسارة!

الدليل الرابع

المراد من حديث الغدير

هو إمامة واستخلاف أمير المؤمنين عليه السلام

لقد ثبت بالدلائل اليقينية والحجج القطعية والبراهين الزاهرة بأن المراد من حديث الغدير هو: إمامة واستخلاف أمير المؤمنين عليه السلام، صرح بذلك قيس بن سعد بن عبادة - وهو من أكابر الصحابة وأعاضمهم - في أشعاره البليغة في بيان معنى غدير خم، بقوله: إن علياً إمامنا وإمام من سوانا. روى ذلك أبو المظفر سبط ابن الجوزي - وقد سمعت نبذاً من فضائله - في تذكرة خواص الأمة، قال: قال قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري - وأنشدها بين يدي عليّ بصفين:

قلت لما بغى العدو علينا حسبنا ربنا ونعم الوكيل

وعليّ إمامنا وإمام لسوانا أتى به التنزيل
يوم قال النبي: من كنت مولاه فهذا مولاه خطب جليل
إنما قاله النبي على الأمة حتم ما فيه قال وقيل^(١)

فاتضح بالعناية السرمدية من إنشاد هذه الأشعار: أن المراد بحديث الغدير هو: إمامة الأمير عليه السلام، وقد بين قيس بن سعد ذلك في وقت بغي وجور العدو في مقابل أمير المؤمنين عليه السلام، وأفصح بأنه إمامه وإمام من سواه، ونزلت آيات من القرآن الكريم تصرّح بإمامته، في اليوم الذي قال رسول صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه فعليّ مولاه^(٢)، وكانت إفادة هذا الحديث بطريق الحتم والإلزام لسائر الأنام، وأنا متحيرّ بعد سماع كلّ هذه النصوص الواضحة الصريحة التي تقطع لسان القيل والقال، أيّ حيلة يمكن أن يستخدمها أهل العناد والجدال للفرار والتهرب من قول الحقّ، وليس في إنكاره إلا الضلال!؟

ولا يخفى الاكتفاء بثبوت فضل وجلالة قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري بملاحظة تقريرات السادة من أهل السنّة في تعظيم وتبجيل الصحابة وإثبات حقانيتهم وتمسّكهم بأقوالهم وأفعالهم، ومع هذا، فقد ذكروا عن قيس بالخصوص محامد ومحاسن كثيرة، كما ذكر أساطين ومحقّقي أهل السنّة، فقالوا في وصفه: قيس بن سعد سخّي كريم، ومن كرام وفضلاء الأصحاب، وصاحب عقل ودهاء، ومتصف بالرأي الصواب، حظي

(١) تذكرة خواص الأمة: ٣٣.

(٢) تذكرة خواص الأمة: ٣٣.

بشرف خدمة سيد الأنام ﷺ عشر سنوات، وكان من النبي ﷺ بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير، مهتماً بأموره وشئونه ﷺ، كان صاحب نجدة وشجاعة، شريف قومه غير مدافع، هو وأبوه وجده. مدح النبي ﷺ أسرته وذريته، واشتهر بالجود والسخاء وهي عادة كرام أهل هذا البيت. حضر مشاهد النبي ﷺ كلها، وأخذ ﷺ راية يوم الفتح من أبيه إلى غير ذلك.... من أراد الاطلاع على نبذة من فضائله، فليراجع: كتاب الاستيعاب^(١)، وأسد الغابة^(٢)، والإصابة^(٣)؛ فالمقام لا يسع لذكرها هنا.

الدليل الخامس

من الدلائل الواضحة على إرادة الإمامة والخلافة

من حديث الغدير

من الدلائل الواضحة على إرادة الإمامة والخلافة من حديث الغدير أيضاً: ما صرَّح به أمير المؤمنين عليه السلام نفسه بأن النبي ﷺ قد اتخذته إماماً، وأخبر عن غدير خم.

شرح الحسين بن معين الدين المبيدي هذه الأشعار في شرحه لديوان أمير المؤمنين عليه السلام المسمّى الفواتح وأوضح معناها، فقال - بعد كلام -:
خاصة، ديوان أشعار حقائق أشعاره، الذي لا يشوبه التكلف، ولا رائحة التصلف، سماويّ مليّ بكواكب الحقائق، وحديقة مليئة بشقائق الدقائق:

(١) الاستيعاب ٢/ ١٢٨٩ .

(٢) أسد الغابة ٤/ ٢١٥ .

(٣) الإصابة ٣/ ٢٣٩ .

نجائب آيات غرائب نزهة رغائب غابات كتائب نجدة
عقائق أحكام دقائق حكمة حقائق أحكام رقائق بسطة

إلى أن قال: في ظروف حروفه ألوف من الأسرار مندرجة ؛ وفي سواد حبر مداده صنوف من الأنوار مندججة ؛ قد سطعت شمس الحقيقة من بروج أرقامه فهي لامعة ظاهرة، وتزينت معاني أبياته كأهل البيت فهي كاملة طاهرة.

لطائف اخبار وظائف منحة صحائف أخبار خلائف حسبة
فصول عبارات وصول تحية حصول إشارات أصول عطية

أما سرّ كمال كلام خاتم الأولياء فهو: أن النطق هو من أخصّ خواص الإنسان، وارتفاع وانحطاط نطق الإنسان هو طبقاً لمرتبته في الكمال والنقصان، لكن الكمال الصوري والمعنوي له ﷺ كالشمس الساطعة اللامعة، يطابق كلام حقائق نظامه ذلك الواقع^(١).

لقد ذكر ﷺ حديث الغدير ودلالته على إمامته ﷺ في تلك الأشعار، التي ضمّنها طرفاً من فضائله، وجملة من مناقبه الخاصة به، متباهياً ومفتخراً بها على سائر الأنام، وهذه هي تلك الأشعار كما في ديوانه :

لقد علم الأناس بأن سهمي من الإسلام يفضل كلّ سهم
وأحمد النبي أخي وصهري عليه الله صلّى وابن عمّي
وإني قائد للناس طرّاً إلى الإسلام من عرب وعجم

(١) الفواتح في شرح ديوان أمير المؤمنين ٤٠٥ - ٤٠٦ .

وقاتل كل صنديد رئيس
وفي القرآن الزمهم ولائي
كما هارون من موسى أخاه
لذلك أقامني لهم إماماً
فمن منكم يعادلني بسهمي
فويل ثم ويل ثم ويل
وويل ثم ويل ثم ويل
وويل للذي يشقى سفاهاً
وجبار من الكفار ضخم
وأوجب طاعتي فرضاً بعزم
كذلك أنا أخوه وذاك اسمي
وأخبرهم به بغدير خم
وإسلامي وسابقتي ورحمي
لمن يلقي الإله غداً بظلمي
لجاحد طاعتي ومريد هضمي
يريد عداوتي من غير جرمي^(١)

لقد صرّح أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الأشعار والأبيات الكريمة وبوضوح بعد بيان أفضيلة وثبوت وجوب طاعته ولزوم اتباعه، ما ذكر في القرآن الكريم بقوله: لذلك أقامني... الخ، ويّين أن النبي صلى الله عليه وآله نصّبه في يوم الغدير إماماً للخلق وأخبر الناس بذلك.

فلله الحمد والمنّة، بطلت جميع تأويلات وتسويلات السادة من أهل السنّة في إنكار دلالة حديث الغدير على إمامته عليه السلام، وظهر أقصى شناعته كفلق الصبح إذا أسفر.

ثم أنشد أشعاراً بالفارسية في مدح أمير المؤمنين وتنصيبه يوم الغدير، وترجمتها:

(١) الفواتح في شرح ديوان أمير المؤمنين ٤٠٥ - ٤٠٦ .

يا من صار حبه على العالم فرض في ذمة الهمة إحسانك فرض
من دون حبك لا يقبل الحق عمل من صحيفة الأعمال يوم العرض^(١)

حكاية

روى الإمام أحمد عن البراء بن عازب، وزيد بن أرقم: أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما نزل بغدير خم، أخذ بيد علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ^(٢). ثم روى الميذي حديث الغدير، وتهنئة ابن الخطاب، ونزول الآية الشريفة: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ^(٣)﴾ في ذلك اليوم. كما نصّ على اتفاق المفسرين على نزول الآية ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(٤) في شأن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ ثم ذكر في نهاية شرحه للأشعار المذكورة عن الامام علي بن أحمد الواحدي عن أبي هريرة: إن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ أنشأ هذه الأبيات في حضور: أبي بكر، وعثمان، وطلحة، والزبير، والفضل بن العباس، وعمار، وعبد الرحمن وأبي ذر، والمقداد، وسلمان، وعبد الله بن مسعود^(٥).

(١) الأشعار بالفارسية هي:

ای مهر تو بر تمام عالم شده فرض در ذمه همت است احسان تو فرض
بی مهر تو حق نمی کند هیچ قبول روزی که رسد نامه اعمال به عرض

فواتح في شرح ديوان أمير المؤمنين ٤٠٥ - ٤٠٦ .

(٢) مشكاة المصابيح ٢٤٣/٣ .

(٣) سورة المائدة: الآية ٦٧ .

(٤) سورة المائدة، الآية: ٥٥ .

(٥) الفواتح في شرح ديوان أمير المؤمنين ٤٠٥ - ٤٠٦ .

دلالة الآيات

على إمامة علي عليه السلام وخلافته من وجوه أخرى

ولا يخفى أن هذه الآيات مضافاً إلى دلالتها على أن رسول الله صلى الله عليه وآله قد نصب أمير المؤمنين علي عليه السلام إماماً على سائر الأنام، فإن هناك وجوه أخرى تدل أيضاً على إمامته وخلافته:

الوجه الأول

قوله عليه السلام «لقد علم الأناس بأن سهمي من الإسلام يفضل كل سهم»

وهذا القول نص صريح على ثبوت أفضلية ذاته المقدسة عليه السلام عن غيره مطلقاً: بأفضلية سهمه عليه السلام من الإسلام على كل سهم، وهو دليل قاطع على أفضليته عليه السلام مطلقاً، وهذا هو دافع لكل ريب ووهم.

الوجه الثاني

قوله عليه السلام «وإني قائد الناس طراً إلى الإسلام من عرب وعجم»

فيه دلالة واضحة على أنه عليه السلام هو السبب في إسلام جميع الناس من عرب وعجم، ومتى كان عليه السلام سبباً لإسلام جميع المسلمين، فهو إذن أفضلهم مطلقاً. فتبطل خرافات وتعصبات أهل السنة.

الوجه الثالث

قوله عليه السلام «وقاتل كل صنيدي رئيس وجبار من الكفار ضخم»

فيه دلالة على أفضليته، لأن من عمدة أسباب قوة الدين قتل الكفار والمعاندين، وهو عليه السلام قاتلهم باعتراف جميع المخالفين.

الوجه الرابع

قوله عليه السلام « وفي القرآن الزمهم ولائي وأوجب طاعتي فرضاً بعزم »

فيه دلالة صريحة على وجوب أتباعه وإطاعته والانقياد له، فهو عليه السلام إمام الأمة بعد رسول الله ﷺ بأمر من الله تعالى من القرآن الكريم، لأن من وجبت طاعته فهو الامام كما اعترف بذلك الدهلوي.

الوجه الخامس

قوله عليه السلام « فمن منكم يعادلني بسهمي وإسلامي وسابقتي ورحمي؟ »

فيه دلالة صريحة على أفضليته عليه السلام. فإنه لا يساويه أحد من الصحابة، أو يعادله في السهم والإسلام والسابقة والرحم، وكل ذلك دليل الأفضلية والأرجحية، كما هو متيقن عند من له أدنى بصر وبصيرة. ثم إن استماع كبار الصحابة كأبي بكر وعثمان وآخرين لهذه الأشعار - كما في رواية الواحدي على ما نقل الميبيدي - وتقريرهم لما قاله عليه السلام من أقوى الشواهد على ما نذهب إليه من دلالة حديث الغدير على الإمامة، وبذلك تذهب تأويلات أتباع أولئك الأصحاب من أهل السنة - أنه عليه السلام لم يحتج أو يستدل بحديث الغدير على إمامته - أدراج الرياح. ولا يخفى أن مير حسين الميبيدي صاحب الفواتح: من مشاهير علماء أهل السنة، وأجلة فضلائهم ومقتديهم، قد أطروه وأثنوا عليه الثناء البالغ في كتبهم، بل يعظمونه ويبجلونه ويخاطبونه بلفظ: مولانا أيضاً.

مدحه غياث الدين المدعو بخواند أمير في تاريخه حبيب السير وقال:

القاضي كمال الدين مير حسين اليزدي في سلك أفاضل علماء العراق، بل أعظم علماء الآفاق، نُصِّب قاضياً على ديار يزد، رفع لواء الإمامة، له

مؤلفات من جملتها: شرح ديوان المعجزات المقدسة لأمر المؤمنين عليه السلام فيه علم كثير، طبع طباعة سليمة من قبل علماء الفضيحة؛ يتضمن حواشي دقيقة في عقد الإنشاء على الكافية وهداية الحكمة والطواع والشمسية، وعرض تأليفه تتم عن مشاركته في العلوم، وكمال علمه وجودة طبعه... إلخ^(١).
وقال الكاتب الشلبي في كشف الظنون: ديوان علي ابن أبي طالب عليه السلام وقد شرحه حسين بن معين الدين الميبيدي الترمذي، المتوفى سنة سبعين وثمانمائة بالفارسية... إلخ^(٢).

الدليل السادس

نزول قوله تعالى

﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾^(٣) في حق الحارث بن النعمان

ونزل ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾^(٤) في حق الحارث بن النعمان الذي اعترض على النبي صلى الله عليه وآله في قبول ولاية أمير المؤمنين عليه السلام في غدیر خم، بعد أن ظهرت منه كراهة شديدة، وهذا دليل واضح وبرهان قاطع آخر على تصريح النبي صلى الله عليه وآله في هذا الحديث الشريف بخلافة وإمامة أمير المؤمنين عليه السلام.
روى حديث نزول الآية المباركة في هذا الشأن جماعة كبيرة من أكابر أعلام

(١) حبيب السیرج ٤/٦٠٧، كما نقل عن شرحه للديوان: محمود بن سليمان الكفوي في طبقات الحنفية المسمى كتائب أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار، وتوجد ترجمته أيضاً في معجم المؤلفين ٤/٦٣.

(٢) انظر كاشف الظنون: في ذكر شارحي هداية الحكمة، وتوجد ترجمته أيضاً في معجم المؤلفين ٤/٦٣.

(٣) سورة المعارج: الآية ١.

(٤) سورة المعارج: الآية ١.

أهل السُّنَّة وهم:

- ١- الثعلبي.
- ٢- سبط ابن الجوزي.
- ٣- إبراهيم الوصابي.
- ٤- محمد الزرندي.
- ٥- شهاب الدين دولت آبادي.
- ٦- السمهودي.
- ٧- ابن صباغ.
- ٨- جمال الدين المحدث.
- ٩- المناوي.
- ١٠- الشيخ بن عبد الله.
- ١١- السيّد محمود المدني.
- ١٢- الحلبي الشافعي.
- ١٣- أحمد الشافعي.
- ١٤- محمد محبوب.
- ١٥- محمد صدر العالم.
- ١٦- محمد بن إسماعيل.
- ١٧- أحمد بن عبد القادر الشافعي.
- ١٨- السيّد مؤمن.

١ - رواية الثعلبي نزول الآية

في حق الحارث بن النعمان الفهري

روى أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي في تفسيره المسمى الكشف والبيان عن تفسير القرآن قال: سئل سفيان بن عيينه عن قول الله عز وجل: «سأل سائل^(١)، فيمن نزلت؟ فقال: لقد سألتني عن مسألة ما سألتني عنها أحد قبلك، حدثني أبي عن جعفر بن محمد عن آبائه: لما كان رسول الله ﷺ بغدير خم نادي للناس، فاجتمعوا، فاخذ بيد علي بن أبي طالب فقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه. فشاع ذلك وطار في البلاد، فبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري، فأتى رسول الله ﷺ على ناقه حتى أتى الأبطح، فنزل عن ناقته، فأناخها وعقلها، ثم أتى النبي ﷺ وهو في ملا من أصحابه، فقال: يا محمد، أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله، وأنت رسول الله فقبلناه منك، وأمرتنا أن نصليّ خمساً، فقبلناه منك، وأمرتنا بالزكاة فقبلناه، وأمرتنا أن نصوم شهر رمضان، فقبلناه منك، وأمرتنا بالحج، فقبلناه، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك، ففضلته علينا، وقلت: من كنت مولاه فعليّ مولاه! فهذا شيء منك أم من الله عز وجل؟ فقال ﷺ: والذي لا إله إلا هو إن هذا من الله. فولى الحارث بن النعمان يريد راحلته، وهو يقول: اللهم إن كان ما يقوله محمد ﷺ حقاً، فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم. فما وصل إليها حتى رماه الله بحجر، فسقط على هامته وخرج من دبره فقتله. وأنزل الله عز وجل: «سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ. لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ»^(٢).

(١) سورة المعارج: الآية ١ .

(٢) سورة المعارج ٦٩: ١ و، ٢ تفسير الثعلبي الكشف والبيان ١٠ / ٣٥، وانظر: شواهد

ولا تخفى المحامد الفاخرة، والمناقب الزاهرة، والفضائل الجليلة،
والمدائح العلية للثعلبي على المتبّع البصير.
مدحه كبار العلماء بمدائح عظيمة، ومحامد فخيمة، مثل: ياقوت
الحموي في معجم الأدباء^(١)، وابن خلكان في الوفيات^(٢)، ويوسف
السجزي في منظر الإنسان في ترجمة وفيات الأعيان^(٣)، والذهبي في
العبر في خبر من غبر^(٤) في وقائع سنة ٤٢٧، وعمر بن المظفر في تنمة
المختصر^(٥)، وخليل بن أيبك الصفدي في الوافي بالوفيات^(٦)، وعبد الله بن
أسعد اليافعي في مرآة الجنان^(٧)، ومحمد المعروف بابن الشحنة الحلبي
الحنفي في روض المناظر^(٨)، وأبو بكر الأسدي في طبقات الشافعية^(٩)، وعبد
الغفار الشافعي في عجالة الراكب وبغية الطالب^(١٠)، وجلال الدين

التنزيل ٢/٢٨٦ - ٢٨٩ ح ١٠٣٠ - ١٠٣٤، تفسير القرطبي ١٨/١٨١، تذكرة
الخواص: ٣٧، فرائد السمطين ١/٨٢ ح ٦٣، جواهر العقدين: ٢٤٧، فيض القدير
٦/٢٨٢، السيرة الحلبية ٣/٣٣٧.

(١) معجم الأدباء ١٢/٢٦٢.

(٢) وفيات الأعيان ١/٦١ - ٦٢.

(٣) منظر الإنسان في ترجمة وفيات الأعيان، وفيات الأعيان ١/٦١ - ٦٢ تنمة المختصر
سنة ٤٢٧.

(٤) العبر - حوادث ٤٢٧.

(٥) تنمة المختصر سنة ٤٢٧.

(٦) الوافي بالوفيات ٨/٣٣.

(٧) مرآة الجنان سنة ٤٢٧.

(٨) روض المناظر سنة ٤٢٧.

(٩) طبقات الشافعية ١/٢٠٧.

(١٠) عجالة الراكب وبلغة الطالب - مخطوط.

السيوطي في بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة^(١)، والشاه ولي الله والد الشاه صاحب الدهلوي في إزالة الخفاء^(٢)، وآخرون^(٣).

روي عن الشيخ أبي الفضل أحمد بن محمد العروضي أستاذ الواحدي أنه عاتب الواحدي، فقال له مخاطباً: إنك لم تبق ديواناً من الشعر إلا قضيت حقّه، أما أن لك أن تتفرّغ لتفسير كتاب الله العزيز، تقرأه على هذا الرجل الذي يأتيه البعداء من أقاصي البلاد، وتتركه أنت على قرب ما بيننا من الجوار - يعني الأستاذ الامام أحمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي - ؟ ! فقلت: يا أبت إنما أتدرّج بهذا إلى ذلك الذي تريد - يعني قراءة تفسير الثعلبي^(٤).

قال ابن خلكان في شرح أحوال الثعلبي: وقال أبو القاسم القشيري: رأيت ربّ العزة في المنام وهو يخاطبني وأخاطبه، فكان في أثناء ذلك أن قال الربّ تعالى اسمه: اقبل الرجل الصالح. فالتفت فاذا أحمد الثعلبي مقبل^(٥). ومدح الشاه ولي الله في إزالة الخفاء للثعلبي بأقصى غاية، وأثبت نبه وعظّمته من وجوه عديدة:

الأوّل: ذكر أن أبا إسحاق الثعلبي من جملة علماء التفسير الذين كانوا وسائط في حفظ الدين المبين.

(١) بغية الوعاة ١/ ٣٥٦.

(٢) إزالة الخفاء عن سيرة الخلفاء ٢/ ٥٤.

(٣) أسد الغابة ١/ ٨، معجم الادباء ج ١٢/ ٢٦٢، واللباب ج ١ ص ١١٩، وغاية النهاية ج ١ ص ١٠٠، الشذرات ج ٣ ص ٢٣٠ - والنجوم الزاهرة ج ٤ ص ٢٨٣ - وتاريخ نيسابور ص ١٠٩ - والبداية والنهاية ج ١٢ ص ٤٠.

(٤) معجم الأدباء ١٢/ ٢٦٢.

(٥) وفيات الأعيان ج ١ ص ٧٩.

الثاني: أن الثعلبي كالحجر الأساس لجدار الأمة، يتفرع منه الحجر أعلاه، والثعلبي أصله، والقرون المتأخرة عنه فرعه.

الثالث: أن الثعلبي من ممن الله على الأمة، وسبب وصول وحصول الأمة المرحومة على الدنيا والآخرة.

الرابع: أن الثعلبي إمام المفسرين ومقتداهم، كما أن أبا حنيفة إمام الحنفية، والشافعي إمام الشافعية، وعبد القادر إمام القادرية، والخواجة إمام النقشبندية، والخواجة معين الدين الجشتي إمام الجشتية، والقراء السبعة إلى القراء، والشيخ أبو الحسن الأشعري إمام المتكلمين، ومحمد بن إسحاق بالنسبة لأهل السير.

الخامس: جمع الثعلبي العلم، ما تفرق منه واختلف.

السادس: ما ذكره الثعلبي في تفسيره مأخوذ من السلف الصالح لأهل السُّنَّة، وأنه بمنزلة اللوح...، وكأنه اللوح المحفوظ من المحو والإثبات، والمصون من تطرق الأغلاط والشبهات. قال في إزالة الخفاء: أعظم تراث وصل من النبي ﷺ إلى الأمة المرحومة هو القرآن العظيم، فهو لم يجمع في المصاحف إلى آخر زمانه ﷺ، وهو كمنشئ من منشآت اليوم، أو كشاعر له قصائد ومقطوعات في مبيضات وسفن، في يد جماعة متفرقة، رحلت عن العالم، فكان بمنزلة العصافير إذا هبت نسيم تفرقت، كذلك المنشآت والقصائد على شرف التلف، إذا وصل لها قليلاً من الماء أو استعرت فيها النار، فستذهب وتزول وتكون في خبر الأمس وخبر كان، وعلى التلميذ رشيد من بين أنصاره الأعداء أن يجد العزم فيرتبها ترتيباً مناسباً لتزداد النسخ، ويصححها تصحيحاً كاملاً، وتوزع على العالم المتفرق، فالمنة لهذا التلميذ رشيد عليهم هو استفادتهم من المنشآت

والأشعار بهذا الأمر عن محمد بن الحسن على كل حنفي المنّة ثابتة وعن... كل شافعي نعمة في عنقه، وجمع المصاحف ينطبق عليه ﴿إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(١) و﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾^(٢) هو المبشّر به، فأول حركة في هذا الأمر من الصديق الأكبر، بطلب من الفاروق، بحكم شرح الصدر الذي خصصه لهذا الأمر، وتلت الفاروق الأعظم مساعي وجهود، وكشفت الشبهة مباشرة في مواضع مشكلة، وحمل الناس على أخذها، ثم كتب ذو النورين بعد ذلك النسخ، وأرسلها إلى الآفاق، ومحا غيرها، ثم سعى بعده سعيًا حثيثًا: أبي بن كعب، وعبد الله بن مسعود، وعليّ المرتضى، وابن عباس في إقراءها، وهذا القرآن مجموع في مصاحف متبلور السنة، وما انتشر في الحال في المشرق والمغرب هو ثمار مساعيهم الجميلة، وإذا حصل إجمال في القرآن في مواضع، تصدّى هؤلاء الكبار قليلاً قليلاً بتقريبات شتى لكشف ذلك الإجمال، ثم التفت ابن عباس بعدهم لحل اللغة، وذكر أسباب النزول، فتابع الآخرون خطاه، حتى اتصل عدد النسخ إلى بعضها، فجمع الثعلبي وغيره الكلّ، وصنّفوا التفاسير^(٣).

فثبت من هذه العبارة: أن الثعلبي وبسبب حفظ وصيانة وترويج وإشاعة أعظم تراث للنبي ﷺ إلى الأمة المرحومة، ومساعيه الجميلة للخلفاء والصحابة في خدمة هذا التراث، له هذه النسبة، وكون هذه المساعي حاصلة مع عهد رسول الله ﷺ، وثبات المنّة والإحسان للخلفاء

(١) سورة الحجر: الآية ٩ .

(٢) سورة القيامة: الآية ١٧ .

(٣) ازالة الخفاء .

الأعيان، وخاصة عثمان ماحي القرآن، على جميع العالمين، وكذلك شدة امتنان وإحسان الثعلبي على جميع الأئمة السنة والأساطين، ممن حفظ وصان إفاداتهم الجليلة المشتتة بالتصنيف والتأليف لحفظه من الاختلال والتفرق والانحلال والتمزق، وناهيك به تعظيماً وتبجيلاً لا يبلغ مداه، وإطراء وتكريماً لا يدرك أقصاه.

ولا يخفى مدح مشاهير وأجلة الثقة الأثبات للثعلبي، ولتفسيره أيضاً، وهو مقبول عند الخاص والعام، وممدوح لدى الأعظم الأعلام. عدّه ابن الأثير الجزري من الكتاب الكبار، وفي نقل الأحاديث والروايات مَنْ عليه الاعتبار، وبإفاداتهم الاعتماد، وبهم التمسك والاستناد، ذكر هذا المطلب في صدر كتاب أسد الغابة^(١)، وروى القرطبي في تفسيره^(٢) عن الثعلبي في مواضع كثيرة. واعتمد النووي وهو من أكابر محققي أهل السنة على إفادات الثعلبي، واصفاً له بالإمام، وهو لقب جليل، ورد هذا عنه في تهذيب الأسماء واللغات^(٣) في ترجمة آدم ونوح عليهما السلام وغيرهما. وروى عنه أيضاً: كمال الدين محمد بن عيسى الدميري في حياة الحيوان^(٤)، وأبو زرعة العراقي في شرح أحكام^(٥) والده، وابن أبي شريف في كتاب المسامرة في شرح... في العقائد المنجية في الآخرة^(٦) في شرح رواية ابن

(١) اسد الغابة ٨ / ١ .

(٢) تفسير القرطبي ١٤ / ١٨٠ .

(٣) تهذيب الأسماء واللغات ٩٦ / ١ .

(٤) حياة الحيوان «الكلب» .

(٥) شرح الاحكام ص ٣٥٦ .

(٦) المسامرة في شرح المسائرة في العقائد المنجية في الآخرة في شرح رواية ابن عمر .

عمر، ونور الدين الحلبي في إنسان العيون^(١) وغيرهم^(٢). واعتبر حسين الديار بكري كتب الثعلبي ومؤلفاته مصدراً له في كتابه عرائس المجالس، فقد نقل عنه في موضع موضع من كتابه. وروى عنه أيضاً: تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس^(٣)، ومحمد محبوب في تفسير الشاهي^(٤)، والميرزا محمد خان في مفتاح النجا^(٥)، وأحمد بن الفضل في وسيلة المآل^(٦)، والشاه ولي الله في إزالة الخفا^(٧)، وآخرون أيضاً^(٨)، ولا يسع المقام لذكر أمثلة وشواهد من كلماتهم هنا على ذلك.

(١) إنسان العيون في سيرة الامين المأمون ج ٣ ص ٣٣٦ ط مصر ١٢٨٠ .

(٢) عرائس المجالس ص ٤٠٠ .

(٣) تاريخ الخميس ج ١ / ٢ - ٣ .

(٤) تفسير شاهي ج ١ ص ٢٢٥ .

(٥) مفتاح النجا في مناقب آل العبا - مخطوط .

(٦) وسيلة المآل في عد مناقب الال - مخطوط .

(٧) إزالة الخفا عن سيرة الخلفاء ٢ / ٥٤ .

(٨) وفيات الأعيان ج ١ ص ٧٩، وتوجد ترجمته ايضاً في طبقات السبكي ج ٣ ص ٢٣ -

ومعجم الأدباء ج ٥ ص ٣٦ - وإنباه الرواة ج ١ ص ١١٩ - واللباب ج ١ ص ١١٩

وبغية الوعاة ص ١٥٤ - وغاية النهاية ج ١ ص ١٠٠ - والعبر ج ٣ ص ١٦١ -

والشذرات ج ٣ ص ٢٣٠ - والنجوم الزاهرة ج ٤ ص ٢٨٣ - وتاريخ نيسابور ص

١٠٩ - والبداية والنهاية ج ١٢ ص ٤٠ - وتذكرة الحفاظ ج ٣ ص ١٠٩٠ .

٢ - رواية سبط ابن الجوزي

نزول الآية في حق الحارث بن النعمان الفهري

روى في التذكرة^(١) الذي ينقل عنه ابن حجر في الصواعق^(٢)، والسيد السمهودي في جواهر العقدين^(٣) - فقال: اتفق علماء السير أن قصة الغدير هي بعد رجوع النبي ﷺ من حجة الوداع في الثامن عشر من ذي الحجة، حيث جمع الصحابة وكانوا مائة وعشرين الفاً، وقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه... الحديث، نصّ ﷺ على ذلك بصريح العبارة دون التلويح والإشارة. وذكر أبو اسحاق الثعلبي في تفسيره باسناده: أن النبي ﷺ لما قال ذلك، طار في الأقطاع، وشاع في البلاد والأمصار، وبلغ ذلك الحارث بن نعمان الفهري، فأتاه على ناقة له، فأناخها على باب المسجد، ثم عقلها، وجاء مدخل المسجد، فجئنا بين يدي رسول الله ﷺ فقال: يا محمد إنك أمرتنا: أن نشهد أن لا إله إلا الله، وأنت رسول الله، فقبلنا منك ذلك، ثم لم ترض بهذا، حتى رفعت بضبعي ابن عمك، ففضّلته على الناس. وقلت: من كنت مولاه، فعليّ مولاه، فهذا شيء منك أو من الله تعالى؟ فقال رسول الله ﷺ، وقد احمرت عيناه: والله الذي لا إله إلا هو، إنه من الله وليس مني. قالها ثلاثاً. فقام الحارث وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً، فأرسل علينا حجارة من السماء، أو اتتنا بعذاب أليم. قال: فوالله ما بلغ ناقته حتى رماه الله بحجارة من السماء، فوقع على

(١) تذكرة الخواص ٣٠ .

(٢) الصواعق المحرقة ص ٧٣ ط الميمنية بمصر .

(٣) جواهر العقدين - مخطوط .

هامته، فخرج من دبره، ومات. وأنزل الله تعالى: ﴿سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾^(١).

وسبط بن الجوزي: من أجلة الأساطين، والأكابر الأمثال، والأماجد الأفاضل، من أهل السنة، وقد تقدم ذكر نبذة من فضائله سابقاً.

قال الذهبي في العبر: وابن الجوزي العلامة الواعظ المؤرخ شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزغلي التركي ثم البغدادي العوفي الهبيري الحنفي، سبط الشيخ جمال الدين أبي الفرج بن الجوزي، أسمع جده منه ومن ابن كليب وجماعة، وقدم دمشق سنة بضع وستمئة فوعظ بها، وحصل له القبول العظيم للطف شائله، وعذوبة وعظه، وله تفسير في تسعة وعشرين مجلداً، وشرح الجامع الكبير، وجمع مجلداً في مناقب أبي حنيفة، ودرّس وأفتى، وكان في شيبته حنبلياً. توفي في الحادي والعشرين من ذي الحجة، وكان وافر الحرمة عند الملوك^(٢).

٣- رواية إبراهيم الوصابي

نزول الآية في حق الحارث بن النعمان الفهري

روى إبراهيم بن عبد الله اليميني الوصابي نزول الآية في حق الحارث بن النعمان الفهري، وقد ذكرت في كتاب الاكتفاء في فضل الأربعة الخلفاء^(٣). وكتاب الاكتفاء من الكتب المشهورة والمعتبرة، نقل عنه شيوخ السنة في كل موضع، ويشتمل على أربعة كتب، والكتاب الرابع موسوم

(١) سورة المعارج، الآية: ١ - ٢.

(٢) العبر في خبر من غبرج ٥ / ٢٢٠ سنة ٦٥٦.

(٣) الاكتفاء في فضل الأربعة الخلفاء - مخطوط.

بأسنى المطالب في فضائل عليّ بن أبي طالب عليه السلام^(١).

٤ - أما رواية محمد بن يوسف الزرندي

نزول الآية في حق العارث بن النعمان الفهري

وردت الرواية في كتاب معارج الوصول^(٢)، وفي نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرضى والبتول والسبطين^(٣). والزرندي مدني حنفي من أعيان وأجلة المحدثين العظام، مدحه وأثنى عليه ابن حجر العسقلاني في كتاب الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة^(٤)، ووصفه ابن الصباغ في الفصول المهمة^(٥) بالشيخ والإمام والعلامة والمحدث بالحرم النبوي، وروى عنه أيضاً شهاب الدين في توضيح الدلائل^(٦) ووصفه بالأوصاف المذكورة المتقدمة، وعدّ حسين الديار بكرى إعلام^(٧) الزرندي من الكتب المعتمدة، والسيد علي السمهودي رغم جلالته وعظم شأنه روى في كل موضع روايات عديدة عن الزرندي، وأظهر غاية اعتباره واعتماده، كما لا يخفى على الناظر في جواهر العقدين^(٨)، وعبر عنه كثيراً بالحافظ، وتمسك المولوي سلامة الله برواية الزرندي في كل موضع، حتى إنه رجح

(١) أسنى المطالب ص ٣ ط مكة ١٣٢٤ .

(٢) معارج الوصول الى فضل آل الرسول - مخطوط .

(٣) نظم درر السمطين ٩٣ .

(٤) الدرر الكامنة ٤ / ٢٩٥ .

(٥) الفصول المهمة ٢١ .

(٦) توضيح الدلائل - مخطوط .

(٧) تاريخ الخميس ٢ / ٣٥٩ .

(٨) جواهر العقدين - مخطوط .

رواية أعلام الزرندي على رواية البخاري، وظنّ أنه مخرج لدفع فرار الخلفاء في غزوة حنين.

٥ - رواية ملك العلماء شهاب الدين الدولت آبادي

نزول الآية في حق الحارث بن النعمان الفهري

وروى ملك العلماء شهاب الدين بن شمس الدين الدولت آبادي حديث نزول قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾^(١) في واقعة حديث الغدير.

رواها في كتاب هداية السعداء^(٢) في الجلوة الثانية من الهداية الثامنة، وفي الجلوة الخامسة من الهداية التاسعة. وشهاب الدين من المحققين والمعتمدين الفخام، والنبلاء المقبولين العظام، مدحه غلام علي آزاد البلغرامي في سبحة المرجان في آثار هندوستان^(٣) وفي تسلية الفؤاد^(٤) بمدائح عظيمة. وقال عبد الحق الدهلوي في أخبار الأخيار: القاضي شهاب الدين الدولت آبادي أوصافه أشهر من أن تذكر، فإنه - وإن كان في عصره علماء وأساتذه كثيرون - لكنه اشتهر بينهم، ونال القبول التام في أهل زمانه دونهم. إلى أن قال: وللقاضي شهاب الدين رسالة تسمى مناقب السادات ذكر فيها وجوب محبة أهل بيت النبوة سلام الله عليهم أجمعين، وأسأله تعالى أن يسعده في الآخرة ببركاتها إن شاء الله تعالى. قالوا في

(١) سورة المعارج، الآية ١.

(٢) هداية السعداء . الجلوة الثانية من الهداية الثامنة .

(٣) سبحة المرجان في آثار هندوستان: ٣٩ .

(٤) تسلية الفؤاد، غلام علي آزاد بلغرامي، ص ٢١٠ .

سبب تصنيف هذه الرسالة: كان في زمانه رجل يسمونه سيد أجمل، وكان من أكابر زمانه، ولكن جمال نسبه كان عاطلاً عن حلية العلم والفضل، وكان يحصل غالباً بينه وبين القاضي في بعض محافل الملوك في تقديم وتأخير المجلس نزاعاً، كان يقول في البداية بأفضيلة العالم، وتقديمه على العلويّ العامي، ثم قال بعد ذلك بمساواة العالم غير العلويّ بالعلويّ غير العالم، وكتب في هذا الباب رسالة وقال: عالميتنا محددة ومتيقنة، وعلويتكم مشكوكة، فتقديمنا وترجيحنا عليكم ثابت. فانزعج منه أستاذ القاضي شهاب الدين من بيان هذا المعنى، وانحرف مزاج حاله عنه، فرجع القاضي عن هذا المعنى، وكتب في مناقب السادات أفضيلته، واعتذر عما كتبه. وقال البعض: إنه رأى سيد الكائنات ﷺ في المنام وهو يعاقبه على هذا المعنى، وكان حريصاً على استرضاء السيد أجمل المذكور. فذهب القاضي إلى السيد وتاب، وكتب رسالة، والله أعلم^(١).

ويظهر من عبارة رشيد خان في غرة الراشدين: أن القاضي شهاب الدين ملك العلماء من أكابر أهل السنة، جامع العلوم الظاهرية والباطنية، كما قال - في الكتاب المزبور -: لا يخفى بطلان دعوى المعارض، يعني قول جميع أهل السنة بإيمان يزيد، وهذا أظهر من الشمس، وأبين من الأمس، لأن أكثر أكابرهم جامع العلوم الظاهرية والباطنية صرّحوا بكفره ولعنه، مثل: الإمام أحمد بن حنبل، وابن الجوزي، والعلامة التفتازاني، وملك العلماء شهاب الدين بن عمر الدولة آبادي... إلخ^(٢).

(١) أخبار الأختيار: ١٧٣ .

(٢) غرة الراشدين ص ٨٢ .

٦ - رواية السمهودي الشافعي

نزول آية: «سأل سائل»^(١) في حق الحارث بن النعمان

روى السيّد نور الدين علي بن عبد الله الحسيني نزول الآية الشريفة في حق الحارث في الواقعة المذكورة في كتاب جواهر العقدين^(٢). والعلامة السمهودي من أجلة المحدثين الفضلاء، وأكابر المعتمدين من أهل السنة النبلاء، بسط السخاوي الكلام في كتاب الضوء اللامع لأهل القرن التاسع^(٣) بذكر مدائحه، وعبد القادر العيدروس في كتاب النور السافر عن أخبار القرن العاشر^(٤)، وعبد الغفار الشافعي في عجالة الراكب وبلغة الطالب^(٥) أيضاً، أثنوا عليه ومدحوه وذكروا مناقبه الفاخرة.

قال محمد بن يوسف في ديباجة كتابه سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد في ذكر الرموز من كتابه: أو السيّد، فالإمام العلامة، شيخ الشافعية بطيبة نور الدين السمهودي^(٦). مدحه عبد الحق في جذب القلوب^(٧) للسمهودي مدحاً بليغاً، وكذلك البرزنجي في مواضع عديدة من كتابه الإشاعة لأشراط الساعة^(٨)، وتمسك واستند إلى قول السيّد

(١) سورة المعارج: الآية ١ .

(٢) جواهر العقدين - مخطوط .

(٣) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٥ / ٢٤٥ .

(٤) النور السافر عن أحوال القرن العاشر . حوادث سنة: ٩١١ .

(٥) عجالة الراكب وبلغة الطالب - مخطوط .

(٦) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد - مقدمة الكتاب .

(٧) جذب القلوب - مقدمة الكتاب .

(٨) الإشاعة لأشراط الساعة . مقدمة الكتاب .

السمهودي، وجعل كتبه مصادر لكتابه، وإبراهيم الكردي في بلغة المسير إلى توحيد الله العلي الكبير^(١)، تمسك بأحاديث مروية عن السمهودي في ردّ الفلاسفة، وسماه: عالم المدينة ومفتيها والعلامة. وقال صاحب وسيلة المآل في عدّ مناقب الآل: وقد أكثر العلماء في هذا الشأن، وجمعت من جواهر مناقبهم الشريفة ما يحمل^(٢) به حسد الزمان، ومن أحسن ما جمعت في تلك التأليف، وأنفع ما نقلت منه في هذا التصنيف: كتاب جواهر العقدين في فضل الشرفين^(٣) لعلامة الحرمين: السيّد السمهودي تغمّده الله برحمته^(٤).

٧ - أما رواية ابن الصباغ

نزول آية: «سأل سائل»^(٥) في حق الحارث بن النعمان

ابن الصباغ المالكي: من أكابر المالكية، وأجلّة المشهورين. روى عنه في الفصول المهمة في معرفة الأئمة^(٦). والفصول المهمة هو في غاية الاعتبار، نقل عنه أكثر أهل السُنّة في كل موضع، ونقل عنه روايات في تفسير الشاهي^(٧)، والحلبي في إنسان العيون^(٨)، والصفوري في النزهة^(٩)، والسيّد محمود في

(١) بلغة المسير إلى توحيد الله العلي الكبير .

(٢) لعلها «يجمل» .

(٣) أي شرف العلم الجلي والنسب العلي «منه» .

(٤) وسيلة المآل في عدّ مناقب الآل - مخطوط .

(٥) سورة المعارج: الآية ١ .

(٦) الفصول المهمة: ٤٢ .

(٧) تفسير شاهي ج ١ ص ٢٢٥ .

(٨) إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون ج ٣ ص ٣٣٦ ط مصر ١٢٨٠ .

(٩) نزهة المجالس لعبد الرحمن الصفوري ٢/٢٠٤ - ٢٠٥ .

الصراط السوي^(١)، وأحمد الشافعي في ذخيرة المآل^(٢)، واستند السيد السمهودي بروايته في جواهر العقدين^(٣).

٨ - رواية المحدث الشيرازي

نزول آية: «سأل سائل»^(٤) في حق الحارث بن النعمان

وروى السيد جمال الدين عطاء الله بن فضل الله الشيرازي الحديث المذكور في الأربعين في مناقب أمير المؤمنين^(٥).

والسيد جمال الدين الشيرازي من أكابر وأعظم المعتمدين، جمع هذه الأحاديث من الكتب المعتبرة - فقال: الحديث الثالث عشر: عن جعفر بن محمد عن آبائه الكرام عليهم السلام: أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما كان بغدير خم، نادى الناس فاجتمعوا، فأخذ بيد علي، وقال: من كنت مولاه، فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحقّ معه حيث كان. وفي رواية: اللهم أعنه، وأعن به، وارحمه، وارحم به، وانصره، وانصر به، فشاع ذلك، وطار في البلاد، فبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري، وساق الحديث كما نقلناه عن رواية الثعلبي^(٦).

(١) الصراط السوي في مناقب آل النبي - مخطوط .

(٢) ذخيرة المآل - مخطوط .

(٣) جواهر العقدين - مخطوط .

(٤) سورة المعارج: الآية ١ .

(٥) الأربعين - مخطوط .

(٦) الأربعين - مخطوط .

٩- رواية المناوي

نزول آية: «سأل سائل»^(١) في حق الحارث بن النعمان

وروى شمس الدين عبد الرؤوف بن تاج العارفين الحديث المذكور في فيض القدير شرح جامع الصغير^(٢).
المناوي: من أجلة الفحول الفخام، والأئمة الكبار الثقة العظام، ومن جملة الفضلاء والنبلاء، بسط محمد أمين الدمشقي فيه الكلام في خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر^(٣) بالبسط التام، وأبان عن درر مناقبه ومدائحه بمثقب البيان.

١٠- رواية العيدروس

نزول سأل سائل^(٤) في حق الحارث بن النعمان

روى الشيخ بن عبد الله العيدروس باعلوي الحديث المذكور في كتاب العقد النبوي والسر المصطفوي^(٥) نقل محبوب عالم في مواضع من تفسيره تفسير الشاهي عن كتاب العقد النبوي المذكور للعيدروس اليمني من هذه الروايات. والشيخ بن عبد الله اليمني: من أكابر المعروفين، وأجلة المشهورين، من أهل السنة، وعوالي فضائل ومحاسن وجلائل مدائحه غير خفية، ولا محتجبة على متبع كتب القوم، مدحه محمد أمين في خلاصة

(١) سورة المعارج: الآية ١ .

(٢) فيض القدير ٦ / ٢٨١

(٣) خلاصة الأثر ٢ / ٤١٢ .

(٤) سورة المعارج، الآية: ١ .

(٥) العقد النبوي والسر المصطفويّ» نزول آية «سأل سائل» حول واقعة الغدير .

الأثر^(١) واصفأ له بصاحب المناقب الوضيّة، والفضائل السنيّة، ومدحه السيّد محمود الشبخاني أيضاً في الصراط السوي^(٢) ونقل عنه محبوب عالم أيضاً في العقد النبوي^(٣) في كل موضع، كما ذكر ذلك في تفسير شاهي^(٤).

١١ - أما رواية الشبخاني

نزول سأل سائل^(٥) في حق العارث بن النعمان

روى محمود بن محمد القادري الشبخاني حديث نزول الآية الكريمة المذكورة في الصراط السوي^(٦).

ومحمود القادري: من أجلّة السنّة، احتجّ واستدلّ فاضل رشيد بروايته، كما جاء في كتاب غرّة الراشدين^(٧) في مقام إثبات دعوى فداء أبي حنيفة نفسه لأهل البيت عليهم السلام قال: وقال السيّد محمود قادري في كتاب حياة الذاكرين: قيل إنّ رجلاً أتى أبا حنيفة وقال: أخي توفي وأوصى بثلاث ماله لإمام المسلمين، إلى من أدفع؟ فقال له أبو حنيفة: أمرك بهذا السؤال أبو جعفر الدوانيقي. وكان يبغض أبا حنيفة كبغض جماعة من أشقياء بلدنا للإمام الشافعي، فحلف السائل كذباً أنّه ما أمرني بهذا السؤال. فقال أبو

(١) خلاصة الأثر ٢ / ٢٣٥ .

(٢) الصراط السوي في مناقب آل النبي - مخطوط .

(٣) العقد النبوي والسرّ المصطفوي - مخطوط .

(٤) تفسير شاهي ج ١ ص ٢٢٥ .

(٥) سورة المعارج، الآية: ١ .

(٦) الصراط السوي في مناقب آل النبي - مخطوط .

(٧) غرّة الراشدين ص ٨٢ .

حنيفة: ادفع الثلث إلى جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فإنه هو الإمام الحق^(١). وفي هذه الرواية، ورواية مناقب الإمام الأعظم، وقد تقدم ذكرها أيضاً قال: ولا تنافي بين هذا الخبر، وماروي من أن السبب فتواه بإعانة محمد وإبراهيم، فتلك الفتوى كانت السبب في حبسه. يعني الجواب الأول: الفتوى بصرف المال إلى محمد وإبراهيم كانت سبباً في تغير المنصور على الإمام، وطلبه مجيئه من الكوفة إلى بغداد، وسبب حبسه. والجواب الثاني يعني: الفتوى بدفع الثلث إلى الإمام جعفر الصادق عليه السلام، والقول بإمامته، وهذا الجواب السبب في قتله^(٢).

١٢- أما رواية الحلبي

نزول الآية في حق العارث بن النعمان

روى نور الدين علي بن ابراهيم حديث نزول الآية الكريمة المذكورة في إنسان العيون^(٣).

مُدِح عبد الله بن حجازي في التحفة البهية في طبقات الشافعية^(٤)، وقال محمد بن فضل الله في خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر: علي بن إبراهيم بن أحمد بن علي بن عمر الملقب بنور الدين بن برهان الدين الحلبي القاهري الشافعي، صاحب السيرة النبوية الإمام الكبير، أجل أعلام المشايخ، وعلامة الزمان، كان جبلاً من جبال العلم، وبحراً لا

(١) غرة الراشدين ص ٨٢ .

(٢) غرة الراشدين ص ٨٢ .

(٣) إنسان العيون في سيرة الأمين والمأمون ١ / ٣٨٤ . السيرة الحلبية ٣ / ٣٣٧ .

(٤) التحفة البهية في طبقات الشافعية - مخطوط .

ساحل له، واسع الحلم، علامة جليل المقدار، جامعاً لأشتات العلى، صارفاً نقد عمره في بث العلم النافع ونشره، وخطى فيه خطوة لم يخطها أحد مثله، فكان درسه مجمع الفضلاء ومحط رجال النبلاء وكان غاية في التحقيق، حادّ الفهم، قويّ الفكرة، متحرّياً في الفتاوى، جامعاً بين العلم والعمل، صاحب جدّ واجتهاد، عمّ نفعه الناس، فكانوا يأتونه لأخذ العلم عنه من البلاد، مهاباً عند خاصّة الناس وعامتهم، حسن الخلق والخلق، ذا دعابة لطيفة في درسه مع جلالته، وكان الشيوخ يثنون عليه بما هو أهله من الفضل التام، ومزيد الجلالة والاحترام، وكان إذا مرّ على الشيخ سلطان المزاحي وهو في درسه مع جلالته، يقوم له ويقبل يديه... إلخ^(١).

١٣- رواية أحمد باكثير

نزول آية سأل سائل^(٢) في واقعة الغدير

روى أحمد بن الفضل بن محمد باكثير نزول الآية في واقعة غدير خمّ في كتاب وسيلة المآل في عد مناقب الآل^(٣). ومدائحه في خلاصة الأثر^(٤) مسطورة. قال رضي الدين محمد في تنفيد العقود: قال أحمد صاحب الوسيلة: وهو الثقة الأمين في كل فضيلة، وكان نجم الدين شارك اباه في ولاية مكة المشرفة... إلخ^(٥).

(١) خلاصة الأثر ٣/ ١٢٢ .

(٢) سورة المعارج، الآية: ١ .

(٣) وسيلة المآل في عد مناقب الآل - مخطوط .

(٤) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ١ / ٢٧١ - ٢٧٣ .

(٥) تنفيد العقود السنية بتمهيد الدولة الحسينية، ص ٤٤ .

يظهر من هذه العبارة: أن أحد صاحب الوسيلة ثقة وأمين في كل فضيلة، وناهيك به مدحاً.

١٤ - رواية محبوب عالم

نزول آية سأل سائل^(١) في واقعة الغدير

روى محبوب عالم نزول الآية في واقعة غدير خمّ في تفسيره تفسيرا شاهي.

محبوب عالم: من أكابر علماء أهل السنة وعرفائهم، ذكر نزول: سأل سائل^(٢) في واقعة الغدير في تفسيره تفسيرا شاهي^(٣) المشهور.

ولا يخفى: أن تفسير شاهي هو من التفاسير المعتبرة التي نصّ عبد العزيز الدهلوي عليها في التحفة الاثنا عشرية في الباب الثالث، واصفاً الروايات الواردة فيه عن الإمام الحسن العسكري وسائر أئمة أهل البيت عليهم السلام بأنها مجموعة ومضبوطة^(٤).

١٥ - رواية محمد صدر العالم

نزول آية سأل سائل^(٥) في واقعة الغدير

روى محمد صدر العالم سبط الشيخ أبي الرضا نزول الآية في واقعة

(١) سورة المعارج، الآية: ١ .

(٢) سورة المعارج، الآية: ١ .

(٣) تفسير شاهي ج ١ ص ٢٢٥ .

(٤) التحفة الاثنا عشرية . الباب الثالث: ١١١ .

(٥) سورة المعارج، الآية: ١ .

غدير خمّ في معارج العلى في مناقب المرتضى^(١).

١٦ - رواية محمد بن إسماعيل الأمير

نزول آية سأل سائل^(٢) في حق الحارث بن النعمان

روى محمد بن إسماعيل بن صلاح الأمير الصنعاني نزول الآية في واقعة غدير خمّ في الروضة الندية في شرح التحفة العلوية^(٣)، ومدائحه الجليلة في ذخيرة المآل^(٤)، وإتحاف النبلاء^(٥) لصديق حسن مأثورة. مدح عبد الله ابن محمد بن إسماعيل - أباه الماجد مدحاً بليغاً، وأثنى عليه ثناء عظيماً، في الإجازة التي كتبها لعبد الحق تلميذه، صرّح فيها: بأنه ناصر السنّة ومجدّد المائة الحادية عشرة^(٦).

١٧ - رواية أحمد بن عبد القادر

نزول آية سأل سائل^(٧) في حق الحارث بن النعمان

روى أحمد بن عبد القادر الحفظي العجيلي الشافعي نزول الآية المذكورة في واقعة غدير خمّ في ذخيرة المآل^(٨). والفضائل الفاخرة والمناقب

(١) المعارج العلى في مناقب المرتضى - مخطوط .

(٢) سورة المعارج، الآية: ١ .

(٣) الروضة الندية - شرح التحفة العلوية: ٨٤ .

(٤) ذخيرة المآل - مخطوط .

(٥) إتحاف النبلاء المتقين بإحياء مآثر الفقهاء والمحدثين - مخطوط .

(٦) إتحاف النبلاء المتقين بإحياء مآثر الفقهاء والمحدثين - مخطوط .

(٧) سورة المعارج، الآية: ١ .

(٨) ذخيرة المآل - مخطوط .

الباهرة والمحاسن العظيمة لأحمد الشافعي ظاهرة للقاصي والداني. قال الشيخ أحمد الشرواني في المناقب الحيدرية: وما أحسن قول محب الآل، العارف المفضل، شهاب الدين أحمد بن عبد القادر الحفظي الشافعي رحمه الكبير المتعال في منظومته المسماة بعقد جواهر اللئال:

وأذھبت رجسھم، وطھّرت	وآیة التطھیر فیھم نزلت
فی بیت سکناء، وخصّ آلہ	لمّا تلاھا، قام یدعو أهلہ
جمیعھم ثم دعا وابتھلا	أدخلھم تحت الكسا وجلّلا
أهل بیتي وهم عصائی	وقال اللهم هؤلاء هم
سالمھم سلم علی مرّ الزمن	انی لمن حاربھم حرب ومن
علیھم أزکی صلاة وأجلّ	وإنّنی منھم وهم منّی فصلّ
والرجس أذهب عنھم وطھّر	وارحم وبارك وأرض عنھم واغفر
ومنبع الفضل لكل عائدة	فھذه الآیة أصل القاعدة
أو یقصر المراد فیھم قصرا	وإنّما حرف یفید الحصر
یذهب عنھم كل رجس ودرن	فلا یرید الله فیھم غیر أن
منكراً إشارة للعبقري ^(١)	مؤكداً تطھیرھم بالمصدر

وللأساطين السنّة تقریظات كثيرة على المناقب الحيدرية، وقد بالغوا في تجليل ذلك الكتاب وبيان مناقبه غاية التجليل والتعظيم.

(١) المناقب الحيدرية ٧٥-٧٧. العبقري: هو الشديد في إجادة العمل.

١٨ - رواية الشبلنجي

نزول آية سأل سائل^(١) في حق الحارث بن النعمان

روى السيد مؤمن بن حس مؤمن الشبلنجي نزول الآية المذكورة في واقعة غدِير خَمّ في نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار^(٢). وبالجملّة، تشرف أجلة أعيان السنّة بنقلها في كتبهم، وروى ابن عيّنة عن والده، وروى هو بسند سلسلة الذهب؛ يعني روايته عن الإمام بالحق، الناطق بالصدق، كاشف الأسرار والدقائق، مولانا ومولى الخلائق، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام - قطع دابر التأويلات والتوجيهات والتمحلات الغربية وإيصالها إلى الدرك الأسفل، ليتجلّى أمر الحق كالصبح المسفر، بما ظهر من البشير النذير والسراج المنير في واقعة الغدير، وإظهار تفضيل السيد الأمير على كل صغير وكبير، فكان هذا التفضيل بمرتبة واضح وعيان. على أن الحارث بن النعمان لم يكن في الواقعة حاضرًا، ليستمع ذلك حتمًا وقطعًا، فيحصل له العلم والجزم به بلا اختلاج الشكوك والأوهام، لكن باختياره النار على العار، بل الجمع بينهما كمال التنغص والانضجار، عن حكم الواحد الأحد القهار، أبي واستنكف عن الإيمان بمولوية أمير المؤمنين عليه السلام، ورأى أن هلاكه أسهل من الاعتراف بالولاء للإمام عليه السلام، فصار العذاب العاجل على ذلك الكافر نازل، وإلى جهنم وفي الدرك الأسفل واصل.

وبعد ثبوت أفضلية أمير المؤمنين عليه السلام من هذا الحديث المطلوب

(١) سورة المعارج، الآية: ١ .

(٢) نور الأبصار ٧٨.

لأهل الحق الإمامية - بحمد الله - وزالت شبهات المنكرين، فإذا كان هذا التفضيل على جميع الحاضرين والغائبين بهذا الوجه قد ثبت باستخلاف أمير المؤمنين علي عليه السلام، فقد ثبت المطلوب، وإذا كان هذا التفضيل بوجه آخر، فقد ثبت المطلوب أيضاً، لأن أفضلية أمير المؤمنين إذا ثبتت، كان تعيينه عليه السلام للخلافة، وعدم جواز خلافة الأغيار مع وجود ساحته المقدسة واضح، مع أن لزوم أفضلية الخليفة وعدم جواز خلافة المفضول بالدلائل القاطعة والبراهين الساطعة ثابت، وقد اعترف جماعة من أساطين السنة بهذا المطلب، ومنهم: ابن تيمية في منهاج السنة، فقد صرح بهذا فقال: لا يجوز خلافة المفضول مع وجود الأفضل منه في الأمة، وإن تولى هذا الأمر، فهو ظلم عظيم، وعدم مراعاة لحقوق المسلمين^(١). وقال الحسن بن محمد الطبرسي في الكاشف في شرح المشكاة في شرح الحديث: لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمهم غيره: هذا دليل على فضله على جميع الصحابة، فإذا ثبت هذا، ثبت خلافته، لان خلافة المفضول مع وجود الفاضل لا تصح^(٢). وذكر الشيخ نور الدين علي القاري في شرح الفقه الأكبر^(٣) إجماع الأمة على عدم صحة خلافة المفضول مع وجود الفاضل. وأفاد الشاه ولي الله والد الشاه صاحب الدهلوي أيضاً في قرّة العينين^(٤) وإزالة الخفاء^(٥) لزوم أفضلية الخليفة، قال في إزالة الخفاء قال: و من لوازم الخلافة الخاصة أن

(١) منهاج السنة ٤ / ٢٠٢ - ٢٠٣ .

(٢) منهاج السنة ٤ / ٢٠٢ - ٢٠٣ .

(٣) شرح الفقه الأكبر ١١٣ - ١١٤ .

(٤) قرّة العينين في تفضيل الشيخين: ٢٨٨ .

(٥) إزالة الخفاء عن تاريخ الخلفاء، الفصل الخامس من الجزء الأول (١٦/١) .

يكون الخليفة أفضل الأمة في زمن خلافته عقلاً ونقلاً، من جهة ما قررناه في النقطة الأولى: أن الخلافة الظاهرة مساوية للخلافة الحقيقية، ومعناها: وضع الشيء في محله... إلى أن قال -: ومن جهة أن الخلافة الخاصة مقيسة على النبوة، إذ ورد في الحديث: خلافته على منهاج النبوة وورد أيضاً: يكون نبوة ورحمة ثم خلافة ورحمة وجامع لكلا الرئاستين العامتين في الدين والدنيا ظاهراً وباطناً، لذا دلّ الاستنباء الشخصي على أفضليته على الأمة، ليرتفع القبح عن المستنبيّ جلّ ذكره، كذلك استخلاف شخص على الأمة يدلّ على أفضليته على الأمة، وأن استعمال الشخص المفضول خيانة، كما روي عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: من استعمل رجلاً من عصابة وفي تلك العصابة من هو أرضى الله عنه، فقد خان الله وخان رسوله وخان المؤمنين^(١). وعن أبي بكر الصديق قال: قال رسول الله ﷺ: من ولي من أمر المسلمين شيئاً فأمر عليهم أحداً محاباة، فعليه لعنة الله، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً حتى يدخله جهنم. أخرجها الحاكم... إلخ^(٢).

ويظهر من كل هذا: أن تنغص وكره الحارث عن قبول ولاية أمير المؤمنين عليه السلام واختياره هلاكه، دليل واضح على أن حديث الغدير أمر عظيم وفخيم جداً، قد لا يثبت مثله لأحد، وإلاّ فمن الظاهر جداً أن لو كان المراد به نصرّة أو محبوبية أمير المؤمنين عليه السلام، لم يبق هذا المعنى بهذه الدرجة عسراً شاقاً، وبهذه الدرجة من الاستعظام.

(١) كنز العمال: ٤٠ / ٦ .

(٢) إزالة الخفاء عن تاريخ الخلفاء، الفصل الخامس من الجزء الأول (١ / ١٦)، انظر:

المستدرک علی الصحیحین: ٤ / ١٠٤ ح ٧٠٣٤ .

دلالة الحديث على الإمامة من وجه آخر

فصل

كلام ابن تيمية في منهاج السنة في إنكار نزول آية «سأل سائل..»^(١)

في حق الحارث بن النعمان

لما كان رواية نزول الآية الشريفة ﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾^(٢) في حق الحارث بن النعمان نصاً قاطعاً وبرهاناً ساطعاً على بطلان الخرافات العلية والتوجيهات الركيكة، لهذا لم يجد ابن تيمية بداً من القول بتكذيبه وإبطاله. قال في منهاج السنة: الوجه الثالث: أن نقول في نفس هذا الحديث ما يدل على أنه كذب من وجوه كثيرة، فإن فيه أن رسول الله ﷺ لما كان بغدير يدعى خمّاً، نادى الناس فاجتمعوا، فأخذ بيد عليّ عليه السلام وقال: من كنت مولاه، فعليّ مولاه، وان هذا شاع وطار بالبلاد، وبلغ ذلك النعمان بن الحارث الفهري، وأنه أتى النبي ﷺ على ناقه وهو بالأبطح، وأتى وهو في ملأ من أصحابه، فذكر أنهم قبلوا أمره بالشهادتين، والصلاة والزكاة والصيام والحج، قال: لم ترض بهذا حتى رفعت ضبعي ابن عمك تفضّله علينا، وقلت: من كنت مولاه فعليّ مولاه، وهذا منك أو من الله؟ فقال النبي ﷺ: هو من أمر الله. فولّى الحارث بن النعمان يريد راحلته، وهو يقول: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك، فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم، فما وصل إليها حتى رماه الله بحجر، فسقط على هامته، وخرج من دبره فقتله، وأنزل الله ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ

(١) سورة المعارج، الآية: ١ .

(٢) سورة المعارج، الآية: ١ .

لِلْكَافِرِينَ... ﴿١﴾ الآية.

فيقال لهؤلاء الكذابين: أجمع الناس على أن ما قاله النبي بغدير خم كان حين مرجعه من حجّة الوداع، والشيعه تسلّم هذا، وتجعل ذلك اليوم عيداً، وهو اليوم الثامن عشر من ذي الحجّة، والنبي ﷺ بعد ذلك لم يرجع إلى مكة، بل رجع من حجّة الوداع إلى المدينة، وعاش تمام ذي الحجّة ومحرم وصفر، وتوفي في أوّل ربيع الأول.

وفي هذا الحديث يذكر: أنه قال هذا بغدير خمّ وشاع في البلاد، وجاء الحارث وهو بالأبطح والأبطح بمكة، فهذا كذب جاهل لم يعلم متى كانت قصة غدير خم؟

وأيضاً: فإن هذه السورة - سورة سأل سائل^(٢) - مكية باتفاق أهل العلم، نزلت بمكة قبل الهجرة، فهذه نزلت قبل غدير خمّ بعشر سنين أو أكثر من ذلك، فكيف يكون نزلت بعد ذلك؟
وأيضاً: فقوله تعالى: وَإِذْ قَالُوا: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ﴾^(٣). في سورة الأنفال وقد نزلت عقيب بدر بالاتفاق قبل غدير خمّ بسنين كثيرة.

وأيضاً: فأهل التفسير متفقون على أنها نزلت بسبب ما قاله المشركون للنبي ﷺ بمكة قبل الهجرة، كأبي جهل وأمثاله وأن الله ذكر نبيه بما كانوا يقولونه: وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ^(٤)، أي: اذكر قولهم

(١) سورة المعارج، الآية: ١ - ٢.

(٢) سورة المعارج، الآية: ١.

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٣٢.

(٤) سورة الأنفال، الآية: ٣٢.

اللهم. كقوله: وإذ قال ربك للملائكة^(١)، وإذ غدوت من أهلك^(٢)، ونحو ذلك. فأمر بأن يذكر ما تقدم، فدلّ على أن هذا القول كان قبل نزول هذه السورة.

وأيضاً: فإنهم لما استحقوا من الله، أنه لا ينزل عليهم العذاب ومحمد ﷺ فيهم، فقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالُوا اَللّٰهُمَّ اِنْ كَانَ هٰذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ، فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب اليم﴾^(٣). قال الله: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾^(٤). واتفق الناس على أن أهل مكة لم ينزل عليهم حجارة من السماء، لما قالوا ذلك. وأيضاً: فلو كان هذا آية، لكان من جنس آية أصحاب الفيل، ومثل هذا ما تتوفر الهمم والدواعي على نقله، ولو أن الناقل طائفة من أهل العلم، ولما كان هذا لا يرويه أحد من المصنّفين في العلم، لا المسند ولا الصحيح ولا الفضائل ولا التفسير ولا السير ونحوها، إلا ما يروى بمثل هذا الإسناد المنكر، علم أنه كذب باطل.

وأيضاً: فقد ذكر في هذا الحديث: أن هذا القائل آمن بمباني الإسلام الخمس، وعلى هذا فقد كان مسلماً، لأنه قال: فقبلناه منك. ومن المعلوم بالضرورة أن أحداً من المسلمين على عهد النبي لم يصبه هذا. وأيضاً: فهذا الرجل لا يعرف في الصحابة، بل هو من جنس الأسماء

(١) سورة البقرة، الآية: ٣٠ .

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٢١ .

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٣٢ .

(٤) سورة الأنفال، الآية: ٣٣ .

التي تذكرها الطريقة... إلخ^(١).

إبطال كلام ابن تيمية

بوجوه عديدة

لا يخفى بأن ابن تيمية رئيس النصاب بمجرد سماع هذه الفضيلة العظيمة والمنقبة الجليلة لصاحب الولاية النبي المصطفى ﷺ، قد اكتوى كبده وبحسب عادته القديمة وديدنه الذميم بحرّ النار، وأصيب بكامل الحيرة والاضطراب من القهّار الجبّار، فبدأ بشنّ غارات وحملات التوجيه غير الوجيه والتأويل العليل السفيه، ولم يجد بُدّاً من ذلك سوى التكذيب والإبطال، والردّ والدفع بخيالات واهية، وشبهات مظلمة، وهو مؤشر على غاية العجز والقصور، ونهاية البعد عن الاطلاع والعتور، وهذا على أرباب التدبر والإمعان، ظاهر وعيان، بتوهم البطلان، لهذه الرواية عظيمة الشأن، المشيّد لباني الإيوان، والرافعة لألوية الإيقان.

إن هذه الدعوى باطلة من وجوه عديدة:

الوجه الأول

رواية الثعلبي لهذه الرواية

الثعلبي: هو رئيس المفسرين وإمام المحققين السنّة، وقد تقدم نقل بعض مدائحه العظيمة ومناقبه الفخيمة، ومن أهمها: أنه صحيح النقل، قد ورد اسمه على ألسنة الأكابر والأساطين..

روى هذه الرواية في تفسيره، وفي سندها: سفيان بن عيينة عن أبيه

(١) منهاج السنة ٤/١٣.

عن الإمام الهمام جعفر الصادق عليه السلام عن آبائه الكرام.

مدائح سفيان بن عيينة

سفيان بن عيينة: من أكابر الأعيان، وأعظم المعتمدين، ومشاهير الموثوقين، والأئمة المعترين، وأساطين الدين عند أهل السنة.

وإليك بعض كلماتهم في توثيقه ومدحه والثناء عليه باختصار:

مدحه النووي في التهذيب بمدائح عظيمة، وقال: اتفقوا على إمامته

وجلالته وعظم مرتبته، وقال يحيى القطان: سفيان إمام من أربعين سنة.

وقال أبو يوسف الغسولي: دخلت على ابن عيينة وبين يديه قرصان من

شعير، فقال: إنها طعامي منذ أربعين سنة، وذلك في حياة سفيان. وعن

أحمد بن عبد الله قال: كان ابن عيينة حسن الحديث، وكان يعدّ من حكماء

أصحاب الحديث، وكان حديثه نحو سبعة آلاف حديث، ولم يكن له

كتب^(١).

وبالجملّة، نقل كثيراً من مناقبه... وقال أخيراً: ومناقبه كثيرة

مشهورة^(٢).

وقال الذهبي في تذكرة الحفاظ: سفيان بن عيينة بن ميمون، العلامة

الحافظ، شيخ الإسلام، أبو محمد الهلال الكوفي، محدث الحرم... إلى أن

قال -: وكان إماماً حجةً حافظاً، واسع العلم، كبير القدر، قال الشافعي: لو

لا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز، وعن الشافعي وجدت أحاديث

الأحكام كلها عند مالك سوى ثلاثين حديثاً، ووجدتها كلها عند ابن عيينة

(١) تهذيب الاسماء واللغات ج ١ / ٢٢٤ - ٢٢٥.

(٢) تهذيب الأسماء واللغات ١ / ٢٢٤.

سوى ستة أحاديث^(١). وذكر له مناقب ومدائح كثيرة. ومدحه الذهبي في العبر^(٢) والكاشف^(٣) أيضاً. وللشافعي مدائح أيضاً في مرآة الجنان، قال: وقال الشافعي: لو لا مالك وابن عيينة لذهب علم الحجاز. وقال ابن وهب: لا أعلم أحداً أعلم بالتفسير من ابن عيينة. وقال أحمد بن حنبل: ما رأيت أحداً أعلم بالسنن من ابن عيينة. وقال غيرهم من العلماء: كان إماماً عالماً ثبتاً ورعاً مجمعاً على صحة حديثه وروايته... إلخ^(٤).

الوجه الثاني

ذكر الرواية المروية في الكتب المعتمدة والمعتبرة

روى هذه الرواية: سبط ابن الجوزي، ومحمد بن يوسف الزرندي، وابن الصباغ، ومحمود القادري، وجمال الدين المحدث، وصاحب وسيلة المال وآخرون.

والظاهر: أن هذه الرواية المذكورة هي محل ثقة واعتماد واعتبار، لا كونها جديرة بالاستهزاء والسخرية والإنكار! إذ إن أعظم الثقة وكبار الأثبات قرروا النقل من الصحف والدفاتر، ودس الغث والسمين والواهي والمتين، والتزموا النقد والتحقيق والتميز والتدقيق، فلم يكتفوا ببيع الدواء، بل نظروا إلى الطب والعلاج والتعريق، في حال الاستقامة

(١) تذكرة الحفاظ ١/ ٢٦٢.

(٢) العبر حوادث ١٩٧.

(٣) الكاشف ١/ ٣٧٩.

(٤) مرآة الجنان حوادث سنة ١٨٩.

والاعوجاج، كما هو واضح وظاهر للناظر في أوائل تلك الكتب.

الوجه الثالث

السكوت على الحديث بعد نقله دليل القبول

ذكر الدهلوي في الباب الرابع من كتابه التحفة أن السكوت على حديث بعد نقله - وإن كان عن طريق المخالفين في الاعتقاد - دليل على التسليم به وقبوله. وعلى هذا الأساس، فإن نقل هذه الكثرة من العلماء المشاهير من أهل السنة لهذا الحديث، وسكوتهم عن الطعن فيه، هو دليل على تصحيحهم له، وقبولهم إياه، لا سيما وأنهم يروونه في كتبهم من طرقهم لا من طريق المخالفين لهم. ولا ينفعهم تعنت الجاحدين، ومكابرة المعاندين. فإذا عرفت ذلك فاعلم: أن لا حاجة بعد ثبوت اعتبار واعتماد هذه الرواية بحسب إفادات أعظم السنة إلى دفع توهمات ابن تيمية، لكن بمزيد البيان، وتشديد أركان الإيقان، وتخجيل أرباب العدوان، سنجعل حبل الهفوات الشنيعة مبتور، وعقد قراراته الفظيعة هباء منثور، فنشرع في الجواب عن شبهات هذا المتعصب العنيد حول هذا الحديث، ودفعها بايجاز، فأقول مستعيناً بالله، ومستمدّاً من آل الرسول:

كلام اللغويين في معنى الأبطح

ليس «الأبطح» بمكة فحسب

ملخص الاعتراض الأول لابن تيمية هو:

أجمع الناس على أن ما قاله النبيّ بغدير خمّ كان حين مرجعه من حجّة الوداع... والنبيّ بعد ذلك لم يرجع إلى مكة، بل رجع من حجّة الوداع إلى المدينة.. وفي هذا الحديث يُذكر أنّه قال هذا بغدير خمّ وشاع في البلاد، وجاء الحارث وهو بالأبطح، والأبطح بمكة، فهذا كذب جاهل لم يعلم متى كانت قصة غدير خمّ^(١).

يبدو أن هذا الاعتراض ولأول وهلة وبإدبي النظر متين، وقوي جداً، ويجرّ الناظر غير المتأمل إلى الدهشة والحيرة، لكن يظهر بعد قليل من التأمل والتدبّر أنه واهي بل فاسد وأجوف، وأن صدوره من شخص يدّعي أنه شيخ الإسلام ويعتز ويتباهى بتحقيقاته، وتثق النفوس الناعمة بإفاداته، إنما هو في غاية الغرابة والدهشة، والحيرة والتعجب! إذ ظنّ ابن تيمية ومن دون تدبّر وتأمل: أن الأبطح منحصر في أبطح مكة فقط، وبهذا استدّل على تكذيب الرواية الصحيحة، وأذّل نفسه أمام أرباب التحقيق والإمعان. فليس المراد من الأبطح في هذا الحديث أبطح مكة، ولا أن الأبطح منحصر بأبطح مكة، بل إن الأبطح اسم لمطلق المسيل الذي فيه دقاق الحصى، وليس اسماً لمكان خاص، فأبطح مكة بلحاظ هذا المعنى اسم جنس يقال له أبطح، لا أن يكون علماً لمكان خاص^(٢).

(١) منهاج السنة ١٣/٤ .

(٢) ويشبه هذا إنكار بعض أعلام هذا الحديث «المدينة حرام ما بين عير إلى ثور» وقولهم

قال أبو نصر الجوهري في الصحاح: و الأبطح مسيل واسع، فيه دقاق الحصى، والجمع الأباطح والبطاح أيضاً على غير القياس - إلى أن قال -: و البطحاء مثل الأبطح، ومنه بطحاء مكة^(١). وقال أبو الفتح ناصر بن عبد السيّد المطرزي في كتاب المغرب في ترتيب المغرب: البطحاء مسيل ماء فيه رمل وحصى، ومنها بطحاء مكة، ويقال له: الأبطح أيضاً^(٢).

وقال الفيروزآبادي في القاموس: و البطحاء والأبطح مسيل واسع فيه دقاق الحصى... إلخ^(٣).

وقال أبو الفضل محمد بن خالد في الصراح: أبطح مسيل فيه حصى، أباطح جمع بطاح^(٤).

وقال ابن الأثير في النهاية^(٥) والسيوطي في الدرّ الثير^(٦) بهذا المعنى أيضاً، وأضافا: و يجمع على البطاح والأباطح، ومنه قيل: قريش البطاح هم الذين ينزلون أباطح مكة وبتاحها^(٧)، ويظهر هذا المعنى من إفادة الآخرين. ومضافاً إلى تصرّجات أئمة اللغة من إطلاقات البلغاء

الصواب إلى "أحد" لأن ثوراً إنما هو بمكة جهلاً منهم بأنّ حذاء "أحد" جبل صغير يقال له: "ثور" فراجع القاموس في "ثور" حتى يظهر لك ذلك «منه».

(١) الصحاح: بطح.

(٢) المغرب في ترتيب المغرب: بطح.

(٣) القاموس المحيط: بطح.

(٤) الصراح في ترجمة الصحاح.

(٥) النهاية الأثرية: بطح.

(٦) الثير في مختصر النهاية لابن الأثير: بطح.

(٧) النهاية الأثرية: بطح. الثير في مختصر النهاية لابن الأثير: بطح.

والفصحاء وأشعار العرب العرباء، فإن استعمال أبطح في اسم الجنس ثابت، كما ذكر ذلك في قصيدة عمرو بن كلثوم الثعلبي - القصيدة الخامسة من قصائد المعلقات السبع :-

يدهدون الرؤوس كما تدهدي * حزاورة بأبطحها الكرينا
وقد علم القبائل من معد * إذا قبب بأبطحها بنينا^(١).

وقال التفتازاني في شرح مختصر تلخيص المفتاح: وقد تحصل الغرابة بتصرف في الاستعارة العامية، كما في قوله:

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق المطي الأباطح

الأباطح: جمع أبطح، وهو مسيل الماء فيه دقاق الحصى^(٢).

وقال أبو نصر العتبي في تاريخ اليميني في ذكر ابن خركاش:

فانسلّ تائها بين سمع

الأرض وبصرها، تآباه الرعان والأباطح، وتلفظه القيعان والصحاصح^(٣). وروى ابن خلكان في وفيات الأعيان^(٤) وعبد الله بن أسعد اليافعي في مرآة الجنان^(٥) وآخرون^(٦) في كتبهم هذه الحكاية. وقال الشيخ نصر الله بن مجلى مشارف الصناعة المعروف بابن المخزن - وكان من ثقات أهل السنة - رأيت في المنام علي بن أبي طالب عليه السلام فقلت له: يا أمير

(١) شرح المعلقات للزوزني ١١٣ - ١١٤ .

(٢) شرح مختصر تلخيص المفتاح: ١٨٨ .

(٣) تاريخ اليميني في ذكر ابن خركاش .

(٤) وفيات الاعيان ١٠٦/٢ - (ظ) ١٠٨ .

(٥) مرآة الجنان، ج ٤ / ٢٠ - ٢١، سنة ٥٧٤ .

(٦) شرح ديوان ابن الفارض ج ٢ / ٤١ .

أهل السُّنَّة - رأيت في المنام علي بن ابي طالب عليه السلام فقلت له: يا أمير المؤمنين تفتحون مكة فتقولون: من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ثم يتم على ولدك الحسين عليه السلام يوم الطف ما تم؟! فقال: أما سمعت أبيات ابن الصفي في هذا؟ فقلت: لا. فقال: اسمعها منه. ثم استيقظت، فبادرت إلى دار حيص بيص فخرج إليّ، فذكرت له الرؤيا، فشهو وأجهش بالبكاء، وحلف بالله إن كانت خرجت من فمي أو خطي إلى أحد، وإن كنت نظمتها، إلا في ليلتي هذه، ثم أنشدني:

ملكنا فكان العفو مناسجية فلما ملكتم سال بالدم أبطح
وحللتهم قتل الأسارى وطالما غدونا على الأسرى نعفو^(١) ونصفح
وحسبكم هذا التفاوت بيننا و كل إناء بالذي فيه يرشح

وإنما قيل له: حيص بيص لأنه رأى الناس يوماً في حركة مزعجة وأمر شديد فقال: ما للناس في حيص بيص! فبقي عليه هذا اللقب. ومعنى هاتين الكلمتين: الشدة والاختلاط... إلخ^(٢).

وإذ عرفت أن الأبطح اسم لمطلق المسيل الذي فيه دقاق الحصى، وليس اسماً لمكان خاص بمكة المكرمة، لم يبق عندك ريب في صحة ما جاء في الحديث المذكور، وبطل ما أورده ابن تيمية من هذه الناحية، إذ لا مانع من إطلاق هذا الاسم على بعض الأودية بالمدينة المنورة.

بل لقد كانت في هذه البلدة الطيبة مواضع تسمى بهذا الاسم، كما قال

(١) «نمن» بدله في رجحانة .

(٢) وفيات الأعيان ج ٢ / ١٠٦ - ١٠٨ .

نور الدين السمهودي في كتاب خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى^(١) في حرف الباء من الفصل الرابع في بقاعها وآطامها وبعض أعمالها وأعراضها وجبالها.

وثبت من عبارة القاموس^(٢) والمغرب^(٣) أن البطحاء والأبطح بمعنى واحد.

مضافاً إلى هذا، فإن وجود الأبطح بالخصوص - بحمد الله - ثابت أيضاً في المدينة المنورة، كما ورد ذلك في أشعار الديوان:

يهددني بالعظيم الوليد فقلت أنا ابن أبي طالب
أنا ابن المبجل بالأبطحين وبالبيت من سلفي غالب
فلا تحسبني أخاف الوليد ولا أنني منه بالهائب^(٤)

قال الحسين بن معين الدين المييدي في الفواتح في شرح ديوان أمير المؤمنين عليه السلام - المتقدم ذكره سابقاً -: هدد الوليد للمرتضى عليّ كرم الله وجهه وأغلظ عليه المرتضى بالعظيم، فقال أبو طالب: ما أنا بدون المغيرة، ولا عليّ بدون الوليد، فلم يتوعده، ثم أنشد المرتضى هذه الأبيات المذكورة أعلاه^(٥).

يتضح من هذه العبارة بكل صراحة ووضوح: أن الأبطح موجود في

(١) خلاصة الوفاء ص ٢٢٦ .

(٢) القاموس المحيط: بطح .

(٣) المغرب في ترتيب المعرب: بطح .

(٤) الفواتح - شرح ديوان أمير المؤمنين: ١٩٧ .

(٥) سورة الفواتح - شرح ديوان أمير المؤمنين: ١٩٧ .

المدينة المنورة أيضاً، وذاك هو وادي العقيق.

فواعجباها! مع كل تلك المهارة والحذاقة لابن تيمية، حصر الأبطح في أبطح مكة، وتصور أن لا أبطح في المدينة المنورة، وكذب بحسن فهمه للرواية الصحيحة التي رواها أساطين السنة.

الجواب على الاعتراض الثاني لابن تيمية

لا مانع من تكرر نزول الآية

اعترض ابن تيمية على حديث سفيان بن عيينة: بأن هذه السورة سورة ﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾^(١) مكية باتفاق أهل العلم، نزلت بمكة قبل الهجرة بعشر سنين، أو أكثر من ذلك، فكيف يقال بأنها نزلت في شأن الحارث بن النعمان في واقعة غدير خم؟!^(٢)

إن وهن وركاكة وبطلان ذلك أوضح من أن يخفى على أحد من طلاب علوم التفسير، فما بالك بالعلماء والفضلاء منهم، كشيخ الإسلام للسنة، ممن أشربوا حبّ الهوى والشهوات، وتقليد مذهب الآباء والأمهات، فأعمى الله قلبه عن إدراك الحق، وصار لا يرى الأمور الواضحة أيضاً، فأخذ يتمسك بتوهّمات واهية، فيكذب بها الروايات الثابتة، إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور^(٣).

و بالجملّة، ذكر أئمة السنة في مقامات عديدة احتمال تعدد نزول الآيات لدفع الإشكالات، وتكرّر نزول كثير من الآيات، ولقد ذكر علماء

(١) سورة المعارج، الآية ١.

(٢) منهاج السنة ٤/١٣.

(٣) سورة الحج، الآية: ٤٦.

أهل السنة احتمال تكرّر النزول بالنسبة إلى آيات كثيرة من القرآن الكريم. قال العلامة السيوطي في الاتقان: النوع الحادي عشر: ما تكرّر نزوله صرّح جماعة من المتقدمين والمتأخرين بأن من القرآن ما تكرّر نزوله. قال ابن الحصار: قد يتكرر نزول الآية تذكيراً وموعظة، وذكر من ذلك خواتيم سورة النحل وأول سورة الروم. وذكر ابن كثير منه آية الروح، وذكر قوم منه الفاتحة وذكر بعضهم منه قوله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا...﴾ الآية^(١).

وقال الزركشي في البرهان: قد ينزل الشيء مرتين تعظيماً لشأنه، وتذكيراً عند حدوث سببه، وخوف نسيانه. ثم ذكر منه آية الروح وقوله: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ...﴾^(٢) الآية. قال: فإن سورة الإسراء وهود مكيتان وسبب نزولهما يدل على أنها نزلتا بالمدينة، ولهذا أشكل ذلك على بعضهم ولا إشكال، لأنها نزلت مرة بعد مرة. قال: وكذلك ما ورد في سورة الاخلاص من انها جواب المشركين بمكة وجواب لأهل الكتاب بالمدينة. وكذلك قوله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا...﴾ الآية^(٣).

وأضاف أيضاً: والحكمة في ذلك كله: أنه قد يحدث سبب في سؤال أو حادثة تقتضي نزول آية، وقد نزل قبل ذلك ما يتضمنها، فيوحى إلى النبي ﷺ تلك الآية بعينها، تذكيراً لهم بها، وبأنها تتضمن هذه... إلخ^(٤).

(١) الإتيان في علوم القرآن ١ / ٣٥ . انظر: سورة التوبة، الآية: ١١٣ .

(٢) سورة هود: الآية ١١٤ .

(٣) البرهان للزركشي ج ١ / ٢٩ . انظر: سورة التوبة، الآية: ١١٣ .

(٤) البرهان للزركشي ج ١ / ٢٩ .

وقال السيوطي في الإتقان^(١) في مقام بيان تعدد أسباب النزول: إن الآية الشريفة: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾^(٢) نزلت ثلاث مرات: في باب استغفار النبي ﷺ لأبي طالب! - والعياذ بالله - وفي باب استغفاره ﷺ لأمه، ولرجل استغفر لأبويه المُشْرِكِينَ، وجمع تعدد النزول للأخبار الواردة في بيان سبب النزول. وقد تقدم سابقاً ذكر عبارة السبب ابن الجوزي الذي قال بتعدد النزول للآية الشريفة: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾^(٣).

ومتى اتضح أن السادة من أهل السنة يحملون الروايات المختلفة في شأن نزول الآيات على تعدد النزول، بل قال البعض منهم بتعدد نزول بعض الآيات ثلاث مرات، أو التي لا يمنع ثبوت تقدم نزول الآية من قبول الروايات الأخرى المتأخرة عنها، فكذلك رواية ابن عيينة تحمل أيضاً على تعدد النزول، وهي محلّ قبول العلماء الفحول، وأنّ تقدّم نزول آية: ﴿سَأَلْ سَائِلٌ﴾^(٤) على غدير خمّ، لن يمنع نزولها في ذلك اليوم، ولكن تشبث ابن تيمية بهذا الوهم السخيف، وأظهر مدى ابتعاده عن تحقيقات المحققين.

والأعجب من هذا، استدلاله على كذب هذه الرواية، بتقدّم نزول آية: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنَّ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ﴾^(٥). فليس في هذه الرواية ذكر

(١) الإتقان في علوم القرآن ١ / ٣٣ - ٣٥ .

(٢) سورة التوبة، الآية: ١١٣ .

(٣) سورة المائدة، الآية ٣ .

(٤) سورة المعارج، الآية: ١ .

(٥) سورة الأنفال، الآية: ٣٢ .

لنزولها في هذه الواقعة أصلاً، فجعلوا تقدم نزول الآية مستنداً إلى كذب هذه الرواية، فبأي صلة كان ذلك؟ وبأي مناسبة؟ وأن ابن تيمية وبسبب الانهماك في العناد، تفوّه بها جرى على لسانه من دون إمعان فيه، ولم يتخيل أبداً أن ما قاله أيّ صلة له بمطلوبه؟ وبأي مناسبة؟.

وبالجملّة، بهذا القدر المذكور في الرواية: أن الحارث بعد سماعه كلام النبي ﷺ قال ﷺ: والذي لا إله إلا هو: إنه من الله تعالى. ثم خاطب المنتقم الحقيقي، وقال: اللهم إن كان ما يقوله محمد حقاً: فأمطر علينا حجارة من السماء أو أئتنا بعذاب أليم. لقد قلّد الحارث في هذا المقام للكفار الآخرين القائلين: اللهم إن كان هذا هو الحق، ولا يستلزم هذا المعنى أبداً أن تكون الآية نازلة في هذه الواقعة، وهذا المطلب في غاية الوضوح، ولو فرض ذكره في هذه الواقعة، فإن مجرد الاستبعاد الواهي أيضاً لم يكن بيد ابن تيمية، إذ إن هذا المعنى لا يدلّ أبداً على كذب الرواية، لما ثبت من تصريحات أئمة السُنّة في باب وقوع تكرّر النزول كما دريت آنفاً.

اعتراض ابن تيمية

بأن الحق تعالى لم ينزل العذاب على أهل مكة والنبي فيهم

استناداً لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾^(١).

أما اعتراض ابن تيمية فهو: أن الحق تعالى لم ينزل العذاب على أهل

مكة والنبي فيهم، استناداً لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾^(٢).

والجواب: بأن تلك الآية لا تنفي تعذيبهم على الإطلاق، فلقد وقع

(١) سورة الأنفال، الآية: ٣٣.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٣٣.

العذاب عليهم بنصّ الكتاب والروايات، وقد قال تعالى بعد هذه الآية نفسها: ﴿وَمَا لَهُمْ إِلَّا يَعْذِبُهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ...﴾^(١) الآية، وفيها دلالة واضحة على تعذيب الكفار، فلو كانت تلك الآية الكريمة دالة على رفع العذاب على الإطلاق، للزم التناقض بينها وبين الآية المتصلة بها، وهي قوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ إِلَّا يَعْذِبُهُمُ اللَّهُ...﴾^(٢) وتدل الآية: ﴿وَمَا لَهُمْ إِلَّا يَعْذِبُهُمُ اللَّهُ﴾^(٣) على وقوع العذاب كما فسرها أساطين أهل السنة أيضاً.

قال الرازي في تفسيره: ثم قال تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ إِلَّا يَعْذِبُهُمُ اللَّهُ﴾^(٤). واعلم أنه تعالى بيّن في الآية الأولى ألا يَعْذِبُهُمُ ما دام الرسول فيهم، وذكر في هذه الآية ألا يَعْذِبُهُمُ، وكان المعنى: أنه يعذبهم إذا خرج الرسول من بينهم، ثم اختلفوا في هذا العذاب، فقال بعضهم: لحقهم هذا العذاب المتوعد به يوم بدر. وقيل: بل يوم فتح مكة... إلخ^(٥).

فما أفاده الرازي إذاً: أن المراد من تعذيبهم إن كان بعد خروج النبي ﷺ عنهم، فإن الآية تصرّح وتقول: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾^(٦) بنفي جواز تعذيب الحارث بعد خروج النبي ﷺ عن كفار مكة، ولا يمكن

(١) سورة الأنفال، الآية: ٣٤.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٣٤.

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٣٤.

(٤) سورة الأنفال، الآية: ٣٤.

(٥) تفسير الرازي ج ١٥/١٥٩.

(٦) سورة الأنفال، الآية: ٣٤.

إثبات جوازه بآية: ﴿وَمَا لَهُمْ إِلَّا لِيَعَذَّبَهُمُ اللَّهُ﴾^(١).

وأما آية: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ..... وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾^(٢). فلا

علاقة لها أصلاً بنفي تعذيب الحارث، لفقدان الاستغفار في الحارث، فتعذبه جائز. وقد ورد في تفسيرها أقوال عديدة، وبناء على ذلك، لا يلزم إشكال في تعذيب الحارث، كما لا يخفى على الناقد البصير.

وأما قول ابن تيمية: وأيضاً، فلو كان هذا آية لكان من جنس آية

أصحاب الفيل، ومثل هذا ما تتوافر الهمم والدواعي على نقله^(٣).

فهذا مخدوش: بأن تشبيه عذاب الحارث بتعذيب أصحاب الفيل هو

مجرد خدعة وتسويل بل قياس فاسد، إذ كيف يقاس تعذيب رجل واحد

بتعذيب جماعة كبيرة جاءت لهدم الكعبة وإبادة خدامها ومن حولها؟! إن

تلك الواقعة مما تتوافر الهمم على نقله، بخلاف واقعة تعذيب رجل واحد،

فإن توفّر الدواعي على نقله ممنوع، بخلاف الأمر الأول فإن لنقله دواعي

كثيرة، وإلا لزم بطلان جميع المعاجز النبوية التي لم تنقل إلينا بالتواتر.

وأيضاً، لقد كانت الدواعي متوفرة على إخفاء قصة الحارث بن

النعمان، بخلاف قصة أصحاب الفيل، فانقطع القيل والقال.

ودعوى ابن تيمية إنكار أسناد هذه الرواية هي دعوى باطلة، للعلم

بأن هذه الرواية رواها ابن عيينه بإسناده عن أبيه عن الأئمة الطاهرين عليهم السلام.

(١) سورة الأنفال، الآية: ٣٤.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٣٣.

(٣) تفسير الرازي ١٥٩/١٥.

بطلان دعوى دلالة الحديث على إسلام الحارث

وأما قوله: وأيضاً، فقد ذكر في هذا الحديث: أن هذا القائل آمن بمباني الإسلام الخمس، وعلى هذا فقد كان مسلماً، لأنه قال: فقبلناه منك ومن المعلوم بالضرورة أن أحداً من المسلمين على عهد النبي ﷺ لم يصبه هذا^(١).

فنقول: وهذا أيضاً من عجائب التعليقات وطرائف الخزعبلات: أمّا أولاً: فلأن هذا الحديث كما يتضمن قبول الحارث للمباني المذكورة، كذلك يتضمن كفره وارتداده بقوله: اللهم إن كان ما يقوله محمد حقاً...

وأما ثانياً: فلو سلّمنا كونه مسلماً، فمن أين دعوى العلم الضروري بأن أحداً من المسلمين على عهد النبي ﷺ لم يصبه هذا؟ فالمدّعي مطالب بالدليل، وليس إليه من سبيل.

خاتمة خزعبلات وسفاسف ابن تيمية

ثم انتهى ابن تيمية إلى القول: بأن هذا الرجل لا يعرف في الصحابة بل هو من جنس الأسماء التي تذكرها الطريقة^(٢).

وهذا الكلام باطل أيضاً، وخبط في غاية الفضيحة من وجهين: أما أولاً: فهو أن هذا الحديث يدل على ارتداد الحارث وكفره، وذلك بسبب إعراضه عن قبول أمر النبي ﷺ، وهذا في الحقيقة إنكار للتصديق

(١) تفسير الرازي ١٥٩/١٥.

(٢) تفسير الرازي ١٥٩/١٥.

به ﷺ، فصار كافراً، فلا ينفعه إسلامه الظاهري السابق إذاً، فيكون هذا سبباً في إخراجه من زمرة الصحابة، هذا فيما إذا كان معنى الصحابي طبعاً: موته على الإسلام، فيدخل في زمرة الصحابة المرتدين والكافرين، وإن ابن تيمية رغم إمامته وشيخوخته في الإسلام لم يكن يعرف معنى الصحابي أيضاً، فيأمل من علماء الإسلام ذكرهم مثل هذا الكافر المرتد في زمرة الصحابة الكرام.

زمرة المرتدين، ولو وافقنا ابن تيمية جديلاً، وقلنا بعدم خروج الحارث عن الإسلام وعن زمرة المرتدين، وكونه من عداد صحابة رسول الله ﷺ بما تفوه به، فما الدليل على حصر المصنفين واستقصائهم لأسماء جميع الصحابة في كتبهم؟ بل الأمر على العكس من ذلك، فإنهم قد نصّوا على أنهم لم يتمكنوا من الوقوف على العشر من أسامي الصحابة، وهذا الأمر واضح جداً.

قال ابن حجر العسقلاني في الإصابة: جمع من الحفاظ تصانيف بحسب ما وصل إليه إطلاع كلّ منهم... إلى أن كان في أوائل القرن السابع، فجمع عز الدين ابن الأثير كتاباً حافلاً سماه أسد الغابة... ثم جرّد الأسماء التي في كتابه مع زيادات عليها الحافظ أبو عبد الله الذهبي، وأعلم لمن ذكر غلطاً ولمن لا تصح صحبته. ولم يستوعب ذلك ولا قارب، وقد وقع لي بالتبع كثير من الأسماء التي ليست في كتابه ولا أصله على شرطهما... ومع ذلك، فلم يحصل لنا من ذلك جميعاً الوقوف على العشر من أسامي الصحابة، بالنسبة إلى ما جاء عن أبي زرعة الرازي، قال: توفي النبي ﷺ ومن رآه وسمع منه زيادة على مائة ألف إنسان من رجل وامرأة، كلهم قد روى عنه سماعاً ورؤية، أجاب أبو زرعة بهذا سؤال من سأله عن

الرواة خاصة فكيف بغيرهم؟^(١).

ومتى كان أسد الغابة الجامع لكثير من تصانيف المتقدمين، والإصابة الذي جمع أسماء الصحابة، لا يستوفيان جميع الصحابة، فإن عدم ذكر الحارث في الكتب السابقة مثل: تصانيف ابن مندة وأبي نعيم والحافظ أبي موسى وابن عبد البر، لا يدل على سلب الصحبة عن الحارث، فيلزم على زعم ابن تيمية الباطل أن الصحابة الذين وجد أسماءهم ابن حجر العسقلاني بالتفحص التام، ولم تذكر أسماءهم في الكتب السابقة: أن لا يكونوا من الصحابة؟! وهذا مما لم يقل به أحد!

سبحان الله! انظر إلى لجاجة وعناد ابن تيمية إلى أي حد وصلت؟ رغم اتصافه بالإمامة والجلالة والشيخوخة في الإسلام! وأي استدلالات سخيفة وباطلة قد استدلل بها، فإذا ثبت هذا، فسوف لن يبق في قانون أو قاموس أي علم أبداً. وقد نال والحمد لله جزاءه، والله الهادي إلى سواء السبيل.

الدليل السابع

مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام الصحابة

عن حديث الغدير لإثبات إمامته

إن روايات مناقشة أمير المؤمنين عليه السلام صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله عن حديث الغدير هو دليل واضح على إمامته وخلافته. وقد روى حديث المناشدة جمع كثير من كبار الأئمة الأعلام والمحدثين الفخام من أهل السنة:

(١) الإصابة: ج ١/٢ - ٤.

ذكر من روى ذلك

- ١- إسرائيل بن يونس الهمداني
- ٢- محمد بن جعفر الهذلي
- ٣- عبد الله بن نمير أبو هشام الخارفي الكوفي
- ٤- محمد بن عبد الله أبو أحمد الزبيري الكوفي الحبال
- ٥- يحيى بن آدم بن سليمان القرشي الأموي
- ٦- أسود بن عامر شاذان أبو عبد الرحمن الشامي
- ٧- عبد الرزاق بن همام الصنعاني
- ٨- حسين بن محمد بن بهرام التميمي أبو أحمد
- ٩- عبيد الله بن عمر القواريري
- ١٠- أحمد بن حنبل الشيباني
- ١١- محمد بن المثني العنزي
- ١٢- حسن بن علي بن عفان العامري
- ١٣- أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الشيباني
- ١٤- عبد الله بن أحمد بن حنبل
- ١٥- علي بن محمد بن أبي المضا المصيبي
- ١٦- أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار
- ١٧- أبو عبد الرحمن النسائي
- ١٨- أبو يعلى أحمد بن علي الموصلي
- ١٩- أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد المعروف بابن عقدة
- ٢٠- أبو بكر محمد بن عبد الله البزاز الشافعي

- ٢١ - أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني
 ٢٢ - عمر بن أحمد بن عثمان المعروف بابن شاهين
 ٢٣ - أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي
 ٢٤ - أبو الحسن علي بن محمد الجلابي المعروف بابن المغازلي
 ٢٥ - علي بن حسن بن حسين الخلعي
 ٢٦ - أحمد بن محمد العاصمي
 ٢٧ - الموفق بن أحمد المعروف بأخطب خوارزم
 ٢٨ - علي بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير
 ٢٩ - محمد بن طلحة القرشي الشافعي
 ٣٠ - يوسف بن قزغلي سبط ابن الجوزي
 ٣١ - محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري
 ٣٢ - إبراهيم بن عبد الله الوصابي اليمني
 ٣٣ - إسماعيل بن عمر المعروف بابن كثير الدمشقي
 ٣٤ - أبو حفص عمر بن حسن المراغي
 ٣٥ - شمس الدين محمد بن محمد الجزري
 ٣٦ - نور الدين علي بن عبد الله السمهودي
 ٣٧ - جلال الدين عبد الرحمن السيوطي
 ٣٨ - محمود بن محمد الشيخاني القادري
 ٣٩ - نور الدين علي بن إبراهيم الحلبي
 ٤٠ - أحمد بن الفضل بن محمد با كثير المكي
 ٤١ - الميرزا محمد بن معتمد خان البدخشاني
 ٤٢ - محمد صدر العالم

٤٣ - محمد بن إسماعيل بن صلاح الأمير

٤٤ - المولوي ولي الله اللكهنوي

وقد تقدم ذكر نصوص كتب هؤلاء السادة - الذين ذكروا فيها حديث الغدير - مع نقل بعض عباراتهم، وإليك نصوص البعض الآخر منها أيضاً:

رواية أبي بكر محمد بن عبد الله البزار الشافعي

قال في فوائده: حدثنا محمد بن سليمان بن الحارث ثنا عبد الله بن موسى ثنا أبو إسرائيل الملائمي عن الحكم عن أبي سليمان المؤذن عن زيد بن أرقم: أن علياً أنشد الناس من سمع رسول الله ﷺ يقول: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه [و عاد من] عاداه؟ فقام ستة عشر رجلاً فشهدوا بذلك وكنت فيهم^(١).

أبو بكر: ثقة عند القوم. مدحه وأطرى عليه أئمتهم، سكن بغداد، وجمع أبواباً وشيوخاً، ولما منعت الديلم الناس من ذكر فضائل الصحابة، وكتبوا السبّ على أبواب المساجد. كان يتعمد إملاء أحاديث الفضائل - يعني فضائل الصحابة عن أئمة السُنّة - في الجامع، كما ورد ذلك عن السمعاني في الأنساب^(٢) والذهبي في العبر^(٣) قالوا: ولما منعت الديلم ببغداد

(١) نقل هذا من نسخة «الفوائد» الموجودة في مكتبة الحرم بمكة المكرمة وهي منقولة عن

نسخة الخطيب البغدادي وعليها صورة إجازة يوسف بن محمد بن مقلد الشافعي لأبي

المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة.

(٢) أنساب السمعاني ج ٣ / ٣٨١.

(٣) العبر في خبر من خبر ج ٢ / ٣٠٧، سنة ٣٥٤.

الناس أن يذكروا فضائل الصحابة، وكتب سبّ السلف على المساجد، كان أبو بكر الشافعي يتعمد في ذلك الوقت إملاء الفضائل في جامع المدينة وفي مسجده بباب الشام، ويفعل ذلك حسبة ويعده قرينة. وكان الدارقطني يقول: أبو بكر الشافعي ثقة مأمون، ما كان في ذلك الزمان أوثق منه... إلخ.

هذا، ومن الواضح جداً أن مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام دليل صريح على أن حديث الغدير يدل على إمامته وخلافته عليه السلام، إذ لو كان المراد من حديث الغدير كون علي عليه السلام ناصراً أو محبباً أو محبوباً أو نحو ذلك، لم يكن أحد من الناس من ينكر حصول هذه الصفات له لكي يحتاج إلى المناشدة والاستشهاد على إثباتها، خاصة وأن الحاضرين في المجلس كانوا من اجلة الصحابة، وأهل الحل والعقد.

مضافاً إلى ذلك: أنه يظهر من روايات أهل السنة: أن جماعة من الصحابة أدّوا الشهادة وقوم كتموها، فلاقوا بدعاء الإمام بسبب كتمانهم الشهادة جزاءهم، فأصيب بعض من أنكر بالعمى، وبعض بالبرص، وذاقوا وبال أمرهم في الحياة الدنيا.

روى ابن الأثير في أسد الغابة ما نصّه: روى عبد الرحمن بن مدلاج عن ابن عقدة... إلى أن قال: قال أبو إسحاق وحدثني من لا أحصي: أن علياً نشد الناس في الرحبة: من سمع قول رسول الله صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه؟ فقام نفر فشهدوا: أنهم سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله، وكنتم قوم فما خرجوا من الدنيا حتى عموا واصابتهم آفة، منهم يزيد بن وداعة وعبد الرحمن بن مدلاج، أخرجه أبو

موسى^(١) .

وروى عبد الله بن أحمد بن حنبل وابن كثير أيضاً حديث الاستشهاد فقالوا: بعد أن طلب عليه السلام استشهاد القوم: فقاموا إلا ثلاثة لم يقوموا فدعا عليه السلام عليهم فاصابتهم دعوته^(٢) .

لقد عرفت من الروايات المتقدمة من روايات الثقات أن جماعة كتموا تلك الشهادة، وقد جاء فيها اسم عبد الرحمن بن مدلج ويزيد بن وديعة ثم إن من جملة هؤلاء: زيد بن أرقم وأنس بن مالك والبراء بن عازب وهم من أجلاء الصحابة.

قال الحلبي في إنسان العيون: و قول بعضهم: إن زيادة اللهم وال من والاه... إلى آخره موضوعة، مردود. فقد ورد ذلك من طرق صحح الذهبي كثيرا منها، وقد جاء: أن علياً قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أنشد الله من شهد غدیر خم إلا قام. ولا يقوم رجل يقول: نبئت أو بلغني إلا رجل سمعت اذناه ووعى قلبه، فقام سبعة عشر صحابياً. وفي رواية: ثلاثون صحابياً. وفي المعجم الكبير ستة عشر صحابياً، وفي رواية: اثنا عشر صحابياً. فقال: هاتوا ما سمعتم. فذكروا الحديث ومن جملته: من كنت مولاه فعليّ مولاه. وعن زيد بن أرقم: وكنت ممن كتم، فذهب الله ببصري، وكان عليّ عليه السلام دعا على من كتم^(٣) .

وروى ابن المغازلي أيضاً في المناقب، كتمان زيد بن أرقم للشهادة،

(١) أسد الغابة ٤ / ٣٢١ .

(٢) مسند أحمد ١ / ١١٩، تاريخ ابن كثير ٥ / ٢١١ .

(٣) السيرة الحلبية ٣ / ٣٣٦ - ٣٣٧ .

وهذه عبارته - نقلًا عنه -: فكنت أنا فيمن كتم فذهب بصري^(١). وروى عبد الرحمن الجامي أيضاً في كتاب شواهد النبوة^(٢) قصة كتمان زيد بن أرقم وذهاب بصره، وكتمان شخص آخر للشهادة فضربه بياض لا تواريه العمامة، فبرص وجهه وسدل بعد ذلك برقعاً على وجهه^(٣).

وروى جمال الدين عطاء الله بن فضل الله الشيرازي حديث الغدير في الأربعين فقال: ورواه زرّ بن حبيش، فقال: خرج عليّ من القصر، فاستقبله ركبان، متقلدي السيوف، عليهم العمام، حديثي عهد بسفر. فقالوا السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، السلام عليك يا مولانا. فقال عليّ - بعد ما ردّ السلام -: مَنْ هاهنا من أصحاب رسول الله ﷺ؟ فقام اثنا عشر رجلاً، منهم خالد بن زيد، وأبو أيوب الانصاري، وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، وثابت بن قيس بن شماس، وعمار بن ياسر، وأبو الهيثم بن التيهان، وهاشم بن عتبة بن أبي وقاص، وحبيب بن بديل ورقا، فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله ﷺ يوم غدير خم يقول: من كنت مولاه فعليّ مولاه...^(٤). فقال عليّ لأنس بن مالك والبراء بن عازب: ما منعكما ان تقوما فتشهدا، فقد سمعتما كما سمع القوم؟ فقال: اللهم إن كانا كتمانها معاندة فابلها، فأما البراء فعمي، فكان يسأل عن منزله، فيقول: كيف يرشد من أدركته [الدعوة]. وأما أنس فقد برصت قدماه. وقيل: لما استشهد عليّ ﷺ قول النبي ﷺ: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اعتذر

(١) المناقب لابن المغازلي: ٢٣.

(٢) شواهد النبوة ١٦٧.

(٣) شواهد النبوة ١٦٧.

(٤) الأربعين في فضائل أمير المؤمنين - مخطوط.

بالنسيان، فقال عليّ عليه السلام: اللهم إن كان كاذباً، فاضربه ببياض لا تواريه العمامة، فبرص وجهه، فسدل بعد ذلك برقعاً على وجهه... إلخ^(١).

وروى أحمد بن يحيى البلاذري في كتاب أنساب الأشراف: قال عليّ على المنبر: أنشد الله رجلاً سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدیر خم: اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، إلا قام فشهد. وتحت المنبر أنس بن مالك والبراء عازب وجريير بن عبد الله البجلي، فأعادها فلم يجبه أحد، فقال: اللهم من كتم هذه الشهادة وهو يعرفها فلا تخرجه من الدنيا حتى تجعل به آية يعرف بها، قال: فبرص أنس، وعمي البراء، ورجع جريير أعرابياً بعد هجرته، فأتى السراة فمات في بيت أمه^(٢).

وقد كان في بعض الروايات في قضية كتمان أنس وإصابته بالبرص بدعاء أمير المؤمنين عليه السلام تدليس، فوضع بدل اسم أنس لفظ رجل، كما روي في شواهد النبوة^(٣) للملا الجامي، والحلية^(٤) لأبي نعيم الأصفهاني، وجامع السلاسل^(٥) لعليّ البدخشاني، وكما أن عمامة أنس لم تستر برصه، فهؤلاء القوم أيضاً لن يقدرُوا على إخفاء اسمه، وهذا واضح ممن صرَّح باسمه جماعة. ولا يخفى على المتدرِّب المنصف أن كتمان بعض الصحابة الكبار شهادة حديث الغدير ودعوة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في حقهم، وقبول

(١) الأربعين في فضائل أمير المؤمنين - مخطوط، المناقب ٢٢ .

(٢) أنساب الأشراف ١٥٦ - ١٥٧ .

(٣) شواهد النبوة ١٦٧ .

(٤) حلية الاولياء ٥ / ٢٦ - ٢٧ .

(٥) جامع السلاسل - مخطوط .

دعائه بحقهم عند الله، دليل واضح وبرهان ساطع على عظمة أمر مراد من هذا الحديث، لا أن المراد هو الإشهاد على المحبة والنصرة، إذ لا حاجة لهم في هذا المقام إلى الكتمان.

مضافاً إلى هذا، يستفاد هنا مطلباً آخر أيضاً وهو: هدم قضية: الصحابة كلهم عدول! فهؤلاء كانوا صحابة بلا ريب، وكتمانهم لا غبار عليه أيضاً، وهو كبيرة بل من أكبر الكبائر، وقد بلغ حدّاً من الشناعة أن كانت عقوبته ابتلائهم بالعذاب العاجل. وظهر أيضاً من دلالة تلك الأخبار: عداة جماعة من الأصحاب لأمر المؤمنين عليه السلام، وقد بلغ عداؤهم له إلى حد كتمان الشهادة، وارتكاب هذه المعصية الكبيرة بإخفاء فضائله، فدعوى موالاته جميع الصحابة لأمر المؤمنين عليه السلام هو مجرد تلبيس وتدليس لا غير. ويظهر من ملاحظة هذه الروايات بطلان قول ابن روزهان، واتباعه طريق المجازفة والعدوان، بعد أن اتضح كشف الصبح إذا انجلي وبان للعيان، حيث ادّعى أن هذه الروايات من موضوعات الروافض! وأقام عليه دليلاً زعم أنه متين: على أن هذه الروايات من الموضوعات! قال في جواب نهج الحق: وأما ما ذكر ان أمير المؤمنين استشهد من أنس بن مالك، فاعتذر بالنسيان، فدعا عليه، فالظاهر أن هذا من موضوعات الروافض، لأن خبر: من كنت مولاه فعليّ مولاه كان في غدیر خم، وكان لكثرة سماع السامعين كالمستفيض، فأيّ حاجة إلى الاستشهاد من أنس؟ وإن فرضناه أنه استشهد، ولم يشهد أنس، لم يكن من أخلاق أمير المؤمنين أن يدعو على صاحب رسول الله، ومن خدمه عشر سنين بالبرص، ووضع

الحديث ظاهر!^(١).

إن كلام ابن رزبهان هذا يوجب الحيرة والدهشة من وجوه عديدة لا يمكن سترها أو إخفاؤها، بل يدعو إلى التعجب الذي لا يمكن القول به:

١- مناقشة أنس وغيره متواترة

أولاً: إن نفيه الحاجة إلى الاستشهاد من أنس بسبب استفاضة حديث الغدير باطل، لأن استشهاد الإمام عليه السلام أنس بن مالك أمر ثابت مشهور بل متواتر، فتكذيب هكذا حديث بهذا التوهم أمر عجيب.

حديث الغدير متواتر لا كالمستفيض

وثانياً: إن حديث الغدير الذي سمعته تلك الكثرة من السامعين - وقد زاد عددهم كما جاء في تصريحات المؤرخين الثقة عن المائة ألف - حديث متواتر وفي أعلى درجات التواتر، فجعله «كالمستفيض» مجانبة للانصاف ومعاندة للحق. وهذا يتطلب في الحقيقة الشك في معنى الاستفاضة وامتلاك المهارة الكاملة في علم الحديث، إذ إن مرتبة هذا الحديث قد تجاوز حدّ التواتر بمراتب أكثر، والاستفاضة هي أدنى درجاته ومراتبه.

٢- من أمثلة دعاء النبي على المخالفين

وثالثاً: قول ابن رزبهان: لم يكن من أخلاق أمير المؤمنين أن يدعو على أنس صاحب رسول الله... لإخفائه الشهادة المطلوبة له عليه السلام، هو كلام

(١) إبطال نهج الباطل - مخطوط .

باطل وسخيف، وهو في الحقيقة طعن على الأنبياء والأوصياء والصلحاء والأولياء، ومن راجع سيرة نبينا ﷺ وقف على موارد عديدة من هذا القبيل. ونحن ننقل هنا بعض الأمثلة على ذلك:

١- دعاؤه ﷺ على المنافقين الذين أرادوا به سوءاً في ليلة العقبة

قال: اللهم ارمهم بالدبيلة! وهي سراج من نار يظهر بين اكتافهم حتى ينجم من صدورهم^(١).

٢- دعاؤه ﷺ على من قطع صلاته

وروى علي الحلبي هذا المطلب في إنسان العيون أيضاً، فقال: وفي الإمتاع: أن النبي ﷺ وهو بتبوك صلى إلى نخلة، فجاء شخص، فمرّ بينه وبين تلك النخلة بنفسه، وفي رواية وهو على حمار، فدعا عليه ﷺ، فقال: قطع صلاتنا، قطع الله أثره. فصار مقعداً^(٢).

ومن ذلك: دعاؤه على من كان يحاكيه في مشيه ﷺ

وروى السيوطي في الدرّ المنثور: كان رجل خلف النبي ﷺ يحاكيه ويلبّطه، فرآه النبي ﷺ، فقال: كذلك فكن. فرجع إلى أهله فلبّط به مغشياً شهراً، ثم أفاق - حين أفاق - وهو كما حاكى رسول الله ﷺ^(٣).

(١) السيرة الحلبية ٣/ ١٢١ في غزوة تبوك.

(٢) السيرة الحلبية ٣/ ١٢١.

(٣) الدرّ المنثور ٤/ ١٠٨.

دعاء أمير المؤمنين علي عليه السلام في مقامات أخرى على مخالفته

من أمثلة دعاء أمير المؤمنين عليه السلام

١- تكذيب رجل لأمير المؤمنين عليه السلام

روى الخواجة بارسا في فصل الخطاب: أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام سأل رجلاً عن حديث في الرحبة فكذبه، فقال: إنك كذبتني. قال: ما كذبتك. قال: فأدعو الله سبحانه عليك إن كنت كاذباً أن يعمي بصرك. قال: فادع الله عز وجل. فدعا عليه أمير المؤمنين علي عليه السلام فعمي بصره، فلم يخرج من الرحبة إلا وهو أعمى^(١).

وروى ذلك أيضاً: الجامي في نفحات الانس^(٢) في مقام إثبات كرامات الأولياء، وشواهد النبوة^(٣) في ذكر كرامات أمير المؤمنين عليه السلام عن الإمام مستغفري.

وروى أخطب خوارزم في المناقب^(٤) وابن كثير في التاريخ^(٥) هذا اللعن في حق سيئي الحظ والصيت، المرتكبي للكذب في جواب الإمام عليه السلام.
وروى الوصابي في كتاب الاكتفاء: عن ابن زاذان: أن علياً حدث حديثاً فكذبه رجل، فقال علي: ادعو عليك إن كنت صادقاً^(٦). قال: نعم.

(١) فصل الخطاب لمحمد خواجه بارسا الحافظي .

(٢) نفحات الانس: ٢٥ .

(٣) شواهد النبوة ١٦٧ .

(٤) المناقب للخوارزمي: ٢٧٣ .

(٥) تاريخ ابن كثير ٨ / ٥ .

(٦) "كاذباً" بدله في معارج العلى «منه» .

فلم ينصرف حتى ذهب بصره. أخرجه عمر بن الملاً في سيرته^(١).
 وذكر هذه الرواية ابن حجر الهيثمي في الصواعق^(٢) ومحمد صدر
 العالم في معارج العلى^(٣) وولي الله في إزالة الخفاء^(٤) أيضاً. وقال الملاً الجامي
 في شواهد النبوة: ومنها: حكى أن علياً اتهم رجلاً يقال له: الغرّار يرفع
 أخباره إلى معاوية، وأنكر ذلك وجحده، فقال له أمير المؤمنين: أتخلف بالله
 أنك ما فعلت قال: فحلف فقال عليّ: إن كنت كاذباً فأعمى الله بصرك، فما
 دارت الجمعة حتى عمي^(٥).

أمثلة من دعاء الصحابة

روى أحمد بن عطاء الله الاسكندري في لطائف المنن كرامة لسعد بن
 أبي وقاص، إذ قال بعد ذكر حكاية في دعاء إبراهيم بن أدهم في حق جنديّ
 كسر رأس إبراهيم: قال الشيخ أبو العباس: ليس هذا عين الكمال، وما فعله
 سعد أحد العشرة هو عين الكمال: ادعت عليه امرأة أنه احتاز شيئاً من
 بستانها، فقال: اللهم إن كانت كاذبة فأعمها، وأمتها في مكانها، فعميت
 وجاءت تمشي يوماً في بستانها، فوقعت في بئر فماتت... إلخ^(٦).
 ووإذا كان فعله سعد وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة في لعن امرأة

(١) الاكتفاء في فضائل الخلفاء الأربعة - مخطوط .

(٢) الصواعق المحرقة: ٧٧ .

(٣) معارج العلى في مناقب المرتضى - مخطوط .

(٤) إزالة الخفاء في سيرة الخلفاء ٢/ ١١٢ .

(٥) شواهد النبوة ١٦٧، وانظر: أرجح المطالب (ص ٦٨١ ط لاهور) .

(٦) لطائف المنن في مناقب الشيخ أبي العباس وشيخه أبي الحسن - هامش لطائف المنن

للسعراي ١/ ١٤٣ - ١٤٤ .

ادعت دعوى كاذبة هو عين الكمال،، فإن لعن أمير المؤمنين عليه السلام لأنس
وسائر كاتمي الشهادة بطريق أولى عين الكمال.

والأطرف من ذلك هو: أن ابن روزبهان لم يفكر في تهجين شأن
الخليفة الثاني أيضاً، بدعوى المنافاة بالدعاء بالسوء لأخلاق الإمام، وأنه
كسعد وأمثاله من حيث لا يشعر، فساقه إلى سلك المطعونين، وناهيك به
خسارة وجسارة! ألم تسمع ما رواه أبو يوسف تلميذ أبي حنيفة في كتاب
الخراج^(١): أن الخليفة الثاني دعا على بلال وأصحابه ومنهم الزبير بن العوام
وسائر الصحابة العظام، وقال: اللهم اكفني بلالاً وأصحابه. فرأى السادة
من أهل السنة: أن الطاعون الذي أصابهم بعمواس كان بسبب الدعوة
المباركة المستجابة للخليفة الثاني، فلم يأت الحول ومنهم على الأرض عين
تطرف، يعني أن بلالاً وأصحابه ذوو الكمال، قد عوقبوا ببلية الموت
والارتحال، وكان عقاب جسارتهم بسبب الإنكار لحكم ابن الخطاب.
فالأفضل بابن روزبهان أن يصرف بعض الوقت من عمره في مطالعة كتب
القوم، حتى لا تجري هذه الهفوات المضحكة للشكلى على لسانه. وقد نقل
هذا المطلب غير أبي يوسف من أساطين السنة أيضاً: كالشاه ولي الله في قرّة
العينين^(٢) وإزالة الخفاء^(٣)، وعبد الرحمن السهيلي في الروض^(٤)، وفخر
الدين أبي محمد عثمان بن علي بن محجن الزيلعي في شرح كنز الدقائق^(٥).

(١) الخراج ٢٦ .

(٢) قرّة العينين ٧١ .

(٣) إزالة الخفاء في سيرة الخلفاء ٢ / ١١٢ .

(٤) الروض الأنف ٦ / ٥٨١ .

(٥) شرح كنز الدقائق ٣ / ٢٨٢ .

وبالجملة، تكذيب ابن روزبهان لهذه الرواية سببه التوهم البارد الناشئ عن بُعده في فهم المقاصد والانهاك في هوى النفس وحبّ الباطل لا غير.

وظهر من البيان السابق في دليل مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام: أن حديث الغدير دليل على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، لكنني سأثبت - بحمد الله - هنا حسب تصريح العلامة الحلبي - وهو من أكابر المحققين - باحتجاج أمير المؤمنين عليه السلام بحديث الغدير لردّ من نازعه عليه السلام في أمر الخلافة.

اعتراف الحلبي بدلالة الاستشهاد والمناشدة

قال في إنسان العيون: و على تسليم أن المراد أنه أولى بالإمامة، فالمراد في المآل لا في الحال، وإلا لكان هو الإمام مع وجوده عليه السلام، والمآل لم يعين له وقت، فمن أين أنه عقب وفاته عليه السلام؟ جاز أن يكون بعد أن تنعقد له البيعة ويصير خليفة. ويدلّ لذلك: أنه لم يحتج بذلك إلا بعد أن آلت إليه الخلافة، ردّاً على من نازعه فيها كما تقدم. فسكوته عن الاحتجاج بذلك إلى أيام خلافته، قاض على كل من له أدنى عقل، فضلاً عن فهم، بأنه لا نص في ذلك على إمامته عقب وفاته ^(١).

يظهر من هذه العبارة: أنه لا ريب في دلالة هذا الحديث بناء على حمل المولى على الأولى بالإمامة على الامامة المطلقة لأمر المؤمنين عليه السلام، واحتج به عليّ عليه السلام على من نازعه في الخلافة، وحمل لفظ المولى على الأولى بالإمامة. وأما زعم الحلبي أن المراد هو الأولوية في وقت انعقاد بيعته عليه السلام، فهذا باطل: لأن قيد انعقاد البيعة هو غير مذكور مع القيد ما بعد عثمان في

حديث الغدير، بل هو مطلق، وكونه بلا شبهة، وفي هذه الصورة فإنها تدل مطلقاً على خلافة أمير المؤمنين عليه السلام، فتكون خلافته عليه السلام منصوبة وخلافة الثلاثة باعتراف أوليائهم مفقودة النص، وفقدان النص حولها يعدّ بمنزلة الثبوت، وقد اعترف الشاه صاحب الدهلوي به أيضاً. فيكون مطلق النص على خلافة أمير المؤمنين عليه السلام مثبت للخلافة بلا فصل، لقبح تقديم غير المنصوص على المنصوص عليه، وهذا واضح جداً.

وأما دعوى الحلبي سكوته عليه السلام عن الاحتجاج بحديث الغدير على إمامته حتى أيام خلافته بقوله: ويدل لذلك أنه لم يحتج بذلك... فسكوته عن الاحتجاج بذلك إلى أيام خلافته، فهذا مردود: بعدم تسليم أهل الحق الإمامية سكوته عليه الصلاة والسلام، بل مدعيها عندهم كاذب ومفتري، كما لا يخفى على من تتبع كتبهم في الحديث، فدعوى الحلبي ذلك في مقابلة الشيعة الإمامية لا تنفعه بحال ولا يسقط حديث الغدير عن الاحتجاج والاستدلال.

ولا ينبغي لبعض المتعصبين المعاندين ممن جفت أعينهم عن المشاهدة والنظر إنكار وتكذيب روايات الشيعة، لهذا سنطوي الصفح عن ذكرها، وسنروي هذه الرواية عن طريقه: أن أمير المؤمنين عليه السلام استدّل بنص رسول الله صلى الله عليه وآله في أيام خلافة أبي بكر بحديث الغدير لإثبات إمامته وخلافته:

روى أسعد بن إبراهيم بن الحسن الحنبل الحلبي في أربعين الحديث في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام - عن أستاذه العلامة عمر بن الحسن المعروف بابن دحية - أنه قال: الحديث الثالث: يرويه الثوري عن الأعمش عن سالم بن أبي الجعد قال: حضرت أنس بن مالك وهو مكفوف البصر وفيه وضوح، فقام إليه رجل وكأنه كان بينه وبينه إحنة، وقال: يا صاحب رسول الله ما

هذه التي أراها بك؟ وقد قال النبي ﷺ: إن البرص والجذام ما يبتلى بهما مؤمن. فأطرق أنس وعيناه تذر فان، وقال: أما الوضح: فإنه دعوة دعاها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. فسأله جماعة أن يحدثهم بالحديث.

فقال: لما أنزلت سورة الكهف، سأل بعض الصحابة أن يريهم أهل الكهف، فوعدهم ذلك، فأهدي بساط له، وذكره الصحابة وعده، قال: أَحْضِرُوا عَلِيًّا، فلما حضر قال:

يا أنس ابسط البساط، فبسطته، وأمر الصحابة: أن يجلسوا عليه، فلما جلسوا رفع البساط، وسار في الهواء إلى الظهر، فوقف البساط، ثم قمنا نمشي على الأرض حتى شاهدنا الكهف، ورأينا قوماً نيّاماً تضيء وجوههم كالقناديل، وعليهم ثياب بيض، وكلهم باسط ذراعيه بالوصيد، فملئنا رعباً، فتقدم أمير المؤمنين، وقال: السلام عليكم، فردّوا عليهم السلام، وتقدّم القوم وسلّموا، فلم يردّوا عليهم السلام، فقال لهم عليّ: لم لا تردّون عليّ صحابة رسول الله ﷺ؟ فقال أحدهم: سل ابن عمك ونبيك. ثم قال عليّ للجماعة: خذوا مجالسكم، فلما أخذوا، قال عليّ: يا ملائكة الله ارفعوا البساط، فرفع، وسرنا في الهواء ما شاء الله. ثم قال: ضعونا لنصلي الظهر، فإذا نحن في أرض ليس فيها ماء نشرب ولا نتوضأ، فركز الأرض برجله، فنبع الماء العذب، فتوضأنا وصلينا وشربنا. فقال: ستدركون صلاة العصر مع رسول الله، وسار بنا البساط إلى العصر، وإذا نحن على باب المسجد، فلما رأنا قال: تحدّثوني أو أحدثكم؟ وجعل يحدثنا كأنه كان معنا، فقال له عليّ عليه السلام: لم ردّوا عليّ السلام ولم يردّوا عليّ أصحابي؟ فقال: إنهم لا يردّون السلام، إلاّ عليّ نبيّ أو وصي نبيّ. ثم قال: اشهد لعليّ يا أنس.

فلما كان يوم بعد السقيفة، استشهدني عليّ بيوم البساط، فقلت: إني

نسيت. قال:

إن كنت كتمتها بعد وصية رسول الله ﷺ، فرماك الله ببياض في وجهك، ولظى في جوفك، وعمى في بصرك، فبرصت، وتلظى جوفي، وعميت.

وكان أنس لا يطيق الصيام في شهر رمضان ولا في غيره من حرارة بطنه، ومات بالبصرة، وكان يطعم كل يوم مسكيناً عن يوم يفطر في رمضان^(١).

وأما عدم نقل أهل السنة استدلال أمير المؤمنين عليه السلام بحديث الغدير في أيام أبي بكر ونحوها - إن سلم - فلا يكون حجة على أهل الحق الإمامية أبداً، كما أن نقل أحد الفريقين لا يكون حجة على الفريق الآخر، فكيف يكون عدم النقل حجة؟

على أنك قد علمت فيما تقدم رواية الواحدي الأشعار التي أنشدها في حضور أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم، وضمّنها جملة من فضائله وخصائصه ومنها حديث الغدير. فدعوى سكوته في زمنهم كذب.

والحمد لله المنان، على ما أوضح الحق بالعيان، ورمي المنكرين بالصغار والهوان، ولم يبتلنا بالعمى، ولم يجنبنا عن الهدى، ولم يجعلنا من الذين هم عن الحق ناكبون، وعن أداء الشهادة بالصدق كاتمون، وعلى العصبية والعناد في أودية الشقاق هالكون.

(١) نهاية العقول - مخطوط .

الدليل الثامن

رواية أكثر ناقلي حديث الغدير

فقرة «أست أولى..»

لقد صدرّ البشير النذير ﷺ حديث الغدير بجملة هي في غاية البلاغة وهي قوله ﷺ: «أست أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهذا دليل واضح وبرهان قاطع لائح على أن المولى في حديث الغدير معناه: الأولى بالتصرف، كما لا يخفى على الناقد البصير.

تدل هذه الفقرة على المطلوب، وهي في غاية الوضوح، وهذا الدليل

يتم بإثبات أمور:

١- ثبوت جملة

«أست أولى بالمؤمنين من أنفسهم».

٢- دلالة هذه الجملة على أولوية النبي ﷺ بالتصرف.

٣- دلالة مجيء هذه الجملة قبل حديث الغدير على كون المراد من

المولى في الحديث نفس المراد من الأولى في تلك الجملة.

أما الجملة المذكورة، فلا تحتاج إلى دليل، ولا ريب في ثبوتها، وقد

سبق أن ذكرت أسماء أكثر ناقلي حديث الغدير، وممن رواها مع حديث

الغدير:

١- معمر بن راشد أبو عروة الأزدي

٢- عبد الله بن نمير الخارفي الكوفي

٣- أبو نعيم فضل بن دكين شيخ البخاري

٤- عفان بن مسلم

- ٥- علي بن حكيم الأودي
- ٦- عبد الله بن محمد بن أبي شيبة
- ٧- عبيد الله بن عمر القواريري
- ٨- قتيبة بن سعيد الثقفي البلخي البغلاني
- ٩- أحمد بن حنبل الشيباني
- ١٠- أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني
- ١١- عبد الله بن أحمد بن حنبل
- ١٢- أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار
- ١٣- أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي
- ١٤- أبو العباس حسن بن سفيان بن عامر
- ١٥- أبو يعلى أحمد بن علي الموصلي
- ١٦- محمد بن جرير الطبري الشافعي
- ١٧- محمد بن علي بن الحسين المعروف بالحكيم الترمذي
- ١٨- أبو زكريا يحيى بن عبد الله الغبري
- ١٩- دعلج بن أحمد السجزي
- ٢٠- أبو حاتم محمد بن حبان البستي
- ٢١- أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني
- ٢٢- أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني
- ٢٣- أحمد بن محمد الثعلبي
- ٢٤- إسماعيل بن علي بن حسين بن زنجويه المعروف بابن السمان
- ٢٥- أبو سعيد مسعود بن ناصر السجستاني
- ٢٦- علي بن حسن بن حسين الخلعي

- ٢٧- أحمد بن محمد العاصمي
 ٢٨- عبد الكريم بن محمد المروزي السمعاني
 ٢٩- الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي
 ٣٠- عمر بن محمد بن خضر الأردبيلي المعروف بالملأ
 ٣١- أبو موسى محمد بن أبي بكر المدني
 ٣٢- أبو الفتوح أسعد بن محمود العجلي الاصفهاني
 ٣٣- محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري
 ٣٤- إبراهيم بن عبد الله الوصابي
 ٣٥- إبراهيم بن محمد الحموي الجويني
 ٣٦- جمال الدين الزرندي
 ٣٧- إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي
 ٣٨- علي بن شهاب الدين الهمداني
 ٣٩- أحمد بن علي بن عبد القادر المقرئ
 ٤٠- نور الدين علي بن محمد المعروف بابن الصباغ
 ٤١- حسين بن معين الدين الميدي
 ٤٢- عبد الله بن عبد الرحمن المشهور بأصيل الدين المحدث
 ٤٣- عطاء الله بن فضل الله المحدث الشيرازي
 ٤٤- محمود بن محمد بن علي الشيخاني
 ٤٥- نور الدين علي الحلبي
 ٤٦- حسام الدين بن محمد بايزيد السهارنبوري
 ٤٧- ميرزا محمد بن معتمد خان البدخشاني
 ٤٨- محمد صدر العالم

٤٩- أحمد بن عبد القادر

٥٠- المولوي محمد مبین

تكذيب الرازي

لهذه الفقرة

بهذا الوصف أن جماعة كثيرة من المتقدمين والمتأخرين من أهل السنة نقلوا هذه الفقرة الشريفة في كتبهم، إلا إن كبير إمام المشككين الرازي أنكر ذلك كله في نهاية العقول^(١)، ونسبه إلى الكذب، ولم يستح أو يخجل أبداً من أرواح الأئمة وأساطين المحدثين الأثبات الذين أثبتوا ذلك، مرة بعد أولى، وكرة بعد أخرى، وكذب على كذب، قد أجراه على لسانه، فلو لاحظنا هذه الكذبات في متابعة بعض علماء أهل السنة الذي قال عن تفسيره كما في الإتيان للسيوطي قال: فيه كل شيء إلا التفسير^(٢)، بأن يقال في إفادات الرازي: فيه كل شيء إلا الصدق.

جواب كلام الرازي

لله الحمد والمنة: أن روايات هؤلاء الأساطين المذكورة في إبطال هفوة الرازي كافية، وإفادة الشاه صاحب الدهلوي لتخجيله وإثبات مزيد تورّعه وتديّنه وافية. إذ إن ثبوت هذه الفقرة الشريفة قد وصل حدّاً أن الشاه صاحب الدهلوي رغم ما وصل إليه من رتبة في العناد والجحود، أخذ يتبارى أحياناً مع الرازي، فلم يقدر على إنكار هذه الفقرة، وعجز عن

(١) نهاية العقول مخطوط .

(٢) انظر: الاتقان للسيوطي .

ذلك، بل إنه أثبتتها حتماً وجزماً في مواضع عديدة:

أحدها: أنه قال: إن قول النبي ﷺ: أَلَسْتُ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ، مأخوذ من الآية القرآنية، ومن هنا جعل ذلك من المسلمات لدى أهل الإسلام، ثم فرّع عليه الحكم التالي له^(١). وقال أيضاً: إن قوله: أَلَسْتُ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ مُصَدَّرٌ مِنَ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ^(٢).

دلالة الجملة على «أولوية النبي بالتصرف»

وبيانه هو:

هذه الفقرة الشريفة: النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم^(٣) مقتبسة من كلام الله. صرّح بذلك الشاه صاحب الدهلوي. ومن الواضح جداً أن المراد من الآية الشريفة: هو أولويّته ﷺ بالتصرف، وقد اعترف بذلك كبار علماء أهل السنة ومشاهير أساطينهم في مختلف العلوم والفنون والتفسير. قال الواحدي في التفسير الوسيط - وقد وصفه اليافعي بالشهرة والإجماع على حسن اشتغاله بالتدريس، وقد حظي به الواحدي -: قوله: النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم^(٤)، أي إذا حكم عليهم بشيء، نفذ حكمه ووجب طاعته عليهم. قال ابن عباس: إذا دعاهم النبي إلى شيء، ودعتهم أنفسهم إلى شيء، كانت طاعة النبي أولى بهم من طاعة أنفسهم^(٥). وقال الحسين

(١) نهاية العقول - مخطوط، التحفة الاثنا عشرية: ٣٣١.

(٢) التحفة الاثنا عشرية: ٣٣١، سورة الأحزاب، الآية: ٦.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٦.

(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٦.

(٥) التفسير الوسيط - مخطوط.

بن مسعود بن محمد الفراء البغوي - هو باعتراف الشاه صاحب الدهلوي محلّ ثقة واعتقاد، وينبغي الاستفادة من تصانيفه، من علماء الشافعية، ومعتمد عليه جداً، وكلامه متين ومضبوط - في تفسير معالم التنزيل: النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم^(١)، أي من بعضهم ببعض في نفوذ حكمه عليهم، ووجوب طاعته عليهم. وقال ابن عباس وعطاء: يعني: إذا دعاهم النبي إلى شيء... إلخ^(٢).

وقال القاضي البيضاوي أيضاً في تفسير هذه الآية ما حاصله: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾^(٣) في الأمور كلّها، بقضّها وقضيضها ونقيرها وقطميرها. فإنه لا يأمرهم ولا يرضى منهم، إلّا بما فيه صلاحهم، بخلاف النفس، فلذلك أطلق، وإطلاق الدليل يفيد العموم والشمول، فيجب عليهم أن يكون أحبّ إليهم من أنفسهم، وأمره أنفذ فيهم من أمرها، وشفقتهم عليه أتم من شفقتهم عليها... إلخ^(٤).

وما أعجب هذا من الشاه صاحب الدهلوي رغم زيادة التدين والتبحر قد أنكر هذا المعنى وقال: ولقد وقع هذا اللفظ في القرآن في موقع لا يصحّ أن يكون معناه الأولى بالتصرف أصلاً...^(٥). والأعجب منه أنه جعل من التفسير صحيحاً من دون شاهد ولا بيّنة ولا برهان، بخلاف المفسرين الثلاثة الكبار - الواحدي، البغوي،

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٦ .

(٢) معالم التنزيل للبغوي ١٩١/٥ بهامش الخازن .

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٦ .

(٤) أنوار التنزيل للبيضاوي: ٥٥٢ .

(٥) التحفة الاثنا عشرية: ٢٠٨ .

والبيضاوي - ، ولم يَأب من هتك حرمة هؤلاء الأَكابر ! رغم أن والده الماجد من بينهم يُعدّ بمثابة رجل عظيم جليل القدر، فاكتفى في إزالة الخفاء^(١) بذكره اسم هؤلاء الثلاثة، في مقام التمثيل لكبار المفسرين في تفسيرهم القرآن، وشرحهم غريب البيان، وبيانهم التوجيه، وذكرهم أسباب النزول، فنالوا السبق على أقرانهم، وحظوا باقتداء المسلمين لهم، وسلسلة اهتدائهم بهم، فذكرهم طوائف المسلمين بخير، ولا زالوا رطبي اللسان بمناشدتهم، وهذا مسجّل في دفاتر تاريخ أحوالهم بمعاني البيان.

ولا يَخْتَصُّ تفسير الآية الشريفة بهذا المعنى هؤلاء السادة الثلاثة، بل يوجد آخرون من المفسرين وجهابذه المحققين أيضاً، يقولون بصحة تفسير أهل الحقّ الإمامية، وبطلان مجازفة الشاه صاحب الدهلوي، مثل: جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري في الكشاف^(٢)، والعلامة قاضي القضاة أبو العباس أحمد بن الخليل الخوئي في التفسير الكبير^(٣)، وعبد الله بن أحمد النسفي في مدارك التنزيل^(٤)، ونظام الدين الحسن بن محمد القمّي النيسابوري في الغرائب^(٥)، وجلال الدين محمد بن أحمد المحلي في تفسير الجلالين^(٦)، ومحمد بن أحمد الخطيب الشربيني في السراج المنير^(٧)، وغيرهم^(٨)

(١) إزالة الخفاء . المقصد الاول من الفصل السابع .

(٢) الكشاف للزمخشري: ٥٢٣ / ٣ .

(٣) التفسير الكبير لأبي العباس الخوئي - مخطوط .

(٤) مدارك التنزيل ٢٩٤ / ٣ .

(٥) غرائب القرآن ٧٧ / ٢١ - ٧٨ .

(٦) تفسير الجلالين ٥٥٢ .

(٧) السراج المنير في شرح الجامع الصغير ٣٢٠ / ١ .

(٨) السراج المنير - بتفسير الآية .

من المفسرين ممن فسر معنى الآية بالأولى بالتصرف.

وهكذا ظهر - بحمد الله تعالى - من إفادات أكابر المفسرين - أن ما ثبت من زعمٍ للشاه صاحب الدهلوي: بأن ما وقع من هذا اللفظ في القرآن لا يصحّ أن يكون معناه الأولى بالتصرف أصلاً^(١)، لا دخل له بذلك، وهو كذب فاحش وواضح، إذ لم يلاحظ الشاه صاحب الدهلوي تفسيرات أكابر الأساطين بنظر البصر والبصيرة، ولم ينتفع كذلك بتحقيقات شراح الحديث الكثيرة، وصار شغله الشاغل رمي السهام في الظلام! لا غير.

أما ولي الدين أبو زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقي، فقد روى في شرح أحكام^(٢) والده في شرح الحديث الأول من كتاب الفرائض: عن همام عن أبي هريرة قال: قال رسول الله: أنا أولى الناس بالمؤمنين في كتاب الله عزّ وجلّ، فأيتكم ما ترك ديناً أو ضيعة، فادعوني، فأنا وليّه، وأيتكم ما ترك مالاً، فليورث عصبته من كان. قال: فيه فوائد. وفي الفائدة الرابعة قال: استنبط أصحابنا الشافعية من هذه الآية الكريمة: أن له (عليه الصلاة والسلام) أن يأخذ الطعام والشراب من مالكهما المحتاج إليهما إذا احتاج عليه الصلاة والسلام إليهما. وعلى صاحبهما البذل، ويفدي بمهجته مهجة رسول الله ﷺ. وأنه لو قصده ﷺ ظالم، لزم من حضره أن يبذل نفسه دونه، وهو استنباط واضح... إلخ^(٣).

وقال العلامة اليمني في عمدة القاري^(٤) - في شرح قوله ﷺ: وأنا

(١) التحفة الاثنا عشرية: ٢٠٨ .

(٢) شرح الأحكام - كتاب الفرائض .

(٣) شرح الأحكام - كتاب الفرائض .

(٤) عمدة القاري ١٩ / ١١٥ .

أولى به في الدنيا والآخرة -: يعني: أحق وأولى بالمؤمنين في كل شيء من أمور الدنيا والآخرة من أنفسهم، ولهذا أطلق ولم يعين، فيجب عليهم امتثال أوامره واجتناب نواهيه^(١).

فثبت بكمال الظهور من بيان العلامة اليميني كغيره من أكابر السنة أن آية: ﴿النَّبِيِّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾^(٢)، حسب ما روي عن رسول الله ﷺ: الدلالة على أولويته في جميع أمور الدنيا والآخرة، ووجوب امتثال أوامره، واجتناب نواهيه.

فدعوى الشاه صاحب الدهلوي النحرير: بأن الأولوية بالتصريف لا تناسب مع الآية، هو ردّ صريح على البشير والندير ﷺ! وتحريف لكلام الواحد الأحد القدير! ولا ينبؤك مثل خبير!.

وقال شهاب الدين أحمد القسطلاني في إرشاد الساري^(٣) في كتاب التفسير في تفسير قوله تعالى: ﴿النَّبِيِّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾^(٤): أي في الأمور كلّها، من أنفسهم^(٥): أي من بعضهم ببعض، في نفوذ حكمه، ووجوب طاعته عليهم. وقال ابن عباس وعطاء يعني: إذا دعاهم النبي ﷺ، ودعتهم نفوسهم إلى شيء، كانت طاعة النبي ﷺ أولى بهم من طاعة أنفسهم. وإنما كان ذلك: لأنه لا يأمرهم ولا يرضى إلا بما فيه صلاحهم ونجاحهم بخلاف النفس... وساق الكلام إلى أن قال: عن أبي هريرة عن

(١) عمدة القاري ١٩ / ١١٥ .

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٦ .

(٣) إرشاد الساري ٧ / ٢٨٠ .

(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٦ .

(٥) سورة الأحزاب، الآية: ٦ .

النبي ﷺ: أنه قال: ما من مؤمن إلا وأنا أولى الناس به، أي أحقهم به في كل شيء من أمور الدنيا والآخرة، وسقط لأبي ذر لفظ الناس. اقرأوا إن شئتم قوله عز وجل: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾^(١). استنبط من الآية أنه لو قصدته ﷺ ظالم، وجب على الحاضر من المؤمنين أن يبذل نفسه دونه^(٢).

بطلان كلام الشاه صاحب الدهلوي

يظهر من هذه العبارة صحّة تفسير أهل الحق الإمامية، وبطلان كلام الشاه صاحب الدهلوي من وجوه عديدة:

الوجه الأول: ما ذكره في تفسير آية: النبي أولى^(٣) - كما ورد في

العنوان - قال:

النبي أولى بالمؤمنين في الأمور كلها^(٤). ويستفاد منها كلية الأمور، والأمر جمع محلى باللام وبعد لفظ كلها نص صريح على ذلك. فإذا ثبت الأولوية في جميع الأمور، فالأولوية بالتصرف ثابتة بالبداهة أيضاً.

الوجه الثاني: قوله: في نفوذ حكمه، ووجوب طاعته عليهم^(٥) صريح

في هذا المعنى.

الوجه الثالث: ما روي في تفسير هذه الآية عن ابن عباس وعطاء.

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٦.

(٢) إرشاد الساري ٧ / ٢٨٠.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٦.

(٤) اللمعات في شرح المشكاة باب مناقب علي ص ٨٠.

(٥) اللمعات في شرح المشكاة باب مناقب علي ص ٨٠.

الوجه الرابع: تعليل وتوجيه القسطلاني قول ابن عباس وعطاء بقوله: وإنما كان ذلك لأنه... إلخ^(١).

الوجه الخامس: تفسير القسطلاني قول النبي ﷺ أعني: ما من مؤمن... إلخ، وفيه دلالة صريحة على أن المراد من قول النبي ﷺ، واستدلاله بالآية الكريمة: أن النبي ﷺ أحقّ بكلّ مؤمن في كل شيء في الدنيا والآخرة، فيعود استهزاء وسخرية الشاه صاحب الدهلوي - نعوذ بالله - بسيد الإنس والجن ﷺ!.

وأفاد عبد الرؤوف المناوي في تيسير شرح الجامع الصغير^(٢) للسيوطي، وعلي بن أحمد العزيمي في السراج المنير في شرح الجامع الصغير^(٣) بهذا المطلب أيضاً. وللعلامة السيوطي في الدرّ المنثور^(٤) أحاديث دالة على أولويته ﷺ في التصرف في تفسير هذه الآية. وأظهر ابن تيمية^(٥) شديد التعصب، كثير التصلب هذا المطلب، واعتبره من خصائص النبوة، وليت الشاه صاحب الدهلوي اقتصر في هذا المقام على تقليد الكابلي، ولم يمدّ رجله أكثر من حدّها، ويتناول، ويفضح نفسه. لكن للأسف: ساقه حبّ الترعرع إلى عدم اقتصاره على عدم تقليد الكابلي، بل تخيّل نفسه قاصراً في هذا المقام، فلم يمنعه من حمل هذه الفقرة على الأولى بالتصرف. قال في الصواعق: إنما صدره بها، ليكون لما يلقي إلى السامعين أثبت في

(١) إرشاد الساري ٧ / ٢٨٠ .

(٢) التيسير في شرح الجامع الصغير ١ / ٣٧٧ .

(٣) السراج المنير في شرح الجامع الصغير ١ / ٣٢٠ .

(٤) الدر المنثور في التفسير بالمأثور ٥ / ١٨٢ .

(٥) منهاج السنة ٤ / ٨٧ .

قلوبهم^(١).

لكن صحّة المعنى الذي ذكره أهل الحق الإمامية للآية: ﴿النَّبِيِّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾^(٢)، وكما ل شناعة وفضاعة الإنكار على الشاه صاحب الدهلوي، كما يظهر من إفادات الأساطين والمحققين الكبار، وتحقيقات الأجلّاء عالي الفخار واضحا ولائحا كالصبح المسفر.

المراد من هذه الفقرة

«أنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم»

وجوه عديدة

أما بيان معنى هذه الفقرة: أنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم فهو أن المراد من المولى في الحديث هو المراد من الأولى في الصدر، وأمّا بيان أن المراد من المولى في قوله ﷺ: «من كنت مولاه فعلي مولاه» هو المراد من الأولى في قوله في مقدّم الحديث: «أنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟...» فيتم بوجوه:

الوجه الأول

بحسب السياق والتقابل هو اتحاد المعنى المراد

بحسب السياق والتقابل هو اتحاد المعنى المراد، كما أفاد ذلك ابن همام في فتح القدير في شرح الهداية قال: احتج الشافعي بحديث الطلاق بالرجال والعدّة بالنساء بسبب مقابلة كلتا الفقرتين، باعتبار أن

(١) الصواعق لنصر الله الكابلي - مخطوط .

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٦ .

العدة للنساء من حيث العدد، واعتبار الطلاق على الرجال من حيث العدد أيضاً^(١).

وتخطئة الشافعي حسب إفادات الرازي في رسائل الشافعي^(٢) حرام، بل يكون سبباً لإيذاء الله والرسول، واللعنة في الدنيا والآخرة. ونقل استدلال الشافعي آخرين أيضاً، كالمولوي النظام في الصبح الصادق في شرح المنار^(٣).

الوجه الثاني

وجود الفاء في جملة: «من كنت مولاه فعلي مولاه»

إن وجود «الفاء» في جملة «من كنت مولاه فعلي مولاه» في طائفة من روايات حديث الغدير دليل صريح على كون هذه الجملة متفرعة على الجملة السابقة لها. وقد ورد هذا في رواية أحمد بن حنبل: عن ابن نمير^(٤)، وعن عفان بن مسلم^(٥)، وفي خصائص النسائي^(٦)، وتاريخ ابن كثير^(٧)،

(١) فتح القدير في شرح الهداية ٤٢ / ٣ .

(٢) رسائل الشافعي، مخطوط .

(٣) منار الانوار: متن جامع مختصر في أصول الفقه لأبي البركات عبد الله بن احمد النسفي المتوفى سنة (٧١٠) اعتنى بشأنه العلماء فشرحه غير واحد منهم نثراً ونظماً موجزاً ومفصلاً، راجع الى كشف الظنون ج ٢ / ١٨٢٣ - ١٨٢٧ .

(٤) مسند أحمد ٣٦٨ / ٤

(٥) مسند أحمد ٢٨١ / ٤ .

(٦) الخصائص للنسائي ٩٥ .

(٧) تاريخ ابن كثير ٢١٠ / ٧ .

و جواهر العقدين^(١)، وكنز العمال^(٢)، و فضائل الصحابة^(٣)،
ووسيلة المتعبدين^(٤)، ومفتاح النجا^(٥)، وغيرها^(٦): أن رسول الله ﷺ قال بعد
جملة: أأست أولى بالمؤمنين من أنفسهم: فمن كنت مولاه فعليّ مولاه،
ونحو هذه العبارة، ودلالة حرف الفاء صراحة على أن هذا الكلام متفرع
على الكلام السابق.

وقد اعترف الشاه الدهلوي نفسه والله الحمد بهذا التفريع، حيث قال:
وقول النبي ﷺ: أأست أولى بالمؤمنين من أنفسهم مأخوذ من الآية
القرآنية، وهو من مسلمات أهل الإسلام، ثم فرّع عليه الحكم^(٧).
فإذا ثبت تفرّع حكم: من كنت مولاه، فعليّ مولاه على الحكم
السابق، اتضح أن المراد من المولى الإلحاق في الحكم السابق، وهذا هو المراد
منه بالأولى.

الثالث

تصدير كلام شهاب الدين بقوله: «أست أولى بالمؤمنين»

قال شهاب الدين أحمد في «توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل»
بعد ذكر حديث الغدير: وسمعت بعض أهل العلم يقول: معناه «من كنت

(١) جواهر العقدين - مخطوط .

(٢) كنز العمال ٩٢ / ١٥ .

(٣) فضائل الصحابة - مخطوط .

(٤) وسيلة المتعبدين ١٤٨ / ٢ .

(٥) مفتاح النجا - مخطوط .

(٦) كنز العمال ٩١ / ١٥ .

(٧) التحفة الاثنا عشرية: ٣٣١ .

سيده فعليّ سيده» مضي قوله، وتصدير القول بقوله صلى الله عليه وآله وبارك وسلم: أستم تعلمون اني أولى بالمؤمنين؟ ويؤيد هذا القول^(١).

الرابع

قول حسام الدين في «المرافض»

الرابع: قال حسام الدين في المرافض: و أيضاً: كما أن صدر الحديث قرينة يقتضي إرادة معنى الأولى، فكذلك ذيل الحديث قرينة يقتضي إرادة الناصر والمحبوب، فتعارض القرينتان، وإذا تعارضتا بعدم مرجح تساقطتا... إلخ^(٢).

فيظهر من هذه العبارة بصراحة: أن في حديث الغدير قرينة تتطلب إرادته معنى الأولى، وهو المطلوب.

وأما زعمه: أن ذيل الحديث قرينة تقتضي إرادة الناصر والمحبوب^(٣).

فيندفع: بأن ذيل الحديث جملة إنشائية، وخطاب مع الحق بخلاف: من كنت مولاه فعليّ مولاه... فهو جملة خبرية وخطاب مع الخلق... إلخ. وعلى ما ذكرنا من الوجهين - بالاضافة إلى تقدم الجملة المتصدرة للحديث - يتقدم الصدر ويتأخر الذيل، ولا تعارض بين الصدر والذيل أبداً فلا تساقط.

وأيضاً: مجيء المولى بمعنى المحبوب غير ثابت من كتب اللغة. فلو سلّمنا كون الذيل قرينة على إرادة معنى المحبوب لزم العدول عنه لعدم

(١) توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل - مخطوط.

(٢) مرافض الروافض، في رد حديث الغدير مخطوط.

(٣) مرافض الروافض، في رد حديث الغدير مخطوط.

مساعدة اللغة. وبناء على هذه الإفادة أيضاً: يقتضي إرادة معنى المنصور لا الناصر فيلزم أن يكون المولى بمعنى المنصور وكون أخذه بمعنى الناصر باطلاً، لكنّ أحداً من اللغويين لم يذكر المنصور في جملة معاني المولى.
وأيضاً: لو كان المراد المحبوب من لفظ وال وكان قوله «وانصر...» يقتضي إرادة معنى الناصر، للزم تساقط هاتين القرينتين، لعدم جواز إرادة المعنيين من اللفظ الواحد في الاستعمال الواحد، حسب تصريح المحققين من الأصوليين، فيبقى صدر الكلام بلا معارض.

الدليل التاسع

رواية سليمان بن أحمد الطبراني حديث الغدير

بلفظ «من كنت أولى به من نفسه..»

ولقد أخرج الحافظ سليمان بن أحمد الطبراني حديث الغدير بلفظ: من كنت أولى به من نفسه، فعليّ وليّه. وروى هذا المطلب الميرزا محمد بن معتمد خان في نزل الأبرار^(١)، والقاضي سناء الله في السيف المسلول^(٢)، وقد أشير سابقاً إلى هذا المطلب في إثبات مجيء المولى بمعنى الأولى. وهذه الرواية نصّ صريح وواضح على أن المراد بالمولى في قول النبي ﷺ: فمن كنت مولاه فعليّ مولاه الأولى بالرعايا من أنفسهم، وقد ذكر هناك قوله: من كنت مولاه، أولى به من نفسه، والحديث يفسّر بعضه بعضاً.

(١) نزل الأبرار بما صح من مناقب أهل البيت الأطهار ص ٢١ .

(٢) السيف المسلول - مخطوط .

وقد أثبت السبط ابن الجوزي^(١) والله الحمد هذه الدلالة، كما ورد عنه بعد ذكره حديث الغدير، والقول بعدم جواز إرادة معاني آخر من لفظ مولى قال: فتعيّن العاشر، ومعناه: من كنت أولى به من نفسه، فعليّ أولى. وقد صرّح بهذا المعنى الحافظ أبو الفرج يحيى بن سعيد الثقفى الأصبهاني في كتابه المسمى مرج البحرين فإنه روى هذا الحديث بإسناده إلى مشايخه، وقال فيه: فأخذ رسول الله ﷺ بيد عليّ وقال: من كنت وليّه، وأولى به من نفسه، فعليّ وليّه^(٢).

وروى شهاب الدين أحمد في توضيح الدلائل عن الشيخ أحمد الخجندي أنه قال: المولى يطلق على معان... إلى أن قال: وعلى المعنيين الآخرين^(٣) يكون الأمر بإطاعته واحترامه واتباعه. وقد خرّج أبو الفرج الأصفهاني في كتابه المسمى بمرج البحرين... إلخ^(٤).

ومن جملة الأدلة على كون الأولوية لأمر المؤمنين ﷺ هي نفس الأولوية لرسول الله ﷺ بالنسبة للمؤمنين في حديث الغدير: ما رواه الحاكم في المستدرک على الصحيحين بسند صحيح عن زيد بن أرقم قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ، حتى انتهينا إلى غدير خم، فحمد الله وأثنى عليه، ونعى نفسه، ثم أوصى الناس بالتمسك بكتاب الله عز وجل، ثم قام فأخذ بيد عليّ رضي الله عنه فقال: يا أيها الناس من أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: الله

(١) تذكرة الخواص ٣٢ .

(٢) توضيح الدلائل - مخطوط . عن مرج البحرين .

(٣) أراد بالمعنيين الآخرين: السيد المطاع والأولى «منه» .

(٤) توضيح الدلائل - مخطوط .

ورسوله أعلم. قال: من كنت مولاه، فعليّ مولاه^(١).

فظهر في غاية الوضوح: أن النبي ﷺ بهذا الإرشاد الذي فيه السداد أراد بالأولوية لأمر المؤمنين ﷺ هي نفس الأولوية لرسول الله ﷺ بالنسبة للمؤمنين، ومن البديهي هنا أن سائر المعاني التي يتشبه بها السادة من أهل السنة لا فائدة فيها، إذ إن هذا في غاية الوضوح.

الدليل العاشر

تقديم التهاني من قبل الخليفة الثاني لأمر المؤمنين ﷺ

بحصول مرتبة المولوية للإمام ﷺ

قدّم الخليفة الثاني تهانيه لأمر المؤمنين ﷺ في يوم الغدير لحصوله على منزلة المولوية. روى الدارقطني كما في الصواعق^(٢) والعاصمي كما في زين الفتى^(٣) تهاني أبي بكر أيضاً بهذه المناسبة - كما علمت سابقاً -، ورواها الكثير من أكابر أهل السنة الفخام، والأساطين الأعلام، مثل:

- ١- عبد الله العبيسي.
- ٢- أحمد بن حنبل.
- ٣- عبد الله ابن أحمد بن حنبل.
- ٤- الحسن النسوي.
- ٥- الخرجوشي.
- ٦- الثعلبي.

(١) المستدرک علی الصحیحین ٣ / ٥٣٣ .

(٢) الصواعق ٢٦ .

(٣) زين الفتى في تفسير سورة هل أتى - مخطوط .

٧- ابن السمان.

٨- السمعاني.

٩- أخطب خوارزم.

١٠- عمر بن محمد.

١١- سبط ابن الجوزي.

١٢- محب الطبري.

١٣- إبراهيم بن حمويه.

١٤- محمد بن عبد الله.

١٥- الزرندي.

١٦- ابن كثير.

١٧- الهمداني.

١٨- المقرئزي.

١٩- ابن الصباغ.

٢٠- الميذي.

٢١- أصيل الدين.

٢٢- الشيخاني.

٢٣- البرزنجي.

٢٤- البدخشاني.

٢٥- صدر العالم.

٢٦- الصنعاني.

يبدو للعيان أن تهاني الشيخين لعليٍّ عليه السلام يوم الغدير بالولاية والإمامة هو دليل ظاهر وبرهان باهر على جلاله وعظم هذه المنزلة والمرتبة لأمر

المؤمنين عليهم السلام في يوم غدير خم، وهي تفوق المراتب والمناصب، يشهد بذلك أن النبي صلى الله عليه وآله قد ذكر لعل عليه السلام فضائل ومناقب في مقامات ومواضع كثيرة، ولم يرو في شيء منها أن الصحابة هنتوه بما قال فيه. وهذه التهنئة هي من أجل الفضائل وأعلى المناقب لأمر المؤمنين عليهم السلام، ألا وهي الإمامة وولاية التصرف لا غير.

ولقد ثبت أن هذه التهنئة كانت من غير الشيخين أيضاً، فقد هنأه يوم الغدير سائر الصحابة، بل أزواج النبي صلى الله عليه وآله أيضاً، كما لا يخفى على من راجع مرآة المؤمنين ومعارج النبوة وغيرهما. قال المولوي ولي الله في مرآة المؤمنين: نصب لعل عليه السلام بعد خطبة الغدير خيمة جلس تحتها، وأقبل القوم عليه يهتئون بهذه المناسبة^(١). وروى الملا معين الدين فراهي في معارج النبوة - روى عنه الشيخ عبد الحق في مدارج النبوة روايات كثيرة - بعد ذكر حديث الغدير: وأقبل القوم... ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أمهات المؤمنين أن يذهبن إلى عليٍّ ويهنئنّه^(٢).

وروى صاحب روضة الصفا أيضاً: ثم جلس رسول الله في خيمة تختص به، وأمر أمير المؤمنين علياً عليه السلام أن يجلس في خيمة أخرى، وأمر إطباق^(٣) الناس بأن يهتئوا علياً في خيمته. ولما فرغ الناس عن التهنئة له أمر رسول الله أمهات المؤمنين بأن يسرنَ إليه ويهنئنّه ففعلن، وممن هنأه من الصحابة عمر بن الخطاب، فقال: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت

(١) مرآة المؤمنين، ص ٤٩ .

(٢) معارج النبوة ٢/٣١٨ .

(٣) معارج النبوة ٢/٣١٨ .

مولاي ومولى جميع المؤمنين والمؤمنات....^(١).

دلالة التهنة على إمامته عليه السلام

روي في حبيب السير أيضاً ما يقرب من هذه العبارة^(٢). ومن أولى البدييات أن التهنة العامة للصحابة وأمّهات المؤمنين - بأمر سيد المرسلين عليه السلام بعد جلوس أمير المؤمنين في خيمة خاصة - دليل واضح على أن ما وقع في يوم الغدير كان يريد عليه السلام به عقد الإمامة لا مجرد بيان وجوب المحبة لأمر المؤمنين علي عليه السلام، إذ لا يختص هذا المعنى به عليه السلام، وقد ثبت ذلك في مواضع متعددة لجماعة من الصحابة على العموم، ولكثير منهم على الخصوص، حسب روايات أهل السنة، وقد لا يقع لهم مثل هذه التهنة.

ولا يخفى اعتماد السادة من أهل السنة على الكتب الثلاث: معارج النبوة وروضة الصفا وحبيب السير وكونها عندهم في غاية الاعتبار. ويكفي لذلك اعتماد الشاه صاحب الدهلوي عليها في باب المطاعن من كتابه^(٣) في مواضع كثيرة. واعتبرها حسام الدين صاحب المرافض^(٤) في غاية الظهور. وكرّر عبد الرحمن النقل في مرآة الأسرار^(٥) عن روضة الصفا.

(١) روضة الصفا، ج ١، ص ١٧٣، بعد ذكر حديث الغدير.

(٢) وترجمته هي: ثم جلس أمير المؤمنين بأمر من النبي عليه السلام في خيمة تختص به يزوره الناس ويهنئونه، وفيهم عمر بن الخطاب، فقال: بخ بخ يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة. ثم أمر النبي أمّهات المؤمنين بالدخول على أمير المؤمنين والتهنة له.

(٣) التحفة، للدهلوي، المطعن الرابع عشر.

(٤) مرافض الروافض، في رد حديث الغدير مخطوط.

(٥) مرآة الأسرار عن سير الأولياء، ص ٣١ ط.

مضافاً إلى ذلك، فقد صرّح الكاتب الشلبي بأن كتاب حبيب السير يُعدّ من الكتب الممتعة المعتبرة كما يبدو في ملاحظة كشف الظنون^(١) والله العالم. يقول المؤلف: هذه الأدلة الباهرة مصداق تلك عشرة كاملة، تكفيها في هذا المقام، وإن نظر بعين الإنصاف متدبّر، لوجد أدلة أخرى غير العشر، تصرّح بأن المراد من حديث الغدير هو إمامة أمير المؤمنين عليه السلام واستخلافه. كاستنكار أبي الطفيل واستبعاده بعد سماع استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام بحديث الغدير، روي شكه وريبه في: الخصائص^(٢) للنسائي، وتاريخ ابن كثير^(٣)، وزين الفتى في شرح سورة هل أتى^(٤)، والرياض النضرة^(٥). قال أبو الطفيل بعد سماع استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام: فخرجت وكان في نفسي شيء، فلقيت زيد بن أرقم وقلت: إني سمعت علياً يقول: كذا وكذا. قال: فما تنكر! قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ذلك^(٦).

ومن الواضح جداً أن استبعاد أبي الطفيل رغم كونه من الأكابر وأفاحم الأصحاب - مدحه ابن عبد البر في الاستيعاب^(٧) وابن الأثير في أسد الغابة^(٨) - إنما كان بسبب أمر عظيم، ألا وهي الإمامة والخلافة، لا من

(١) كشف الظنون ج ١ / ٦٢٩.

(٢) الخصائص ١٠٠.

(٣) تاريخ ابن كثير ٧ / ٢٤٦.

(٤) زين الفتى بتفسير سورة هل أتى - مخطوط.

(٥) الرياض النضرة في فضائل العشرة المبشرة ٢ / ٢٢٣.

(٦) الرياض النضرة في فضائل العشرة المبشرة ٢ / ٢٢٣.

(٧) الاستيعاب ٤ / ١٦٩٦.

(٨) أسد الغابة ٥ / ٢٣٤.

جهة هذا المعنى: أن أمير المؤمنين عليه السلام محب المؤمنين وناصرهم أو محبوبهم، إذ لا يكون هذا الأمر سبباً لشك أبي الطفيل واستبعاده بلا شك أو ريب.

ومثل:

ما روي عن أسنى المطالب - وقد تقدم ذكرها سابقاً -: وقال: هذا الحديث مسلسل من وجه، وهو أن كل واحدة من الفواطم تروي عن عمه لها، فهي رواية خمس بنات أخ كل واحدة منهن تروي عن عمتها عن عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله عليه ورصي عنها، قالت مخاطبة الناس: أنسيتم قول رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدير خم: من كنت مولاه، فعليّ مولاه؟ وقوله صلى الله عليه وآله: أنت مني بمنزلة هارون من موسى عليهم السلام؟^(١) إن هذا الحديث يدل بوضوح على أن الصحابة لم يعملوا بمفاد حديثي الغدير والمنزلة، بل أهملوها وتركوهما، فإن كان الحديثان يدلان على الإمامة والخلافة لأمر المؤمنين عليه السلام فذاك المطلوب، وإن كانا بمعزل عن الدلالة على الإمامة - لو فرض - يدلان على مجرد وجوب الموالاتة، فإن قولها عليها الصلاة والسلام أنسيتم يدل على تركهم لمحبة أمير المؤمنين وموالاته بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

لكن تركهم لمحبة علي عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وفي حياة الزهراء عليها السلام خاصة، لا يتصور إلا على تقدير كون علي عليه السلام هو الامام والخليفة لرسول الله صلى الله عليه وآله، وأن الصحابة قد تركوا موالاته بسبب صرفهم الخلافة عنه إلى غيره، إذ لو كان عملهم ذاك صحيحاً، وكانت خلافة أبي بكر بحق، لما تحقق

(١) أسنى المطالب في مناقب سيدنا علي بن أبي طالب بتحقيق الدكتور محمد هادي الاميني ص ٤٩، وأسمى المناقب في تهذيب أسنى المطالب بتهذيب المحمودي ص ٣٢.

من الصحابة ترك لموالاة علي عليه السلام في ذاك الظرف - أي بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وفي حياة فاطمة عليها السلام - فهذا الحديث يدل على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام على كل تقدير كما أوضحنا.

ومثل:

ما رواه السيّد علي الهمداني في مودة القربى: عن فاطمة عليها السلام قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من كنت وليه فعليّ وليه، ومن كنت إمامه فعليّ إمامه^(١).

وهذا الحديث أيضاً صريح في المطلوب. فالظاهر من هذا الحديث أن سياقه كسياق حديث الغدير، ومثبت لإمامة أمير المؤمنين عليه السلام، ولحديث الغدير أيضاً نفس المعنى، ولا يرضى عاقل أبداً حمل المولى في ذاك الحديث على غير ما يدل على الإمامة.

لا يمكن إحصاء مدائح ومناقب السيّد علي الهمداني - ناقل هذا الحديث - عند علماء أهل السنة، فهو من أجلة المعتمدين، وأعظم أولياء العارفين، وأفخم مشايخ أهل السنة المكرمين.

قال عبد الرحمن الجامي في النفحات: سيّد، جمع بين العلوم الظاهرة والباطنة، وله مصنّفات كثيرة وقال أيضاً: كان مريداً للشيخ شرف الدين محمود المزدقاني، وكسب الطريقة عند صاحب السرّ بين الأقطاب تقي الدين علي، ولما توفي تقي الدين علي، رجع إلى الشيخ شرف الدين، وقال: ما الأمر؟ فانتبه إليه المزدقاني فقال له: الأمر أن تسيح إلى أقصى بلاد العالم. وتسير ثلاث مرات في الربع المسكون، وتصاحب ألف وأربعمائة

(١) مودة القربى . انظر ينابيع المودة: ٢٥٠ .

وليّ، و تجد أربعمئة وليّ في مجلس للكلام معهم... إلى أن قال :- توفي في السادس من ذي الحجّة سنة ستّ وثمانين وسبعمئة، قرب ولاية كبر وسواد... إلخ^(١).

وقال الكفوي في كتائب أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار: لسان العصر، سيد الوقت، المنسلخ عن الهياكل الناسوتية، والمتوصل إلى السبحات اللاهوتية، الشيخ العارف الرباني، والعالم الصمداني، أمير سيد علي بن شهاب بن محمد بن محمد الهمداني رضي الله عنه، كان جامعاً بين العلوم الظاهرة والباطنة، وله مصنّفات كثيرة... إلى أن قال :- قال المولى العارف الرباني، عبد الرحمن الجامي في نفحاته: وهو مرید شیخ شرف الدين... إلخ^(٢).

مدحه نور الدين جعفر البدخشاني في كتاب خلاصة المناقب^(٣)، والشيخ أحمد قشاشي في كتاب السمط المجيد^(٤) بمدائح عظيمة، ولغة بليغة، ونقل الشاه ولي الله في رسالة الانتباه في سلاسل أولياء الله^(٥) كيفية أوراده ووظائفه، ولا يسع المقام لبسط الكلام، وذكر كلماتهم.

ومثل:

رواية الملاء علي المتقي في كنز العمال^(٦) وإبراهيم الوصابي في كتاب

(١) النفحات، الجامي .

(٢) نزّهة الخواطر ٢ / ٨٤ ملخصاً بلفظه .

(٣) خلاصة المناقب - مخطوط

(٤) السمط المجيد في سلاسل التوحيد: ٩٩ .

(٥) الانتباه في سلاسل أولياء الله، الإمداد بمعرفة علو الإسناد: ١٤ .

(٦) كنز العمال ١٥ / ١٢ .

الاكتفاء^(١) عن جرير البجلي قال: شهدنا الموسم في حجة رسول الله ﷺ وهي حجة الوداع، فبلغنا مكانا يقال له غدیر خم. فنادى الصلاة جامعة. فاجتمع المهاجرون والأنصار، فقام رسول الله ﷺ وسطنا، قال: يا أيها الناس بم تشهدون؟ قالوا: نشهد أن لا إله إلا الله. قال: ثم مه؟ قالوا: وأن محمدا عبده ورسوله. قال: فمن وليكم؟ قالوا: الله ورسوله مولانا. ثم ضرب بيده إلى عضد عليٍّ فأقامه فنزع عضده فأخذ بذراعيه فقال: من يكن الله ورسوله مولاه فإن هذا مولاه. اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه. اللهم من أحبه من الناس فكن له حبيباً، ومن أبغضه فكن له مبغضاً... الحديث.

ويدل هذا الحديث على أن الصحابة فهموا ولي الأمر من وليكم وولاية أمير المؤمنين عليه السلام هي في كمال الوضوح، ثابتة له عليه السلام كما هي ثابتة لله ورسوله ﷺ.

ومثل:

بعض روايات الغدير التي قال فيها رسول الله ﷺ: يا أيها الناس إن الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فهذا مولاه، يعني: علياً^(٢).

وتضمنت الرواية لهذه الفقرة كما ذكر في السابق عن جمال الدين.

(١) الاكتفاء للوصابي، وتوجد رواية جرير في غير واحد من المصادر، منها مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي ج ٩/١٠٦ عن المعجم الكبير للطبراني، والبداية والنهاية ج ٧/٣٤٩.

(٢) أدب المحنة للسيد محمد علي الحلوي، ج ٣، ص ٩. الاكتفاء للوصابي، الفصل الثالث الأحاديث المتقاة في أمير المؤمنين، ج ١٥، ص ٣٦، كشف الغمة، ج ١، ص ٢٧٨.

وابن حجر في الصواعق^(١) والبدخشاني في مفتاح النجا^(٢) وغيرهم^(٣) أيضاً. وورد في خصائص النسائي برواية الحسين بن حريث: إن الله وليي، وأنا ولي المؤمنين، ومن كنت وليه فهذا وليه. وورد في الخصائص^(٤) وتاريخ ابن كثير^(٥) أيضاً برواية محمد بن المثني، وفي كنز العمال برواية ابن جرير هكذا: إن الله مولاي فأنا ولي كل مؤمن، ثم أخذ بيد عليّ، فقال: من كنت وليه فهذا وليه^(٦). ولا يحتاج هذا المطلب إلى كثير من الإيضاح والبيان، لأن اتصال الكلام واتساق الانتظام لهذه العبارات يفيد إفادة تامة بأن معنى المولى في أول الحديث جاري في سائرهِ أيضاً، وهكذا في وليّ، فهذا في غاية الوضوح والظهور، ولكن من لم يجعل له نوراً فما له من نور.

ومثل:

رواية السيد السمهودي في جواهر العقدين لحديث الغدير، ورد في آخرها: قال رسول الله ﷺ لأصحابه: ألا وإني سائلكم حين تردون عليّ من الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما؟ قالوا: وما الثقلان يا رسول الله؟ قال: الثقل الأكبر، كتاب الله، طرفه بيد الله وطرف بأيديكم، فاستمسكوا به، لا تزلوا ولا تبدّلوا، وعترتي، فإني قد نبأني الخبير: أن لا يتفرقا حتى

(١) الصواعق المحرقة ج ١ ص ١٠٦ الفصل الخامس في ذكر شبه الشيعة .

(٢) مفتاح النجا - مخطوط .

(٣) جواهر العقدين - مخطوط .، فضائل الصحابة - مخطوط . وسيلة المتعبدين ١٤٨ / ٢ .

(٤) الخصائص للنسائي: ٩٥ .

(٥) تاريخ ابن كثير ٢١٠ / ٧ .

(٦) كنز العمال ٩١ / ١٥ .

يلقياني وسألت الله ربّي لهم ذلك، فأعطاني فلا تسبقوهم فتهلكوا ولا تعلموهم، فهم أعلم منكم... إلخ^(١).

والظاهر جداً من هذه الرواية جعل رسول الله ﷺ أهل بيته عليهم السلام العدل الأكبر للقرآن الكريم، وأن كل منهما لا يفترق عن الآخر، وكلاهما عدل للآخر، وبين فيه دليل عصمة أهل البيت عليهم السلام. ونهاهم أيضاً عن أن يسبقهم أحد من الصحابة فيهلكوا، لكن الخلفاء الثلاثة اختاروا السبق فسبقوهم، وبنص هذا الحديث: قد هلكوا.

فظهر والله الحمد الأمر الحق، من دون تجشّم مؤونة ترتيب المقدمات، بنص سيّد الكائنات (عليه أفضل السلام وأتمّ التحيات). ويظهر من هذا الحديث أيضاً أن النبي ﷺ نهى الصحابة عن تعليم أهل البيت، وقال: فهم أعلم منكم...^(٢)، فإذا كان أمير المؤمنين عليه السلام أعلم أهل البيت عليهم السلام، فكيف يكون الثلاثة إذا مرجعاً للأنام في أحكام الحلال والحرام! ؟

ومثل:

رواية ابن كثير في تاريخه^(٣) والنسائي في الخصائص^(٤):
أخذ رسول الله ﷺ في يوم الجحفة بيد علي عليه السلام وقال:
أيها الناس إني وليكم. قالوا صدقت. فرفع يد عليّ فقال: هذا وليّ
والمؤدّي عني، وإن الله موال من والاه، ومعاد من عاداه^(٥).

(١) جواهر العقدين - مخطوط .

(٢) جواهر العقدين - مخطوط .

(٣) الخصائص للنسائي: ٤٧ .

(٤) تاريخ ابن كثير ٥ / ٢١٢ .

(٥) البداية والنهاية ج ٥ / ٢١٢، خصائص أمير المؤمنين: ص ٢٨ ح ٩، وفي السنن الكبرى:

وأصرح من هذا، حديث آخر رواه ابن كثير أيضاً في تاريخه بعد ذكره
سند الحديث: قال يحيى بن آدم، وكان قد شهد حجة الوداع: قال رسول
الله ﷺ: علي مني وأنا منه، ولا يؤدّي عني إلا أنا أو علي^(١).
فظهر إذاً أن التأدية من قبل رسول ﷺ منحصرة في الذات المقدسة
لأمير المؤمنين عليه السلام، ولا يمكن أن يكون غيره الخليفة والإمام. فمسئولية
الخليفة والإمام هي تبليغ الأمور، وتأديتها من قبل النبي ﷺ.
هذه الصفة هي عمدة الصفات وأهم شعائر الخليفة، قد انحصرت في
أمير المؤمنين عليه السلام، فكيف يمكن لغيره أن يكون خليفة وإمام؟
روى السيد علي الهمداني في كتاب مودة القربى عن أبي الحمراء خادم
رسول الله قال - بعد أن كبر سنه لواحد من رفقائه -: لأحدثك ما سمعت
أذناي ورأت عيناي: أقبل رسول الله ﷺ حتى دخل على عائشة، فقال لها:
ادعي لي سيد العرب. فبعثت إلى أبي بكر فدعته، فجاء حتى كان كراي
العين، علم أن غيره دعي، فخرج من عندها حتى دخل على حفصة، فقال
لها: ادعي لي سيد العرب. فبعثت إلى عمر فدعته، حتى إذا صار كراي
العين، علم أن غيره دعي. فخرج من عندها، حتى إذا دخل على أم سلمة
رضي الله عنها وكانت من خيرهن، قال: ادعي لي سيد العرب. فبعثت إلى علي
فدعته، ثم قال ﷺ لي: يا أبا الحمراء رح ائني بمائة من قريش وثمانين من
العرب وستين من الموالي وأربعين من أولاد الحبشة، فلما اجتمع الناس؛
قال: ائني بصحيفة من أديم. فأتيته بها، ثم أقامهم مثل صف الصلاة،

فقال: معاشر الناس. أليس الله أولى بي من نفسي، يأمرني وينهاني، مالي على الله أمر ولا نهى؟ قالوا: بلى يا رسول الله. فقال: أأست أولى بكم من أنفسكم. أمركم وأنهاكم ليس لكم عليّ أمر ولا نهى؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: من كان الله وأنا مولاه، فهذا عليّ مولاه، يأمركم وينهاكم، ما لكم عليه من أمر ولا نهى، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، اللهم أنت شهيدي عليهم. إني قد بلغت ونصحت. ثم أمر فقرأت الصحيفة علينا ثلاثاً، ثم قال: من شاء أن يقيه ثلاثاً. فقلنا: نعوذ بالله و برسوله أن نستقيه ثلاثاً. ثم أدرج الصحيفة وختمها. بخواتيمهم، ثم قال: يا عليّ خذ الصحيفة إليك، فمن نكث فإتل بالصحيفة، فأكون أنا خصيمه. ثم تلا هذه الآية: ﴿وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾^(١) فتكونوا كبنِي إسرائيل إذا شددوا على أنفسهم، فشدد الله عليهم ثم تلا: ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّا يَنْكُثُ عَلِيَّ نَفْسِهِ.. الْآيَةَ﴾^{(٢) (٣)}.

يعدّ هذا الحديث الشريف من النصوص القاطعة والبراهين الساطعة على مولوية أمير المؤمنين عليه السلام بمعنى أولويته عليه السلام بالتصرف، قد صرح بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله لهؤلاء القوم الحاضرين. وقد ذكرنا مدائح فاخرة للسيد علي الهمداني وجلالته آنفاً.

(١) سورة النحل، الآية ٩١ .

(٢) سورة الفتح، الآية ١٠ .

(٣) مودة القربى . انظر: ينابيع المودة: ٢٥٠ .

فصل

تصريحات علماء أهل السنة بدلالة حديث الغدير

على إمامة أمير المؤمنين علي عليه السلام

مضافاً إلى هذه الأدلة الباهرة والدلائل الساطعة القاهرة الواردة عن أكابر وأعظم أئمة السنة والإجاء إلى الحق، وصاروا بتصریحهم بالأمر الحق رطبي اللسان عذبي البيان، وأوصلوا شكوك وشبهات المنكرين والجاحدين إلى أسفل دركات السعير.

١ - تصريح الغزالي

باستخلاف أمير المؤمنين عليه السلام

قال محمد بن محمد الغزالي في سرّ العالمين وكشف ما في الدارين: اختلف العلماء في ترتيب الخلافة وتحصيلها لمن آل أمرها اليه، فمنهم من زعم أنّها بالنصّ -...- وساق الكلام إلى أن قال :-: لكن أسفرت الحجّة وجهها، وأجمع الجماهير على متن الحديث من خطبته في يوم غدير خمّ باتفاق الجميع وهو يقول: من كنت مولاه فعليّ مولاه. فقال عمر: بخ يا أبا الحسن، لقد أصبحت مولاي، ومولى كل مؤمن ومؤمنة. فهذا تسليم ورضى وتحكيم. ثم بعد هذا غلب الهوى لحبّ الرئاسة، وحمل عمود الخلافة، وعقود البنود^(١) خفقان الهوى في قعقة الرايات، واشتباك ازدحام الخيول، وفتح الأمصار، سقاها كأس الهوى، فعادوا إلى الخلاف الأوّل،

(١) سرّ العالمين وكشف ما في الدارين: ٧٤. سورة آل عمران، الآية: ١٨٧.

فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون^(١).
 فلو كان السادة... بعد ملاحظة عبارة حجة الإسلام أبو حامد
 الغزالي، يضربون رؤوسهم بحجرة صلبة، ورتقوا السماء بالأرض، لعجزوا
 عن تأويل الحديث وتوجيهه. ومن كمال الحيرة أن هذه الطائفة أخذت
 تتشبه بأدنى الشبهات والوساوس، وبأسخف التوهّمات والهواجس،
 وإنهم لن يسمعوا من أهل الحق الإمامية مثل هذا الكلام المُسكت المُفجّم
 بسمع الإصغاء!؟

صححة انتساب «سر العالمين» إلى الغزالي

تقدم من عبارة سبط ابن الجوزي ثبوت كتاب سرّ العالمين لأبي حامد
 الغزالي وصحة نسبته إلى مؤلفه، ذكر ذلك في كتاب تذكرة خواص الأمة
 بعد نقل حكاية مجنون يتكلّم بالحكمة مع أبي هذيل العلاف قال: ذكر أبو
 حامد الغزالي في كتاب سرّ العالمين وكشف ما في الدارين ألفاظاً تشبه هذا،
 فقال: قال رسول الله ﷺ لعليّ يوم غدیر خم: من كنت مولاه فعليّ مولاه.
 فقال عمر بن الخطاب: بخ بخ يا أبا الحسن... ونقل الكلام إلى آخره^(٢).
 وظهر أيضاً صححة نسبة كتاب سرّ العالمين إلى الغزالي، كما صرّح به
 سبط ابن الجوزي، وكذلك أبو عبد الله أحمد الذهبي - مسلّم به عند أعظم
 أهل السُنّة، معروف بكمال التحقيق والتنقيد، شغف علماء قومه بنقل أقواله
 المليئة بالتعصب في إبطال أحاديث الفضائل المرتضوية، ولقّب به الشاه
 صاحب الدهلوي بإمام أهل الحديث في جواب حديث الطير - فقد حتم

(١) سورة آل عمران الآية ١٨٧ .

(٢) تذكرة الخواص: ٦٢ .

وجزم بالتصريح الصريح بنسبة كتاب سرّ العالمين للغزالي؛ كما قال ذلك في ميزان الاعتدال: الحسن بن الصباح الإسماعيلي الملقب به ألكيا صاحب الدعوة النزارية، وجد أصحاب قلعة ألموت، كان من كبار الزنادقة ومن دهاة العالم... إلى أن قال: - قال أبو حامد الغزالي في كتاب سرّ العالمين شاهدت قصة الحسن بن الصباح لما تزهد تحت حصن ألموت... إلخ^(١).

يقول المؤلف: الظاهر أن الذهبي لم يكمل مشاهدته لكتاب سرّ العالمين، إذ لو كان شاهد هذه الفقرة المذكورة، فالغاية بعيدة بأن ينسب هذا الكتاب إلى الغزالي بهذه الصراحة، بل بحسب الاعتياد الذميم والديدن القديم من أهل نحلتهم: إن لم ينكروه، فعلى الأقل لا يذكر له اسماً؛ لكن ليبقى هذا تأييداً من الحق تعالى لأهل الحق الإمامية، وله الحمد على ذلك. ومتى ثبتت نسبة هذا الكتاب إلى الغزالي حسب ما ذكره هذين العالمين الجليلين، لم يكن إنكار الشاه صاحب الدهلوي في باب مكائد تحفته جديراً بالالتفات والنظر، وردّ صاحب تقليب المكائد بحمد الله تعالى كيداً، وخجلاً غاية التخجيل، وإن نقل فضائل الغزالي لا يسع هذا المقام.

فضائل الغزالي

وينبغي هنا سماع كلمات من محاسنه ليظهر تأكيد الحجّة الحقّ: قال الياقعي في مرآة الجنان بعد ذكر نبذ من فضائله، في نحو من ثلاث ورقات طويلة: قلت فضائل الإمام حجّة الإسلام أبي حامد الغزالي

أكثر من أن تحصر، وأشهر من أن تشهر، وقد روينا من الشيخ الفقيه الإمام العارف بالله، رفيع المقام الذي اشتهرت كرامته العظيمة وترادفت. قال للشمس يوماً: قفي فوقفت! حتى بلغ المنزل الذي يريد من مكان بعيد، أبي الذبيح إسماعيل بن الشيخ الفقيه الإمام العارف، ذي المناقب والكرامات والمعارف، محمد بن إسماعيل: أنه سأل بعض الطاعنين في الإمام أبي حامد المذكور في فتيا أرسل بها إليه:

هل يجوز قراءة كتب الغزالي؟ فقال في الجواب: إنا لله وإنا إليه راجعون؛ محمد بن عبد الله ﷺ سيد الأنبياء، ومحمد بن إدريس سيد الأئمة، ومحمد بن محمد الغزالي سيد المصنِّفين. هذا جوابه... الخ^(١).

وقال السيوطي في كتاب التنبئة بمن يبعثه الله على رأس كل مائة: قال الشيخ عفيف الدين اليافعي في الإرشاد: قد قال جماعة من العلماء منهم الحافظ ابن عساكر في الحديث الوارد عن النبي ﷺ: إن الله يبعث لهذه الأمة من يجدد لها دينها على رأس كل مائة سنة^(٢): إنه كان على رأس المائة الأولى عمر بن عبد العزيز، وعلى رأس الثانية الإمام الشافعي، وعلى رأس الثالثة الإمام أبو الحسن الأشعري، وعلى رأس الرابعة أبو بكر الباقلاني، وعلى رأس الخامسة الإمام أبو حامد الغزالي، وذلك لتميزه بكثرة المصنِّفات البديعات، وغوصه في بحور العلوم، والجمع بين علوم

(١) مرآة الجنان سنة ٥٠٥ .

(٢) أي يظهره على واقعه، ويزيح الشبه عن مقاصده وأهدافه . انظر هذا الحديث إلى مجلة

نور العلم طباعة قم العدد ١٠ . انظر خاتمة المستدرک للميرزا النوري، ج ٣، ص ٣٩٤،

ميزان الحكمة، للريشهري، الاقتصاد، ٣٣٤٠، ج ٨، ص ٢٤٢ .

الشريعة والحقيقة، والفروع والأصول، والمعقول والمنقول، والتدقيق والتحقيق، والعلم والعمل، حتى قال بعض العلماء الأكابر الجامعين بين العلم الظاهر والباطن: لو كان بعد النبي ﷺ نبي لكان الغزالي، وإنه يحصل ثبوت معجزاته ببعض مصنفاته^(١).

ومدح الأسنوي للغزالي أيضاً، وأثنى عليه غاية المدح والثناء فقال: هو قطب الوجود، والبركة الشاملة لكل موجود، وروح خلاصة أهل الإيمان، والطريق الموصل إلى رضا الرحمن، يتقرب به إلى الله تعالى كل صديق، ولا يبغضه إلا ملحد زنديق... إلخ^(٢).

وقال شهاب الدين الدولت آبادي في هداية السعداء^(٣): قول الغزالي حجة الإسلام.

٢ - تصريح الحكيم السنائي باستخلاف أمير المؤمنين عليه السلام

أثبت أبو المجد مجدود بن آدم المعروف بالحكيم السنائي أيضاً دلالة حديث الغدير على إمامة أمير المؤمنين علي عليه السلام. ذكر ذلك في كتاب حديقه الحقيقه في مدح الإمام عليه السلام نفسه فقال ما معناه:

(١) شرح المواهب اللدنية ١/ ٣٦، العبارات منقولة من شرح المواهب اللدنية للزرقاني [٣٦/١] «منه الله» .

(٢) شرح المواهب اللدنية ١/ ٣٦ .

(٣) هداية السعداء - مخطوط .

نائب المصطفى في يوم الغدير نصبني بشره على الناس أمير^(١)
وهذا صريح في أن النبي ﷺ نصّب عليّاً عليه السلام في يوم الغدير نائباً له،
وجعله أميراً على شرعه، فصارت شبهات المنكرين هباءً منثوراً.
ذكرت فضائل العارف السنائي الجليلة في نفحات^(٢) الجامي فراجعه
ثمة.

٣ - تصريح فريد الدين العطار باستخلاف أمير المؤمنين عليه السلام

وصرّح الشيخ فريد الدين العطار الهمداني أيضاً بكمال التصريح
بولاية أمير المؤمنين علي عليه السلام، قال في مثنوي مظهر الحق ما معناه:

قال الله لرسوله في خم الغدير	وهو الظاهر من الآيات منير
أيها الناس هذا هو إلهامه	أن جاء من الحق نداؤه
قال وجّه للخلق هذا النداء	ألست لكم رسول وعليكم الولاء
أبلغ ما أنزل لي من ربي لا أعصيه	أقول لكم أسرار الحق لا أخفيه
جاءني جبريل وقال لي	أن أقول لكم سرّاً خفيّ
هكذا قال العالم القهار	الحقّ والقيوم عالم الغيب الجبار

(١) حديقة الحقيقة للحكيم السنائي .

الشعر باللغة الفارسية :

كرده بر شرع خود مر او را مير»

«نائب مصطفى بروز غدير

(٢) نفحات الأنس: ٥٩٩ .

المرتضى وليي في ملكي مفخرة وكل من لا يعلم هذا السر امرأة^(١)

العطار من المشايخ عالي الفخار. مدحه عبد الرحمن الجامي في النفحات^(٢) وأثنى عليه غاية المدح والثناء. قال نصر الله الكابلي في الصوابع: قال الشيخ الجليل فريد الدين أحمد بن محمد النيشابوري: من آمن بمحمد ولم يؤمن بأهل بيته فليس بمؤمن؛ أجمع العلماء والعرفاء علي ذلك ولم ينكره احد^(٣). وقال مقلد الكابلي - يعني الشاه صاحب الدهلوي - أيضاً في الباب الحادي عشر من التحفة الاثني عشرية: يعلم أهل السنة أن حب الأمير وذريته الطاهرة فرض من فرائض الايمان^(٤).

قال فريد الدين أحمد بن محمد النيسابوري المعروف بعطار في أشعاره

(١) نفحات الأنس ٥٩٩ ، ديوان مظهر حق للعطار النيسابوري.

الشعر باللغة الفارسية :

بارسول الله ز آيات منير	چون خدا گفته است در خم غدیر
ز آنکه از حق آمده پیغام او	ایها الناس این بود الهام او
نیست این دم خود رسولم بر شما	گفت رو کن با خلائق این ندا
بر تو من اسرار حق آسان کنم	هر چه حق گفته است من خود آن کنم
من بگویم با شما راز نهفت	چونکه جبرئیل آمد وبر من بگفت
حق و قیوم خدای غیب دان	اینچنین گفته است قهار جهان
هر که این سر را نداند او زنت	مرتضى والی در این ملک من است

(٢) نفحات الأنس ٥٩٩ .

(٣) الصوابع لنصر الله الكابلي - مخطوط .

(٤) التحفة الاثنا عشرية: ٥٦٤ .

العربية:

لا تعدل بأهل البيت خلقاً فأهل البيت هم أهل السعادة
وبغضهم من الإنسان خسر حقيقي وحبّهم عبادة^(١)

أورد الشيخ بهاء الدين العاملي هذه الأشعار في كشكوله^(٢).
ونقل عن الشيخ المذكور أيضاً أنه كان يقول: من آمن بمحمد ﷺ ولم
يؤمن باهل بيته فليس بمؤمن^(٣).

٤ - تصريح محمد بن طلحة الشافعي

باستخلاف أمير المؤمنين عليه السلام

واعترف الفاضل النحرير والوزير الكبير محمد بن طلحة الشافعي
بأن رسول الله ﷺ قد أثبت بحديث الغدير أن كل ما هو له فهو لأمر
المؤمنين علي عليه السلام ثابت كذلك.
ومن ذلك :

أنه أولى بالمؤمنين و سيد المؤمنين، وأن كل معنى يمكن إثباته
لرسول الله ﷺ فهو ثابت لأمر المؤمنين عليه السلام كذلك. قال الشيخ محمد بن
طلحة الشافعي في مطالب السؤل في مناقب آل الرسول ما هذا نصه: وأما
مواخاة رسول الله ﷺ إياه، وامتزاجه به، وتنزيله إياه منزلة نفسه، وميله
إليه، وإيثاره إياه، فهذا بيانه^(٤). وهكذا بين كمال الدين بن طلحة حديث

(١) ديوان مظهر حق للعطار النيسابوري .

(٢) الكشكول للبهائي: ٣ / ٩٥ - ٩٦ .

(٣) الصواعق لنصر الله الكابلي - مخطوط، والتحفة الاثنا عشرية .

(٤) مطالب السؤل ٤٤ - ٤٥ .

الأخوة، وبعده حديث الغدير بمعاني لفظة المولى ثم قال: وإذا كانت - لفظة المولى - واردة لهذه المعاني، فعلى أيها حملت؟ أما على كونه أولى كما ذهب إليه طائفة، أو على كونه صديقاً حميماً، فيكون معنى الحديث: من كنت أولى به، أو ناصره، أو وارثه، أو عصبته، أو حميمه، أو صديقه، فإنّ علياً منه كذلك، وهذا صريح في تخصيصه لعليّ بهذه المنقبة العلية، وجعله لغيره كنفسه بالنسبة إلى من دخلت عليهم كلمة من التي هي للعموم بما لم يجعله لغيره، وليعلم أنّ هذا الحديث هو من أسرار قوله تعالى في آية المباهلة: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾^(١). والمراد نفس عليّ على ما تقدم، فإنّ الله جل وعلا لما قرن بين نفس رسول الله ﷺ وبين نفس عليّ وجمعهما بضمير مضاف إلى رسول الله ﷺ، أثبت رسول الله ﷺ لنفس عليّ بهذا الحديث ما هو ثابت لنفسه على المؤمنين عموماً، فإنّه أولى بالمؤمنين، وناصر المؤمنين، وسيد المؤمنين، وكل معنى أمكن إثباته مما دلّ عليه لفظ المولى لرسول الله ﷺ فقد جعله لعليّ عليه السلام، وهي مرتبة سامية، ومنزلة شاهقة، ودرجة عليّة، ومكانة رفيعة، خصّصه ﷺ بها دون غيره، فلهذا صار ذلك اليوم يوم عيد وموسم سرور لأوليائه^(٢).

ومتى ما ثبت بالصراحة التامة بحمد الله تعالى مرام أهل الحق الإمامية من عبارة ابن طلحة، فتعود فائدة أخرى أيضاً وهي: الفقرة الأخيرة التي صرّح فيها ابن طلحة: بأن يوم الغدير يوم عيد وموسم سرور

(١) سورة آل عمران، الآية: ٦١ .

(٢) مطالب السئول ٤٤ - ٤٥ .

لأولياء أمير المؤمنين عليّ عليه السلام^(١). وهذا المطلب ينبغي أن يحرق قلوب السنة، لدرجة أن يبعث الخجل والندم في الشاه صاحب الدهلوي الذي انتقص وعاب بإطالة اللسان على التعيد بعيد الغدير في باب الفقهيات^(٢)، إذ لا حظّ له من الولاء للإمام عليه السلام لا من قريب ولا من بعيد، فرأى هذا التعيّد - والعياذ بالله! - عين البدعة والضلال، وتخيل أنه من أساليب الجهّال. ابن طلحة: من أكابر الرؤساء المحتسمين، وأجلّة الفقهاء البارعين، وأفاحم المعتمدين المشهورين.

قال اليافعي عن ابن طلحة المفتي الشافعي: كان رئيساً محتشماً بارعاً في الفقه والخلاف، ولي الوزارة مرّة ثم زهد وجمع نفسه^(٣)،... إلى غير ذلك.

وذكر فضائله السامية أيضاً عبد الرحيم الأسنوي في طبقات فقهاء الشافعية^(٤)، وأبو بكر الأسدي في الطبقات^(٥)، وعبد الغفار في عجالة الراكب^(٦)، ولا يسع المقام لذكرها.

(١) مطالب السؤل ٤٤ - ٤٥ .

(٢) التحفة، للدهلوي، باب الفقهيات، في الحديث عن عيد الغدير .

(٣) مرآة الجنان سنة ٥٦٢ أو ٦٥٢ .

(٤) طبقات الشافعية للأسنوي ٥٠٣/٢ .

(٥) طبقات الشافعية ١٢١/٢ .

(٦) عجالة الراكب وبلغة الطالب - مخطوط .

٥- تصريح سبط ابن الجوزي

باستخلاف أمير المؤمنين عليه السلام

قال يوسف بن قزغلي سبط ابن الجوزي في تذكرة خواص الأمة في معرفة الأئمة الذي نقل عنه ابن حجر المتعصب المتصلب في الصواعق^(١) والسيد علي السمهودي في جواهر العقدين^(٢) روايات عديدة عن كتابه، بعد ذكرهما حديث الحارث بن النعمان، ونزول العذاب عليه، ونزول آية ﴿سَأَلْ سَائِلٌ﴾^(٣) في حقه، وبيان قول النبي صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه فعليّ مولاه، نقل عن علماء العربية معاني المولى فقال:

و العاشر؛ بمعنى الأولى قال الله تعالى ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾^(٤) أي، أولى بكم - ثم ذكر عدم جواز إرادة غير الأولى من المعاني - وقال: والمراد من الحديث الطاعة المخصوصة، فتعين العاشر ومعناه: من كنت أولى به من نفسه، فعليّ أولى به. وقد صرح بهذا المعنى الحافظ أبو الفرج يحيى بن سعيد الثقفى الأصبهاني في كتابه المسمى بمرج البحرين، فإنه روى هذا الحديث بإسناده إلى مشايخه، وقال فيه: فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد عليّ، وقال: من كنت وليه أولى به من نفسه، فعليّ وليه. فعلم أن جميع المعاني راجعة إلى الوجه العاشر، ودلّ عليه أيضاً قوله صلى الله عليه وآله: ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وهذا

(١) الصواعق المحرقة .

(٢) جواهر العقدين .

(٣) سورة المعارج، الآية: ١ .

(٤) سورة الحديد، الآية: ١٥ .

نص صريح في إثبات إمامته وقبول طاعته. وكذا قوله عليه السلام: و أدر الحق معه حيث دار، فيه دليل على أنه ما جرى خلاف بين عليّ وبين أحد من الصحابة إلا والحق مع عليّ، وهذا بإجماع الأمة، ألا ترى أن العلماء استنبطوا أحكام البغاة من وقعة الجمل وصفين، وقد أكثر الشعراء في يوم غدیر خم، فقال حسان بن ثابت:

يناديهم يوم الغدير نبيهم	بخم فاسمع بالرسول مناديا
وقال فمن مولاكم ووليكم	فقالوا ولم بيدوا هناك التعاميا
إلهك مولانا وأنت ولينا	ومالك منا في الولاية عاصيا
فقال له قم يا عليّ فإنني	رضيتك من بعدي إماماً وهاديا
فمن كنت مولاه فهذا وليه	فكونوا له أنصار صدق مواليا
هناك دعا اللهم وال وليه	وكن للذي عادى علياً معاديا

ويروى أنّ النبي صلى الله عليه وآله لما سمعه ينشد هذه الأبيات، قال له: يا حسان! لا تزال مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا. أو نافحت عنا بلسانك^(١).
وقال قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري وأنشدها بين يدي عليّ بصفين:

قلت لما بغى العدو علينا	حسبنا ربنا ونعم الوكيل
وعليّ إمامنا وإمام	لسوانا به أتى التنزيل

(١) تذكرة خواص الأمة ٣٣ .

يوم قال النبيُّ من كنت مولا ه فهذا مولا ه خطب جليل
إنما قاله النبي على الأم ة حتم ما فيه قال وقيل^(١)
وقال الكميت:

نفى عن عينك الأرق المهجوعا وهماً يمترى عنه الدموعا
لدى الرحمن يشفع بالمثاني فكان لنا أبو حسن شفيعا
ويوم الدوح دوح غدیر خم أبان له الولاية لو أطيعا
ولكن الرجال تبايعوها فلم أر مثلها خطراً منيعاً^(٢)

ولهذه الأبيات قصة عجيبة، حدثنا بها شيخنا عمر بن صافي الموصلی رحمه الله تعالى، قال: أنشد بعضهم هذه الأبيات وبيات مفكراً، فرأى علياً (كرم الله وجهه) في المنام، فقال: أعد عليّ أبيات الكميت، فأنشده إياها حتى بلغ إلى قوله: خطراً منيعاً، فأنشده عليّ بيتاً آخر من قوله زيادة فيها:

فلم أر مثل ذلك اليوم يوماً ولم أر مثله حقاً أضياعاً
فانتبه الرجل مذعوراً^(٣).
وقال السيّد الحميري:

(١) تذكرة خواص الأمة ٣٣ .

(٢) الحدائق الوردية: ٢ / ٢٠٠، رسالة في معنى المولى، المطبوع ضمن مصنفات الشيخ المفيد: ٨ / ١٨ .

(٣) تذكرة الخواص: ص ٣٣ - ٣٤، تفسير أبي الفتوح الرازي: ٤ / ٢٨٠، الدرجات الرفيعة: ص ٥٧٩ .

يا بائع الدين بدنياه ليس بهذا أمر الله
 من أين أبغضت علياً الرضا وأحمد قد كان يرضاه
 من الذي أحمد من بينهم يوم غدير الخم ناداه
 أقامه من بين أصحابه وهم حوالياً فسمّاه
 هذا عليّ بن أبي طالب مولى لمن قد كنت مولاه
 فوال من والاه يا ذا العلا وعاد من قد كان عاداه^(١)

وقال بديع الزمان أبو الفضل أحمد بن الحسين الهمداني:

يا دار منتجع الرسالة بيت مختلف الملائك
 يا ابن الفواطم والعواتك والترائك والارائك
 أنا حائك إن لم أكن مولى ولائك وابن حائك^(٢)

فله الحمد والمنّة أن السبط ابن الجوزي علا صوته بإحقاق الحق وإزهاق الباطل بقول هذه العبارة المليئة بالمتانة، وأوصل رتبة بيان بلاغة الترجمان إلى أقصى غاية في الرزانة، مصرّحاً بثبوت دلالة حديث الغدير على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام بكمال التصريح، بعد أن وفي الحقّ حقّه، وأيده بأشعار الكميت وقيس بن سعد والحميري وغيرهم، فما ذا بعد الحق إلا الضلال.

(١) تذكرة الخواص: ص ٣٣.

(٢) تذكرة خواص الأمة ٣٠-٣٤.

فليت السادة الأفاضل... يرون هذا الكلام، بمتانة النظام، لعمدة
أعلامهم، بعين الإنصاف، ويصدّون أنفسهم عن الإنكار المليء بالخسران،
ولا يردّوا مطلوب أهل الحق الإمامية! ولكن أين القلوب الصاغية
والآذان الواعية؟!

مضافاً إلى ما صرّح به السبط ابن الجوزي بدلالة حديث الغدير على
إمامة أمير المؤمنين علي عليه السلام، وذكر أشعار حسان، وأبيات قيس بن عبادة،
وكل منها دليل قاطع على إثبات مرام أهل الحق الإمامية؛ مع ذكر أشعار
الكميت أيضاً، وهي ظاهرة في تنصيب النبي صلى الله عليه وآله لأمر المؤمنين علي عليه السلام في
يوم غدير خمّ، لكن الناس أعرضوا عن طاعة أمر الرسول، بل باعوا
ولايته عليه السلام على بعضهم البعض، ولم يبع أمر نفيس خطير في الإسلام
كولاية الإمام علي عليه السلام.

ترجمة

الكميت الأسدي ومدائحه

الكميت: من أجلة الشعراء المتقدمين، وجلالة شأنه لا تخفى على
عين، وسموّ مكانه معروف و مشهور لكل من له دين. اختصّ بأهل
البيت عليهم السلام، فلم يكن عناية هؤلاء السادة عليهم السلام وعلمهم بحاله
مستوراً، وتبشيرهم له بغفران الذنوب في كتب السنّة مسطوراً.

قال عبد الرحيم العباسي في معاهد التنصيص على شواهد
التلخيص: الكميت هو ابن زيد الأسدي، شاعر مقدّم، عالم بلغات العرب،
خبير بأيامها، فصيح من شعراء مضر وألسنتها. وبعد أن تحدّث عنه ما
يقرب من صفحة كاملة تشتمل على فضيلته وإنشاده الأشعار الهاشميات،

وقراءتها على الفرزدق. وقال للفرزدق: نفث على لساني، فقلت شعراً، فأحبت أن أعرضه عليك، فإن كان حسناً أمرتني بإذاعته... الخ فقال له الفرزدق: أذع، أذع، فأنت - والله - أشعر من مضي، وأشعر من بقي... إلى أن قال: وحدث إبراهيم بن سعد الأسدي، قال: سمعت أبي يقول: رأيت النبي ﷺ في النوم، فقال لي: من أيّ الناس أنت؟ قلت: من العرب. قال: أعلم، فمن أيّ العرب أنت؟ قلت: من بني أسد. قال: أسد بن خزيمه؟ قلت: نعم. قال: أتعرف الكميت بن زيد؟ قلت: يا رسول الله! ابن عمي ومن قبيلتي. قال: أتحفظ من شعره شيئاً؟ قلت: نعم. قال: أنشدني: طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب قال: فأنشدته حتى بلغت إلى قوله:

فمالي إلا آل أحمد شيعة وما لي إلا مشعب الحق مشعب

فقال لي ﷺ: إذا أصبحت فاقراً عجلاً، وقل له: قد غفر الله لك هذه

القصيدة.

وحدث نصر بن مزاحم المنقري: أنه رأى النبي ﷺ في النوم وبين

يديه رجل ينشده:

من لقلب متيم مستهام [.....]

قال: فسألت عنه. فقيل لي: هذا الكميت بن زيد الأسدي. قال:

فجعل النبي يقول: جزاك الله خيراً. وأثنى عليه.

وحدث محمد بن سهل، صاحب الكميت، قال: دخلت مع الكميت

على أبي عبد الله جعفر بن محمد في أيام التشريق، فقال له: جعلت فداك، ألا

أنشدك؟ قال: إنها أيام عظام. قال: إنها فيكم. قال: هات.

وبعث أبو عبد الله إلى بعض أهله، فقرأ ما أنشده، فكثرت البكاء حتى

أتى على هذا البيت:

يصيب به الرامون عن قوس غيرهم فيا أخرا أسدى له الغيّ أوله

فرفع أبو عبد الله عليه السلام يديه، فقال: اللهم اغفر للكميت ما قدّم وما
أخر، وما أسرّ وما أعلن، وأعطه حتى يرضى.

وحدّث صاعد مولى الكميت قال: دخلنا على أبي جعفر محمد بن
علي عليه السلام فأنشده الكميت قصيدته التي أولها:

من لقلب متيمّ مستهام [.....]

فقال: اللهم اغفر للكميت، اللهم اغفر للكميت.

قال: ودخل يوماً عليه فأعطاه ألف دينار وكسوة، فقال له الكميت:
والله ما جئتمكم للدنيا، ولو أردت الدنيا لأتيت من هي في يده، ولكنني
جئتمكم للآخرة.

فأما الثياب التي أصابت أجسامكم فأنا أقبلها لبركاتها، وأما المال فلا
أقبله. وردّه وقبل الثياب.

قال: ودخلنا على فاطمة بنت الحسين عليه السلام، فقالت: هذا شاعرنا أهل
البيت.

وجاءت بقدح فيه سويق، فحرّكته بيدها، وسقته الكميت، فشربه،
ثم أمرت له بثلاثين ديناراً ومركب، فهملت عيناه، وقال: لا والله لا أقبلها،
إنّي لم أحبكم للدنيا... الخ^(١).

وهكذا رأى السادة من أهل السنّة بعد سماع إفادات سبط بن الجوزي

أن أبواب التلميع والتخديع مسدودة، وتصرّح الصريح بأن جميع شبهاتهم وتأويلاتهم مردودة.

مدائح وترجمة

ابن الجوزي للكميت

تقدم نقل بعض مدائح وفضائل السبط ابن الجوزي في عدة مواضع من الكتاب، ومدحوه وأثنوا عليه بمدائح عظيمة، مثل: ابن خلكان في الوفيات^(١)، ويوسف بن أحمد في منظر الإنسان^(٢) - ترجمة الوفيات^(٣) - واليافعي في مرآة الجنان^(٤)، والأرنئقي في مدينة العلوم^(٥)، وقطب الدين السوسي النوميني البعلبكي في ذيل مرآة الزمان^(٦)، والذهبي في كتاب العبر^(٧)، و ابن الوردي في تنمة المختصر في أخبار البشر^(٨) ونسب إليه التذكرة^(٩).

وقال محمود بن سليمان الكفوي في كتائب اعلام الأخيار:

(١) وفيات الاعيان ١ / ٤٠٥ .

(٢) منظر الإنسان في ترجمة وفيات الأعيان .

(٣) وفيات الأعيان ١ / ٤٠٥ .

(٤) مرآة الجنان سنة ٦٥٤ .

(٥) مدينة العلوم للأرنئقي ص ٤٨ علم التواريخ من خاتمة الشعبة الثانية من دوحات الكتاب .

(٦) مدينة العلوم للأرنئقي .

(٧) العبر حوادث ٦٥٤ .

(٨) تنمة المختصر حوادث ٦٥٦ .

(٩) تذكرة خواص الأمة: ٤٨ .

يوسف بن قزغلي، عبد الله البغدادي، سبط الحافظ أبي الفرج ابن الجوزي الحنبلي، صاحب مرآة الزمان في التاريخ، ذكره الحافظ شرف الدين في معجم شيوخه.... إلى أن قال: وكان إماماً عالماً فقيهاً واعظاً جيداً نبياً، يلتقط الدرر من كلمه، ويتناثر الجوهر من حكمه، يصلح المذنب القاصي عند ما يلفظ، ويتوب الفاسق العاصي حينما يعظ، يصدع القلب بخطابه، ويجمع العظام النخرة بجنابه، لو استمع له الصخر لانغلق، والكافر الجحود لآمن وصدق؛ وكان طلق الوجه دائم البشر، حسن المجالسة، مليح المحاورة، يحكي الحكايات الحسنة، وينشد الأشعار المليحة، وكان فارساً في البحث، عديم النظر، مفرط الذكاء، إذا سلك طرقاً ينقل فيها أقوالاً، ويخرج أوجهاً، وكان من وحده الدهر بوفور فضله وجودة قريحته، وغزارة علمه وحدة زكائه، وله مشاركة في العلوم ومعرفة بالتواريخ، وكان من محاسن الزمان وتواريخ الأيام، وله القبول التام عند العلماء والأمراء والخاص والعام، وله تصانيف معتبرة مشهورة.... إلى أن قال -: وقال الذهبي في كتابه المسمى بالميزان: إن يوسف ابن قزغلي ألف مرآة الزمان، فنراه يأتي بمناكير الحكايات وما أظنه بثقة بل يحيف ويمجازف، ثم أنه يترفض. وقال في موضع آخر: كان حنبلياً وتحول حنيفياً للدنيا. واعلم أن صاحب مرآة الزمان قد كان ناقلاً عن تقدمه في التاريخ ووظيفته الرواية والعهد على الراوي، ونسبته إلى المجازفة جور عليه فإن غالب التاريخ لا يشترط فيه الأسانيد التي لا غبار عليها؛ على أن صلاح الدين الصفدي والشيخ الحافظ شمس الدين الذهبي تطفلاً على تاريخه ونقلاً من مرآة

الزمان شيئاً كثيراً، فإن لم يكن ثقة فهم ليسوا بثقة^(١).
ويظهر من هذه العبارة: أن نسبة سبط ابن الجوزي إلى المجازفة
جور، على أن الصفدي والذهبي وأمثالهما تطفلاً على تاريخه ونقله عن
مرآة الزمان شيئاً كثيراً، فإن لم يكن ثقة فهم ليسوا بثقة!
والعجيب أن الذهبي مدح سبط ابن الجوزي في العبر^(٢) مدحاً بليغاً،
ولكنه في ميزان الاعتدال^(٣) انحرف عن ميزان الاعتدال في حق مثل هذا
الإمام الجليل، وادعى التهافت والتناقض في عباراته...
مضافاً إلى هذا كله، فقد ثبت بالرعاية الإلهية اعتماد ووثاقة سبط ابن
الجوزي من كلام مرشد الشاه صاحب الدهلوي - أعني الخواجه الكابلي -
وكلامه وكلام القاضي سناء الله ورشيد الدين خان. فاعتبره الكابلي في
جواب درء الحدّ عن المغيرة بن شعبة في عداد ابن جرير والبخاري وآخرين
من الثقات^(٤). وقال الشاه صاحب الدهلوي أيضاً في جواب الطعن
السادس من مطاعن عمر: و دعوى أهل البصرة على المغيرة كما ذكره ابن
جرير الطبري، والإمام البخاري، والحافظ عماد الدين ابن كثير، والحافظ
جمال الدين أبو الفرج ابن الجوزي، والشيخ شمس الدين أبو المظفر سبط
ابن الجوزي، في تواريخهم: أن المغيرة كان أمير البصرة...^(٥).

(١) كتائب أعلام الأخيار - مخطوط .

(٢) العبر - حوادث سنة ٦٥٤ .

(٣) الأثر الجنية - مخطوط .

(٤) الصواعق ص ٢٦٥ .

(٥) التحفة الاثنا عشرية ص ٥٨٩ ط دهلي .

وذكره سناء الله باني بپتي في السيف المسلول^(١) أيضاً في هذا المقام، واعتمد على قوله. وقال فاضل رشيد في الشوكة العمرية: قال الحافظ أبو المؤيد الخوارزمي في أوائل مسند الإمام الأعظم عند الجواب عن إشكالات الخطيب البغدادي: وأما قوله: أن أبا حنيفة لحن حيث قال في مسألة القتل بالقتل: ولو رماه بأبا قبيس؛ فالجواب عنه بوجوه ثلاثة: الأوّل: أنه ذكر الإمام الحافظ سبط ابن الجوزي أنه افتراء على أبي حنيفة... الخ^(٢).

وبعد هذه الكلمات، فليوصل سائر المعاندين الأرض بالسماء، ولترغم أنوفهم مدى العمر وتدنس في التراب، وليخسئوا من القدح في اعتبار وثاقة سبط ابن الجوزي، فعبارة فاضل رشيد في إيضاح لطافة المقال^(٣) ثابتة، وهي: أن سبط ابن الجوزي مثل الإمام أحمد بن حنبل وابن الجوزي والقاضي أبو يعلى وحماد بن علقمة وأمثالهم من أئمة الدين وقدماء المعتمدين عند أهل السنّة والجماعة، ويكفينا هذا القدر في هذا المقام، فلا يسع الكتاب بسط أكثر من هذا، والله الموفق.

٦ - تصريح العلامة محمد بن يوسف بن محمد الكنجي

الشافعي باستخلاف أمير المؤمنين عليه السلام

وصرح العلامة محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي - بنقله عن علماء السنّة في كتبهم كالمطري في الرياض الزاهرة^(٤) وابن الصباغ في

(١) السيف المسلول .

(٢) الشوكة العمرية ١٢٠ .

(٣) إيضاح لطافة المقال ٢٧٩ .

(٤) الرياض النضرة ٢ / ٢٥٥ .

الفصول المهمة^(١) - في كفاية الطالب أيضاً أن حديث الغدير دال على التولية والاستخلاف ؛ حيث قال: بعد ذكر حديث فيه: قال رسول الله ﷺ لعلِّي: لو كنت مستخلفاً أحداً لم يكن أحد أحق منك. -: وهذا الحديث وإن دل على عدم الاستخلاف، لكن حديث غدير خم دال على التولية وهي الاستخلاف، وهذا الحديث - أعني حديث غدير خم - ناسخ، لأنه كان في آخر عمره ﷺ^(٢).

فاتضح والله الحمد مطلوب أهل الحق الإمامية من عبارة العلامة الكنجي، وهي كالصبح إذا أسفر، وكون شبهات ذوي الأذنان صريحة البطلان.

٧ - تصريح سعيد الدين الفرغاني

باستخلاف أمير المؤمنين عليه السلام

وأثبت سعيد الدين الفرغاني أيضاً دلالة حديث الغدير على إمامة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام بوضوح تام، كما ذكر ابن الفارض في شرح القصيدة التائية في شرح هذا البيت:

وأوضح بالتأويل ما كان مشكلاً عليّ بعلم ناله بالوصية

قال: وكذا هذا البيت مبتدأ محذوف الخبر، تقديره: وبيان عليّ (كرم الله وجهه) وإيضاحه بتأويل ما كان مشكلاً من الكتاب والسنة بوساطة علم ناله، بأن جعله النبي ﷺ وصيه وقائماً مقام نفسه بقوله: «من كنت

(١) تذكرة خواص الأمة: ٤٨ .

(٢) كفاية الطالب في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ١٦٦ - ١٦٧ .

مولاه فعلى مولاه» وذلك كان يوم غدير خم، على ما قاله (كرم الله وجهه) في جملة آيات منها قوله:

وأوصاني النبي على اختياري لأمته رضى منه بحكمي
وأوجب لي ولايته عليكم رسول الله يوم غدير خم

وغدير خم ماء على منزل من المدينة على طريق يقال له الآن: طريق المشاة إلى مكة. كان هذا البيان بالتأويل بالعلم الحاصل بالوصية من جملة الفضائل التي لا تحصى، خصّه بها رسول الله ﷺ، فورثها منه عليه السلام^(١).

يظهر من هذه العبارة: أن رسول الله ﷺ نصّب بحديث الغدير علياً عليه السلام وصياً ونائباً له عن نفسه. فتبطل وتضمحل والله الحمد بهذه الإفادة المتينة والمتقنة للفرغاني جميع تأويلات وتسويلات الأسلاف والسنة الأخلاف....

ولا يخفى أن شرح سعيد الدين الفرغاني الكاشاني لتائية ابن الفارض يعدّ من شروح الكتب المشهورة والمعروفة، والفرغاني: من أعظم وأكابر أهل السنة، كما ورد في كشف الظنون^(٢) ونفحات^(٣) الجامي. وقال الكفوي في الكتاب: الشيخ الفاضل الرباني والمرشد الكامل الصمداني، سعيد الدين الفرغاني، هو من أعزّة اصحاب الشيخ صدر الدين القونوي، مرید الشيخ محيي الدين العربي، كان من أكمل أرباب العرفان وأفضل أصحاب الذوق والوجدان، كان جامعاً للعلوم الشرعية والحقيقية، وقد شرح أحسن

(١) شرح تائية ابن الفارض .

(٢) كشف الظنون ٢ / ٢٦٥ .

(٣) نفحات الأنس ٥٥٩ .

الشروح أصول الطريقة، وكان لسان عصره وبرهان دهره، ودليل طريق الحق وسر الله بين الخلق، بسط مسائل علم الحقيقة، وضبط فنون أصول الطريقة، في ديباج شرح القصيدة التائية الفارضية الخ^(١)، وكان قد شرحها أولاً بلسان فارسي، ثم شرح ثانياً بلسان عربي تعميماً للفائدة وتتمياً للعائدة.

٨ - تصريح تقي الدين المقريزي

باستخلاف أمير المؤمنين عليه السلام

روى تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي عن ابن زولاق عهد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أمير المؤمنين عليه السلام في يوم الغدير واستخلافه له عليه السلام. قال المقريزي في كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: وقال ابن زولاق: وفي يوم ثمانية عشر من ذي الحجة سنة اثنتين وستين وثلاثمائة، وهو يوم الغدير يجتمع خلق من أهل مصر والمغاربة ومن تبعهم للدعاء لأنه يوم عيد، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله عهد إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فيه، واستخلفه؛ فأعجب المعز ذلك من فعلهم، وكان هذا أول ما عمل بمصر^(٢).

والمقريزي مؤرخ مشهور، أخذ عن أكابر الصدور، ومدحه السيوطي في حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة^(٣) بمدائح كثيرة. وأما ابن زولاق الذي روى عنه المقريزي: فهو من أكابر المؤرخين

(١) كتائب أعلام الأخيار - مخطوط .

(٢) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ٢ / ٢٢٠ ..

(٣) حسن المحاضرة ١ / ٥٥٧ .

المشهورين كما يبدو للناظر في وفيات الأعيان^(١) وحسن المحاضرة^(٢) وتممة المختصر^(٣) وكشف الظنون^(٤).

٩ - تصريح المولوي محمد إسماعيل

باستخلاف أمير المؤمنين عليه السلام

وهو ابن أخ الشاه صاحب الدهلوي، وللمولوي محمد إسماعيل - ابن أخ مخاطبنا الدهلوي الذي يقتدى به في أمور الدين والدنيا، ويعتقده جمع كثير وجم غفير من أهالي هذه الديار في رسالته التي صنّفها في بيان حقيقة الإمامة - كلام صريح في دلالة حديث الغدير على ما ترتبه الإمامية، بل عدّوه من المجددين في المائة الثالثة عشر، قال في بيان الأمور التي يقوم بها الامام مقام النبي: النقطة الثانية: الإمام نائب الرسول، فسنة الله جارية في عباده بواسطة الأنبياء والرسل، ومنها اتمام الحجّة ببعثهم - إلى أن قال -: ومنها: ثبوت الرئاسة، أي فكما أن لأنبياء الله نوعاً من الرئاسة الثابتة لهم بالنسبة إلى أممهم، وهي الرئاسة التي تنسب تلك الأمة إلى رسولها والرسول إلى أمته، وبالنظر إليها يكون للرسول تصرف في كثير من أمورهم الدنيوية كما قال الله تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾^(٥) ويكون له أيضاً ولاية في بعض الأمور الأخروية قال الله تعالى: فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ

(١) وفيات الأعيان ١ / ٣٧٠ .

(٢) حسن المحاضرة ١ / ٥٥٣ .

(٣) تممة المختصر ١ / ٣٥١ .

(٤) كشف الظنون ج ١ / ٣٠٤، وفي ج ٢ / ١٣٥١ .

(٥) سورة الأحزاب، الآية: ٦ .

بَشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً^(١) كذلك الامام، فإنه يكون له مثل تلك الرئاسة على تلك الأمة في الدنيا والآخرة^(٢).

إن لأنبياء الله نوعاً من الرئاسة الثابتة لهم بالنسبة إلى أمهم في الدنيا والآخرة، قال النبي ﷺ: أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِي أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ؟ قَالُوا: بَلَىٰ. فَقَالَ: اللَّهُمَّ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيَّْ مَوْلَاهُ. وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾^(٣) ﴿وَقَفُّوهُمْ أَتْهَمَ مَسْئُولُونَ﴾^(٤) قال النبي ﷺ: إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ عَنِ وِلَايَةِ عَلِيٍّ^(٥).

وصار والله الحمد ما تفوه به الشاه صاحب الدهلوي من تسويلات وتقريرات غريبة الأطوار لإبطال دلالة حديث الغدير على إمامة أمير المؤمنين ﷺ حسب إفادات الأكابر والأساطين وخاصة ما أفاده ابن أخيه من إفادات متينة هباء منشوراً تذرؤه الرياح.

عود على بدء

دحض مناقشات الدهلوي في دلالة حديث الغدير

١ - احتمال إرادة الأولوية في التعظيم

قال الشاه صاحب الدهلوي: إذ يحتمل أن يكون المراد الاولي بالمحبة

(١) سورة النساء، الآية: ٤١ .

(٢) نزهاة الخواطر ٧/٥٦ - ٦١ .

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٧١ .

(٤) سورة الصافات، الآية: ٢٤ .

(٥) مرآة المؤمنين - مخطوط.

والأولى بالتعظيم^(١).

أقول: وهذا الاحتمال أيضاً يفيد الامامة، ويبطل مذهب أهل السنة، لأنه إذا كان أمير المؤمنين عليه السلام الأولى بالمحبة والأولى بالتعظيم على الإطلاق والعموم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، كان عليه السلام الأفضل من الشيوخ الثلاثة، والأفضلية شرط الامامة والخلافة بلا كلام ولا شبهة. وأما ثبوت الأفضلية بالأولوية بالمحبة والتعظيم ففي غاية البدهاهة، إذ الأولى بالمحبة والتعظيم أفضل ممن ليس كذلك، ولا يجوز في العقل أن يكون المفضول أولى بالتعظيم من الفاضل، ولا تدور الأولوية في المحبة والتعظيم إلا مدار الأكثرية في الفضيلة والشرف الديني، فمن كان أفضل كان أولى بالمحبة والتعظيم، ودلالة التعظيم على الفضل ظاهرة من كلام الدهلوي في رسالته المسماة السرّ الجليل في مسألة التفضيل حيث قال: المقدمة الرابعة: كل من أمرنا بتعظيمه فهو ذو فضل...^(٢).

وفي هذه المقدمة وردت الخدشة وهي: أن التعظيم والتذلل والبرّ والإحسان للأمام والأب الكافر واجب أيضاً؛ مع عدم ثبوت أي فضيلة لهما. الجواب هو: أن تعظيمهما في العرف والشرع ليس تعظيماً، بل لا يمكن أن يقال عن نوع الإحسان والبرّ تعظيماً... الخ.

وتوهم احتمال تخصيص هذه الأولوية بالشيخين باطل من وجوه

عديدة:

منها: ما تقدم عن ابن حجر المكي في الصواعق: من أن الشيخين

(١) التحفة، للدهلوي.

(٢) السرّ الجليل في مسألة التفضيل، للدهلوي: ٢٣٠.

فهما من حديث الغدير أولوية أمير المؤمنين عليه السلام بالاتباع والقرب، ولذا خاطباه بقولهما: أمسيت يا ابن أبي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة^(١).

ويدفعه أيضاً: قول عمر بن الخطاب عليه السلام: أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن^(٢). وأيضاً: حديث مخاطبة جبرئيل لعمر حول الولاية نصّ صريح في بطلان هذا التوهم بالنسبة إلى عمر، وقد يذكر في ما بعد أيضاً أساس هذا الاحتمال مستأصلاً.

قال الفاضل النحرير باقر علي خان في الحجج الباهرة في هذا المقام في جواب كلام الشاه صاحب الدهلوي: ولو فرض كون المقصود هو الأولى بالمحبة والتعظيم لم يناف ما ندّعيه، لأن الأولى بالمحبة الدينية والتعظيم الشرعي هو الأفضل من الكلّ، والأفضل أحق بالخلافة من المفضول، قال في الصواعق: سئل شيخ الإسلام محقق عصره أبو زرعة الولي العراقي عن اعتقد في الخلفاء الأربعة الأفضلية على الترتيب المعلوم، ولكن يجب أحدهم أكثر، هل يآثم؟ فأجاب بأنّ المحبة قد تكون لأمر ديني وقد تكون لأمر دنيوي، فالمحبة الدينية لازمة للأفضلية، فمن كان أفضل، كان محببنا الدينية له أكثر، فمتى اعتقدنا في واحد منهم أنه أفضل، ثم أحببنا غيره من جهة الدين أكثر، كان تناقضاً... الخ^(٣).

(١) الصواعق المحرقة: ٢٦.

(٢) الصواعق المحرقة: ٢٦.

(٣) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية - بشرح الزرقاني ٧ / ٤٢ .

٢ - النقص بآية ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ..﴾^(١).

قوله: و أي ضرورة لأن يحمل لفظ الأولى على الأولوية بالتصرف في كل مورد؟ قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٢). وواضح أن أتباع إبراهيم لم يكونوا أولى بالتصرف منه^(٣).

أقول: في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ...﴾^(٤) قرينة تمنع من الحمل على الأولوية بالتصرف بخلاف ما نحن فيه، فلا يقاس أحدهما على الآخر. ومتى كان المولى بمعنى الأولى وكان مطلقاً غير مقيد بقيد فإنه يحمل على الأولوية في جميع الأمور، وإذا ثبتت الأولوية في جميع الأمور تحققت الأولوية بالتصرف بالضرورة.

أما حمل الأولى على الأولوية في جميع الأمور بسبب عدم تقييده بقيد فهو ثابت من كلمات كبار علماء أهل السنة المحققين، إذ قد عرفت سابقاً قول الزمخشري والنيسابوري والبيضاوي والعيني وغيرهم بتفسير قوله عز وجل: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾^(٥) أنه ﷺ أولى بهم من أنفسهم في جميع الأمور، لإطلاق لفظة الأولى في الآية الكريمة، كذلك لفظة المولى في حديث الغدير تحمل على العموم والإطلاق، لعدم تقيدها بقيد، فثبتت

(١) سورة آل عمران، الآية: ٦٨ .

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٦٨ .

(٣) التحفة للدهلوي .

(٤) سورة آل عمران، الآية: ٦٨ .

(٥) سورة آل عمران، الآية: ٦٨ .

الأولوية بالتصرف وبطلت كلمات المشككين وتأويلاتهم الباردة السخيفة الواهية، وقد بسطنا الكلام في هذا سابقاً.

٣ - جعل ذيل الحديث قرينة على إرادة المحبة

قوله: ثالثاً: إن القرينة المتأخرة تدل بصراحة على أن المراد من الولاية المستفاد من لفظ المولى أو الاولي - أي ما كان - هو معنى المحبة، وتلك القرينة قوله: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه^(١).

أقول: لقد اضطرب أهل السنة واختلفت كلماتهم في تأويل حديث الغدير بغية صرفه عن مدلوله الحقيقي، فابتعدوا عن الحق الصريح، وتخبّطوا في كل جانب باختلاق تأويلات بعيدة وتوجيهات غير سديدة؛ فهم كالسائر على غير نهج، لا يزيده كثرة السير إلا بعداً.

فمنهم من أوله بجعل المراد من المولى فيه هو الناصر والمحب كالقوشجي^(٢) وعلي الحلبي^(٣) وهذا التأويل لائق باستعجاب ذوي الألباب، وهذا التأويل عجيب للغاية، إذ لا يعقل أن يكون ذلك الاهتمام الذي عرفته لمجرد بيان كون عليٍّ عليه السلام محباً وناصراً لمن كان النبي صلى الله عليه وآله محباً وناصراً له، فلا يجوز نسبة إرادة هذا المعنى إلى الرسول الأعظم، وهو العقل الأكمل، ومع كل هذا الاهتمام البليغ، والجدّ والكّد الشديد، الذي سمعته سابقاً لإظهار هذا المعنى.

ولهذا اعترف بعض أساطين أهل السنة بفساد هذا المطلب. قال محب

(١) التحفة للدهلوي .

(٢) شرح تجريد قوشجي ٤٠٣ .

(٣) السيرة الحلبية ٣ / ٣٤٠ .

الدين الطبري في الرياض النضرة: قد حكى الهروي عن أبي العباس، أن معنى الحديث: من أحبني ويتولاني، فليحب علياً وليتولّه، وفيه عندي بعد، إذ كان قياسه على هذا التقدير: أن يقول: من كان مولاي فهو مولى علي^(١).

وقال محب الطبري في توجيه هذا التأويل: نعم يتجه عندي ما ذكره من وجه آخر بتقدير حذف في الكلام على وجه الاختصار، تقديره: من كنت مولاه فسبيل المولى وحقّه أن يحب ويتولى، فعليّ أيضاً مولى القربة منّي ومكانته من تأييد الإسلام، فليحبه وليتوله كذلك^(٢).

سبحان الله! إن لم يكن مصاب بوعكة وألم! فإن هذا الحذف والتقدير من العجائب المحيرة للأفكار، ولاتفة بمعينة أولي الأبصار، فهو تأويل ركيك محتاج إلى الحذف والتقدير، ولا يوافق استعمال القرآن والحديث واللغة، ولا يخطر ببال أحد أبداً، وقد فهم كبار الأصحاب منه هذا المعنى، وصرّح به أكابر العلماء، فمنشأ هذه التأويلات الركيكة السخيفة لم يكن سوى... التعصب...

وبالجملة، فإن إرادة معنى المحب والناصر من الحديث فيه بعد صريح.

ومنهم من اخترع معنى آخر للفظة المولى لما رأى عدم تمامية حمله على المحب والناصر وهو: المحبوب كابن حجر المكي والكابلي صاحب الصواعق والشاه ولي الله الدهلوي في إزالة الخفاء وصاحب الصواعق،

(١) الرياض النضرة ١/ ٢٠٥.

(٢) الرياض النظرة ١/ ٢٠٥.

ولكنها دعاوى مجردة عن الدليل، فليس في كتب اللغة المشهورة أمثال الصحاح والقاموس والفائق في غريب الحديث والنهاية الاثرية ومجمع البحار وتاج المصادر ومفردات الراغب وأساس البلاغة والمغرب والمصباح المنير وغيرها: ذكر للمحبوب في معاني لفظة المولى. لكن الكابلي وبالرغم من أنه يعدّ المحبوب من جملة معاني المولى، فإنه يحمل المولى في الحديث على المحب والصديق قال: وخاتمة الحديث - وهي الجملة الدعائية - قرينة واضحة على أن المراد بالمولى المحب والصديق^(١).

وأنا متحير أن المحبوب عند الكابلي من معاني المولى، فلماذا أعرض عن حمل الحديث عليه؟! إلا أن يقال: إن الكابلي قلّد صاحب الصواعق، ففسّر المحبوب من معاني المولى، ولم يتنزه عن الكذب والاختراع في اللغة، لكنه خاف أن يحمل معنى الحديث على معنى المخترع والمفتري على سيد الأنبياء ﷺ، فرفع يده عن هذا المعنى، وفهم الشاه صاحب الدهلوي مفرّه في هذه الحالة: أن حمل لفظ الولاية إنما يفهم من المولى بمعنى الأولى، فحمله على المحبة، ولم يعلم أنه على هذا التقدير، سيجعل من الطرف المقابل يقول: أولاً: بيّنوا معنى لفظ المولى على أيّ معنى حملتم؟ فإذا حملتموه على المحب، فيلزم في هذه الحالة على أمير المؤمنين ﷺ المحبة للآخرين، لا إيجاب المحبة على الآخرين أمير المؤمنين ﷺ كما تدعون! وإن حملتموه على معنى المحبوب: فينبغي أن تثبتوا مجيء المولى بمعنى المحبوب من اللغة ودونه خرط

القتاد^(١)!

سبحان الله! اخترع أئمة القوم لمجيء المولى بمعنى الأولى كل هذه السفساف والأوهام والخرافات، وذكروا أنفسهم مثل هذه التأويلات والتوجيهات التي لا طائل لها ولا أساس، غير مبينين لأسانيدها، فالحكّم هو الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله!

ومن طرائف الأمور: أن هؤلاء القوم ولشدة خوفهم وفزعهم من بطلان إمامة الثلاثة، أبوا وتحاشوا من حمل هذا الحديث على الإمامة، فحملوه على إيجاب المحبة لأمير المؤمنين عليه السلام، معتقدين بذلك أنهم يتخلّصون من هذا الإشكال! مع أنهم ومع هذا الحمل، ترد عليهم إشكالات كثيرة وعظيمة:

منها: هل أن رسول الله صلّى الله عليه وآله أراد بكل هذا أن يعلن أمام حشد كبير قد ناهز ألوفاً من الصحابة: أن يجب محبة الإمام عليه السلام عليهم! وأن محبتهم له عليه السلام كمحبتهم للنبي صلّى الله عليه وآله فرضاً، فإذا وجبت محبة علي عليه السلام من حديث الغدير، فقد حرمت مقاتلته بالأولوية القطعية، وبذلك يظهر حال عائشة والطلحيتين ومعاوية وأضرابهم كيف تجاسروا في محاربة أمير المؤمنين عليه السلام عن علم وعناد!؟

فثبوت إيجاب محبة أمير المؤمنين عليه السلام إذا كثرت النص على الخلافة، هادم لأساس مذهب أهل السنة في الاعتقاد بعدالة جميع الصحابة، والاعتقاد بمدى عظمة وجلالة الطلحيتين وعائشة وأضرابهم.

و ينبغي العلم أيضاً أن الشاه صاحب الدهلوي قد استفاد إرادة

(١) من الأمثال الشعبية الشائعة «منه».

إيجاب المحبة في هذا الحديث بقريئة اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وابن تيمية - ذكر له أهل السُّنة مناقب ومحمد كثيرة - قال في جواب منهاج الكرامة: الوجه الخامس: أن هذا اللفظ -: وهو قوله اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله - كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث^(١). فانتفت القرينة في المعنى التي ادعاها الشاه صاحب الدهلوي في اثباتها حسب زعم ابن تيمية هذا.

قوله: ولو كان المولى بمعنى المتصرّف في الامر، أو المراد بالأولى الأولى بالتصرّف؛ لكان المناسب أن يقول: اللهم أحبّ من كان تحت تصرّفه، وأبغض من لم يكن تحت تصرّفه^(٢).

أقول: هذا عجيب من الشاه صاحب الدهلوي مع كل ذلك الفهم والتبحر: أن مجرد كون أحد في تصرّف الإمام بالحق لا يستلزم أن يدعو له بالمحبة! إذ قد يكون مخالفو الإمام الحقّ تحت لوائه وتصرّفه بحسب نفوذ أحكامه فيهم، لكنهم في الباطن لا يعتقدون بكونه إماماً حقاً، بل قد يتظاهرون باعتقادهم، لكن لا مناص لهم من الكون تحت تصرّفه، فذكر الموالاتة والمعاداة في الدعاء يتناسب تماماً مع إرادة الأولى بالتصرف.

قوله: فذكر محبته ومعاداته دليل صريح على أن المقصود إيجاب محبته والتحذير من معاداته لا التصرّف وعدم التصرّف^(٣).

أقول: ظهر جواب المطالب السابقة وجواب هذه الكلمات، فلا

(١) منهاج السنة ١٦/٤٠ .

(٢) التحفة للدهلوي .

(٣) التحفة للدهلوي .

حاجة إلى الإعادة. ومضافاً إلى الأحاديث العديدة التي تقدّمت الإشارة إلى بعضها سابقاً: أن رسول الله ﷺ كان يخشى في تبليغ حكم ولاية أمير المؤمنين عليه السلام من عداوة القوم وتكذيبهم إياه، كما روي في الأربعين لجمال الدين المحدث: أن النبي ﷺ قال: رأيت الناس حديثي عهد بكفر ومتى أفعل به هذا يقولون: صنع هذا بابن عمه^(١). وقال في الدر المنثور: وعرفت أن الناس مكذبي^(٢). وقال أيضاً: يا رب إنّما أنا واحد كيف أصنع؟ يجتمع عليّ الناس^(٣).

ويتضح من هذا كلّهُ: أنه ﷺ كان يعلم ما سيُجيش في صدور القوم من بغضاء وعداوة بسماع هذا الحكم المحكم، لذا دعا ﷺ بدعاء السوء في حق معادي أمير المؤمنين عليه السلام، ودعاء الخير في حق الموالين له، ولهذا صلة وثيقة في إرادة إمامته عليه السلام.

٤ - إرادة الإمامة من حديث القدير تخالف

طريقة النبي ﷺ في بيان الواجبات والسنن

قوله: و من المعلوم أن النبي عليه الصلاة والسلام كان قد بلغ أدنى الواجبات بل السنن، بل آداب القيام والقعود والأكل والشرب بوجه يفهم الكلّ - سواء الحاضر والغائب ممّن عرف لغة العرب المعاني المقصودة من ألفاظه بلا تكلف^(٤).

(١) الأربعون للمحدث الشيرازي - مخطوط .

(٢) الدر المنثور ٢/٢٩٨ .

(٣) الدر المنثور ٢/٢٩٨ .

(٤) التحفة للدهلوي .

أقول: أنا متحير من الشاه صاحب الدهلوي أن لماذا لم يصرف لحظة من عمره الشريف في الغور في أحاديث وكلمات العلماء حتى لا يتفوه بهذه الهفوات ويسقط في هذه السقطات! ألم يسمع كلمات العلماء قالوا: المتشابهات كما تكون في الآيات، كذلك تكون في الأحاديث؟ ثم ألم ير وقوع الأحاديث عويصة الحل في طريقهم، فلم يكن مدعاة لافتراق آراء علمائهم في تأويلها؟ وإن لم ير ذلك فسأريه أنا ذلك، وعليه أن يراجع إفادات أسلافه المتبحرين، ويرى ماذا قالوا عن حديث الاثنا عشر خليفة في باب الخلافة، وأي تأويلات ركيكة وتوجيهات سخيفة قد أسقطوها، واعترف بعض علمائهم الأعظم أخيراً بالعجز، فطواوا كشحاً عن تأويله، واعترفوا بعدم القدرة على حله.

قال ابن حجر العسقلاني في المجلد الثاني عشر في فتح الباري في شرح كتاب الفتن في شرح هذا الحديث: قال ابن بطال عن المهلب: لم ألق أحداً يقطع في هذا الحديث؛ يعني بشيء معين^(١) - وقال بعد فاصلة يسيرة -: وقال ابن الجوزي في كشف المشكل: قد أطلت البحث عن معنى هذا الحديث، وتطلبت مظانّه، وسألت عنه فلم أقع على المقصود به، لأنّ الألفاظ مختلفة، ولا أشك أن التخليط فيها من الرواة^(٢).

ويظهر من هذه العبارة بوضوح تام: أن تأويل هذا الحديث صعب مستصعب، قد بلغ درجة أن ينسب ابن الجوزي التخليط إلى الرواة من باب التقريع والتهجين، فلجأ أبو بكر محمد الإشبيلي المعروف بابن العربي

(١) فتح الباري - شرح البخاري - كتاب الفتن ١٦ / ٣٣٨ أو ١٢ / ٣٣٨ .

(٢) فتح الباري - شرح البخاري - كتاب الفتن ١٦ / ٣٣٩ أو ١٢ / ٣٣٨ .

— هو من أكابر أئمة السنة — إلى الاعتراف بعدم علمه بمعنى الحديث، كما ذكر ذلك في عارضة الأحوزي شرح صحيح ترمذي قال: روى أبو عيسى عن جابر بن سمرة، قال: قال رسول الله ﷺ يكون بعدي اثنا عشر أميراً كلهم من قريش. صحيح فعَدَدنا بعد رسول الله ﷺ من ملك باسم الملك العام، اثني عشر أميراً، فوجدنا: أبا بكر، عمر، عثمان، علي، الحسن، معاوية، يزيد بن معاوية، معاوية بن يزيد، مروان، عبد الملك بن مروان، الوليد، سليمان، عمر بن عبد العزيز، هشام بن عبد الملك، يزيد بن عبد الملك، مروان بن محمد بن مروان، السفاح، المنصور، المهدي، الهادي، الرشيد، الأمين، المأمون، المعتصم، الواثق، المتوكل، المنتصر، المستعين، المعتز، المهدي، المعتمد، المعتضد، المكتفي، المقتدر، القاهر، الراضي، المتقي، المستكفي، المطيع، الطائع، القائم، المهدي، وأدركته سنة أربع وثمانين وأربعمائة، وعهد إلى المستظهر أحمد ابنه، وتوفي في المحرم سنة ست وثمانين، ثم بايع المستظهر لابنه أبي المنصور المفضل وخرجت عنهم سنة خمس وتسعين. وإذا عددنا منهم اثني عشر، انتهى العدد بالصورة إلى سليمان بن عبد الملك، وإذا عددناهم بالمعنى كان معنى منهم خمسة: الخلفاء الأربعة وعمر بن عبد العزيز. ولم أعلم للحديث معنى، ولعله بعض حديث، وقد ثبت أن النبي ﷺ قال: كلهم من قريش^(١).

لكن لماذا السير إلى أبعد من ذلك؟ قال الفاضل رشيد الدهلوي في الإيضاح^(٢): أكثر أحاديث الاثني عشر خليفة باعتبار السند صحيحة، لكن

(١) عارضة الأحوزي في شرح الترمذي ٦٧/٩ - ٦٩.

(٢) نقل عبارة ابن حجر فاضل رشيد في «الإيضاح» (منه رحمته).

باعتبارها من أحاديث الفتن وانطباقها بلا تكلف على اثني عشر، صارت محلاً للإشكال الصريح؛ ووجود الأحاديث المشكلة في كل فرقة، وقد صار بنحو أن العلماء فسروه بتفسيرات عديدة وأولوه بتأويلات غير سديدة، وليس هناك يقين بصحة أحد الاحتمالات. وهذا عند الماهر أظهر غير محتاج إلى أن يستخرج له شاهد ويذكر... إلخ^(١).

وأفاد الشاه الدهلوي أن رسول الله ﷺ كان قد بين أن كثيراً من الأحكام الشرعية لا تحصل من دون تكلف، هذا هو في فهم العلماء الماهرين، مع وصفهم بكمال مهارتهم في اللغة العربية، إلا أنهم تحيروا في فهمه، وهذا - والعياذ بالله! - نقصان في البلاغة، وخلاف لمقتضى منصب الإرشاد والهداية، بل ثبوت المساهلة في أمر التبليغ والدعوة، وكذلك في فهم آيات كثيرة، تحير فيها أكابر العلماء، فهو هنا بخلاف البلاغة، ويلزم منها مضادة الإرشاد والهداية - معاذ الله من ذلك! -

وفي غاية العجب أيضاً: أن إرشاد حديث الغدير الذي هو دليل صريح على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، وموافقته للغة، وفهم الصحابة، والعرب العرباء: أن يدعى - والعياذ بالله - فيه قصور البلاغة، ويكون سبب المساهلة في التبليغ والهداية، وخلاف منصب النبوة، وترك أصل نص على الخلافة - باعتراف الشاه صاحب الدهلوي كونه أمراً أساسياً وعمدة - وترك الأمة في اختلاف وتشاجر وتخاصم وتجادب الآراء والأهواء ليس خلاف منصب النبوة أبداً! وبملاحظة أيّ عاقل لهذا التهافت والتناقض سيبعث التعجب والاستغراب.

(١) إيضاح لطافة المقال - مخطوط .

لقد أشار الفاضل رشيد الدهلوي بعد ثبوت خلافة أمير المؤمنين عليه السلام إلى: أن حديث الغدير لا ينافي مذهب أهل السنة، فمتى ثبت دلالة هذا الحديث على خلافته عليه السلام، فهو لا يتنافى مع مذهب أهل السنة؛ ولكي يغطّي الشاه صاحب الدهلوي وأسلافه فشلهم الذريع في إبطال دلالة الحديث، وارتكاب الأكاذيب والخرافات في رده: على أيّ شيء يمكن أن يحمل؟ ومتى كان في الحديث دلالة على ثبوت الخلافة، ثبت أيضاً مطلب أهل الحق الإمامية - بكون الإمامة بلا فصل - بالبداهة، والظاهر من قيد بعدية الخلفاء الثلاثة في الحديث المذكور: أنها ستكون دلالة مطلقة، ويكون معنى الحديث هكذا: من كنت إمامه فعليّ إمامه.

إن فاضل رشيد الدهلوي وإن فسّر المعنى بهذا: من كنت إمامه، فعليّ إمامه في وقت خلافته، واعترافهم بهذا الزعم الغير حاصل، إلا أن بطلانه من أوضح الواضحات، لهذا، سوف لن يُلجق هذا التأويل السقيم العليل أيّ ضرر بأهل الحق الإمامية، في إشارة منه إلى ردّ هذا الكلام، ويكفينا كلام ابن الخطاب بمجردده في بطلان هذا الاحتمال، وهو قوله: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة^(١).

قوله: فدعوى الاكتفاء حينئذ بمثل هذا الكلام الذي لا تساعده قواعد لغة العرب يستلزم إثبات قصور البيان والبلاغة، بل المساهلة في أمر التبليغ والهداية في حق النبي. والعياذ بالله من ذلك!^(٢)
أقول:

(١) إيضاح لطافة المقال - مخطوط .

(٢) التحفة للدهلوي .

أولاً: إن دعوى عدم مساعدة قواعد اللغة العربية لاستفادة الامامة من حديث الغدير من عجائب التقولات، لثبوت دلالة من استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام ومناشدته، ومن صريح أشعار حسان بن ثابت مع تقرير النبي صلى الله عليه وآله، وأشعار قيس بن سعد بن عبادة، ومن تصريحات كبار أئمة أهل السنة كما علمت آنفاً.

وثانياً: إن نفي دلالة حديث الغدير على الامامة يساوق نفي دلالة لا إله إلا الله على التوحيد، ويساوق نفي دلالة محمد رسول الله على الرسالة.

وثالثاً: إن كلام الدهلوي هذا ينتقض بحديث خوخة أبي بكر المزعوم، ذاك الحديث الذي جعلوه من أدلة خلافة أبي بكر، فإننا نقول لمخاطبنا: إن لم يدل حديث الغدير على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام مع وجود تلك القرائن والشواهد فأبي علاقة لحديث خوخة أبي بكر والخلافة حتى جعلوه من أدلتها يا منصفون؟.

وأبي الحديثين أولى بالاستدلال: حديث الغدير لإمامة علي أو حديث الخوخة لإمامة أبي بكر يا منصفون؟

وأنا في حيرة هنا: أن رسول الله صلى الله عليه وآله هل يكتف بهذا الكلام فقط؟
سبحان الله !

وليس هناك قرينة للدلالة على المطلوب في حديث الغدير بهذه الدلالة الصريحة التي فهمها حسان وغيره من الصحابة.

قال الملا علي القاري في المرقاة في شرح حديث لا تبقيين في المسجد خوخة إلا خوخة أبي بكر: قال التوربشتي: وهذا الكلام كان في مرضه الذي توفي فيه في آخر خطبة خطبها ولا خفاء بأن ذلك تعريض بان أبا بكر

هو المستخلف بعده... إلخ^(١).

قلت: ولنعم ما أفاد بعض العلماء في هذا المقام أسبغ الله على أيديه النعم الجسام: قال - يعني أهل السُّنَّة -: لا تبقي في المسجد خوخة إلا خوخة أبي بكر أن المراد به دليل على حسم أطماع الناس كلهم من الخلافة إلا أبا بكر، وفهم أصحاب السليقة هذا المعنى، وفهموه من الإشارات النبوية من القول والحال^(٢)!

حَسْبُهُ لَهِ!

لو كان عنده قليل من الإنصاف لعمل به، فأين خوخة الجدار من خلافة صاحب الرسالة ﷺ!؟

وقد لا يعلن النبي ﷺ عادة قيامه بأمر الإرشاد بصراحة، خصوصاً في بيان الشرائع، فيفهم الصحابة من عدم سدّ الخوخة أمر الخلافة، ومن الإرشاد أيضاً قوله ﷺ: من كنت مولاه فعليّ مولاه، وعليّ بعدي مولى كل مؤمن ومؤمنة. وأمثال ذلك، فوا ويلاه ووا لهفاه! إن لم يفهموا أمر الخلافة أصلاً!

ولما رأى الحافظ الطبري صاحب الرياض النضرة في دعوى دلالة حديث الخوخة على خلافة أبي بكر وهن صريح، عدل عنه فقال: وهذا القول وحده لا ينهض في الدلالة، وإنما بانضمام القرائن الحالية التي حصلت فيفيد خلافة أبي بكر، وذلك بارتقائه المنبر في حال المرض، ومواجهة الناس بذلك، وتعريفهم بحقّ أبي بكر، وتفضيله بذكر الخِلة،

(١) المرقاة في شرح المشكاة ٥ / ٥٢٤ .

(٢) الرياض النظرة، ذكر اختصاصه بمكافأة الله تعالى له عن نبيه ﷺ.

وذلك تنبيه على أنه الخليفة من بعده...^(١).

أقول: إذا كان حديث الخوخة يدلّ على خلافة أبي بكر بانضمام القرائن: من ارتقاء المنبر، ومواجهة الناس، والتعريف بحق أبي بكر، وتفضيله... كما قال المحب الطبري... فإن حديث الغدير - بغض النظر عن دلالة بوحدته - يدل على إمامة وخلافة أمير المؤمنين بانضمام تلك القرائن إليه: من ارتقاء المنبر قرب الموت، والتعريف بحق عليّ، وأنه مولى من كان النبي ﷺ مولاه - هذا الكلام الذي يفيد التساوي من جميع الوجوه وتفضيل عليّ بذلك كما فهمه الدهلوي - وقرائن أخرى كنزول الآيات الكريمة من القرآن الكريم في تلك الواقعة، وشدة اهتمام النبي ﷺ بالأمر، وخوفه من شرّ المخالفين، وكون الواقعة في زمان ومكان لم يتعارف فيه هكذا اجتماع، ثم أمره ﷺ بردّ من تقدم وإلحاق من تخلف، وصنعه منبراً له من أقتاب الإبل، ثم رفعه لعليّ حتى رآه الناس كلّهم، مع تغيير ملابسه، وتعميمه إياه بيده، ثم تهنئة الشيخين، وعامة الأصحاب والأزواج لعليّ، وترتب الثواب العظيم على صوم هذا اليوم المبارك... إلى غير ذلك....

أما حديث تعميم رسول الله ﷺ بيده عليّاً ﷺ يوم غدير خم، فقد رواه جماعة من أكابر أئمة أهل السنة، كسليمان بن داود بن الجارود الطيالسي، وعبد الله العبسي، وأحمد البغوي، والبيهقي، ومحب الطبري، وإبراهيم الحموي، والزرندي، وابن الصباغ، والسيوطي، وجمال الدين المحدث، وعليّ المتقي، والشيخاني، وأحمد قشاشي؛ كما يظهر ذلك في

ملاحظة: كثر العمال^(١)، والرياض النضرة^(٢)، وتوضيح الدلائل^(٣)، وفرائد السمطين^(٤)، ونظم درر السمطين^(٥)، والفصول المهمة^(٦)، وأربعين الفضائل^(٧)، والصراط السوي^(٨)، وغيرها^(٩).

قال الشيخ أحمد بن يونس بن محمد القشاشي في كتاب السمط المجيد في سلاسل التوحيد: قلت: لنا اتصال بطريق كميل بن زياد من جهة الشيخ نجم الدين الكبري من طريق شيخه إسماعيل القصري، وقد مرّ بعض أسانيدنا إلى النجم الكبري، ولنورد غيره تبركاً وتأيداً، فنقول: لبست الخرقه من شيخنا أبي المواهب، أحمد بن علي الشناوي، وهو من والده علي بن عبد القدوس، - وساق سلسلة مشايخه إلى عبد الواحد بن زيد - وهو من كميل بن زياد، وهو من علي عليه السلام، لبسها من يد النبي صلى الله عليه وآله - ثم قال -: فقد روينا بالسند السابق إلى الحافظ جلال الدين السيوطي أنه قال في الجامع الكبير معزواً إلى ابن أبي شيبه والطيالسي وابن منيع والبيهقي، ما نصه: عن علي عليه السلام قال: عمّمني رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدير خم بعمامة،

(١) كثر العمال: ١٥ / ٤٨٢ ح ٤١٩٠٩ .

(٢) الرياض النضرة ١ / ١١٢ .

(٣) توضيح الدلائل - مخطوط .

(٤) فرائد السمطين ١ / ٧٥ .

(٥) نظم درر السمطين ١١٢ .

(٦) الفصول المهمة: ٢٧ .

(٧) الأربعين للمحدث الشيرازي - مخطوط .

(٨) الصراط السوي - مخطوط .

(٩) الفردوس بمأثور الخطاب: ٣ / ٨٧ ح ٤٢٤٦ .، قال ابن الأثير في النهاية ٢ / ١٦٠ [٢ /

٣٤٥]: كان اسم عمامة النبي صلى الله عليه وآله السحاب، شرح المواهب (٥ / ١٠) .

فدلاًها خلفي - وفي لفظ: فدلى طرفها على منكبي - ثم قال: إن الله أمدني يوم بدر وحنين بملائكة يعتمون هذه العمّة. وقال: إن العمامة حاضرة بين الكفر والإيمان. وفي لفظ: بين المسلمين والمشركين... الحديث. وقال ابن شاذان في مشيخته عن عليّ عليه السلام: إن النبي عمّمه بيده، فذنب العمامة من ورائه ومن بين يديه، ثم قال له النبي صلى الله عليه وآله: أدبر. فأدبر. ثم قال: أقبل. فأقبل.

وأقبل النبي صلى الله عليه وآله على أصحابه فقال: هكذا يكون تيجان الملائكة^(١).
والشيخ أحمد القشاشي الذي استدل بحديث تعميم الأمير في يوم الغدير من أعظم مشايخ والد الشاه صاحب الدهلوي، مدحه محمد بن فضل الله المحبي في كتاب خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر^(٢) بمدائح سنيّة، وبسط الكلام في ذكر فضائله العلمية، منوهاً بمقاماته وجلالته، ولا يسع المقام لذكرها هنا.

قوله: فقد ظهر أن غرضه صلى الله عليه وآله إفادة هذا المعنى الذي يفهم من هذا الكلام بلا تكلف، أي أن محبة عليّ فرض كمحبة النبيّ، ومعاداته محرمة كمعاداة النبيّ، وهذا هو مذهب أهل السنّة والجماعة، وهو المطابق لفهم أهل البيت^(٣).

أقول: لقد ظهر مما ذكرنا سابقاً: أن غرضه صلى الله عليه وآله إفادة ما هو الظاهر المفهوم من كلامه بلا تكلف، أي كون أولوية أمير المؤمنين عليه السلام بالتصرف، مثل أولوية رسول الله صلى الله عليه وآله بالتصرف، وأن طاعته فرض واجب مثل إطاعة

(١) السمط المجيد في سلاسل التوحيد: ٩٩ .

(٢) خلاصة الأثر ١ / ٣٤٣ .

(٣) التحفة، للدهلوي .

النبي ﷺ، وهذا هو مذهب أهل الديانة والأمانة، وهو المطابق لفهم أهل البيت عليهم السلام الأَطْهَارِ والصحابة الكبار.

روى العلامة المجلسي في البحار عن أبي إسحاق، قال: قلت: لعلي بن الحسين عليه السلام ما معنى قول النبي ﷺ: من كنت مولاه فعلي مولاه؟ قال: أخبرهم أنه الإمام بعده^(١). ومثله روايات عديدة مذكورة في البحار وغيره من كتب الأخبار^(٢).

وذكرُ رواية البحار في هذا المقام لغرض المشاكلة والمعارضة به مع الخبر الذي سيذكره الدهلوي عن طريق أهل مذهبه، وأقول أنا الفقير في جوابه: أنني رويت هذه الرواية عن طريقي، والفرق بيني في تمسك الفقير وتمسك الدهلوي التحرير، على أن الخبر الذي ذكرناه، له شواهد تصدّقه، وهي: أشعار أمير المؤمنين، وأشعار حسان بن ثابت - التي قالها في حضور النبي ﷺ - مع تقريره -، وأشعار قيس بن سعد... وغير ذلك من الشواهد والقرائن المذكورة سابقاً.

ومع هذا كله، ترى الفضل بن روزهان مرشد المخاطب - أعني الكابلي سليط اللسان - الذي تغذى من قصاعه شنع في ذكر رواية أهل السنة للإلزام والإفحام، ورأى عدم احتجاج آية الله العلامة الحلي بروايات الشيعة دليلاً على النقص، وبهذا التشنيع الغريب، سمح لأهل الحق الإمامية بإجازة صريحة على نقل رواياتهم؛ حيث قال في جواب منهج الحق: والعجب أن هذا الرجل لا ينقل حديثاً إلا من جماعة أهل السنة،

(١) بحار الأنوار للعلامة محمد باقر المجلسي ٢٢٣/٣٧.

(٢) أمالي الصدوق: ٧٥ ومعاني الأخبار: ٦٥.

لأن الشيعة ليس لهم كتاب ولا رواية ولا علماء مجتهدون مستخرجون للأخبار، فهو في إثبات ما يدعيه عيال^(١) على كتب أهل السنة^(٢). وقد جعل هذا الرجل أو تجاهل أن نقل الشيعة الحديث عن جماعة أهل السنة إنما هو لأجل الإفحام والإلزام كما هو قاعدة البحث والمناظرة، وهذا لا يدل على أن هذا عيب ونقص وأن الشيعة ليس لهم كتاب ولا رواية ولا علماء مجتهدون مستخرجون للأخبار. وامثالاً من هذا الفقير لأمر ابن روزبهان ورفعاً لعجبه وحيرته، تمسكت بالروايات المروية عن طريقه، فلا يلزم منه طعن وتشنيع على هذا الفقير أصلاً، لكون هذا التمسك بحسب إرشاد مقتدى أهل السنة ورئيسهم.

٥ - التمسك بالكلام المروي عن الحسن المثني

قوله: أخرج أبو نعيم عن الحسن المثني ابن الحسن السبط رضي الله عنهما أنه سئل: هل حديث من كنت مولاه نص على خلافة علي عليه السلام؟ فقال: لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعني بذلك الخلافة لأفصح لهم بذلك، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله كان أفصح الناس، ولقال لهم: يا أيها الناس هذا والي أمركم، والقائم عليكم بعدي، فاسمعوا له وأطيعوا. ولو كان الأمر أن الله جلّ وعلا ورسوله صلى الله عليه وآله اختار علياً لهذا الأمر، وللقيام على الناس بعده، فإن علياً أعظم الناس خطيئة وجرماً، إذ ترك أمر

(١) غير خفي على من له أدنى مسكة أن تمسكه قدس سره الشريف بمروياتهم من باب المشي على قانون المحاوراة والمناظرة والتمسك بما يعترف الخصم بصحته ويرتضيه.

(٢) دلائل الصدق ٢/ ٣٥١.

رسول الله أن يقوم فيه كما أمره ويعذر إلى الناس.

فقيل له: ألم يقل النبي ﷺ لعليّ: من كنت مولاه فعليّ مولاه؟

فقال الحسن: أما والله لو يعني رسول الله بذلك الأمر والسلطان

لأفصح به كما أفصح بالصلاة والزكاة، ولقال يا أيها الناس: إن عليّاً والي أمركم من بعدي والقائم في الناس^(١).

أقول: احتجاج الدهلوي بهذه الرواية الموضوعية باطل لوجوه:

١- هذه الرواية من متفردات الجماعة

الوجه الأول: إن هذه الرواية لم ينقلها الشيعة، وإنما هي من متفردات أهل السنة والجماعة، وأنت تعلم أن روايات كل طائفة لا تكون حجة على الطائفة الأخرى في مقام البحث والمناظرة والاستدلال، فإن جعلت روايات أهل السنة حجة على الشيعة فلتجعل روايات الشيعة على أهل السنة حجة كذلك. مع أنه قد تقدم عن ابن روزبهان جواز احتجاج الشيعة برواياتهم، بل استحسان ذلك وقد تقدم آنفاً^(٢).

٢- استدلاله بها يخالف ما التزم به

الوجه الثاني: ثم إن الشاه صاحب الدهلوي قد خالف وعده ونكث عهده وذلك لأنه قد التزم في كتابه التحفة بأن ينقل في باب الامامة من كتب أهل الحق فقط، وهنا نكث عهده وخالف وعده، و من نكث فانما ينكث على نفسه^(٣).

(١) التحفة للدهلوي .

(٢) دلائل الصدق ٢ / ٣٥١ .

(٣) سورة الفتح، الآية ١٠ .

٣- اعترافه بعدم حجية روايات فرقة على أخرى

الوجه الثالث: قال الدهلوي في صدر كتابه التحفة: التزمت في هذه الرسالة بعدم النقل من غير كتبهم - أي الشيعة - المعتبرة، كما أن إزام أهل السُّنة يجب أن يكون بحسب روايات أهل السُّنة، وإلا توجه إلى كل واحد من الطرفين التهمة بالتعصب والعناد، ولم يتحقق الاعتماد والوثوق بينهما. وهذا الكلام صريح في عدم حجية روايات كل فرقة من الفرقتين على الفرقة الأخرى، فلماذا نسي قاعدته التي مهد لها، وبدأ بمخالفتها.

٤- ليس هذا الحديث في الكتب الصحيحة

الوجه الرابع: ذكر الدهلوي في كتاب التحفة في باب الإمامة عند الجواب عن الحديث السادس فيه: إن القاعدة المقررة لدى أهل السُّنة هي: أن كل حديث رواه بعض أئمة فن الحديث في كتاب لم يلتزم فيه بصحة ما فيه، مثل البخاري ومسلم وبقية أصحاب الصحاح، أو لم يصرِّح بصحة ذلك الحديث صاحب الكتاب أو غيره من المحدثين الثقات، فهو غير قابل للاحتجاج.

فهذه هي القاعدة المقررة لدى أهل السُّنة كما يقول الدهلوي، فكيف يحتج بهذا الحديث المزعوم الضعيف لأبي نعيم الذي لم يصرِّح به أحد من الثقات ولم يلتزم به في كتاب ليكون مصداقا لهذه القاعدة؟! .

وادعى ابن تيمية في منهاج السنة: أن الكثير من أحاديث أبي نعيم ضعيفة، بل موضوعة؛ فقال: فإنَّ أبا نعيم روى كثيراً من الأحاديث التي هي ضعيفة، بل موضوعة باتفاق علماء الحديث وأهل السُّنة والشيعة.

وأضاف أيضاً: مجرد رواية صاحب الحلية ونحوه لا يفيد، ولا يدل على الصحة، فإن صاحب الحلية قد روى في فضائل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي والأولياء وغيرهم أحاديث ضعيفة، بل موضوعة باتفاق أهل العلم^(١).

فبحسب ما ذكره ابن تيمية أن مجرد رواية صاحب الحلية ونحوه لا يفيد ولا يدل على الصحة.

٥- اعتراضهم على تمسك الامامية برواية أبي نعيم

الوجه الخامس: لم هذا التعصب؟! أن أهل الحق الإمامية إن رووا عن أبي نعيم بعض أحاديث فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، يطعن فيه أهل السنة ويشنعون عليه، ويسقطون رواياته عن الاحتجاج، وهم في نفس الوقت يستدلون برواية أبي نعيم الواهية وأمثالها على أهل الحق الإمامية؟!!

٦- احتجاج الدهلوي بهذا الحديث تعسف

الوجه السادس: وقال الدهلوي في رسالته أصول الحديث في بيان طبقات كتب الحديث ناقلاً عن أبيه: الطبقة الرابعة: الأحاديث غير المعروفة في القرون السابقة والتي رواها المتأخرون، فلا يخلو حالها عن أحد أمرين: فإما قد تفحص عنها السلف ولم يقفوا لها على أصل حتى يروونها، وإما وقفوا لها على أصل لكن رأوا فيه علة أوجبت ترك جميع تلك الأحاديث، وعلى كل حال فإن هذه الأحاديث لا يجوز الاعتماد عليها والتمسك بها في عقيدة أو عمل. ولنعم ما قال بعض الشيوخ في أمثال هذا:

(١) انظر منهج السنة، لابن تيمية.

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة

وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم^(١)

— إلى أن قال: - وقد تضمنت كتب كثيرة لهذا القسم من الأحاديث وهذه أسامي بعضها: كتاب الضعفاء لابن حيان، تصانيف الحاكم، كتاب الضعفاء للعقيلي، كتاب الكامل لابن عدي، تصانيف ابن شاهان، تفسير ابن جرير، الفردوس للديلمى، بل جميع تصانيفه، تصانيف أبي نعيم، تصانيف الجوزجاني، تصانيف ابن عساكر، تصانيف أبي الشيخ، تصانيف ابن النجار.

وإن أكثر المساهلة ووضع الأحاديث هو في باب المناقب والمثالب والتفسير وأسباب النزول، وفي باب التاريخ، وذكر أحوال بني اسرائيل، وقصص الأنبياء السابقين، وذكر البلدان والأطعمة والأشربة والحيوانات، وفي الطب والرقي والعزائم والدعوات وثواب النوافل أيضاً. وقد جرح وطعن ابن الجوزي في موضوعاته بأغلب هذه الأحاديث، وبرهن واستدل على وضعها وكذبها، وكتاب تنزيه الشريعة كاف في دفع غائلة هذه الأحاديث^(٢).

والطريف في الأمر: أنهم يذكرون هذه النصائح والمواعظ الباردة لغيرهم من الناس لاجتناب كتب أبي نعيم وأمثاله، وهم بأنفسهم لا يعملون بها، ويستدلون بالرواية التي هي بحسب إفادتهم قد ورد فيها الجرح والقدح وليس لها أصل!.

(١) قاله محمد محسن الكشميري في نجات المؤمنين .

(٢) تنزيه الشريعة ١ / ٣٧٧ .

أما الشعر الذي ذكره بل المصراع الأخير فهو صادق حتماً وجزماً عليهم، فابتلي بالمصيبة العظمى والداهية الكبرى، وأدخل نفسه الشريفة في عداد من نقلوا خرافات المتأخرين.

٧- طعن ابن الجوزي في أبي نعيم

الوجه السابع: ولقد بالغ الحافظ ابن الجوزي - رغم جلالته وفضله المسلم به لدى السادة العلماء السُّنة - كما ينبغي - في الذم والطعن على أبي نعيم حيث قال في تلبس إبليس: وجاء أبو نعيم الأصفهاني، فصنّف لهم - أي للصوفية - كتاب الحلية وذكر في حدود التصوف أشياء قبيحة ولم يستح أن يذكر في الصوفية أبا بكر وعمر وعثمان وعلي بن أبي طالب عليهم السلام وسادات الصحابة فذكر عنهم فيه العجب^(١).

٨- ومن رواه «فضيل بن مرزوق»

الوجه الثامن: ومن رواة هذا الخبر هو فضيل بن مرزوق كما في الاكتفاء^(٢). و فضيل بن مرزوق وإن وثّقه غير واحد، فقد تكلم فيه جماعة من الأعلام، كالنسائي، ويحيى بن معين، وعثمان بن سعيد. قال الحاكم: ليس من شرط الصحيح عيب على مسلم إخرجه في الصحيح. وقال ابن حبان: منكر الحديث جداً، كان ممن يخطئ على الثقات، ويروي عن عطية الموضوعات^(٣). وصرّح الذهبي بذلك أيضاً في الميزان^(٤) وفي

(١) تلبس إبليس ١٥٩ .

(٢) الاكتفاء في فضل الأربعة الخلفاء - مخطوط .

(٣) ميزان الاعتدال ٣ / ٣٦٢ .

(٤) ميزان الاعتدال ٣ / ٣٦٢ .

المغني^(١) وفي حاشية الكاشف^(٢) وابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب^(٣).

٩- اشتغال الحديث على فرية قبيحة

الوجه التاسع: نسبة عدم امثال أمر الله والرسول لأمر المؤمنين عليهم السلام وكونه أعظم الناس خطيئة وجرماً! في ما لو كان هناك نص على خلافته عليه السلام، كما ورد في هذه الرواية الواهية، وهذا الكلام من غرائب الشبهات وظرائف الترهات. لأن أمير المؤمنين عليه السلام قد طالب بحقه مراراً للخلافة من الغاصبين، مظهراً حقه بالدلائل والبراهين، ممتنعاً عن البيعة للأول، فلما لم يعط الغاصبون حقه، ولم يعنه الناس على قيامه على الظالمين، اضطروا الإمام عليه السلام وأجئوه إلى ذلك؛ فلم يلزم أي خطأ من ذلك أبداً، وأي دنب له في هذا؟! ويكون هذا الكلام في البطلان كما لو قال المنكرون لنبوة الأنبياء في حق الأنبياء الذين ظلموا، واستشهدوا على أيدي الأمم السالفة، ولم يتمكنوا من إنفاذ الشرائع السماوية: أنه لو كانوا أنبياء الله حقاً، فإنهم أعظم الناس خطيئة، لعدم قيامهم بما بعثهم الله به!.

وقد كشف ابن حجر المكي في تطهير الجنان واللسان عن الخطور والتفوه بثلب معاوية بن أبي سفيان أسرار مذهب السنة فقال: لأنه إذا كان خليفة بالنص ثم مكن غيره من الخلافة ذلك الغير باطلة وأحكامها كلها كذلك، فيكون إثم ذلك كله على علي كرم الله وجهه... فإن هذا القدر من

(١) المغني في الضعفاء ٢ / ٥١٥ .

(٢) حاشية الكاشف - مخطوط .

(٣) ميزان الاعتدال ٣ / ٣٦٢، المغني في الضعفاء ٢ / ٥١٥، تهذيب التهذيب ٧ / ٢٩٨ .

البيان كان كافياً لتبرئته ! وكذلك لو قال لغاصبي الخلافة: إن أعطيتموني حقي وإلا صبرت^(١) ! كان كافياً أيضاً لإتمام الحجّة ! .
ومضافاً إلى هذا: لو كان إعلام الصحابة بالنصر كافياً لأن يبرأ عليه الصلاة والسلام من الآثام المترتبة على السكوت بغض النظر عن محاربتهم ومقاتلتهم، فإن الإمام قد أعلم المتغلبين بوجود النصوص النبوية بشأن إمامته وخلافته، كما تقدمت رواية الواحدي وأسعد الأربلي .

١٠- إفصاح النبي بأمر خلافة علي عليه السلام

الوجه العاشر: ثم إن ما جاء في هذا الحديث من قوله: أما والله لو يعني رسول الله ﷺ بذلك الأمر والسلطان والقيام على الناس لأفصح به...^(٢) .

تبطله الوجوه العديدة التي أقمناها سابقاً على دلالة حديث الغدير على إمامته عليه السلام بعد رسول الله ﷺ، ولقد بلغت دلالة الحديث على ذلك مبلغاً جعلت حسان بن ثابت يفصح عن معنى هذا الحديث عن لسان النبي ﷺ وفي حضوره مع تقريره لكلامه فيقول:

رضيتك من بعدي إماماً وهادياً^(٣)

ولم نجد أحداً من الصحابة ينكر عليه هذا القول والله الحمد...^(٤) .

(١) تطهير الجنان واللسان عن الخطور والتفوه بثلب معاوية بن أبي سفيان - هامش الصواعق ٨٤ .

(٢) الرياض النضرة ج ١ / ٦٠ .

(٣) تلبيس إبليس ١٥٩ .

(٤) تطهير الجنان واللسان عن الخطور والتفوه بثلب معاوية بن أبي سفيان - هامش

والخلاصة: إنه متى أفاد الكلام - ولو بلحاظ القرائن - المعنى المطلوب، فقد تمت به الحجّة وكملت النعمة، وكان نصّاً قطعياً ثابتاً لا يعتريه ريب، ولا تمنع عن دلالة الاحتمالات البعيدة التي يبدئها المتعصبون، لأنه لو جاز الإصغاء إلى تلك الاحتمالات البعيدة التي يذكرها بعض أهل السُنّة حول مفاد حديث الغدير، لم يبق مصداق للنص، ولسقطت جميع النصوص عن الدلالة. قال الغزالي في كتاب المنخول: ولو شرط في النص انحسام الاحتمالات البعيدة - كما قال بعض اصحابنا - لم يتصور لفظ صريح، وما عدوه من الآيات والأخبار يتطرق إليها احتمالات، فقوله: قل هو الله أحد^(١) يعني: إله الناس دون الجن، وقوله: محمد رسول الله ﷺ. أي محمد؟ وإلى أي إقليم؟ وفي أي زمان؟ وقوله: يجزي عنك^(٢). أي يثاب عليه، وقوله: إن اعترفت فارجمها^(٣) أي إذا لم تب؛ فهذه احتمالات بعيدة تتطرق إليها^(٤).

١١- تأييد هذا الحديث للمذهب الحق بوجوه

الوجه الحادي عشر: بالرغم من أن أهل السُنّة ينسبون هذا الكلام إلى الحسن المثني للرد به على المذهب الحق بزعمهم، إلا أنه يظهر بالتأمل تأييده للحق بوجوه عديدة:

الصواعق ٨٤ .

(١) سورة التوحيد، الآية: ١ .

(٢) المنخول في علم الأصول: ١٨٤ .

(٣) المنخول في علم الأصول: ١٨٤ .

(٤) المنخول في علم الأصول: ١٨٤ .

الوجه الأول: أنه يفيد أن عبارة: يا أيها الناس إن علياً والي أمركم من بعدي... الخ^(١)؛ لما خضع المتعصبون المتسولون له... ولذكروا له أيضاً احتمالات بعيدة وتأويلات ركيكة، فيقولون مثلاً: إن المراد من الأمر هو المحبة والنصرة لا الامارة والخلافة، أو أن المراد مقام القطبية والامامة في الباطن، بأن يكن القيام في الناس بمعنى أن يأخذوا منه العلوم الباطنية، ويقتدون به في تلك الجهات فحسب...، وبذلك يخرج هذا الكلام عن كونه نصّاً صريحاً في الامامة والخلافة، وتلزم نفس المفاسد التي ذكرها الشاه صاحب الدهلوي هنا أيضاً.

الثاني: أنه يثبت دلالة من بعدي^(٢) على الاتصال دلالة صريحة لا يعترها ريب ولا يشوبها شك، وبذلك يبطل حمل بعضهم هذا القيد الموجود في قوله ﷺ: علي وليكم بعدي^(٣) ونحوه على الانفصال.

١٢- اعتقاد الحسن أن أمير المؤمنين ﷺ هو الخليفة بلا فصل

الوجه الثاني عشر: اعتقاد محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى وهو سبط الحسن المثنى - المفترى عليه - أن أمير المؤمنين ﷺ هو الخليفة بلا فصل قال فخر الدين الرازي في التفسير كبير في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾^(٤): تمسك محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ في كتابه إلى جعفر المنصور بهذه

(١) المنخول في علم الأصول: ١٨٤ .

(٢) مناقب علي ص ٣٨ ط أعلم پريش چهار مينار .

(٣) مناقب علي ص ٣٨ ط أعلم پريش چهار مينار .

(٤) سورة الأنفال، الآية: ٧٥ .

الآية في ان الإمام بعد رسول الله ﷺ هو علي بن ابي طالب... الخ^(١).
ويظهر من هذا أن محمداً كان يقول بخلافة أمير المؤمنين عليه السلام بلا
فصل، وعدم اعتقاده استحقاق أبي بكر للخلافة.
سبحان الله !

لكن ما نسبه بعض الكذابين المفترين إلى الحسن المثنى مكذوب عليه
قطعاً ليكون حجّة على الشيعة، مع أن روايته وحسب ما ذكره هؤلاء
السادة غير لائق بالاعتقاد ولا يرويها الشيعة أبداً، بل يعتقدون أنه كذب
وبهتان محض، وأن الكلام المتين الذي يرويّه أهل السنّة أنفسهم عن سبط
الحسن عليه السلام واعتقادهم أنه ثابتاً قطعاً وحتماً، لا يرونه حجّة ودليلاً لهم ؛ فما
نقول في هذا التعصب البغيض والمقيت ؟ !

روى أبو العباس المبرد في كتاب الكامل^(٢) وابن الأثير في تاريخ
الكامل^(٣) وابن خلدون في كتاب العبر^(٤) أن الرسائل التي تم تبادلها بين
المنصور ومحمد سبط الحسن المثنى، قد صرّح محمد فيها: بأن أمير المؤمنين عليه السلام
هو الإمام، والوصي، وأقدم الأصحاب إسلاماً، وأوسعهم علماً، وأكثرهم
جهاداً...^(٥) وفيها إثبات الإمامة والخلافة له عليه السلام بلا فصل. فكتب المنصور
في جوابه: ولقد طلب بها أبوك - يقصد علياً عليه السلام - بكل وجه، فأخرجها -
يعني فاطمة الزهراء عليه السلام - تُخاصم، ومرّضها سرّاً، ودفنها ليلاً، فأبى الناس

(١) تفسير الرازي ٢١٣/١٥ .

(٢) الكامل للمبرد ٣٨٢/٢ .

(٣) الكامل في التاريخ لابن الاثير الجزري ج ٥ / ٥٣٦ - ٥٤٢ .

(٤) العبر وديوان المبتدء والخبر ج ٣ / ١٩١ .

(٥) الكامل للمبرد ٣٨٢/٢ .

إلا تقديم الشيخين. وهذه عبارة المنصور في آخر مكتوبه: ولقد طلب بها - اي بفاطمة - أبوك بكل وجه، فأخرجها مُخَاصِم، ومرّضها سرّاً، ودفنها ليلاً. فأبى الناس إلا تقديم الشيخين... الخ^(١).

١٢- التهور وعدم المبالاة من التورط والافتحام في المناقضات وطعنه أهل

السنة أنمة أهل البيت عليهم السلام وذرياتهم

الوجه الثالث عشر: إن ما يزيد في الحيرة هي التهور والجسارة وعدم المبالاة من تورط وافتحام هؤلاء السادة في المناقضات، فأوجبوا اتباع الحسن المثنى والانقياد له، إلا إن المتعصبين السنة منهم قرروا عدم حجية إجماع أهل البيت عليهم السلام في كتب الأصول، ونسبوا الخطأ لأمير المؤمنين عليه السلام في الكتب الفقهية والكلامية أيضاً!.

٦ - عدم التقييد في حديث الغدير بلفظ «بعدي»

قوله: وأيضاً: ففي الحديث ما يدل بصراحة على اجتماع الولايتين في زمان واحد، إذ لم يقع فيه التقييد بلفظ بعدي^(٢).

أقول: لقد علمت سابقاً أن النبي صلى الله عليه وآله قال بعد نزول قوله عز وجل: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾^(٣): الحمد لله على كمال الدين، وتمام النعمة، ورضا الرب برسالتي، والولاية لعلي من بعدي^(٤). وتقييده الولاية هنا بلفظ

(١) الكامل للمبرد ٢ / ٣٨٢ .

(٢) التحفة الاثنا عشرية، للدهلوي، ص ٢٠٩ - ٢١٠، طبعة باكستان .

(٣) سورة المائدة، الآية ٣ .

(٤) تقدم في ج ٧ من هذه الطبعة ص ٩٢ عن البداية والنهاية ج ٧ / ٣٤٩ ولكن في المطبوع من البداية سقط لفظ (بعدي) .

من بعدي دليل صريح على أن مراده من حديث من كنت مولاه هو هذا المعنى أيضاً، ويؤيده أيضاً شعر حسان بن ثابت الصريح في أن المراد من حديث الغدير هو الإمامة والولاية لأمر المؤمنين عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، فقد ورد في شعره:

فقال له قم يا علي فأنني رضيتك من بعدي إماماً وهادياً^(١)

وأيضاً رواية عبد الرزاق لحديث الغدير الواردة في تاريخ ابن كثير هي بهذا اللفظ: من كنت مولاه فإنّ علياً بعدي مولاه^(٢). وروي في فضائل أمير المؤمنين للسمعاني عن البراء قال: فدعا علياً فأخذ بعضده ثم قال: هذا وليكم من بعدي، اللهم! وال من والاه وعاد من عاداه... الخ^(٣).

ومتى ورد هذا القيد بعدي حمل عليه سائر ألفاظ الحديث التي لم يرد فيها القيد بمقتضى قاعدة الحديث يفسر بعضه بعضاً^(٤). ومع ذلك كله: فإنه لا يلزم محذور من اجتماع الولايتين في الزمان الواحد، ولا يلزم من ذلك أمر محال أبداً، كيف؟ والأحاديث الدالة على ثبوت إمامة علي عليه السلام في زمن النبي صلى الله عليه وآله كثيرة، وأهل السنة وإن حاولوا إخفاء تلك الأحاديث وإنكارها، لكن الحق يعلو ولا يُعلى عليه، وقد روى من ثقة أهل السنة ما فيه إحقاق للحق وإزهاق للباطل، وإبطال توهماتهم السخيفة.

(١) كشف الغمة في معرفة الائمة ج ١/ ٣١٨.

(٢) تاريخ ابن كثير ٧/ ٣٤٩.

(٣) السمعي النيسابوري «فضائل الصحابة» (مخطوط).

(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ج ٧/ ١١١.

وروى العلامة النحرير، عمدة الكبار، شيرويه بن شهر دار الديلمي في كتاب الفردوس في فصل لو باب اللام بسنده عن حذيفة أنه قال: لو علم الناس متى سمي عليّ أمير المؤمنين عليه السلام؛ ما أنكروا فضله، سمي أمير المؤمنين وآدم بين الروح والجسد، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾؟^(١) قالت الملائكة: بلى. فقال: أنا ربكم، ومحمد نبيكم، وعليّ أميركم^(٢). وروى السيد الهمداني في مودة القربى^(٣) وروضة الفردوس^(٤)؛ والحاج عبد الوهاب بن محمد في تفسيره^(٥) هذه الرواية أيضاً في ذيل الآية الشريفة: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾^(٦).

وواضح بحمد الله من هذه الرواية أن ثبوت نبوة خاتم النبيين صلوات الله عليهم كان قبل خلق آدم عليه السلام، فثبوت إمامة أمير المؤمنين عليه السلام كذلك وقد سمي بأمر المؤمنين، فمتى جُمع بين الإمامة والإمارة للإمام علي عليه السلام في يوم أَلست مع نبوة خاتم النبيين صلوات الله عليهم، فأَيّ استحالة تلزم في اجتماع الولاية العلوية مع الولاية النبوية في الزمان المتأخر أيضاً؟!!

وروى أبو علي أحمد بن محمد المرزوقي في كتاب الأزمنة والأمكنة في آخر الباب الحادي والخمسين - على ما نقل عنه بسنده -: أن رسول الله

(١) سورة الأعراف، الآية ١٧٢ .

(٢) فردوس الأخبار: ٣ / ٣٩٩ .

(٣) مودة القربى . انظر ينابيع المودة: ٢٤٨ .

(٤) روضة الفردوس الباب الرابع عشر - مخطوط .

(٥) سورة الأعراف، الآية ١٧٢ .

(٦) تفسير الحاج عبد الوهاب - بتفسير آية المودة .

تولى دفن فاطمة بنت أسد، وكان قد أشعرها قميصاً له، وهو يقول: ابنك ابنك. فسئل ﷺ، فقال: إنها سئلت عن ربّها، فأجابت، وعن نبيّها، فأجابت، وعن إمامها، فلجلجت، فقلت: ابنك ابنك^(١).

وقال عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني في كتاب التدوين في ذكر اهل العلم بقزوين: أبو عبد الله الرازي حدّث بقزوين عن محمد بن أيوب - وساق السند إلى جابر بن سمرة قال: - كان علي عليه السلام يقول: أرايتم لو أن نبي الله ﷺ قبض، من كان أمير المؤمنين إلا أنا؟ قال: وربما قيل له: يا أمير المؤمنين، والنبي ﷺ ينظر إليه ويتبسّم... الخ^(٢).

وروى جمال الدين المحدث عن مشايخ إجازة والد الشاه صاحب الدهلوي في روضة الأحاب بنص الشاه صاحب الدهلوي في رسالة أصول الحديث النسخة الصحيحة وهي أفضل تصانيف هذا الباب عن أم المؤمنين أم سلمة قالت: سمعت رسول الله ﷺ قال: علي خليفتي عليكم في حياتي ومماتي فمن عصاه فقد عصاني. ثم قالت لعائشة: وهل تشهدين بذلك يا عائشة؟ قالت: نعم^(٣).

ولما ثبت هذا المطلب، فالمراد من إمامته عليه السلام بعد رسول الله ﷺ هو كون تنفيذ الأحكام الشرعية والقيام بأمور الرعية والتصرف في شؤونهم منصباً خاصاً به، فإنّ هذا للنبي في حياته، ولو أنه عليه السلام قام بأمر من أمور المسلمين نيابة عن النبي في حال حياته وجب عليهم امثاله في أوامره

(١) كتاب الأزمنة والأمكنة . الباب الحادي والخمسون .

(٢) التدوين في ذكر علماء قزوين ٤ / ١٨٨

(٣) روضة الأحاب - مخطوط .

ونواهيه. بل إنَّ طريق إثبات إمامة علي عليه السلام في حال حياة النبي صلى الله عليه وآله بل في الزمان السابق عليها - كما يدل عليه خبر الفردوس^(١) - هو نفس طريق إثبات النبوة للنبي صلى الله عليه وآله قبل الوجود الظاهري.

قال محمد بن يوسف الشامي في سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد: ويستدل بخبر الشعبي وغيره مما تقدم في الباب السابق على أنه صلى الله عليه وآله ولد نبياً، فإن نبوته وجبت له حين أخذ الميثاق، حيث استخرج من صلب آدم فكان نبياً من حينئذ، لكن كانت مدة خروجه إلى الدنيا متأخرة عن ذلك، وذلك لا يمنع كونه نبياً، كمن يولّى ولاية ويؤمر بالتصرف فيها في زمن مستقبل، فحكم الولاية ثابت له من حين ولايته، وإن كان تصرفه يتأخر إلى حين مجيء الوقت، والأحاديث السابقة في باب تقدم نبوته صريحة في ذلك^(٢).

وحديث الشعبي الذي أشار إليه هو ما رواه ابن سعد عن الشعبي مرسلاً: قال رجل: يا رسول الله متى استنبئت؟ قال صلى الله عليه وآله: وآدم بين الروح والجسد حين أخذ مني الميثاق^(٣).

قوله: بل سوق الكلام هو للتسوية بين الولايتين في جميع الأوقات ومن جميع الوجوه^(٤).

أقول: إنه وإن قصد الدهلوي من هذا الكلام إبطال الحق، لكنه كلام يفيد مطلوب أهل الحق بأدنى تأمل، وذلك كاف لإثبات مطلوب أهل الحق

(١) فردوس الأخبار: ٣/٣٩٩.

(٢) سبل الهدى والرشاد/ مقدمة الكتاب.

(٣) سبل الهدى والرشاد/ مقدمة الكتاب.

(٤) التحفة الاثنا عشرية، للدهلوي ص ٢٠٩ - ٢١٠، طبعة باكستان.

الإمامية، لأنه إذا كانت محبة أمير المؤمنين مساوية لمحبة النبي عليهما السلام من جميع الوجوه، فقد ثبتت أفضلية الأمير عليه السلام، لأن هذه المرتبة غير حاصلة لغيره.

قوله: لوضوح امتناع كون عليّ شريكاً للنبي في كلّ ما يستحق النبي التصرف فيه في حال حياته^(١).

أقول: لا خفاء في عدم امتناع شركة أمير المؤمنين عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وآله في التصرف في حال حياته، لأن المراد من هذه المشاركة هي المشاركة من حيث النيابة والخلافة لا من حيث الاستقلال والأصالة.

قوله: فهذا أدل دليل على أن المراد وجوب المحبة، إذ لا مانع من اجتماع المحبتين^(٢).

أقول: هذا أدل دليل على أن غرض الدهلوي هو تلبس الأمر على العوام وسفهاء الأحلام، لأن صحة ما ذكره تتوقف على إثبات امتناع استحقاق الأمير عليه السلام للتصرف، والدهلوي لم يذكر لهذه الدعوى دليلاً بل اكتفى بدعوى امتناع اجتماع التصرفين في زمان واحد.

قوله: - لا محذور في اجتماع المحبتين - بل إن كلا منهما مستلزم للآخر^(٣).

أقول: إذا كان بين محبة الأمير ومحبة النبي صلى الله عليه وآله تلازم، كما اعترف الدهلوي، فقد ثبت أن من فقد محبة الأمير عليه السلام فقد فقد محبة النبي. فظهر -

(١) التحفة الاثنا عشرية، للدهلوي ص ٢٠٩ - ٢١٠، طبعة باكستان.

(٢) التحفة الاثنا عشرية، للدهلوي ص ٢٠٩ - ٢١٠، طبعة باكستان.

(٣) التحفة الاثنا عشرية، للدهلوي ص ٢٠٩ - ٢١٠، طبعة باكستان.

ولله الحمد - حقيقة حال معاوية الذي كان يعادي أمير المؤمنين عليه السلام كما نص عليه الأمير نفسه، وحال أشياخ معاوية وأتباعه، وعائشة بنت أبي بكر والطلحيتين ومن وافقهم وتابعهم وأمثالهم الذين قعدوا عن نصرته.
قوله: أما في اجتماع التصرفين فالمحاذير كثيرة^(١).

أقول: من العجب دعواه كثرة المحذورات وعدم ذكره - رغم طلاقة لسانه - محذوراً واحداً منها، ومن الواضح أن الدعوى المجردة عن الدليل يكفي الجواب عنها بمجرد المنع. والواقع والحقيقة أنه لا يلزم أي محذور من اجتماع التصرفين.

وجوه إبطال تقييد ولاية أمير المؤمنين عليه السلام

بزمان ما بعد عثمان

قوله: وإن قيّدناه بما يدل على امامته في المآل دون الحال، فمرحّباً بالوفاق، لأنّ أهل السنّة قائلون بذلك في حين إمامته^(٢).
أقول: إنّ هذا تأويل سخيف لهذا الحديث الشريف، ولقد كان الأحرى بالذهلوي أن لا يتفوّه به، لأنه لا يناسب المقام العلمي الذي يدّعيه لنفسه، ويحاول أتباعه وأنصاره إثباته له،...
على أن هذا التأويل باطل لوجوه عديدة، نذكرها فيما يلي، لتلا يغترّ بهذا الكلام الفاسد أحد فيما بعد، فيحسبه تحقيقاً علمياً في هذا المقام:

(١) التحفة الاثنا عشرية، للذهلوي ص ٢٠٩ - ٢١٠، طبعة باكستان .

(٢) لتحفة الاثنا عشرية، للذهلوي ص ٢٠٩ - ٢١٠، طبعة باكستان .

١- لا نصّ على خلافة الثلاثة

الوجه الأول: إن هذا الكلام من الدهلوي اعتراف بكون حديث الغدير نصّاً في إمامة أمير المؤمنين عليه السلام غير أنه يدعي تقييده بالمآل دون الحال وهذا يكفي لهدم بنيان خلافة الثلاثة من أسسه وأساسه، فيكون الأمير عليه السلام الخليفة لرسول الله صلى الله عليه وآله ولا خليفة غيره، وذلك لأنّه عليه السلام خليفة منصوص عليه من قبل النبي صلى الله عليه وآله، وقد ثبت بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة عدم صدور نص منه في خلافة الثلاثة، بل إن هذا المعنى من الأمور المسلّم بها لدى الفريقين، وقد صرّح بذلك ونصّ عليه أعلام أهل السنّة، ويوضّحه النظر في أخبار سقيفة بني ساعدة وقصة الشورى وغير ذلك، وحتى أن الدهلوي نفسه من المعترفين بعدم صدور النص في خلافة الثلاثة، كما تجد كلامه في أول الباب السابع من التحفة.

فنقول للدهلوي: لقد اعترفت بوجود النص على خلافة علي وبعدم وجوده بالنسبة إلى خلافة الثلاثة، فكيف تصح خلافة أولئك؟ وكيف يجوز تقدّم غير المنصوص عليه على المنصوص عليه؟ وإذا بطلت خلافة القوم وتقدّمهم عليه بطل تقييدك الامامة والخلافة بما ذكرت...

٢- بطلانه من كلام بعض أكابر علمائهم

الوجه الثاني: ولقد اعترف بعض أكابر علماء السنّة ببطلان التأويل المذكور وصرّح بالحق الحقيق بالقبول، وقال بأن كلمة «من» عامة، فتكون ولاية علي عليه السلام عامة كولاية النبي صلى الله عليه وآله، فيجب أن يكون علي هو الولي لأبي بكر دون العكس.

قال الملا يعقوب اللاهوري - وهو من أعظم أهل السنّة والخبر

الجاري في شرح صحيح البخاري هو من مؤلفاته - في شرح تهذيب الكلام: ولما تواتر من قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: من كنت مولاه فعليّ مولاه وأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي لأن المراد: المتصرف في الأمر ولا فائدة لغيره، ومنزلة هارون عامة، أخرجت منه النبوة، فتعينت الخلافة، وردّ بانه لا تواتر ولا حصر في علي^(١).

وعبارة الملاّ يعقوب بعد الفقرة الأخيرة هي: يعني أن غاية ما لزم من الحديث، ثبوت استحقاق علي للإمامة وثبوتها في المآل لكن من اين يلزم نفي امامة الأئمة الثلاثة. هذا الجواب من المصنّف، وتوضيحه أنه: لم يثبت له الولاية حالاً بل مآلاً، فلعلّه بعد الأئمة الثلاثة، وفائدة التنصيص لاستحقاقه الإمامة، الالتزام على البغاة والخوارج. أقول: يرد عليه أنه كما كانت ولاية النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ عامة، كما يدل عليه كلمة من الموصولة، فكذا ولاية عليّ، فيجب أن يكون عليّ هو الولي لأبي بكر دون العكس^(٢).

والملاّ يعقوب من مشاهير علماء أهل السنة، وقد وصفه الدهلوي نفسه في البحث حول حديث الثقلين بكونه من علماء أهل السنة، ونقل كلامه معتمداً عليه، كما أثنى عليه محمد صالح المؤرخ في كتابه العمل الصالح^(٣). وترجم له شاه نوازخان في كتابه مرآة آفتاب نها^(٤) وأثنى عليه ووصفه بالأوصاف الحميدة، ثم نقل عن المولوي رزق الله الملقب بحافظ عالم خان أنه ذكر الملاّ يعقوب في الطبقة التاسعة من كتابه الأفق المبين في

(١) شرح تهذيب الكلام للملاّ يعقوب اللاهوري.

(٢) شرح تهذيب الكلام للملاّ يعقوب اللاهوري.

(٣) شرح تهذيب الكلام للملاّ يعقوب اللاهوري.

(٤) شاه نوازخان، (مرآة آفتاب نها).

أحوال المقربين^(١).

٣- قول عمر لعلي: أصبحت مولاي

الوجه الثالث: إن هذا التأويل العليل ينافي قول عمر بن الخطاب لسيدنا أمير المؤمنين عليه السلام يوم غدیر خم هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة^(٢)، ويرسل هذا التأويل العليل إلى أسفل دركات الجحيم، فتأويل هذا الحديث بأن المراد من المولوية لأمر المؤمنين هي حصولها بعد الخلفاء الثلاثة - ومعاذ الله! - من تكذيب وتسفيه النبي صلى الله عليه وآله، مع ثبوت تهنة الخليفة الثاني لأمر المؤمنين عليه السلام بحصوله على المولوية، عليه وعلى كل مؤمن ومؤمنة، ولقد أرسل الفخر الرازي قول عمر هذا إرسال المسلم - رغم كل التعصب والعناد الشديد والمبالغة في إنكار المسلمات -، كما هو معلوم من ملاحظة نهاية العقول^(٣).

٤- أحاديث عدم موافقة النبي لاستخلاف الشيخين

الوجه الرابع: إن هذا التأويل يبتني على رضا النبي صلى الله عليه وآله باستخلاف الشيخين والثالث، لكن الأحاديث التي يرويها ثقة أهل السنة والجهابذة الحذاق أنفسهم أنها صريحة في عدم موافقته مع ذلك. روى بدر الدين محمد بن عبد الله الشبلي الحنفي في كتاب آكام المرجان في أحكام الجان بعد ذكر اجتماع النبي صلى الله عليه وآله مع الجن وحضور ابن مسعود هناك:

(١) الطبقة التاسعة من كتاب الأفق المبين في أحوال المقربين .

(٢) البداية والنهاية ج ٧ ص ٣٤٩ .

(٣) نهاية العقول في دراية الاصول ص ٢٥٣ مخطوط في مكتبة المؤلف بلكهنو.

وقد ورد ما يدل على أن ابن مسعود حضر ليلة أخرى بمكة غير ليلة الحجون، فقال أبو نعيم: حدثنا سليمان - وساق السند إلى عبد الله بن مسعود قال:

— استتبعني رسول الله ﷺ ليلة الجن، فانطلقت حتى بلغنا أعلى مكة، فخطّ عليّ خطأً وقال: لا تبرح. ثم انصاع في الجبال فرأيت الرجال ينحدرون عليه من رؤوس الجبال حتى حالوا بيني وبينه، فاخرطت السيف، وقلت: لأضربن حتى استنقذ رسول الله ﷺ، ثم ذكرت قوله: لا تبرح حتى آتيك. قال: فلم أزل كذلك حتى أضاء الفجر، فجاء النبي ﷺ وأنا قائم، فقال: ما زلت على حالك؟ قلت: لو مكثت شهراً ما برحت حتى تأتيني. ثم أخبرته بما أردت أن أصنع، فقال: لو خرجت ما التقيت أنا وأنت إلى يوم القيامة. ثم شبك أصابعه في أصابعي وقال: إنّي وعدت أن تؤمن بي الجن والإنس، فأما الإنس فقد آمنت بي، وأما الجن فقد رأيت، وما أظن أجلي إلا وقد اقترب. قلت: يا رسول الله! ألا تستخلف أبا بكر؟ فأعرض عني، فرأيت أنه لم يوافق، قلت: يا رسول الله! ألا تستخلف عمر؟ فأعرض عني، فرأيت أنه لم يوافق، فقلت: يا رسول الله! ألا تستخلف عليّاً؟ قال: ذلك والذي لا إله غيره، لو بايعتموه وأطعتموه أدخلكم الجنة^(١).

إن الحديث الذي رواه أبو نعيم تاج المحدثين السنة هو نص صريح وواضح على استنكاف رسول الله ﷺ وإعراضه في استخلاف الشيخين، وأعرب عن سروره ورضاه في استخلاف أمير المؤمنين عليه السلام.

روى أحمد بن حنبل^(١) هذا الحديث باختلاف يسير ورواه الشبلي في آكام المرجان^(٢) أيضاً. والإمام أحمد هو أحد الأركان الأربعة لأهل السنة، وفضائله ومناقبه لا تحصى، وصفه السبط ابن الجوزي - وهو من مشائخ الحنفية - بقوله: وأحمد مقلد في الباب، متى روى حديثاً وجب المصير إلى روايته، لأنه إمام زمانه، وعالم أوانه، والمبرز في علم النقل على أقرانه، والفارس الذي لا يجاري في ميدانه^(٣).

إن مبالغة واهتمام أحمد في أمر التحقيق والنقد قد وصل به حدّاً أن ينكر حديث أبي هريرة الذي تحدث فيه عن اعتزال مهلكي قريش بالوصف الذي ذكره رجال الإسناد، مع كونهم ثقة؛ لكن الإمام أحمد خالف باعتقاده أحاديث المشاهير. قال: سمعت أبا زرعة يحدث عن أبي هريرة عن النبيّ أنّه قال: يهلك أمّتي هذا الحي من قريش. قالوا: فما تأمرنا يا رسول الله؟ قال: لو أن الناس اعتزلوهم^(٤). قال عبد الله قال لي أبي - يعني الإمام أحمد - في مرضه الذي مات فيه: اضرب على هذا الحديث، فإنه خلاف الأحاديث عن النبيّ ﷺ يعني قوله: اسمعوا وأطيعوا^(٥)، كما روي في الطبقات الكبرى للسبكي.

والشبلي مؤلف كتاب آكام المرجان في أحكام الجان من كبار علماء أهل السنة الأعيان، ومن فقهاءهم ومحدثيهم المشهورين، مدحه الذهبي في

(١) مسند أحمد بن حنبل ٣٥٦/٥.

(٢) آكام المرجان في أحكام الجان: ٥٢.

(٣) المعجم المختص: ١٢٨.

(٤) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١/٢٠١-٢٠٣.

(٥) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١/٢٠١-٢٠٣.

المعجم المختص^(١)، ويعدّ كتابه من الكتب المشهورة كما لا يخفى على من راجع كتاب كشف الظنون^(٢). وقد أكثر أكابر السنّة في الرواية من هذا الكتاب كالسيوطي في تحفة الجلساء برؤية الله للنساء^(٣) والشيخ علي بن أحمد العزيزي في السراج المنير في شرح الجامع الصغير^(٤).

ولا يخفى أن حديث ابن مسعود الذي رواه أبو نعيم وأحمد بن حنبل ونقله الشبلي في آكام المرجان^(٥)؛ قد ذكره آخرون أيضاً من أئمّة السنّة: كالرفيع بن أحمد المعروف بأخطب خوارزم في المناقب^(٦)، وشهاب الدين أحمد في توضيح الدلائل^(٧)، وعبد القادر بن محمد الطبري في حسن السريرة في حسن السيرة^(٨). والعبارة الأخيرة هي: وفي دلائل النبوة عن عبد الله بن مسعود قال: استبعني النبي ﷺ ليلة - وساق الكلام مثل ما نقلنا سابقاً إلى أن قال: - فقلت: يا رسول الله ألا تستخلف أبا بكر؟ فأعرض عني، فرأيت أنه لم يوافق، قلت: يا رسول الله ألا تستخلف عمر؟ فأعرض عني، فرأيت أنه لم يوافق، قلت: يا رسول الله ألا تستخلف علياً؟ قال: ذلك والذي لا إله غيره، لو بايعتموه وأطعتموه أدخلكم الجنة

(١) تذكرة الخواص / ٢٢ .

(٢) كشف الظنون ١ / ١٤١ .

(٣) انظر: تحفة الجلساء برؤية الله للنساء، للسيوطي، ص ٢٣٠ .

(٤) السراج المنير في شرح الجامع الصغير ١ / ٣٢٠ .

(٥) آكام المرجان في أحكام الجان: ٥٢ .

(٦) المناقب للخوارزمي: ٦٤ .

(٧) توضيح الدلائل - مخطوط .

(٨) حسن السريرة في حسن السيرة - مخطوط .

أكتعين. وعن ابن مسعود أيضاً قال: كنت مع النبي ﷺ ليلة وفد الجنة، فتنفس فقلت مالك يا رسول الله؟ قال: نُعِيَتْ إليّ نفسي يا ابن مسعود. فقلت: استخلف. قال: من؟ قلت: أبا بكر. فسكت ثم مضى ساعة ثم تنفس، فقلت: ما شأنك بأبي أنت وأمي؟ قال: نُعِيَتْ إليّ نفسي يا ابن مسعود. قلت: فاستخلف. قال: من؟ قلت: عمر. ثم مضى ساعة ثم تنفس، فقلت: ما شأنك؟ قال: نعيت إليّ نفسي يا ابن مسعود. قلت: فاستخلف. قال: من؟ قلت: علي بن ابي طالب. قال: أما والذي نفسي بيده لئن اطاعوه ليدخلنّ الجنة أجمعين أكتعين^(١).

وبالجملّة، فعليّ بن أبي طالب هو الصديق الأكبر، وخليفة رسول الله الأظهر، روي عن أبي رافع أنه قال: أتيت أبا ذر أودّعه، فقال: إنه ستكون فتنة، ولا أراكم إلا أنكم ستدركونها، فعليكم بالشيخ علي بن أبي طالب، فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول له: أنت أول من آمن بي، وأوّل من يصافحني يوم القيامة، وأنت الصديق الأكبر، وأنت الفاروق الاعظم، تفرق بين الحق والباطل، وأنت يعسوب المؤمنين، وأنت أخي، ووزير، وخليفتي في اهلي، وخير من أخلف بعدي، تقضي ديني، وتنجز عدتي^(٢).

قوله: ووجه تخصيص المرتضى بذلك علمه ﷺ عن طريق الوحي بوقوع البغي والفساد في زمان المرتضى، وأن بعض الناس سينكرون

(١) تفسير القرآن لابن كثير الدمشقي، المطبوع بهامش فتح البيان ج ٩ / ٢٠٠ ط الميريه ببولاق مصر عن دلائل النبوة وفي آخره: أما والذي نفسي بيده لئن أطاعوه ليدخلنّ الجنة أجمعين اكتعين، وانظر: توضيح الدلائل - مخطوط.

(٢) حسن السريرة في حسن السيرة - مخطوط..

إمامته^(١) .

أقول:

وهذا الوجه اللاوجيه ناشئ عن هوى التلبيس والتخديع، وقد ورد فيه الخدشة: أن البغي والفساد وإنكار الإمامة لم يكن في زمن سيدنا أمير المؤمنين عليه السلام خاصة، بل قد وقع ذلك كله في زمن الأول وبلغ أقصى الشدة في زمن الثالث كما هو معلوم، بل روي: أن الصحابة الكبار - حسب ما ذكره الدهلوي في مطاعن التحفة - تأمروا مع أشرار المنافقين؛ اللهم إلا أن يقال: إنه لا التفات بالإنكار الواقع في الأول والثالث، وعدم كون هذه الوقائع بغياً وفساداً، وهذا عين المرام فتأمل!

٧ - التشكيك في دلالة صدر الحديث

ومن الطريف أن بعض علمائهم تمسك لإثبات أن المراد من المولى هو الأولى بالتصرف باللفظ الواقع في صدر الحديث، وهو قوله: ألتست أولى بالمؤمنين من أنفسهم.

أقول: كأن الشاه صاحب الدهلوي يزعم أن الاستدلال بصدر الحديث يختص بأهل الحق الإمامية، فيشكك في دلالة على الأولوية بالتصرف، غير مبال بصرف الكلام الإلهي عن مدلوله الحقيقي، إلا أنك قد عرفت سابقاً تمسك سبط ابن الجوزي والسيد شهاب الدين أحمد بصدر الحديث، فلا يسمع رد الشاه صاحب الدهلوي.

قوله: فيعود الاشكال بأنهم متى سمعوا لفظ الأولى حملوه على الأولى

بالتصرّف^(١).

أقول: إن هذه الجملة من كلام النبي ﷺ مأخوذة - باعتراف الشاه صاحب الدهلوي - من آية قرآنية، يعني قوله تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾^(٢) وقد نصّ أئمة التفسير وجهابذة المحققين على أن المراد في هذه الآية هو الأولوية في جميع الأمور، فيكون هذا المعنى هو المراد في كلام النبي ﷺ المذكور، وإذا ثبتت الأولوية في جميع الأمور ثبتت الأولوية بالتصرف بالبداهة وهو المطلوب.

قوله: فما الدليل على هذا الحمل في هذا المورد؟ بل المراد هنا أيضاً هو: أأنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم في المحبة^(٣).

أقول: أنا في حيرة فأتسائل: أيّ دليل لدى الشاه صاحب الدهلوي لإرادة هذا القيد؟!

والظاهر أن الدهلوي يرى تخصيص المطلق بقيد خاص لمجرد تشهي النفس جائزاً، ولا يأبى من التفسير بالرأي المنهي عنه بالإجماع؟! وبالجملة، من الضروري حمل هذا اللفظ على الأولى بالتصرف لما ذكرت له من جهات سابقاً.

قوله: بل إن الأولى ها هنا مشتق من الولاية بمعنى المحبة، يعني: أأنت أحب إلى المؤمنين من أنفسهم^(٤).

أقول: ما أسرع ذهول الدهلوي وشدة غفلته عما ذكره آنفاً!! أما

(١) التحفه الاثنا عشرية، الدهلوي: ٢٠٨.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٦.

(٣) التحفه الاثنا عشرية، الدهلوي: ٢٠٨.

(٤) التحفه الاثنا عشرية، الدهلوي: ٢٠٨.

قال في مقام تخطيطه مجيء المولى بمعنى الأولى بأنه إذا لزم جواز أن يقال: فلان مولى منك بدل فلان أولى منك قال: وهو باطل بالإجماع؟ ! فكيف يفسر ألتست أولى بالمؤمنين...

مع أنه إذا كان الأولى بمعنى الألب لزم جواز أن يقال أولى إليكم كما يقال ألب إليكم؟ ! والواقع أن تفسير الأولى بالألب، بالاضافة إلى أنه يناقض كلامه السابق مردود: بأنه غير مناسب للمقام وغير منسب إلى الأذهان.

قوله: حتى يحصل التلائم بين أجزاء الكلام والتناسق بين جملة^(١). أقول: إن نظم هذا الكلام وتناسق أجزاءه وجملة يكون في صورة إرادة معنى الإمامة والإمارة منه كما عرفت من المباحث السابقة، وإلا يلزم أن ننسب - معاذ الله! - إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وحسان بن ثابت، وقيس بن سعد بن عبادة وكبار علماء أهل السنة، الذي فسروا الحديث بالإمامة والخلافة، إخراج كلام النبي صلى الله عليه وآله عن النظم والتنسيق إلى الركافة والاختلاط، ولا نجد مسلماً يتجاسر على هذه النسبة إلا الدهلوي.

قوله: ويكون حاصل معنى هذه الخطبة: يا أيها المسلمون عليكم أن تجعلوني ألب إلى أنفسكم من أنفسكم، وإن من يجني يحب علياً، اللهم ألب من ألبه وأبغض من أبغضه^(٢). وكل عاقل يصدق بصحة هذا الكلام وحسن انتظامه.
أقول:

(١) التحفة الاثنا عشرية، الدهلوي: ٢٠٨.

(٢) التحفة الاثنا عشرية، الدهلوي: ٢٠٨.

ينبغي للعاقل أن يتأمل في مدى تعصب الشاه صاحب الدهلوي وعناتده للحق فهو يدعي بطلان ما يقوله أهل الحق الإمامية بالاستناد إلى الأدلة القويمة والبراهين القاطعة، ثم يدعي إفادة من كنت مولاه فعلي مولاه معنى لا سبيل إلى إثباته إن جعل المولى فيه بمعنى المحبوب، لعدم مساعدة اللغة، وإن جعله بمعنى المحبوب فهو يفيد عكس ما ذكره، فمن أين يثبت هذا الذي ذكره؟!.

قوله: وإن قول النبي: ألت أولى بالمؤمنين من أنفسهم مأخوذ من الآية القرآنية، ومن هنا جعل هذا المعنى من المسلمات لدى أهل الإسلام، وفرع عليه الحكم اللاحق له^(١).

أقول: إننا نحمد الله ونشكره على إيجائه الدهلوي على الاعتراف بهذا الأمر الذي يقوله أهل الحق ويثبت على ضوئه مطلوبهم، فإن هذه الفقرة لما كانت مأخوذة من الآية المباركة، وقد عرفت دلالتها على الأولوية بالتصرف في عامة الأمور حسب تصريحات جهابذة المحققين من أهل السنة، تكون قرينة على أن المراد من «من كنت مولاه فعلي مولاه» نفس ذلك المعنى، وهو الأولوية بالتصرف في جميع أمور المؤمنين عامة. فاعترافه المذكور ينتهي إلى الاستدلال المطلوب لأهل الحق. والله الحمد.

قوله: ولقد وقع هذا اللفظ في القرآن في موقع لا يصح أن يكون معناه الأولى بالتصرف أصلاً، وهو قوله: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾^(٢).

(١) التحفة الاثنا عشرية، الدهلوي: ٢٠٨.

(٢) التحفة الاثنا عشرية، الدهلوي: ٢٠٨، سورة الأحزاب، الآية: ٦.

أقول: إن كلام الدهلوي هذا - وعلى رغم اتصافه بالإمامة والجلالة والجامع للمعقول والمنقول وحياسة قصب السبق في مضمار الفروع والأصول - من أقوى الشواهد على متابعتة للكابلي في خرافاته التي سطرها في كتابه، وتخدعته للناس وتغريره بالمعتقدين به والموالين له، فلم يراجع كتب الحديث والتفسير، ولم يلاحظ كلمات أئمة طائفته في تفسير الآية المباركة هذه، وكان أكبر همّه وأكثر سعيه مصر وفاقاً إلى الردّ على استدالات أهل الحق، مع التعسف والمكابرة وإنكار الحقائق الراهنة. وليس صدور مثل هذه الإفادات والاختراعات منه بأمر عجيب!.

وقد عرفت من كلمات أئمة القوم وأكابر المفسرين من أهل السنة، كالواحدي، والبغوي، والزنجشيري، والبيضاوي، والنسفي، والخوئي، والنيشابوري، والشربيني ما ذكروه: بأن المراد من الأولوية في الآية المباركة: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ أولوية النبي ﷺ بالمؤمنين في جميع الأمور، وفي وجوب الطاعة ونفوذ الحكم ولزوم الانقياد والاتباع له ﷺ... وكما أنّ الدهلوي غفل أو تغافل عما قاله المفسرون في تفسير الآية، كذلك غفل أو تغافل عما قاله المحدثون وشراح الحديث: كالعراقي، والعيني، والقسطلاني، والمناوي، والعريزي... وإلا لم يتفوه بهذا الكلام الباطل المهمل أحد، فلهذا، فلتشقّ أزياق الثياب على ما ينكر الدهلوي ويبطل مثل هذا المعنى الصحيح، ويسفّه به الأعلام، بل يعترض به على سيد الأنام، فأعوذ بالله من شرور النفس وغفلاتها، وحصائد اللسان وهفواتها!

قوله: فإنّ سوق هذا الكلام هو لنفي نسبة المتبني الى المتبني، وليبيان النهي من أن يقال لزيد بن حارثة: زيد بن محمد...، لأنّ نسبة النبي ﷺ -

إلى جميع المسلمين نسبة الأب الشفيق إلى أبنائه، بل فوق ذلك، ونساء النبي أمهات أهل الإسلام، وأهل القرابة أحق وأولى في الانتساب من غيرهم، وإن كانت شفقتهم وتعظيمهم أكثر، فمدار الانتساب هي القرابة المفقودة بين المتبني والمتبنى، لا على الشفقة والتعظيم، وهذا هو كتاب الله أي حكمه، ولا دخل للأولى بالتصرف في المقصود في هذا المقام، فكذلك الأمر في الحديث، والمراد في الآية هو المراد فيه^(١).

أقول: إن سوق هذا الكلام هو لتخديع العوام، ومخالفة سيد الأنام (عليه آلاف التحية والاكرام) وهو من التفسير بالرأي الوارد فيه الوعيد الشديد من النبي ﷺ، فقد عرفت أن هذه الآية - حسب الرواية التي رواها البغوي والبيضاوي - واردة في شأن من لم يمثل أمر النبي ﷺ بالجهاد، إلا أن يأذن لهم آبائهم وأمهاتهم، فسوق هذا الكلام حسب ما ذكره هذين المفسرين هو ليس لنفي المتبني والمتبني، ولو سلمنا ارتباط هذه الآية بما تقدم عليها، فإنه ليس المراد ما اخترعه الدهلوي من المعنى، بل إنه حينئذ لدفع أمر مقدر، ومحمول على المعنى الذي تعتقده الشيعة الامامية، كما عرفت من تقرير أحمد بن خليل ونظام الدين النيسابوري.

قوله: ولو سلمنا كون المراد من صدر الحديث هو الأولى بالتصرف فإنه لا وجه لحمل المولى على الأولى بالتصرف كذلك.

أقول: هذه الإفادة الغير سديدة، مخدوشة بوجوه عديدة:

الوجه الأول: نفي مناسبة حمل المولى على الأولى بالتصرف لو فرض أن صدر الحديث بمعنى الأولى بالتصرف هو من غرائب التقولات،

(١) التحفة الاثنا عشرية، الدهلوي: ٢٠٨.

وإن كان ثبوت المناسبة بالبداهة، فلا يمكن لعاقل أن ينفي هذه المناسبة، وهذا الكلام يتشبه ما يقال مثلاً أن السلطان نافذ الأمر أولاً في خطاب الرعايا، ويبين إثبات التصرف في أمورهم، ثم يقول بعد ذلك: من كنت متصرفاً في أموره، فابني متصرف في أموره، فنفي الارتباط والمناسبة في هذا الكلام هو في غاية الوقاحة ومصادمة للبداهة، وإن لم تكن هناك مناسبة في ذاك الكلام؛ فليس هناك مناسبة في هذا الكلام. وقد تكلم الفاضل الدهلوي بألفاظ بلا روية وفكر لم يتحقق من معانيها أصلاً في مقابل أهل الحق الإمامية، واستأنس بأن يكون العوام كالأنعام يرتضون بالرعد والبرق من حولهم، معتقدين أن دعاوى أهل الحق الإمامية باطلة وفارغة، وتبعث بلفظ بديع رسالة للشاه صاحب الدهلوي بلا أصل دون أن يعلم أن نوع الكلمات عند العلماء الأعيان تورثه الخسران والهوان!.

الوجه الثاني: لقد عرفت سابقاً اعتراف المولوي حسام في مرافض الروافض^(١) في جواب حديث الغدير بهذا المطلب وهو: أن صدر الحديث^(٢) قرينة تقتضي إرادة معنى الأولى من المولى، ولكن كثرة تعصب وتصلب الشاه دهلوي جعله يبتعد لحد ما عن

التأمل والتدبر، دون أن ينظر إلى قلادة التقليد التي وضعها على رقبتة، فسار أكثر من ذلك، منكرراً أموراً هم بها معترفون.

الوجه الثالث: أنك عرفت استدلال سبط ابن الجوزي أيضاً بفقرة أأست أولى بالمؤمنين من أنفسهم، بحمل المولى على الأولى بالتصرف.

(١) مرافض الروافض، في رد حديث الغدير مخطوط.

(٢) أعني «أأست أولى بالمؤمنين من أنفسهم» منه.

الوجه الرابع: أفاد شهاب الدين أحمد في توضيح الدلائل^(١) في تصدير الكلام بقوله: أأست أولى بالمؤمنين بأنه دليل على أن المراد من المولى في قوله ﷺ هو ذلك المراد بفقرة صدر الحديث. وبالجملة، تقدم الجواب على كلمات الشاه الدهلوي سابقاً.

قوله: لأنه إنَّما صدرَّ الحديث بتلك العبارة لينبّه السامعين، كي يتلقوا الكلام بكل توجه وإصغاء، ويلتفتوا إلى وجوب إطاعة هذا الأمر الإرشادي، كما يقول الأب لولده في مقام الوعظ والنصيحة: أأست أنا أباك، فلما يقرّ الولد يأمره بما يريد، حتى يطيع أمره بمقتضى علاقة الأبوة والنبوة، فقوله في هذا المقام: أأست أولى بالمؤمنين نظير قوله: أأست رسول الله إليكم، أو أأست نبيكم^(٢).

أقول: الحديث الذي أخرجه الطبراني بلفظ صحيح في مفتاح النجا يشتمل كغيره على ذكر النبي ﷺ قبل جملة أأست أولى... جملاً فيها الإقرار بالوحدانية والرسالة والبعث والمعاد والجنة والنار، قائلاً: أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله... ثم إنه قال: يا أيها الناس إنَّ الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه، فهذا مولاه يعني علياً.

فبحسب دلالة هذا الحديث، وأخذه إقرار الناس واعترافهم برسالته، وبعده تقرير أولويته بالمؤمنين من أنفسهم، كل ذلك صريح في أن الغرض من تقديمه أولوية نفسه بالمؤمنين من أنفسهم هو حمل المولى على الأولى.

(١) توضيح الدلائل - مخطوط.

(٢) التحفة الاثنا عشرية، ص ٢٠٨ الى ٢١٠ ط پيشاور.

وليس الغرض ما ذكره الدهلوي، إذ لو كان الغرض ما ذكره لكان قوله: «ألستم تشهدون أن لا إله إلا الله وأنّ محمدا عبده ورسوله» فقط وافيا بهذا الغرض.

قوله: وأما أخذ لفظة واحدة من الحديث، وجعلها فقط مورد العلاقة والربط بعبارة الصدر، فمن كمال السّفاهة، بل يكفي الارتباط الموجود بين جميع الكلام مع هذه العبارة^(١).
أقول:

لقد عرفت المناسبة التامة والعلاقة الكاملة بين جملي «أ لست أولى بالمؤمنين...» و«من كنت مولاه...» وأن سبط ابن الجوزي وشهاب الدين أحمد والسيد شهاب الدين قد صرّحوا بذلك، ونشروا راية إحقاق الحق وإزهاق الباطل، واعترف صاحب المرافض^(٢) بهذا المطلب أيضاً، فهو بزعم الشاه صاحب الدهلوي في غاية السّفاهة، بل الأكثر من ذلك هو اعتراف العلامة النحرير حسن بن محمد الطيّبي - وهو من المشاهير والأكابر - أيضاً، فقد أثبتوا المناسبة في الكلامين، كما تقدم ذكره في الكاشف في شرح المشكاة^(٣).

ولا أدري هل يجري المعتقدون بالشاه صاحب الدهلوي هذه الكلمة - أعني غاية السّفاهة - في حق السيّد الطيّبي أيضاً على ألسنتهم؟ أم ينجلون من ذلك!؟

(١) التحفة الاثنا عشرية، ص ٢٠٨ الى ٢١٠ ط پيشاور.

(٢) مرافض الروافض، في رد حديث الغدير مخطوط.

(٣) الكاشف - شرح المشكاة - مخطوط.

ثم إن أهل الحق الإمامية لا يريدون من المناسبة مجرد اللفظ، بل مناسبة تمام كلام المستقبل من كنت مولاه فعليّ مولاه ولحاظ عبارة أأست أولى بالمؤمنين أيضاً، إذ من الواضح جداً أن لو كان التقدير حمل المولى على الأولى، فإنه تحصل مناسبة كل الكلام اللاحق بالكلام السابق، لا مناسبة مجرد اللفظ.

قوله: والأغرب من ذلك استدلال بعض مدققيهم على عدم إرادة المحبة، واستدلوا عليه: بأن إيجاب محبة الأمير دلت عليه الآية: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾^(١) فلو كان معنى حديث الغدير ذلك أيضاً كان لغواً^(٢).

أقول: إن الذي يقوله المدققون من أهل الحق هو: أنه لما كان وجوب مودة أمير المؤمنين عليه السلام سواء بالخصوص أو في ضمن العموم أمراً ثابتاً بالآيات والأحاديث الكثيرة، ومشتهراً بين جميع الناس من الخواص والعوام، ولم يكن هذا الأمر - وهو وجوب المودة - عند أهل السنة مختصاً به وحده، بل كان يشاركه فيه سائر الصحابة أيضاً، كان هذا الاهتمام بهذا الأمر - الثابت لدى الجميع والمشارك فيه جميع الأصحاب كما عليه الجماعة - أمراً غير معقول. بل إنه بناء على مذهب أهل السنة القائلين بأفضلية الشيخين بل الثلاثة من علي عليه السلام، يكون مودة الثلاثة - لا سيما الشيخين - أكد وألزم وأهم من محبة علي عليه السلام، فترك الأهم وإيثار غير الأهم مع هذا الاهتمام البالغ يستحيل صدوره ووقعه من النبي صلى الله عليه وآله؟ فبالنظر إلى جميع ما

(١) سورة التوبة، الآية: ٧١.

(٢) التحفة الاثنا عشرية: ٢٠٨.

ذكر مع الالتفات إلى ذلك الاهتمام البالغ الذي كان من النبي ﷺ في تبليغ الأمر يوم غدير خم، مع تلك الأحوال والمقارنات والخصوصيات، التي من أهمها قرب وفاة النبي يعلم أنه ﷺ كان بصدد تبليغ أمر مهم يختص بعلي عليه السلام وحده، ولا يشاركه، فيه أحد من القوم، ولا يكون ذلك الأمر إلا الخلافة والامامة.

قوله: ولم يعلم بأنّ الدلالة على محبة شخص بدليل عام أمر، وإيجاب محبته بدليل خاص أمر آخر^(١).

أقول: من العجب أن يغفل الدهلوي عن أن إيجاب المودة لأمر المؤمنين عليه السلام بالخصوص، مع كونه عند أهل السنة أقل شأنًا من الشيخين بل من عثمان ابن عفان - والعياذ بالله -، لا يستحق هذا الحد من الاهتمام بحيث يأمر النبي ﷺ الناس بالوقوف في مكان شديد الحرّ، وأن يصنعوا له منبراً من أقتاب الإبل، فيرقى المنبر ويطلب علياً فيعممه بيده، ويأخذه بعضده، فيبيّن وجوب مودّته بعد ذكر قرب وفاته ورحيله... فلو كان الغرض من ذلك كلّ ما ذكروا، للزم اللغو والعبث، ونحن نعوذ بالله من نسبة العبث إلى رسوله ﷺ. بل إن تركه إيجاب مودة الثلاثة والتأكيد عليه، والاهتمام بشأن عليّ المفضول عند أهل السنة أمر لا يعقل نسبته إليه ﷺ، على مذهب أهل السنة.

قوله: ومن هنا لو آمن إنسان بجميع أنبياء الله ورسوله، ولم يجر على لسانه خصوص محمد رسول الله لم يعتبر مسلماً، فالمراد من الحديث إيجاب محبة عليّ بشخصه، وأن تقدّم ما يدل على وجوب محبته ضمن عموم

المؤمنين^(١).

أقول: تجب مودة عليّ عليه السلام بالخصوص كما يجب الإيمان بنبينا صلى الله عليه وآله بالخصوص، فمودة علي كالإيمان بمحمد عليهما وآلهما الصلاة والسلام في الوجوب والمرتبة، ومن كانت مودته بهذه المثابة كان أفضل ممن لم يكن كذلك قطعاً، وإذا ثبتت أفضليته ثبت تعيينه للإمامة والخلافة، لاستلزام الأفضلية للإمامة والخلافة بالأدلة القاطعة، وقد كان الاهتمام قد بلغ مرتبة أن شخصاً لو أحب أمير المؤمنين عليه السلام بالوصف العام للإيمان، فلن تنفع مودته ومحبته، فمحبته إذاً للإمام علي عليه السلام بالخصوص هي مثل الإيمان بالرسول صلى الله عليه وآله بالخصوص، لازمة وواجبة، والظاهر من أن العظمة والاهتمام بهذه المحبة والمودة ستثبت أفضليته عليه السلام بالبداهة، وإن لم تحصل هذه المرتبة للخلفاء الثلاثة، ومتى ثبت هذا المطلب، فالأفضل هو المتعين للخلافة حسب الدلائل القاطعة وتصريحات الأعظم؛ كما سبق بيانه.

قوله: و على تقدير وحدة المضمون في الآية والحديث، فأيّ قبح فيه؟ إن شأن النبي هو التأكيد على مضامين الآيات والتذكير بها^(٢).

أقول: ذكر الدهلوي في باب المكايد من التحفة أن التأكيد دليل قطعي وبرهان يقيني على وقوع التغافل والتساهل، ومن هنا حكم بوضع أخبار نسب روايتها إلى أهل الحق، من دون أن يذكر روايتها والكتب المخرجة فيها ولو بالإجمال فضلاً عن نقل العبارة.

وإنّ كلامه في هذه المكيدة وهي المكيدة السادسة والأربعون - الذي

(١) التحفة الاثنا عشرية: ٢٠٨.

(٢) التحفة الاثنا عشرية: ٢٠٨.

ذكره تبعاً للكابلي وزاد عليه أشياء أخرى من عنده - صريح في أن تأكيد أمر بالنسبة إلى شخص دليل على عدم حصول ذلك الأمر لذلك الشخص، وقصور الشخص وإهماله وتغافله عن الأمر المطلوب منه.

وعلى ضوء هذا الكلام يثبت أن الصحابة الحاضرين في حجة الوداع المخاطبين بحديث الغدير - وفيهم الثلاثة فمن دونهم - لم يكونوا واجدين لمحبة علي عليه السلام ومودته حتى ذلك الحين الأمر الذي يكشف عنه تكرار النبي صلى الله عليه وآله للأمر بمحبة علي عليه السلام وولايته بخطبته في يوم الغدير، الدال على وجوب محبته في أقل تقدير وأنهم كانوا مهملين لهذا الأمر البالغ الأهمية.

ولو أن الدهلوي التفت إلى ما يستلزمه كلامه في هذا المقام، ولا سيما مع النظر إلى ما ذكره في باب المكاييد، لما تفوه به قطعاً - فليت الشاه صاحب الدهلوي يمتلك البصيرة للتأمل في هذا الأمر، ويسحب يده في إيذاء أهل الحق الإمامية، ولا يفكر إلا في نفسه فقط.

قوله: لا سيما متى رأى تهاونا من المكلفين في العمل بموجب القرآن. قال تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١).

أقول: ظاهر هذا الكلام أن النبي صلى الله عليه وآله وجد من صحابته تهاوناً في الالتزام والعمل بما حكم وأوجب عليهم من قبل الله تعالى، في حق سيدنا أمير المؤمنين عليه السلام في وجوب محبته ولزوم مودته... فهذا ظاهر كلام الدهلوي في هذا المقام.

وحينئذ يبطل جميع التقريرات السخيفة للدهلوي واستدلالاته وتزويقاته الركيكة في مقام تنزيه الصحابة عن المخالفة لرسول الله صلى الله عليه وآله في

باب الخلافة والإمامة، ورفع شأنهم عن المطاعن المتوجهة إليهم، وصدور الفضائح والقبائح منهم... لأن هؤلاء الصحابة إذا كانوا متساهلين ومتهاونين في مجرد مودة علي أمير المؤمنين فلا غرابة في تهاونهم وتساهلهم تجاه أوامر النبي ﷺ وإرشاداته في باب الامامة والخلافة، التي هي أعظم شأنًا وأكبر مقاماً من مجرد المودة والمحبة.

قوله: و ما من شيء دلت عليه آية من القرآن إلا وأكدت عليه الآيات الأخرى ثم الأحاديث على لسان النبي، حتى تتم النعمة والحجة^(١).
أقول: فيه أولاً: قوله: و ما من شيء دلت عليه..... منع هذه الكلية، ووجه المنع ظاهر على من قرأ القرآن.

وثانياً: العجب من الدهلوي أن يثبت في هذا المقام ويجد واهتمام حسن التأكيد والتكرير، ويرى تأكيد الآيات الأخرى ثم الأحاديث على لسان النبي ﷺ لتتم بها النعمة والحجة، لكنه ذكر خلاف ذلك في باب المطاعن، وغفل أو تغافل تماماً عن هذا التحقيق، معتقداً لغوية وصية النبي ﷺ وهو على فراش المرض مشرفاً على الموت، وأنها بلا فائدة ومشقة زائدة، هذا ما ذكره الدهلوي في جواب الطعن الأول من المطاعن على عمر قال: يبني الوجه الأول من الطعن على ردّ عمر للوحي، وجميع أقوال النبي ﷺ وحي، لقوله تعالى: ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى^(٢).

وفي كلا المقدمتين خلل بيّن :

(١) التحفة الاثنا عشرية: ٢٠٨، سورة الذاريات، الآية: ٥٥.

(٢) سورة الاسراء، الآية: ٩.

أما الأولى: إن هذا القول الذي صدر من عمر فقط، لم يرد به أن يردّ قول النبي ﷺ، بل قصد راحته، ورفع الحرج عنه عليه الصلاة والسلام في حال شدة المرض، إذ كل محب لا يرضى أن يتعب محبوبه، ولا سيما في المرض! مع عدم كون ذلك الأمر ضرورياً، وهو أيضاً لم يخاطب بذلك الرسول، بل خاطب الحاضرين تأديباً، وأثبت الاستغناء عن ذلك بقوله تعالى: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً^(١) وقد نزلت الآية قبل هذه الواقعة بثلاثة أشهر، وقد انسد باب النسخ والتبديل والزيادة والنقصان في الدين، فيمتنع إحداث شيء. وتأكيد المتقدم مستغنى عنه، لا سيما في تلك الحالة. ولو كان بيان المصلحة ردّ الوحي وقول الرسول، للزم ذلك على الأمير أيضاً. فعمر لم يردّ على النبي عليه الصلاة والسلام، وإنما أراد إسكات الذين كانوا عند النبي عليه الصلاة والسلام، والذين اختلفوا عنده بقوله: حسبنا كتاب الله حتى يخرجون من عنده، وينتهي لغطهم وجدالهم لبعضهم البعض. فردّ عمر حكم النبي في هذه القصة هو فهم خاطئ تماماً وجهل أو غاية العداوة والبغضاء والعناد^(٢).

فعلى العاقل الأملعي إمعان النظر والتأمل قليلاً ليرى الغرابة في هذا الكلام، وكيف أن الشاه صاحب الدهلوي بهوى المذهب، والصلافة والجسارة، وقلة المبالاة، وكثرة الجزاف، قد صيرّ نفسه شريكاً للخليفة الثاني في الردّ والاستخفاف؟! وأثبت وفي غاية الاهتمام، والتأكيد والتكرار:

(١) سورة المائدة، الآية: ٣.

(٢) التحفة الاثنا عشرية، الدهلوي: ٢٠٨.

عبث الوصية وعدم الفائدة والتأكيد من قبل النبي ﷺ! فاستحسن صنع عمر الذي منع من كتابة الوصية؛ فعلى المعتقدين بالشاه صاحب الدهلوي - بعد مشاهدة الكلام الذي ذكره هنا في إثبات حسن التأكيد والتكرار - أن يرفعوا أصواتهم وينادوا بالويل والثبور، ويهيموا إلى الصحراء كالمجانين، ويشنعوا على سيدهم بهذه الإفادات السديدة غاية التشنيع، ويبينوا فظاعة إنشودة إفاداته في مبحث المطاعن غاية التفضيح، ويستهجنوا دقة نظر الخليفة الثاني ورأيه واتهامه بخفة العقل، بل اللازم تبديل المائة شكر إلى ألف شكر! واستبداهم التحسين إلى تهجين، لهذا الكلام وما سبقه ولحقه من كلام، فالشنائع العديدة والقبائح العظيمة لإنكار حسن التأكيد والتكرار للنبي ﷺ ظاهرة، وتبرئة الساحة المطهرة والشريفة للخليفة الثاني عمر من انسياق هذه الشنائع والفظائع وبأفحش الوجوه إليه، لمنعه كتابة الوصية وتأكيد النبي ﷺ عليها.

وبالجملة، الشنائع والفظائع لكلام المخاطب أزيد مما يتصور، ولا يسع المقام للتفصيل.

قوله: وإن من نظر في القرآن والحديث لا يتفوه بمثل هذا الكلام الفارغ، وإلا لزم أن تكون تأكيدات النبي وتقريراته في أبواب الصوم والصلاة والزكاة وتلاوة القرآن لغوا باطلا، معاذ الله من ذلك^(١).

أقول: إن من لاحظ الكتاب والسنة لا يتفوه بهذا الكلام الفارغ، فينفي دلالة حديث الغدير على الامامة والخلافة لعلي عليه السلام، بالرغم من نزول قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا

(١) التحفة الاثنا عشرية، الدهلوي: ٢٠٨.

بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ»^(١) وآية ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي
وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(٢) في واقعة غدِير خم، وبالرغم من تصريح
حسان بن ثابت بإمامة علي عليه السلام في أشعاره نقلاً عن لسان النبي صلى الله عليه وآله،
وبالرغم من تصريح الإمام عليه السلام نفسه بثبوت إمامته وخلافته في يوم
الغدِير...؛ - إن من لاحظ الكتاب والسنة لا يتجاسر على نفي دلالة حديث
الغدِير على الامامة بالرغم من كل هذه الأدلة وغيرها... ومن هنا ترى
بعض علماء أهل السنة الذين وقفوا على حقيقة الأمر يعترفون ببطلان إنكار
دلالة حديث الغدير على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، وإن حاولوا اللجوء إلى
تأويل مدلول الحديث، وحملوه على إرادة الامامة والخلافة بعد عثمان بن
عفان. وقد عرفت فساد هذا الحمل وبطلانه.

قوله: ويكون التنصيب على إمامة الأمير - كما يدعيه الشيعة - مرة
بعد أخرى والتأكيد عليه لغوا باطلا. معاذ الله من ذلك!^(٣)

أقول: وهذا التوهم مخدوش بوجوه:

الوجه الأول

واقعة الغدير بلا شبهة كان أمراً جديداً ألا وهو الاستخلاف

إنه وإن كان أمر الإمامة مبيّناً مراراً - لكن الذي كان يوم غدِير خم
كان أمراً جديداً، فقد وقع في هذا اليوم الاستخلاف العلني الرسمي
بحضور الآلاف المؤلفة من الأمة، وأخذ البيعة منهم، مع قرب وفاة

(١) سورة المائدة، الآية: ٦٧.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٣.

(٣) التحفة الاثنا عشرية: ٢٠٨.

النبي ﷺ ورحلته عن الدنيا إلى الرفيق الأعلى.

الوجه الثاني :

تقدم الثلاثة على أمير المؤمنين ﷺ في لزوم المحبة

إن أهل السنة يزعمون تقدم الثلاثة - أبو بكر وعمر وعثمان - على أمير المؤمنين ﷺ في لزوم المحبة ووجوب المودة، وإن محبة علي ﷺ تأتي في المرتبة الرابعة، هذا من جهة.

ومن جهة أخرى: لا ريب في تأخر عمر بن الخطاب عن أبي بكر رتبة ومقاماً، بل لقد وصل تأخر عمر عنه حدّاً بحيث كان يودّ أن لو كان شعرة في صدر أبي بكر، فقد روي في كنز العمال عن ضبة بن محسن الغنوي قال: قلت لعمر بن الخطاب: أنت خير من أبي بكر. فبكى وقال: والله لليلة من أبي بكر ويوم خير من عمر عمر... الخ^(١). ومن المعلوم أيضاً: أن مرتبة عثمان بن عفان أدنى بكثير من مرتبة عمر بن الخطاب، فبناء على كون عثمان أفضل من علي ﷺ - معاذ الله من ذلك - تكون مرتبة عليّ أدنى من رتبة أبي بكر بمراتب لا تعدّ ولا تحصى، فيكون لزوم محبته أقل من لزوم محبة أبي بكر بمراتب لا تعدّ ولا تحصى، وحينئذ فإنّ صرف هذا الاهتمام البالغ في بيان وجوب المودة المفضولة بهذه الكيفية، وترك الاهتمام بالمودة الفاضلة، غريب في غاية الغرابة. لكنّ هذا الاستغراب لا يكون في صورة تكرير النصّ أبداً.

(١) كنز العمال ١٤ / ١٣٥.

٨ - دعوى أن سبب الخطبة وقوع بعضهم في علي عليه السلام

وجعل ذلك قرينة على إرادة المحبة

قوله: وإن سبب هذه الخطبة - كما روى المؤرخون وأهل السير - يدل بصراحة على أن الغرض إفادة محبة الأمير.

وذلك: إن جماعة من الأصحاب الذين كانوا معه في اليمن مثل بريدة الأسلمي وخالد بن الوليد وغيرهما من المشاهير، جعلوا يشكون لدى رجوعهم من الأمير عند النبي صلى الله عليه وآله شكائات لا مورد لها، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله شيوع تلك الأقاويل من الناس، وأنه إن منع بعضهم عن ذلك حمل على شدة علاقته بالأمير ولم يفد في ارتداعهم، لهذا خطب خطبة عامة وافتتح كلامه بنص من القرآن قائلاً: «ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم». يعني: إنه كلما أقوله لكم ناشئ من شفقتي عليكم ورافتي بكم، وليس الغرض الحماية عن أحد، وليس ناشئاً عن فرط المحبة له.

وقد روى محمد بن إسحاق وغيره من أهل السير هذه القصة بالتفصيل.

دفع هذه الدعوى بوجوه عديدة

أقول: تعد هذه الإفادة خاتمة إفادات الدهلوي وتسويلاته، وهذا الكلام ساقط من وجوه عديدة:

الأول

الاستدلال برواية ابن إسحاق في غير محله

إن الاستدلال برواية محمد بن إسحاق في مقابلة أهل الحق في غير محله، على أن محمد بن إسحاق لم يجمع أهل السنة وأبناء مذهبه على توثيقه

وقبول رواياته، مع طعن جماعة من أعلام أهل السنة فيه وقدحهم له.

الثاني

زعم الرازي عدم رواية ابن إسحاق لحديث الغدير

بل إن الفخر الرازي ذكر في نهاية العقول أن محمد بن إسحاق لم يرو حديث الغدير، فقد تقدّم في الكتاب أن الرازي استند - بصدد الجواب عن حديث الغدير بزعمه - إلى عدم نقل الشيخين والواقدي وابن إسحاق لهذا الحديث، جاعلاً ذلك دليلاً على القدح فيه، فإذا لم يكن ابن إسحاق من رواة الحديث من أصله، فقد بطل نسبة القول بأن سبب إيراد حديث الغدير هو شكوى بعض الأصحاب من عليّ إلى محمد بن إسحاق.

الثالث

دلالة كلام الدهلوي على حمل الصحابة أوامر النبي

على الأغراض النفسانية

إن مفاد كلام الدهلوي هذا هو أن الصحابة كانوا يحملون أوامر النبي ﷺ ونواهيته - و العياذ بالله - على الأغراض النفسانية، ولا يعتقدون بكونها مطابقة للواقع والحق، وأنها أحكام يجب إطاعتها والانقياد لها، وإذا كان هذا حال الصحابة في قبال محبة أمير المؤمنين ﷺ التي قال بوجوبها أهل السنة، ودلت عليها الأحاديث المتكثرة والآثار النبوية المؤكدة، بل كان الايمان بوجوب مودة أمير المؤمنين ﷺ على حدّ الايمان بوجوب مودة النبي ﷺ كما نص عليه الدهلوي نفسه... إذا كان هذا حالهم بالنسبة إلى هذا الأمر، وأنهم يحملون أمر النبي ﷺ به على الأغراض النفسانية والعلائق الشخصية، فما إذا يحاول أهل السنة إثبات الفضائل والمناقب

لهكذا أناس، ويقولون باستحالة وقوع الشنائع وصدور القبائح منهم؟! ولماذا يصرون على امتناع مخالفتهم لأوامر الرسول ﷺ وللنصوص الصادرة منه...؟! الصادرة منه...؟!!

والواقع، أن أوامر النبي ﷺ واجبة الامتثال، سواء كان المخاطب بها واحداً أو اثنين أو كل المسلمين، وسواء صدر الأمر منه علانية أو في الخفاء، ومن أعرض عن شيء من أوامره ونواهيه ولم يمثل فقد كفر كائناً من كان!.

الرابع

سبب حديث الغدير، وحي سماوي وحكم خالد

لقد دلت روايات وكلمات أكابر محدثي أهل السنة وأئمتهم، حذاقهم ومشاهيرهم: كحاتم الرازي، وأحمد الشيرازي، وأبي بكر ابن مردويه، وأبي إسحاق الثعلبي، وأبي نعيم الاصبهاني، وأبي الحسن الواحدي، ومسعود السجستاني، والقاضي عبد الله الحسكاني، وابن عساكر الدمشقي، والفخر الرازي، وفريد الدين العطار، ومحمد بن طلحة الشافعي، وعبد الرزاق الرسعني، ونظام الدين النيسابوري، والسيد علي الهمداني، والحسين الميدي، وابن الصباغ المالكي، وبدر الدين العيني، شارح البخاري، وجلال الدين السيوطي، ومحمد محبوب العالم، والحاج عبد الوهاب، وجمال الدين المحدث الشيرازي، والسيد شهاب أحمد، والميرزا محمد ابن معتمد خان.

لقد دلت كلمات هؤلاء - المؤيدة بالروايات الكثيرة الواردة من طريق أهل الحق - على أن سبب حديث الغدير لم يكن شكوى إنسان من علي عليه السلام، بل كان ذلك بأمر من الله سبحانه ووحى أكيد نزل به جبرئيل على رسول

الله ﷺ، فهو يدلّ دلالة صريحة على أن مراد النبي ﷺ في هذا الحديث الشريف هو النص على إمامة سيدنا أمير المؤمنين عليّ عليه السلام.

الخامس

واقعة الغدير متأخرة عن قضية شكوى بريدة

إن المستفاد من روايات أهل السنة: أن قضية شكوى بريدة علياً عليه السلام عند النبي ﷺ، ومنعه إيّاه عن الوقوع والتكلم في عليّ، كانت قبل واقعة غدير خمّ. فهما قضيتان كما يدل على ذلك كلام نور الدين علي بن إبراهيم الحلبي في إنسان العيون^(١) وجوه ردّ الاستدلال بالحديث.

السادس

على فرض الاتحاد فالدلالة محفوظة

وعلى فرض الاتحاد بين القضيتين، وأن سبب الحديث الشريف هو تكلم بريدة أو غيره من الصحابة في عليّ عليه السلام، فمن أين يثبت الدهلوي إرادته ﷺ المحبة والمودة لا الامامة والخلافة؟ إن ما يقوله الدهلوي دعوى مجردة عن الدليل والبرهان، فيكفي في الجواب عنه المنع المجرد كذلك.

السابع

بطلان التمسك بأن سبب صدور حديث الغدير شكوى بعض الصحابة

على أن بطلان ما قاله الدهلوي من دلالة صدور هذا الحديث الشريف في مورد النهي عن التكلم في عليّ عليه السلام على إرادة النبي ﷺ المحبة

(١) السيرة الحلبية ٣/ ٣٢٨.

والمودة، دون الامامة والخلافة ثابت من صريح كلام قاضي القضاة عبد الجبار حيث قال بأن ذلك لو صح لم يمنع من التعلق بظاهر الحديث وما يقتضيه لفظه، والقاضي عبد الجبار من أساطين السُّنَّة، مدحه وأثنى على سمو مرتبته ورفعة جلالته: أبو بكر الأسدي طبقات الشافعية^(١) وعبد الغفار الشافعي في عجالة الراكب^(٢) وعبد الرحيم الأسنوي في الطبقات^(٣) واليافعي في المرآة^(٤) - وقال في كتاب المغني في الجواب عن حديث الغدير: وقد قال شيخنا أبو الهذيل في هذا الخبر: أنه لو صح لكان المراد به الموالاتة في الدين. وذكر أن بعض أهل العلم حمّله على أن قوماً نقموا على عليٍّ بعض أموره، فظهرت مقالاتهم له، وقولهم فيه، فأخبر عليه السلام بما يدلّ على منزلته وولايته دفعاً لهم عما خاف فيه الفتنة. وقال بعضهم في سبب ذلك: إنه وقع بين أمير المؤمنين وبين أسامة بن زيد كلام، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: أتقول هذا لمولايك؟ فقال: لست مولاي، وإنما مولاي رسول الله. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من كنت مولاه فعليّ مولاه.

يريد بذلك قطع ما كان من أسامة وبيان أنّه بمنزلته في كونه مولى له. وقال بعضهم مثل ذلك في زيد بن حارثة وأنكروا ان خبر الغدير بعد موته، والمعتمد في معنى الخبر على ما قدمناه، لأن كل ذلك لو صح وكان الخبر خارجاً عليه، فلم يمنع من التعلق بظاهره، وما يقتضيه لفظه، فيجب أن يكون الكلام في ذلك دون بيان السبب الذي وجوده كعدمه، في أن وجود

(١) طبقات الشافعية ١/ ١٨٣.

(٢) عجالة الراكب وبلغة الطالب - مخطوط.

(٣) طبقات الشافعية للأسنوي ١/ ٣٥٤.

(٤) مرآة الجنان سنة ٤١٥.

الاستدلال بالخبر لا يتغير^(١).

والتشكيك ظاهر أيضاً والله الحمد من هذه العبارة التي تمسك بها السادة من ذوي الأذنان لردّ دلالة حديث الغدير على الإمامة.

الثامن

دلالتهم على الإمامة حتى إذا كان في جواب شكوى بريدة

ثم إن حديث الغدير يدل على الإمامة حتى في صورة كونه جواباً على شكوى بريدة، وذلك لأن شكوى بريدة من علي عليه السلام كانت عند رجوعه من سفره معه إلى اليمن، فشكى عند النبي صلى الله عليه وآله اصطفاء أمير المؤمنين عليه السلام لنفسه جارية من السبايا، فذكر رسول الله صلى الله عليه وآله في جوابه ولاية علي عليه السلام، فما معنى ذلك؟ إن معنى ذلك والغرض منه إثبات أولوية علي عليه السلام بالتصرف في جميع الأمور، وأن من كان أولى بالتصرف من غيره في الأمور، فليس لأحد أن يعترض عليه أو يتكلم فيه أو ينازعه في أمر من الأمور، بل يجب على الكل متابعتها والانقياد له.

روى المتقي الهندي في كنز العمال عنه صلى الله عليه وآله قال لبريدة: «يا بريدة: إن علياً وليكم بعدي، فأحبّ علياً، فإنه يفعل ما يؤمر. الديلمي عن علي»^(٢).

دلّ هذا الحديث على ولاية علي عليه السلام وعصمته كما هو واضح، فإذا كان سبب حديث الغدير شكوى بريدة لأجل الواقعة المذكورة كما يزعم بعضهم، فقد دلّت الواقعة وصدور الحديث الشريف فيها على الإمامة

(١) المغني للقاضي عبد الجبار بن أحمد.

(٢) كنز العمال، فضائل الصحابة - مخطوط، التحفة الاثنا عشرية: ٥٦، فردوس الأخبار

والخلافة، وهو المطلوب.

وقال في الحجج القاهرة: وقول ابن اسحاق - أن مالك - إمام أهل السنة - قال في حقه: دجال من الدجاجلة^(١) وكذبه الآخرون وضعّفوه، - لكنه من جهة إلزام الشيعة، عدّوه من كمال العلم! ولو فرض أن سبب الإرشاد في غدِير خَمّ هو هذا أيضاً، فمتى تكون دالة على إرادة المحبة من اللفظ؟ بل سببه أن بعض الأصحاب لم يروا رأيه في اختيار الوظيفة من الخمس أنه على صواب، ردوا الخبر على النبي ﷺ، فحذّروهم بأنه معصوم وأولى بالتصرف أيضاً، كما أنه ﷺ معصوم أيضاً، لا يعترض أحد على قوله وفعله، كما لا يعترض على أقواله وأفعاله^(٢).

التاسع

اختلاف واضطراب أهل السنة في الاختلاق وإيجاد أسباب لإرشاده ﷺ

هذا، ولقد اضطرب أهل السنة في بيان سبب حديث الغدير فذكروا وجوهاً متضاربة وأسباباً مختلفة، واختلاق وإيجاد الأسباب لهدايته ﷺ، لتكون أقوى أسباب انتباه وتيقظ أولي الألباب، وهي تبثني على غاية الإنصاف والتدين والصدق والحياء والخوف من الله! فتارة يجعلون سبب إرشاد هذا الحديث شكوى بريدة، وأخرى يجعلونه الكلام الذي وقع بين زيد بن حارثة وبين أمير المؤمنين ﷺ - الذي توفي قبل سنوات طويلة من واقعة الغدير - وأخرى يجعلونه الكلام الذي وقع بين أمير المؤمنين ﷺ وبين أسامة بن زيد.

(١) انظر الحجج القاهرة، الثقات ٧ / ٣٨٠ - ٣٨٥.

(٢) انظر الحجج القاهرة، ص ٢١٠.

فأمّا الأول - تعليل هذا الحديث بشكوى بريدة - فقد ذكره ابن حجر في الصواعق^(١) وتبعه عليه البرزنجي وعبد الحق الدهلوي وصاحب المرافض وأمثالهم، واختاره الدهلوي مضيفاً إليه شكوى خالد بن الوليد وغيره.

وأما تعليل الحديث بنزاع زيد، فقد ذكره القاضي عبد الجبار في المغني عن بعضهم. وقد اختاره الفخر الرازي لمهارته في فن الحديث وغاية التورع والتدين والتخرج من القول بغير علم، اختاره في الأربعين حيث قال: «سَلَّمنا أنه محمول على الأولى، لكن لا نسلّم أنه يجب أن يكون أولى بهم في كلّ شيء، بل يجوز أن يكون أولى بهم في بعض الأشياء، وهو وجوب محبته وتعظيمه والقطع على سلامة باطنه. فإنه روي أنه عليه السلام إنما قال هذا الكلام عند منازعة جرت بين زيد وعلي فقال علي لزيد: أنت مولاي، فقال زيد: لست مولى لك إنما أنا مولى رسول الله عليه السلام. فقال عليه السلام هذا الكلام عند هذه الواقعة....^(٢).

وأما تعليل هذا الحديث بنزاع أسامة بن زيد، فقد ذكر في المغني^(٣) عن البعض، ورواه يوسف الأعور الواسطي بسبب غاية الحياء وعدم المبالاة بتبعات الأكاذيب والافتراءات، فتجاسر بذكره، كما جاء في رسالته^(٤) التي كتبها في الردّ على أهل الحق الإمامية. وكان ابن روزبهان علم بأن هذه الأسباب مخترعة، وأنها على فرض

(١) انظر الحجج القاهرة، ص ٢١٠.

(٢) الأربعين للرازي: ٤٦٣، وانظر: الدرر الكامنة ١/ ٢٥٠.

(٣) المغني للقاضي عبد الجبار بن أحمد.

(٤) رسالة يوسف الأعور في الرد على الامامية - مخطوط.

صحتها لا تنافي مطلوب أهل الحق من حديث الغدير، فلذا أعرض عن ذكرها وذكر سبباً آخر يغايرها، كما هو مذكور في جواب نهج الحق^(١).

العاشر

الاعتراف بدلالة الحديث على الإمامة يفند هذه الشبهة

يظهر بطلان هذا الاستدلال من إفادات كثير من أئمة أهل السنة لإثبات دلالة حديث الغدير على الإمامة. وبالتالي، فإن اعتراف كبار العلماء من أهل السنة، كابن زولاق المصري، وأبي حامد، الغزالي، والحكيم السنائي، وفريد الدين العطار، ومحمد بن طلحة الشافعي، وأبي المظفر شمس الدين سبط ابن الجوزي، ومحمد بن يوسف الكنجي، وسعيد الدين الفرغاني، وملك العلماء شهاب الدين الدولت آبادي، ومحمد بن إسماعيل الأمير اليماني، والمولوي محمد إسماعيل الدهلوي.... بدلالة حديث الغدير على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، هو كافي لوحده لإبطال هذه الشبهة التي ذكرها الدهلوي تبعاً لابن حجر المكي.

وقد ذكرت نصوص كلمات هؤلاء الأعلام في غضون الكتاب، ولزيادة تحجيل أولياء الدهلوي النبيل، نضيف إليه هنا كلام الشيخ علاء الدولة أبي المكارم أحمد بن محمد السماني - وهو من أكابر العلماء والبارعين العرفاء - حيث قال في كتابه:

قال في العروة الوثقى: وقال عليه السلام لعلي عليه السلام: أنت مني بمنزلة هارون من موسى، ولكن لا نبي بعدي. وقال في غدير خم بعد حجة الوداع على ملأ من المهاجرين والأنصار، أخذاً بكتفه: من كنت مولاه، فعليّ مولاه،

(١) إبطال الباطل لابن روزبهان الشيرازي - مخطوط.

اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه. وهذا حديث متفق على صحته، فصار سيد الأولياء وكان قلبه على قلب محمد (عليه التحية والسلام)، وإلى هذا السرّ أشار سيد الصديقين، صاحب غار النبي ﷺ، أبو بكر حين بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى عليّ لاستحضاره: يا أبا عبيدة! أنت أمين هذه الأمة، ابعثك إلى من هو في مرتبة من فقدناه بالأمس، ينبغي أن تتكلم عنده بحسن الأدب... إلى آخر مقالته بطولها^(١). فترى الشيخ علاء الدولة السمناني يقول: وهذا حديث متفق على صحته، فصار سيد الأولياء، وكان قلبه على قلب محمد فهذا مدلول حديث الغدير عند أعلام أهل السنة المحققين، فيكون الامام عليّ في مرتبة رسول الله ﷺ، ويكون على هذا أفضل من كل من تقدّم على النبي وجميع من تأخر، وبه ينهدم أساس تأويلات المؤولين وتلفيقاتهم في مقابلة الاستدلال بهذا الحديث الشريف وصارت كرماد اشتدت به الريح، والله الحمد.

مدح الشيخ علاء الدولة كبار علماء السنّة وأثنوا عليه غاية الثناء، كما يظهر في ملاحظة طبقات الشافعية^(٢) لأبي بكر اسدي والدرر الكامنة^(٣) لابن حجر والكتائب^(٤) للكفوي والتذكرة^(٥) لأمير دولت شاه.

ولا يخفى بطلان هذا الاستدلال، من غير هذه الوجوه: كالدلائل العديدة والبراهين الساطعة السديدة المثبتة لدلالة حديث الغدير: على

(١) العروة لأهل الخلوة: ص ٤٢٢ من طبعة طهران سنة (١٤٠٤).

(٢) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/٢٤٨.

(٣) الدرر الكامنة ١/٢٥٠.

(٤) كتائب اعلام الأخيار للكفوي - مخطوط.

(٥) تذكرة الشعراء، دولت شاه السمرقندي: ٨٨.

إمامة وخلافة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، وقد تقدم ذكرها سابقاً.
يقول المؤلف: هذه الوجوه العشرة مصداق

«تلك عشرة كاملة»^(١)

وهي كافية وافية لإبطال تمسك المخاطب الدهلوي.
والحمد لله حمد الشاكرين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله
الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين.
قد وافق الفراغ من إتمام هذه الرسالة الشريفة
في السنة الحادية والعشرين بعد ثلاثمائة وألف الموافق لعام ١٩٤٢ م
في جوار مولانا أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه.
وتم استنساخها ومقابلتها للطباعة والنشر في سنة ١٤٠٥ هـ. ق.
الموافق لعام ١٩٨٤ م من قبل السادة الأفاضل:

رضا مختاري - علي مير شريف

والحمد لله رب العالمين

ترجم هذا الكتاب إلى العربية ضياء الدين الخزرجي



المحتويات

الإهداء ٧

كلمة الناشر ٩

المقصد الأول

في إثبات تواتر حديث الغدير ونقض إيرادات الفخر الرازي
(ص ١٧)

الباب الأول

في إثبات تواتر حديث الغدير وذكر علماء من أهل السنة ممن
ألف كتاباً في خصوص هذا الحديث الشريف
(ص ١٧)

الفصل الأول / في ذكر كتاب ابن عقدة في طرق حديث الغدير ١٧

الفصل الثاني / في إثبات وثاقة ابن عقدة ٣٠

كلمات في توثيقه ٣٤

الفصل الثالث / تصنيف الطبري كتاباً في طرق حديث الغدير ٤٠

الفصل الرابع / تصنيف الحسكاني في طرق حديث الغدير ٤٦

الفصل الخامس / تصنيف أبي سعيد السجستاني في طرق حديث الغدير ٤٧

الفصل السادس / تصنيف الذهبي في جمع طرق حديث الغدير ٤٨

الفصل السابع / تصنيف ثمان وعشرين مجلداً في جمع طرق الحديث ٥٠

الفصل الثامن / علماء أهل السنة وإثبات تواتر حديث الغدير ٥٢

ذكر من نص على ذلك ٥٢

الأول: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي ٥٢

الثاني شمس الدين أبو الخير قاضي القضاة محمد بن محمد المقرئ ٥٤

الباب الثاني

ذكر كلمات الفخر الرازي في قدح حديث الغدير وجوابه
(ص ٦٩)

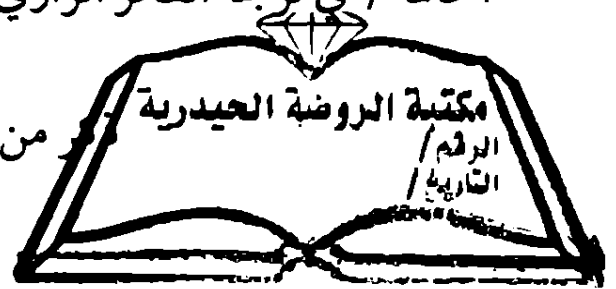
الفصل الأول / في نقل إيراد الرازي على حديث الغدير وردّه ٦٩

الفصل الثاني / في بطلان تمسك الرازي في قدح حديث الغدير ٧٤

- الفصل الثالث / في قدح وجرح الواقدي ١٢٥
- الفصل الرابع / في إبطال تمسك الرازي في قدح حديث الغدير ١٣٥
- الفصل الخامس / في إثبات تعصب الجاحظ قادح حديث الغدير ١٤٢
- الفصل السادس / في إبطال تمسك الرازي في قدح حديث الغدير ١٦٦
- الفصل السابع / في إبطال تمسك الرازي في قدح حديث الغدير ١٧٨
- الفصل الثامن / في جواب حديث تمسك به القادحون ١٨٢
- الفصل التاسع / في إبطال استدلال الثاني للقادحين بالحديث ٢٠٧
- الخاتمة / في ترجمة الفخر الرازي والقدح في إمام المشككين ٢١١

الباب الثالث

تكرر من قلد الرازي في قدح حديث الغدير
ونقل كلمات بعضهم
(ص ٢١٦)



- الفصل الأول / في نقل كلام بعض مقلدي الرازي ٢١٦
- الفصل الثاني / في ذكر الناقلين والمخرجين لحديث الغدير ٢٣١
- المقصد الثاني

بيان دلالة حديث الغدير على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام
(ص ٢٩٥)

- الفصل الأول / نقل كلام الشاه صاحب الدهلوي ٢٩٥
- الفصل الثاني / جواب كلمات الشاه صاحب ٣٠٣
- الفصل الثالث / في إبطال كلام الدهلوي ٣١٩
- الفصل الرابع / ذكر من لم يقلد الرازي وتصريح علماء الكلام ٣٤٩
- الفصل الخامس / بيان أن المولى جاء بمعنى المتولي للأمر أيضاً ٣٥٥
- الفصل السادس / بيان دلالة المولى على الأونى بالتصرف ٣٦٣
- الفصل السابع / بيان الاستعمالات التي لم يشهد لها نظير ٣٦٥
- الفصل الثامن / الخدشة في كلام الشاه صاحب الدهلوي ٤٠٤
- الفصل التاسع / ما الدليل على كون الصلة بالتصرف ٤١١
- فصل / دلالة نزول آية التبليغ في الغدير ٤٣٣
- فصل / تصريحات علماء أهل السنة بدلالة حديث الغدير ٥٦٤



مؤتمر تكريم المحجرات الفقيه



الدراسة العلمية للدراسات الإسلامية

مركز الرسائل القصيرة ۳۰۰۰۸۱۷۲۷۲۷۲۷۲

ایران. قم. پاساژ قدس. معمل شماره ۳۶

www.zein.ir

تلفون ۳۷۷۲۲۷۳۱ تقال ۰۹۱۲۴۵۱۲۵۶۳



9 786005 303735

Fatima Graphic
09127 461586